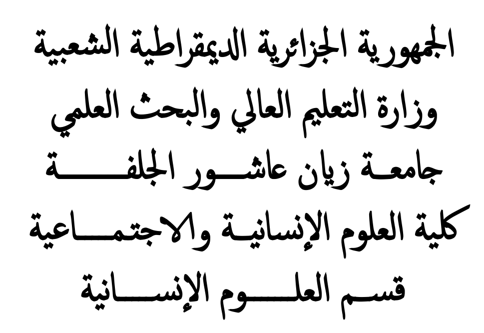




الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة زيان عاشــور الجلفـــــة

كلية العلوم الإنسانيـة والاجتمـــاعية

قسـم العلـــوم الإنســانية



الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1925- 1956م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)

في تاريخ الجزائر الثقافي 1518-1962

إعداد الطالب:

جمـال مالكي

إشراف:

أ.د/ هزرشي بن جلول

المشرف المساعد: د/ عبد الرحمان قنشوبة

أعضـــــاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبـــة	الجامـــعة	الصفـــة
أ.د. محمد الشيخ برابح	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور – الجلفــة–	رئيسا
أ.د. هزرشي بن جلول	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور – لجلفــة–	مشرفا ومقررا
د. عبد الرحمان قنشوبة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة زيان عاشور – لجلفــة–	مشرفا مساعدا
أ.د. تلمساني بن يوسف	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
أ.د. عبد القادر نايلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور– لجلفــة –	عضوا مناقشا
د. الطيب لباز	أستاذ محاضر "أ"	جامعة زيان عاشور – لجلفــة –	عضوا مناقشا
د. أحمد سعودي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عمار ثليجي – الأغواط–	عضوا مناقشا

الموسم الجـــامعي: 1441-1442هـ/2020-2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وامتنان

الحمد لله على الذي لا يُخيّب من استدعى نعمه، ولا يخيب من استجدى كرمه.

إنه لمن من دواعي الأمانة والوفاء أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من دعمني في إعداد هذه الأطروحة: مبتدئا بأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور هزرشي بن جلول، الذي كان لي نعم المعين في إعداد هذا البحث، فله مني جزيل الشكر والامتنان على ما أفادني به من ملاحظات قيمة، ونصائح سديدة.

كما أتقدم بشكري إلى مساعد المشرف الدكتور عبد الرحمان قنشوبة، الذي ساعدني بتوجيهاته ونصائحه، وهذه الأطروحة مدينة بالشكر إلى كوكبة من الأساتذة والزملاء الذين كان لهم الفضل في أخراجه إلى النور، وأخص بالذكر: أستاذتي لزغم فوزية، والأستاذة مصطفى عتيقة، والأستاذة حمري ليلى، والأستاذة كلاخي ياقوت، والأستاذة بوجمعة نعيمة، فلهم مني خالص الشكر على ما قدموه لي من مساعدة في إنجاز هذا البحث.

ومن جهة اخرى لا يفوتني ان أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب او بعيد ولو بالكلمة الطيبة، وخاصة فرحات عبد القادر، وبوسيف برحو، وعيسى عباد، وصديقي محمد، وغافول عبد القادر.

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيهما الله عزوجل:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ {الإسراء، الآية 23}

إلى الوالدين الكريمين -حفظهما الله ورعاهما-

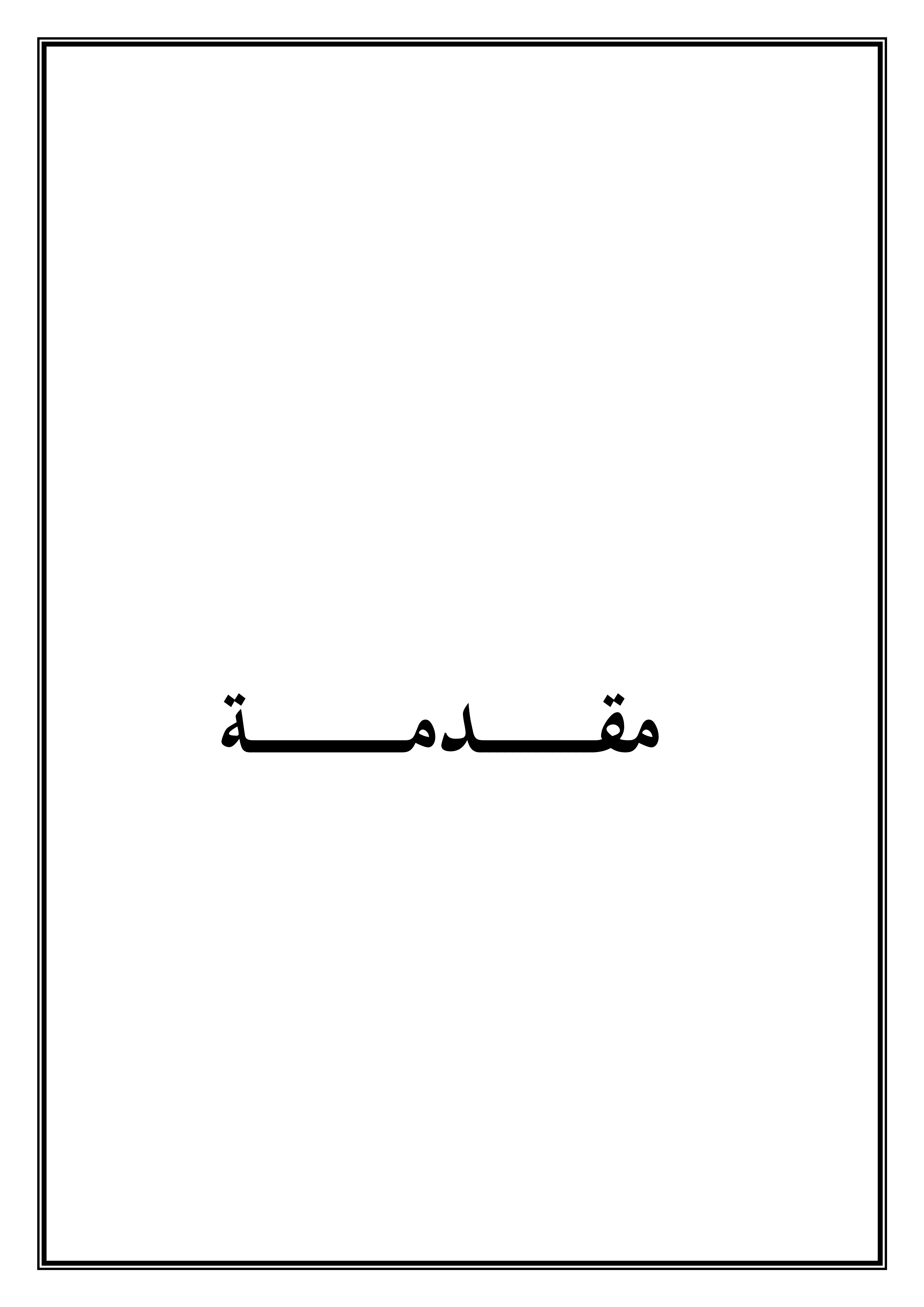
إلى أخويّ وأخواتي.

وإلى كل زملائي بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعـــة بن خلدون تيارت، وكذلك زملاء الدراسة بجامعة زيان عاشور الجلفة، وأخص بالذكر: الطيب، فاطمة، رحيمة، سلاف، منيرة.

وإلى كل من ساعدني في إعداد هذه الأطروحة ولو بالكلمة الطيبة.

➢ المختصرات باللغة الأجنبية:

A.N.O.M	***Archives nationales d'outre mer***
A.W.O	***Archives wilaya Oran***



مقـــــــــدمـــــــــــــة

تعرض الشعب الجزائري منذ لحظة الاحتلال إلى حرب إبادة مادية ومعنوية، كان الهدف منها تجريد الشعب الجزائري من كل معالمه الثقافية والحضارية، وسلخه عن مقوماته الشخصية العربية الإسلامية، معتمدا في ذلك على سياسته التي شملت جميع الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية. لتشهد بداية القرن العشرين الكثير من المؤثرات الخارجية والداخلية، ساهمت في نضج الوعي السياسي والفكري لدى الجزائريين، وهو ما نتج عنه ظهور الحركة الوطنية بمختلف توجهاتها، والتي من بينها الاتجاه الإصلاحي الذي تزعمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حاملة لواء المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي، معتمدة في ذلك على الصحافة كأهم وسيلة لنشر أفكارها وأهدافها من أجل الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري.

إن إيمان رجال الجمعية بالدور الذي تلعبه الصحافة في تأدية رسالتها في الإصلاح والبناء الحضاري، وتشكيل وعي الجزائريين، دفع بأقطاب الجمعية إلى تأسيس الصحف، بداية من تأسيس الشيخ عبد الحميد بن باديس للمنتقد والشهاب سنة 1925، وصولا إلى تأسيس صحف خاصة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمتمثلة في السنة والصراط والشريعة والبصائر مطلع الثلاثينيات.

لتكون بذلك هذه الصحف بمثابة الوعاء الذي يحمل أفكار المصلحين، الذين حركوا أقلامهم للتعبير عما يحمله الواقع الجزائري، معالجين بذلك العديد من القضايا في مختلف الجوانب، ليس نقلا لها فحسب، بل إبداء للرأي، ومن بين القضايا التي أخذت الاهتمام الكبير في صحف الجمعية، نجد تلك المرتبطة بالحياة الثقافية في الجزائر، وهو ما يندرج في موضوع دراستنا المعنونة **بـ "الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1925– 1956"**.

– أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أن صحف الجمعية تعد من أهم المصادر التي وثّقت للقضايا المعاصرة لها، وذلك لما تحتويه من معلومات قيّمة خاصة بالجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية في الجزائر، بالإضافة

إلى ذلك طبيعة الكتابة التي تتميز بها الصحافة التي في الغالب تكون ذات طابع غرضي، يحمل في طياته العديد من الأبعاد، لتكون بذلك لهذه الصحف مساهمة بنقل الواقع الثقافي من جهة، ومن جهة أخرى تلعب دورا كبيرا في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر. أيضا ما يميزها هو صدورها عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأمر الذي جعلنا نقف من خلالها على الدور الكبير الذي قدمته جمعية العلماء في مختلف الشؤون المرتبطة بالحياة الثقافية في الجزائر، وهي حقيقة تاريخية لا يمكن للمطلع على الحياة الثقافية في الجزائر خلال القرن العشرين أن ينكر الدور الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مختلف المناحي الثقافية.

- أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار الموضوع هو محاولة إماطة اللثام على ما تحتويه هذه الصحف كمادة مصدرية مهمة في تاريخ الجزائر الثقافي، سواء من حيث الكم أو ما تحتويه من قيمة المعلومات التي قد تثير الكثير من التساؤلات والإشكاليات، التي تدفع الباحث للإجابة عنها من خلال التنقيب عنها في مصادر أخرى.

- الإشكالية:

ترتبط إشكالية هذه الدراسة بنقطة هامة، من أجل إبراز أهم الجوانب الثقافية التي أخذت الحيز الأكبر في اهتمامات صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولهذا اخترنا أن تكون الإشكالية كالآتي: **ما هي أهم الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية في الجزائر التي أخذت الاهتمام الأكبر من صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟**

لتتفرع عن هذه الإشكالية العديد من التساؤلات، ومنها:

- ماهي البدايات الأولى لانطلاق النشاط الصحفي عند جمعية العلماء المسلمين؟، وماهي أهم صحفها؟

-كيف تناولت صحف جمعية العلماء المواضيع الخاصة بالحياة الثقافية بالجزائر في عصرها؟

- ما هو الدور الذي لعبته صحف جمعية العلماء المسلمين في طرح مختلف القضايا الثقافية، ومدى مساهمتها في تفعيل المشهد الثقافي؟

- كيف تناولت صحف الجمعية الجوانب المتعلقة بالدين والتعليم والمسرح والأدب والتأليف وغيرها من المواضيع الثقافية؟

- ما مدى مساهمة الجمعية وصحفها في تنشيط مختلف مناحي الحياة الثقافية في الجزائر؟

- كيف عبّر رجال الجمعية عن موقفهم من أهم القضايا المتعلقة بالحياة الثقافية في الجزائر؟

- الإطار الزماني:

إن أي دراسة تتطلب تحديد إطارها الزماني، وبما ان الدراسة تخص الحياة الثقافية بالجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1925- 1956، فإن بداية الإطار الزماني مرتبط بالجذور الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1925، والتي شكلت الأرضية الإعلامية التي ساهمت بتأسيس الجمعية فيما بعد سنة 1931. أما نهاية الإطار الزماني فيرتبط بحل جمعية العلماء وأخر صحيفة لها جريدة البصائر سنة 1956.

- المنهج المتبع:

إن طبيعة الموضوع جعلتنا نعتمد في دراستنا على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وذلك من خلال وصف الحياة الثقافية في الجزائر من خلال ما جادت به صحف الجمعية، والمنهج التحليلي من خلال تحليل محتوى المادة الصحفية ومناقشتها، وتدعيمها بمصادر أخرى ناقدة ومدعمة.

- **الدراسات السابقة:**

في حدود علمنا لا توجد دراسات متخصصة تناولت كل الجوانب الثقافية التي تحتويها كل صحف الجمعية، ما عدا بعض الدراسات التي تقترب من موضوع دراستنا ولو بشكل جزئي، ومنها أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ بعنوان "القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)"، من إعداد "بوسعيد سومية"، والتي تعتبر من أهم الدراسات السابقة التي أفادتني، فقد ركزت صاحبتها على الجوانب السياسية والاجتماعية بشكل كبير، دون التعمق في بعض الجوانب المتعلقة بالحياة الثقافية، وأخص بالذكر قضية التعليم والنشاطات الاحتفالية، والحياة الفكرية والفنية وغيرها. ومن الدراسات السابقة أيضا رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، معنونة بـ: "دور جريدة البصائر في التعليم العربي الحر لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1947- 1956م"، لسعيد عادل بهناس، أين ركز صاحبها بدرجة كبيرة على المنهج الإعلامي التطبيقي، دون المنهج التاريخي التحليلي.

- **الخطة المعتمدة:**

قسمنا البحث إلى فصل تمهيدي وخمس فصول، الفصل التمهيدي بعنوان مكانة العمل الصحفي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، تناولنا فيه مفاهيم ومصطلحات، مرتبطة ارتباطا كبيرا بموضوع بحثنا، وهي الثقافة، الهوية، الإصلاح، ثم تطرقنا إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تحدثنا فيه عن البدايات الأولى لتأسيس الجمعية وأهم مبادئها وأهدافها، وتناولنا أيضا أهمية العمل الإعلامي عند رجال الجمعية، الذي أشرنا فيه إلى التجربة الصحفية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، من خلال تأسيسه للمنتقد والشهاب، وحاولنا أن نقف على صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائرين: الشريعة، الصراط، السنة، البصائر، أين قمنا بالتعريف بكل صحيفة من حيث ظروف التأسيس، ومن حيث المحتوى العام، والمميزات العامة، والتطرق إلى أبرز الأقلام التي كتبت في هذه الصحف.

أما الفصل الأول فعنوناه بـ "اهتمامات صحف الجمعية بحركة التعليم العربي الحر في الجزائر"، خصصنا فيه الحديث على دور صحف الجمعية في إبراز أهمية التربية والتعليم عند رجال التعليم العربي، وكذلك التطرق إلى أبرز الزوايا ودورها التعليمي، حيث أشرنا فيه إلى تعليقات صحف الجمعية على حالة التعليم بالزوايا من الجوانب السلبية والإيجابية للتعليم المقدم في هذه الزوايا، وتطرقنا في هذا الفصل إلى دور المسجد في النهوض بالتعليم من خلال صحف الجمعية (الجامع الأخضر انموذجا)، خصصنا فيه الحديث عن مكانة المسجد كمؤسسة تعليمية عند رجال النهضة، وتفصيل الدور الذي لعبه الجامع الأخضر في حركة التعليم العصري.

وكذلك درسنا حالة التعليم الابتدائي والثانوي، وذلك بذكر أشهر المدارس الحرة المنتشرة في القطر الجزائري، مركزين على التطرق إلى التنوع في الطرح من خلال ذكر المدارس الحرة التي كانت تنتمي إلى مختلف الاتجاهات الدينية والسياسية، مبرزين مشاركة جل الفئات الاجتماعية في تأسيس هذه المدارس، وبالنسبة للتعليم الثانوي، خصصنا الحديث عن معهد ابن باديس، أين تناولنا تأسيسه، ومدة الدراسة به، وشروط قبول التلامذة، وبرنامج التعليم فيه، وأمكنة الدراسة، والمشايخ، ومالية المعهد، ومكان الإيواء، ثم الحديث عن جهود جمعية العلماء لإصلاح المناهج والإدارة، تحدثنا فيها عن مؤتمرات المعلمين الأحرار وعن دور لجنة التعليم العليا، وعن اهتمامات الجمعية بمسألة الكتب والتربية البدنية وغيرها، وختمنا هذا الفصل بموقف الإدارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر، أبرزنا جوانب من السياسة التي انتهجتها الإدارة الفرنسية في عرقلة التعليم العربي الحر، من خلال إصدار القوانين التعسفية، وغلق المدارس، واضطهاد معلمي وطلبة المدارس الحرة، ومضايقة الطلبة، محاولين إعطاء أمثلة وتعليقات بما جادت به صحف الجمعية.

وخصصنا الفصل الثاني لـ"اهتمامات صحف الجمعية بالحياة الفكرية والفنية (الأدب التاريخ الفن -المسرح والموسيقى-)"، حيث أبرزنا الحركة الأدبية من خلال صحف الجمعية، أين أشرنا فيه إلى السياسة الفرنسية في ميدان الأدب، وذلك استنادا على صحف الجمعية، والتطرق إلى مظاهر النهضة

الأدبية من خلال صحف الجمعية، من خلال إبراز مساهمة البصائر في النهوض بالأدب الجزائري العربي، ودور البصائر كمنبر للنقد الأدبي، وتطرقنا إلى حركة التأليف الأدبي، الحركة الأدبية بين الجزائر والخارج، و أيضا إبراز دور الجمعيات في خدمة الأدب، وكذلك تشجيع الشباب على الاهتمام بالأدب، و أبرز الأدباء والشعراء الجزائريين.

يضاف إلى ذلك الحديث عن اهتمامات صحف الجمعية بحركة الانبعاث التاريخي، مستقرئين أهمية التاريخ عند رجال الجمعية، ودور الجمعية في التشجيع على التأليف التاريخي، وحاولنا الكشف على دور البصائر في الحفاظ على الذاكرة التاريخية، وختمنا هذا الفصل بالحديث عن المسرح والفن الجزائري في رؤى الجمعية على ضوء جريدة البصائر، تحدثنا فيه عن سياسة فرنسا تجاه المسرح، والبدايات الأولى للمسرح الجزائري، ونظرة صحف الجمعية للمسرح، والتطرق كذلك إلى أشهر المسرحيات في تلك الفترة، والتطرق في الأخير إلى أبرز الجمعيات ودورها في خدمة الفن المسرحي والموسيقى.

وخصصنا الفصل الثالث للحديث عن "النشاطات الاحتفالية ودورها في الدفاع عن الهوية الجزائرية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين"، استعرضنا فيه الحديث عن النشاطات الاحتفالية المصاحبة لافتتاح المدارس التعليمية، وكذلك الاحتفالات الخاصة بالسنة الهجرية والمولد النبوي، والاحتفالية الخاصة بشهر رمضان، والاحتفال بالعيدين، وبعودة الحجاج، وختمنا هذا الفصل بثقافة الاحتفال بإحياء ذكرى وفاة بعض علماء الجزائريين البارزين.

أما الفصل الرابع الذي عنوانه بـ"اهتمامات صحف الجمعية بنشاط الطرقية"، فقد درسنا فيه العديد من الجوانب المتعلقة بنشاط الطرق الصوفية، فتناولنا فيه أشهر الطرق الصوفية، وبالأخص الطريقة العليوية، التي كانت معاصرة لجمعية العلماء من جهة، ومنافسة لها من جهة أخرى، ولهذا خصصنا في هذا الفصل الحديث عن مؤسس هذه الطريقة، وعن انتشارها، وعن أهم مشايخها، وعن علاقات أفراد الجمعية البارزين بالطرقية، أمثال: الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير

الإبراهيمي، والطيب العقبي، وأبو يعلى الزواوي، وكذلك التطرق إلى نشاط الطرقية بعد الانفصال على الجمعية، حيث ركزنا حديثنا عن تأسيس الطرقيين لجمعية علماء السنة، وتأسيس جمعية رؤساء الطرقية، وكذلك إبراز موقف جمعية العلماء المسلمين من بعض ممارسات المتصوفة: - الحضرة- عبادة الله بالرقص، الزردة عند الطرقية، الولاية والكرامة، الأوراد الصوفية، وغيرها من الممارسات، ثم ختمنا هذا الفصل حول نماذج من مظاهر وأشكال بين الجمعية والمتصوفة،كاستخدام الصحافة، والطابع العدائي.

أما الفصل الخامس والأخير فقد عالجنا فيه "الشؤون الدينية في ظل قانون فصل الدين عن الدولة من خلال صحف الجمعية"، تحدثنا فيه عن ماهية قانون فصل الدين والدولة- قانون 1905م- قانون 1907م، وتأثير قانون الفصل على الشؤون الدينية، أين فصلنا فيه الحديث عن مسألة الأوقاف والمساجد في ظل هذا، وعن حالة القضاء الإسلامي، وكذلك تحدثنا عن الوظائف الدينية الرسمية، وعن وضعية الشعائر الدينية (الحج والرمضان)، وختمنا هذا الفصل بالحديث عن مسألة فصل الدين عن الدولة بين مطالب الحركة الوطنية وتلاعب الإدارة الفرنسية.

- المصادر المعتمدة:

اعتمدنا في موضوع دراستنا على مصادر مختلفة، تنقسم بين أساسية في الدراسة، وأخرى مساعدة، والمتمثلة في صحف جمعية العلماء المسلمين: "الشريعة، الصراط، السنة، والبصائر"، والتي تعتبر العماد الذي تقف عليه هذه الدراسة، أين غطت مختلف الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية كالتعليم العربي، والنهضة الفكرية والفنية، وممارسات الطرق الصوفية، والنشاطات الاحتفالية، وكذلك الشؤون الدينية من قضاء وأوقاف، وشعيرتي الحج ورمضان في ظل قانون فصل الدين عن الدولة، وبذلك أفادتنا بشكل كبير من حيث غزارة المحتوى المتعلق بالجوانب الثقافية التي تطرقت إليها، بالإضافة إلى توجهها الإصلاحي الذي جعلها تكتب بطريقة غير مباشرة في بعض المواضيع، يدفعك إلى إثارة العديد من التساؤلات، التي حاولنا الإجابة عنها وتدعيمها من خلال الاعتماد على مصادر

أخرى، ومنها: آثار البشير الإبراهيمي بجميع أجزائه، الذي أفادنا في الكثير من جوانب الدراسة، كالشق المتعلق بالاحتفالات، وقضية فصل الدين عن الدولة بشكل كبير.

ومن أهم الكتب المتخصصة التي أفادتنا بشكل كبير في موضوع الدراسة نذكر كتب أبو القاسم سعد الله، المتمثلة في مؤلفاته كالحركة الوطنية، تاريخ الجزائر الثقافي، وأبحاث وآراء، بمختلف أجزائها، فقد اعتمدنا عليها في مختلف الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية في الجزائر.

ومن المراجع أيضا كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931- 1956م) ورؤسائها الثلاثة وكتاب "الحركة الإصلاحية في الجزائر"، لمؤلفهم تركي رابح عمامرة، فقد أفادونا في التعريف بجمعية العلماء المسلمين من حيث النشأة والأهداف، وكذلك مذكرات الشيخ خير الدين، وكتاب التعليم العربي والقومي لمحمد الحسن فضلاء، فقد أفادونا بشكل كبير في الفصل المتعلق بالتعليم العربي الحر، وبالأخص المدارس العربية الحرة، وأيضا كتب الصحف العربية الجزائرية 1847-1939م، لمحمد ناصر، وتاريخ الصحافة العربية في الجزائر لمفدي زكريا، فقد أفادوني بشكل كبير في التعريف بصحف جمعية العلماء المسلمين.

وأيضا كتاب "السياسة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي في الجزائر ومؤسساته" لهواري قبايلي، والذي يعتبر من أهم المراجع التي ساعدتنا في تناول قضية فصل الدين عن الدولة بشكل مفصل، وتكمن أهمية هذا الكتاب في اعتماد صاحبه على نوعية المادة العلمية الغنية بالوثائق الأرشيفية، وكتاب "الصراع بين البدعة والسنة" لأحمد حماني، وكتاب الطرق الصوفية والزوايا تاريخها ونشأتها لصلاح مؤيد العقبي، فقد ساعدوني في التعريف بالطرق الصوفية، وعلاقتها بجمعية العلماء المسلمين، وموقف هذه الأخيرة من بعض ممارسات المتصوفة.

كما اعتمدنا على وثائق أرشيفية، منها مجموعة تقارير من أرشيف ما وراء البحار من أكس أون بروفانس بمرسيليا، قُدمت لنا من طرف الأستاذة حمري ليلى، فقد أفادتنا هذه المادة الأرشيفية بشكل كبير في التعرف على كيفية تنظيم شعيرة الحج في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

– الصعوبات:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، فمن بين الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، نجد الطابع الأدبي الذي يغلب على صحف الجمعية في تلك الفترة، بالإضافة إلى قلة المصادر التي تتناول الجوانب الثقافية التي تناولتها صحف الجمعية، وكذلك صعوبة التنقل إلى مراكز الأرشيف المحلية والدولية (فرنسا خصوصا)، وذلك للعديد من الأسباب أبرزها الظروف الصحية التي يمر بها العالم وما تعرفه من قيود، وأيضا صعوبة التوفيق بين البحث العلمي المرتبط بتكريس كل وقتي لإعداد الأطروحة وظروف العمل والضغوطات.

ومن نافلة القول أن طموحي في هذه الأطروحة لا يتعدى اعتباره مجهودا أوليا ومتواضعا لا يخلو من نقائص، ولا يشكل إلا مساهمة متواضعة وبداية عمل يحتاج إلى مجهودات كبيرة وحيزا زمنيا أطول، حيث لا تزال المعلومات مدفونة في ثنايا الجرائد، والمجلات، ودور الأرشيف لنفض الغبار عنها، كما لا يزال الباب مفتوحا أمام الباحثين والمؤرخين لاستكماله والوصول إلى نتائج مختلفة اعتمادا على ما يتوفر من وثائق، ورغم ذلك نأمل أن يكون الجهد الذي بذلناه قد حقق الإضافة المرجوة، وأضاف لبنة في صرح البحث التاريخي، وسّلط الضوء على بعض القضايا التي لم تنل حظها الكافي من الدراسة والبحث.

الفصل التمهيدي: مكانة العمل الصحفي عند جمعية العلماء المسلمين

أولا: مفاهيم ومصطلحات

ثانيا: تأسيس جمعية العلماء المسمين

ثالثا: أهمية العمل الإعلامي عند رجال الجمعية

رابعا: صحافة جمعية العلماء المسلمين

(أولا)– مفاهيم ومصطلحات:

قبل الحديث عن جمعية العلماء المسلمين لابد من التطرق إلى مجموعة من المصطلحات التي لها صلة كبيرة بموضوع الدراسة، مثل: الثقافة، الهوية، الإصلاح، وذلك من خلال معرفة مفهومها اللغوي والاصطلاحي، ستساعدنا في تحليل وفهم مجريات الحياة الثقافية في الجزائر المتداول في صحف جمعية العلماء المسلمين، وهو ما يوضح لنا معالم دراسة موضوعنا.

(1)– مفهوم الثقافة:

لغة: ترد إلى الفعل ثقف، ورد في لسان العرب "ثقف الشيء حدّقه ويقال الشيء وهو سرعة التعلم". وفي **المفهوم الاصطلاحي**: هناك اختلاف بين الباحثين في تحديد المعنى الدقيق للثقافة حيث يشير بعض العلماء إلى أكثر من مائة وستون تعريفا لها، ومن الصعب جدا الاتفاق على تعريف واحد متفق عليه، فقد عرفها "جاك برك" بقوله: "الثقافة هي حصيلة لكل ما فعلته المجتمعات، وعانته، ورغبت فيه وأبدعته"[1]، وأشهر تعريف لها هو الذي أطلقه "تايلور" عليها بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات، وأي قدرات وخصال يكتسبها الإنسان كنتيجة لوجوده عضوا في المجتمع".

في هذا التعريف توجد نقطة جوهرية تدخل في بناء مفهوم الثقافة، وهي إثارة الفرق بينها وبين الحضارة، حيث أن الثقافة تستعمل على الدلالة على مظاهر الحياة الروحية والأخلاقية والتربية للمجتمع، وهي كثيرة الارتباط بالممارسات اليومية للفرد وقضاء حاجاته المتنوعة من ذلك: نوعية

1– تاج محمد، "**مفهوم الثقافة عند جاك برك**"، ضمن أعمال ملتقى "فلسفة الثقافة.السياقات.الأبعاد. الرهانات"، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بالتعاون مع جامعة ابن خلدون، تيارت، 2005، ص: 65.

اللباس والأكل والذوق الجمالي في مختلف القضايا التي يتعامل الفرد معها، وطرق وجزئيات ممارسة العبادات[1].

في حين تطلق الحضارة على مظاهر الحياة العلمية أو الفنية الراقية التي تستمر إلى فترة طويلة تؤثر في جوانب متعددة من تطور المجتمع ورقيه واستمراره، فعلى الرغم من وجود صعوبة في التعريف أو التمييز بين الثقافة والحضارة، إلا أنه يمكن التفريق بينهما حسب الطابع الروحي والنظري للأولى والطابع المادي والعملي للثانية، إضافة إلى دلالة الحضارة على الرقي والازدهار في مقابل الثقافة التي هي مجرد انعكاس للممارسات اليومية بغض النظر عن رقيها من عدمه[2].

بينما يرى "مالك بن نبي"[3]، أن: "الثقافة هي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر، وهكذا نرى أن هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفة الإنسان، وفلسفة الجماعة، أي معطيات الإنسان ومعطيات المجتمع، مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد، تحدثه عملية التركيب التي تجريها الشرارة الروحية عندما يؤذن فجر إحدى الحضارات"[4].

1- هواري حمادي، **"ما الثقافة؟، ومن المثقف؟"**، ضمن أعمال ملتقى "فلسفة الثقافة. السياقات. الأبعاد. الرهانات"، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بالتعاون مع جامعة ابن خلدون، تيارت، 2005، ص:11.

2- المرجع نفسه، ص: 12.

3-مالك بن نبي (1905- 1973): كاتب ومفكر إسلامي، له طابع العالم الاجتماعي، ولد بقسنطينة، ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، وتخرج في الثلاثينيات مهندس ميكانيكي في معهد الهندسة العالي بباريس، وزار مكة وبعض الأقطار الإسلامية، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم أثاره باللغة الفرنسية وترجم بعضها إلى العربية، تولى إدارة التعليم العالي سنة 1964 بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، وكان عضوا في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، من آثاره/ الظاهرة القرآنية، ومشكلة الثقافة، وشروط النهضة، وجهة العالم الإسلامي، ومذكرات شاهد القرن وغيرها..، للمزيد ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، المرجع السابق، ص: 282.

4- مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عبد الصور شاهين، دار الفكر، دمشق، ص: 83.

(2)– مفهوم الهوية:

أ– لغة: إن الهوية كما يعرفها قاموس "المنجد" باللغة العربية، معناه حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، والمشتملة على صفاته الجوهرية، وهي في اللغة العربية مشتقة كما هو واضح في مبناه من الضمير المنفصل "هو"، الذي يدل على ذات الشيء أو الشخص المستقلة من ذوات الأشياء والأشخاص الآخرين، أم في اللغة الفرنسية، فإن لفظ الهوية l'identité مشتقة من الكلمة اللاتينية edem التي تقال عن الأشياء أو الكائنات المتشابهة أو المتماثلة تماثلا تاما مع الأصناف في ذات الوقت بتمايز بعضها البعض. ومن حيث الدلالة التاريخية، فالهوية ظاهرة إنسانية ملازمة للإنسان فردا كان أم جماعة، تكون ظاهرة في حالة كمون في الظروف العادية الطبيعية الخالية من التوترات، غير أنها تخرج من طور الوجود بالقوة إلى طور الوجود بالفعل عندما يستفزها الآخر[1].

كما أن الهوية بمعطى تاريخي تعتني بمضامين جديدة، وتملك القدرة على التحدي والتجديد والتعرف على ذاتها في الماضي والحاضر، كما تتعرف في الوقت نفسه على غيرها، ومن هنا تكون معرفة التاريخ شرط أساسي لمعرفة الهوية والوعي بها. وعليه فأن هوية الأمة كلما استشعرت الأخطار تهددها، فإنها تتشبث بكل عناصر تكوينها، ومقوماتها طاردة لكل العناصر الغريبة عنها، بذلك نرى الفعاليات الجماهيرية تستحضر ذاكرة شعوبها عندما تشعر بخطر الذوبان، وتطرح إشكالية بمثابة الوخزة، فتتحرك المشاعر التي مالت إلى الإسترخاء، فيسترجع الإنسان فردا كان أو جماعة مقومات كيانه المتمايز[2].

وللتوضيح أكثر، لابد من التطرق إلى تعريف الهوية الإسلامية، وذلك من أجل وضع الأساس الذي تبنى عليه الحجج والبراهين التي تدعم الآراء والأفكار المطروحة في البحث. فهي –الهوية

---

[1]– عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر 1925– 1954م**، ج1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، 2004/ 2005، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص:442.

[2]– المرجع نفسه، ص: 443.

الإسلامية- تعني: الإيمان بعقيدة هذه الأمة والإعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والإستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ وشهادة الناس، وهي أيضا محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة. ومن أهم مقومات الهوية الإسلامية:

أ- العقيدة الإسلامية: كمرجع أول ومصدر أساسي لحضارتنا وفكرنا وسلوكنا وولائنا ونهضتنا، كون العقيدة الإسلامية المقوم الأهم والأكبر الذي يجمعنا مع مختلف شعوب وقوميات وأمم العالم الأخرى الداخلة في الدين الإسلامي، حيث ينضوي تحت لواءها كل مسلم أيا كان لونه أو لغته أو المكان الذي يتواجد فيه، فتُحيل الجميع تحت معتقد واحد هو الإسلام[1].

ب- العروبة واللغة العربية: التي هي لغة القرآن الكريم، فالعروبة عامل يجمع بشمل جميع المسلمين على اختلاف قومياتهم، ذلك أن كل مسلم هو عربي بالضرورة، فلا يحتاج المسلم لأن يكون عربيا في النسب حتى تكمل عروبته في نظر الإسلام.

ويحث الإسلام على تعلم اللغة العربية، حيث أن لها فضلا على سائر الألسن، ولأنها لسان أهل الجنة، ويثاب المسلم على تعلمها وعلى تعليمها غيره، فلا يمكن تصور وجود مسلم لا يفقه ولو شيئا قليلا من اللغة العربية، يقيم بها أركان دينه. وعليه تكون العروبة واللغة العربية معلما أساسيا بارزا من معالم الهوية الإسلامية يشترك فيها جميع المسلمين على اختلاف قومياتهم وأعراقهم[2].

ج- التاريخ المشترك: الذي ساهم في صناعته أبناء الإسلام من العرب وغيرهم، لا بل كان لغير العرب من المسلمين أدوارا رئيسية وفاعلة في صياغة مجريات الأحداث التي مرت بها أمتنا الإسلامية. فتأريخ الإسلام ملك لجميع المسلمين لأنهم جميعا ساهموا فيه، وأي شخص من أي جنسية أو قومية

---

[1]- خليل نوري مسيهم العاني، **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، ديوان الوقف السني، العراق، ط1، 2009، ص: 45.

[2]- المرجع نفسه، ص، ص: 47، 48.

يدخل إلى دين الإسلام، يحق له ان يتفاخر ويتغنى بتاريخ الإسلام العظيم، ويعد نفسه مساهما فيه وجزء منه.

د- التراث: والذي يعد أحد المرتكزات الأساسية للهوية الإسلامية، ونعني بالتراث النتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها، بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث صبغتها بصبغة خاصة، وأسبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها[1].

هـ- الوحدة الثقافية المشتركة: التي تكون نابعة من المقومات الأربعة السابقة، ومستندة عليها، فالأمة التي يربطها ويحملها ويوحد بينها دين واحد ولغة واحدة وتاريخ مشترك، وتراث ساهم الجميع في صنعه، لابد وان تكون لها ثقافتها الخاصة وفلسفتها المتميزة في النظر إلى الكون وخالقه والحياة والمجتمع والآفاق. فهذه الوحدة أو العوامل الثقافية يشترك فيها جميع أبناء الأمة الإسلامية، وهي بهذا تميزهم عن غيرهم من باقي الأمم والشعوب والحضارات.

و- التمسك والإعتزاز: من مقومات الهوية الإسلامية التمسك والإعتزاز بهذه الهوية، وهو من الركائز الأساسية، والذي بدونه أو بهشاشته تكون الهوية معرضة لخطر الذوبان في الهويات الأخرى، وبالتالي السقوط الحضاري لهذه الأمة[2].

وقد عرفت **الهوية العربية الإسلامية** جدلا كبيرا خلال الفترة الاستعمارية، بين ناف لوجودها وبين مثبت لها، فقد شكك "فرحات عباس" في بدايته وجود هوية جزائرية قائلا بأنه قد بحث في الماضي فوجد قليلا ما يميزه كجزائري. إن الهوية الفرنسية بحسبه هي الهوية الوحيدة التي لها أهميتها في الجزائر. وتعلل فرحات عباس بأنه سرعان ما يصبح الجزائريون فرنسيين، سرعان ما يتبوؤون مقاعدهم ضمن الشعوب المتحضرة في العالم. وكان عبد الحميد بن باديس الذي أنفق حياته كلها لإنقاذ الهوية

[1]-خليل نوري، المرجع السابق، ص- ص: 49- 51.

[2]- نفسه، ص- ص: 53- 55.

الإسلامية الجزائرية سريعا في الرد على فرحات عباس بقوله: "إن الجزائر ليست فرنسا ولا يمكنها أن تكون فرنسا وفوق ذلك إنها لا تريد أن تصبح فرنسا. فالجزائر أنه متميزة، تاريخها وتطلعاتها هي غير ما يعتقده الفرنسيون"[1].

(3)- مفهوم الإصلاح:

-الإصلاح لغة: من صلح، ضد الفساد، صَلَحَ يصْلَحُ ويَصْلُحُ، صلاحًا وصَلُوحًا، و الجمع صُلَحَاء وصُلُوحٌ وصَلُحَ: كصَلَحَ، والإصلاح نقيض الإفساد[2]، والإصلاح يدل على تغيير حالة الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء، وبصفة عامة الصلاح ضد الفساد[3].

وبالنسبة لشرح لفظ الإصلاح في اللغة الفرنسية أو الإنجليزية، نجد معظم القواميس والمعاجم تجمع على أن ما يقابل الإصلاح في اللغة الفرنسية هو "reformé"، وهي تتكون من لازمة "re" والتي تفيد معنى الإعادة، و لفظ "forme" التي تعني الشكل، أي المعنى الكامل هو إعادة تشكيل إعادة إعطاء صورة أخرى للشيء[4]، و"réforme"، تعني التغيير إلى الأحسن، والتخلص من الأشياء الفاسدة، والإبقاء على كل ما هو ضروري[5].

وفي الإنجليزية تشير "reforme" إلى العمل الذي يُحسن، أو التغيير الذي يطرأ على الشيء في اتجاه الأحسن، وبصيغة الفعل هي تغيير شيء لجعله أحسن، وجاءت منها لفظة "form-again"،

1- أندري دبرليك، **عبد الحميد بن باديس (1307- 1358هـ) (1889- 1940م) مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية**، تر: مازن بن صلاح مطبقاني، عالم الأفكار، الجزائر، ص، ص: 264، 265.

2- ابن منظور، **لسان العرب**، باب الصاد، ج28، دم، ص:2480.

3- طاهري محمد، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط2)، 1992، ص: 12.

4- بولس براورزوأخرون، **المنجد فرنسي عربي**، بيروت، دار المشرق، (ط)، 1972، ص:788.

5- Gerard moussa et des autres, motan el tollab le dictionnaire français, dar el rateb, première édition :2006, p :352.

وكلمة reformation وهي تعني التغيير للأحسن سواء كان ذلك في مجال الأخلاق أو العادات أو الطرق أو السياسات[1].

أما الإصلاح اصطلاحا، فهوا إزالة التلف أو الضرر عن الشيء، وجلب المنفعة والسلامة إليه، وإذا كان الفساد هو التلف و العطب في الأمور و الخلل والضرر والانحلال في المجتمع، فإن الصلاح هو الاستقامة، والسلامة من العيوب [2]، كما يدل لفظ الإصلاح على اتجاهات فكرية، وحركات، سياسية، واجتماعية ظهرت في العالم الإسلامي، وهي تختلف من دولة إلى أخرى حسب الظروف المحركة لذلك[3].

لا يُفرّق بين مصطلح الإصلاح ومصطلح الثورة في مستوى التغيير وشموله، وإنما من حيث الأسلوب في التغيير، فالثورة تسلك سبل العنف غالبا، والسرعة في التغيير، بينما تتم التغيرات الإصلاحية بالتدريج[4].

(ثانيا)– تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

(1)– تأسيسها:

إن التجربة التعليمية والإصلاحية قد جعلت من الشيخ عبد الحميد بن باديس يفكر في مشروع هام، وهو في جهاده التعليمي والإصلاحي الذي تواصل قرابة عقدين من الزمن، هذا المشروع هو تأسيس جمعية ينتظم في سلكها علماء قسنطينة أولا، ثم تتسع لغيرهم من علماء الجزائر، وفي إحدى رحلاته إلى رأس الوادي بسطيف، اجتمع بالبشير الإبراهيمي فحدثه عن الجمعية وعن الأهداف

---

[1]– مسلم بابا عربي، "**محاولة في تأصيل مفهوم الاصلاح السياسي، دفاتر السياسة والقانون**"، العدد: 9 جوان 2013، جامعة ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص:235-236.

[2]– عبد الله نجم الدين الكيلاني، "**مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، كلية التربية الأصمعي**"، مجلة ديالي، ع:208، ص:1

[3]– أحمد عبد السلام، **مواقف اصلاحية في تونس قبل الحماية**، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، (ط1)، 1986، ص:120.

[4]– عيسى الحسن، **موسوعة الحضارات تاريخ**، اللغات، أعلام، قيم حضارية، مدن، عادات وتقاليد، المملكة الأردنية، الأهلية للنشر والتوزيع، (ط2)، 2009، ص:81.

وعن الأغراض التي يهدف إليها من وراء تأسيسها، وطلب منه أن يضع لها قانونا أساسيا، فلبى البشير الإبراهيمي رغبته، ولكن هذه التجربة باءت بالفشل، لأن أغلب العلماء كانوا قليلو الثقة بالعامة والإقبال على عمل الجماعة، فاقتنع ابن باديس بوجوب التمهيد لمثل هذه المؤسسة بواسطة صحافة حرة وطنية وفكر في وسيلة تضمن لها البقاء والحرية والاستقرار[1].

وإذا كانت الفكرة لم تتحقق في هذا الوقت-1924-، فإنها بقيت تختمر في العقول، وتعمل عملها في النفوس، حتى تهيأت الأرض بتأسيس المطبعة الجزائرية بقسنطينة سنة 1925م، وإصدار صحيفة "المنتقد" التي حملت راية الإصلاح والتجديد الإسلامي، التي عمّرت أكثر من 18 أسبوعا، لمضايقتها للاستعمار الفرنسي، لكن ابن باديس استطاع ان يعوضها بصحيفة "الشهاب" الأسبوعية، وتحولت في 1929م إلى مجلة شهرية، تدافع عن الإسلام، اللغة العربية، والشخصية الجزائرية[2].

في جويلية من عام 1930م بلغ عمر الإحتلال الفرنسي للجزائر قرنا كاملا (1830-1930م)، وبهذه المناسبة أقامت فرنسا احتفالات صاخبة في الجزائر كلها، قدرت لها أن تدوم ستة أشهر كاملة، غير أنها لم تدم سوى شهرين فقط نظرا لمقاطعة الشعب الجزائري لها، ورفضه على إقامتها بتلك الصورة الاستفزازية. وقد أنفق الفرنسيون على هذه الاحتفالات ما يزيد على 80 مليون فرنك فرنسي أعادوا ذكرى جيش الاحتلال الأول بموسيقاه، وحضر رئيس الجمهورية الفرنسية خصيصا إلى الجزائر لرئاسة الاحتفالات المذكورة كصورة استفزازية للجزائريين، حيث أشعرتهم بالذل والمهانة، وذكرتهم بمئات الألوف من الشهداء من أبائهم وأجدادهم الذين سقطوا في ميادين الجهاد[3].

1- محمد صالح الصديق، **المصلح المجدد الإمام ابن باديس. لهذا حاولوا اغتياله**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص، ص: 33، 34.

2- المرجع نفسه، ص، ص: 33، 34.

3- تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931- 1956م) ورؤسائها الثلاثة**، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر، 2004، ص: 41.

ومن هنا كانت تلك الاحتفالات الاستفزازية، بالإضافة إلى غيرها من ظروف موضوعية أخرى، عاملا قويا في سرعة إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين إلى حيز الوجود، كي تعمل على المحافظة على عروبة الجزائر وإسلامها، ومن الأخطار المحدقة بها.

وبالفعل ففي العام التالي مباشرة تم تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في الخامس من شهر ماي 1931م، وقد ضمت 72 عالما من مختلف أنحاء القطر الجزائري، ومن مختلف الاتجاهات الإسلامية[1]، والمذهبية مثل المالكية والإباضية والصوفية وموظفي الخدمة المدنية والتجار الليبراليين[2]، من صفوة علماء الجزائر، من بينهم الشيخ أحمد بن عليوة شيخ الطريقة العلاوية، والشيخ قاسم شيخ الرحمانية، وكان كل من مفتي المالكية والحنفية في الجزائر حاضرين. وكان هنالك ممثلون عن التجار المشهورين في المدن الجزائرية، والمملون الماليون، إلى جانب شيوخ الإباضية، وخريجي مدارس مصر وتونس والمغرب مثل: البشير الإبراهيمي، وتوفيق المدني، والطيب العقبي، ومبارك الميلي، والعربي التبسي، والأمين العمودي[3] وغيرهم[4]، وهو ما يفسر توحد جهود الزعماء الدينين الجزائريين في جمعية منظمة تآزرهم وتنسق نشاطهم الإصلاحي[5].

وقد اتخذت مقرا لها في بداية تكوينها "نادي الترقي" الذي أسس بعاصمة الجزائر في عام 1926م، فكانت تعقد فيه اجتماعاتها، وتقيم مؤتمراتها السنوية، وتمارس منه نشاطها العام، وتولى رئاستها منذ البداية الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، الذي انتخبه زملاءه رئيسا للجمعية بالإجماع

1- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3: 1986، ص: 83.

2- Dilmi Zoheir, **Malek Bennabi (1905 – 1973 É.C.) et les conditions d'une nouvelle renaissance de la société arabo-musulmane**, Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures En vue de l''obtention du grade de Maîtrise (M.A.) ès sciences des religions, Université de Montréal, Faculté de théologie et de sciences des religions, Décembre 2013, p : 10.

3-صحافي وسياسي خبير وأديب اختطفته (اليد الحمراء) الملوثة بدماء الأبرياء خارج باب منزله ببولوغين يوم 10 أكتوبر 1957 بعدما استدرجته وأوهمته عن طريق الهاتف فذهبوا به وقتلوه...ينظر: محمد الحسن فضلاء، **المسير الرائدة**...، المرجع السابق، ص: 132.

4- أندري ديريليك، المرجع السابق، ص: 179

5- ابراهيم مهديد، **الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919– 1939م النهضة والصراع**، دار الفرس العربي، وهران، ص: 105.

في غيبته، وتولى نيابة الرئاسة الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي"، الذي استمر يشغل هذا المنصب إلى أن توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 16 أفريل 1940م، فانتخبه أعضاء الجمعية في غيبته بالإجماع لرئاستها وهو بمنفاه ب"أفلو".

وهكذا أُنتخب رئيس الجمعية في كل مرة غيابيا، وبإجماع أصوات الأعضاء، وقد استمر الإبراهيمي يشتغل هذا المنصب إلى غاية توقف الجمعية عام 1956م، حيث اندمجت في هياكل ومؤسسات جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني[1].

(2): أهدافها:

أعلن عبد الحميد بن باديس في كلمته الترحيبية لجمهور نادي "الترقي" عن اهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مؤكدا اهتمامها بأمور الدين والثقافة في الجزائر، وقد وجدت الحاجة لتعليم الناس وأن الموجود حاليا غير كاف. وكانت الجزائر في الوقت نفسه على مشارف ثورة ثقافية ومتعطشة للتعبير عن نفسها في ميادين عدة[2].

وعليه من بين أهدافها: إحياء اللغة العربية، الدفاع عن الإسلام، العمل على تحرير الوطن الجزائري، تقوية أواصر الأخوة بين العرب والمسلمين، ولذلك خصصت جمعية العلماء جهدها الأكبر لإحياء اللغة العربية التي كادت تندثر في الجزائر، ونشرها على نطاق واسع بين أبناء الجزائر، ومقاومة رجال التبشير بالدين المسيحي، الذين تحميهم فرنسا وتساعدهم بأموال الأوقاف الإسلامية.

وقد جاء في قانونها الأساسي الذي عُدل في عام 1951م، في فصله الأول ما يلي: «تأسست في عاصمة الجزائر جمعية دينية، علمية، تهذيبية، أدبية، تحت إسم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

---

[1]- تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين**، المرجع السابق، ص: 43.

[2]- أندري ديريليك، المرجع السابق، ص: 180

كم جاء في الفصل الثالث منه: "أنه تمنه منعا باتا كل بحث سياسي، وكذلك كل تدخل في أية سياسة داخل نطاق الجمعية"[1].

(ثالثا)– أهمية العمل الصحفي عند رجال الجمعية:

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يدرك أن حركته التربوية الإصلاحية لن تنجح إلا إذا اتصلت بالشعب، وأن أقرب طريق للوصول إلى هذا الشعب الموجود بقسنطينة وخارجها الصحافة[2]، ومدركا مدى أهميتها في توعية المواطنين، مؤمنا أن الصحافة كقوة وسلاح يستعمل في محاربة الظلم، والدفاع عن الحرية والحق والسلام، وكوسيلة فعالة لنشر المعرفة والعلوم، وقبل أن يشرع في أي عمل آخر من أعماله الإصلاحية، بدأ عبد الحميد يفكر في إنشاء المطبعة، وكانت الصحافة بداية أعماله الإصلاحية.

فرغم العراقيل التي كانت تضعها أمامه السلطات الاستعمارية والمضايقات المالية والإدارية، فقد كان يصر على استمرار الصحيفة، وكلما أغلقت صحيفة أو مجلة كان يسعى لإصدار أخرى، وهكذا، فلم يفارقه العمل الصحفي، إلى جانب ذلك فإيمان عبد الحميد بن باديس بالصحافة ودفاعه عنها، واهتمامه الواسع بما يصدر عن الصحافة العالمية، فقد كان يطالع الصحف العربية، يعلق عليها، وينقل منها ما يراه متفقا وفكرته، ويطالع الصحف الفرنسية ويناقش ما يأتي حول المسائل الجزائرية[3].

إن المتتبع لآثار عبد الحميد بن باديس الصحفية ولأقواله حول الصحافة والصحفيين، يمكن أن يصل إلى اكتشاف جوانب فكرية هامة، حيث كان من بين الأوائل الذين أنشأوا صحافة الرأي أو

---

[1]– تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين...**، المرجع السابق، ص: 45.

[2]– سعيد عادل بهناس، **دور جريدة البصائر في التعليم العربي الحر لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1947–1956م**، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، 2006–2007م، ص: 50.

[3]– محمد بهي الدين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، ط1: 199، ص: 54.

الصحافة الموجهة أو الملتزمة كما يسميها البعض، إلى حرصه على النزاهة الصحفية كوسيلة فعالة لبلورة الرأي في الصحافة، إلى جانب وضوح الفكرة وبساطة التعبير واحترام القارئ، وهذه خصائص لا يمكن أن تنجح صحافة بدونه[1].

ويمكن أن نستشف اهمية العمل الإعلامي عند رجال الجمعية، فقد ورد في البصائر مقال فرحات بن الدراجي، بعنوان "جمعية العلماء وحاجتها إلى جريدة"، تحدثت من خلاله عن مكانة العمل الإعلامي عند جمعية العلماء المسلمين، حيث يقول "...من البديهي أن الجمعيات في مثل هذا العصر بطبيعة حالها في حاجة ماسة إلى جريدة أو جرائد، لتعلن فيها ما ترسم من الخطط، وما ترمي إليه من الغايات، ولتدحض عن نفسها ما من شأنه أن يحط من قيمتها ويزري بكرامتها"، لذلك رأت جمعية العلماء ورأى معها كل مفكر منصف أنها لا تستطيع لأن تبلغ رسالتها كما يجب إلا بإنشاء جريدة تكون همزة وصل بينها وبين الأمة، لتنشر فيها ما تسعى، وما تراه ملائما لحال الأمة، من تهذيب وتعليم، وما قد تذيعه من النشريات التي قد تقتضيها الحاجة، ولو كان لجمعية العلماء جريدة لاستغنت عن أكثر النشريات التي تذيعها من حين لآخر، ولتدفع عن نفسها ما قد يلصقه بها المتقولون والمرجفون الذين لا يخلوا منهم زمان ولا مكان"[2].

ويقول الشيخ عبد الحميد بن باديس"...وصمدنا إلى ما قصدنا من غاية وقضيناها عشر سنوات في الدرس لتكوين نشء علمي، لم نخلط به غيره من عمل آخر، فلما كملت العشر وظهرت بحمد الله نتيجتها، رأينا واجبنا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلم الصحيح إلى الكتاب والسنة وهدي صالح سلف الأمة وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات، فكان لزاما أن

1– محمد بهي الدين سالم، المرجع نفسه، ص: 55

2– فرحات بن الدراجي، **"جمعية العلماء وحاجتها إلى جريدة"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 01، 01شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935م، ص: 07

نؤسس لدعوتنا صحافة تبلغها للناس فكان المنتقد وكان الشهاب، ونهض كتاب القطر ومفكروه في تلك الصحف بالدعوة خير قيام..."[1].

ويرى الشيخ الطيب العقبي على أنها "مهنة شريفة، وصناعة تعالى قدرها، وعز شأنها عن أن يقوم بها سوقة الناس، أو عوام الأمم وبسطاء الشعوب"، وهو نفس الذي ذكره محمد سعيد الزاهري[2] قائلا: "وأنا أعتقد أن الصحافة مهمة شريفة جدا، وأنه ليس كمثلها من سبيل إلى نفع الأمة، وأنه ليس كمثل أقلام الكتاب من رافع لشأن الشعوب".

أما محمد الأمين لعمودي فقد ذكر في مستهل جريدة "الدفاع" الناطقة بالفرنسية في عددها الأول، أهمية الصحافة والأهداف التي تسعى من وراء تحقيقها، حيث يقول: "أن الجريدة تتوخى المساهمة في ترقية الشعب الجزائري ماديا ومعنويا، وإنه لن تكون المهمة هينة وسهلة، فلابد من تحمل المصاعب الشاقة، خاصة إذا كنا نعرف أن الجهاز الإداري الفرنسي أوقف نفسه شخصيا على دعاة الإصلاح المسلمين...أن كل المحرومين من الكلمة يجدون في هذه الجريدة منبرا حرا لبسط أفكارهم في صورة صحفية حتى ولو لم نكن نؤيدها...إننا دعاة التفاهم لا تنتابنا أية أفكار مسبقة، وسوف نبذل ما في وسعنا من أجل إقامة علاقات حسن الجوار مع غيرنا فوق هذه الأرض الطيبة دون تمييز في العرق أو الدين" [3].

1- عبد الحميد بن باديس، **"عبداويون؟، ثم وهابيون؟، ثم ماذا؟ لا ندري والله"**، السنة، السنة الأولى، العدد: 03، 27 ذو القعدة 1351هـ/ 24 أفريل 1933م، ص: 01.

2- ولد سنة 1899 بقرية ليانة ولاية بسكرة، حفظ القرآن الكريم، وبعد أن تم دراسته الابتدائية تتلمذ على رائد النهضة الإصلاحية الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم التحق بجامع الزيتونة الذي تخرج منه بشهادة التطويع، وهي آخر ما يمكن أن يحصل عليه الطالب من تونس...ينظر العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995، ص: 59.

3- بوسعيد سومية، **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين (البصائر نموذجا)**، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، 2014م- 2015م، ص: 111.

هذا الإيمان الراسخ بأهمية الصحافة في العمل الإصلاحي، جعل رجال الإصلاح وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، يؤسسون جرائد كانت بمثابة الأرضية الإعلامية التي مهدت فيما بعد لتأسيس صحافة جمعية العلماء المسلمين، وهذه الصحف كالتالي:

(1): جريدة المنتقد–قسنطينة (1925):

صدرت جريدة المنتقد الأسبوعية، بمدينة قسنطينة في الثاني من جويلية 1925م، وقد أسسها وترأسها زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية عبد الحميد بن باديس، وأسند إدارتها للسيد بوشمال أحمد[1]. وقد دلت منذ بدايتها على خطتها الإصلاحية الجريئة بشعاراتها فهي جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية، شعارها: "الحق فوق كل واحد، والوطن قبل كل شيء"[2].

وتعتبر المنتقد أول صحف العهد الإصلاحي، وكانت تشدد الحملات على أنصار البدعة والضلال، وتنتقد تصرفات الحكومة الاستعمارية، بشكل متزن، قوي وصريح[3]، وتعتبر المنتقد الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام، والحجاز، بعد الحرب، وكان هدفهم واحد وشعارهم "الوطن قبل كل شيء"، وخطتهم مشتركة وهي الإصلاح الداخلي أولا وفي سبيل إصلاح شامل.

ومن هنا اتجهت جريدة "المنتقد" إلى الإصلاح الديني، من خلال العمل على محاربة البدع والخرافات والبدع التي كانت تروج في ركاب الطرقية المنحرفة، محاربة لا هوادة فيها ولا لين، ويذكر محمد ناصر في ذلك "لعلها لم تختر هذا الإسم عنوانا لها إلا لتعترض بالاعتقاد الذي يشيعه أدعياء

1- أحد تلامذة ابن باديس، ومدير مجلة الشهاب والمطبعة الجزائرية بقسنطينة، ورئيس جمعية التربية والتعليم الإسلامية بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، والمقتصد لمعهد عبد الحميد بن باديس... ينظر: محمد الحسن فضلاء، المسير الرائدة...، المرجع السابق، ص: 134.

2- محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية 1847– 1939م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م، ص: 85.

3- مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، ص: 87.

التصوف في الشعب الساذج آنئذ "أعتقد ولا تنتقد"..."، وقاومت في الجانب الأخر أفكار الفرنسة والتغريب التي كان الاستعمار يبثها في عقول الشباب الجزائريين، تلفت الجزائريين المسلمين إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها، فهي بذلك أمة تامة الأممية، لا ينقصها شيء من مقومات الأمم[1].

كما تعتبر المنتقد تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها، سلاسة أسلوب، ومتانة لغة، وعمق أفكار، إذ استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام العربية في تلك الفترة أمثال: مبارك الميلي، والطيب العقبي، والفرقد وأبي اليقظان، ومن الشعراء محمد العيد، ومحمد الهادي الملقب بـ "شاعر المنتقد".

ولكن لهجتها الحارة وحملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع، أثارت غضب بعض الطرقيين عليها، وساندهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين، فأخذوا يسعون بالوشاية لدى السلطات الفرنسية ضدها، حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر (1925-10-19)، أصدرت خلالها ثمانية عشر عددا[2].

(2): الشهاب- قسنطينة (1925- 1929):

ما إن عطلت السلطات الاستعمارية جريدة "المنتقد" حتى خلفتها جريدة "الشهاب" الأسبوعية لمؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، لتقتفي آثار سابقتها مبادئ وأفكار، مضمونا وشكلا، حاملة شعارات المنتقد نفسها، بكن الشيء الذي تميزت به الشهاب انها اتصفت بنوع من المرونة السياسية، فكان رئيس تحريرها الشيخ بن باديس يلين القول، ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة

---

[1]- الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889- 1940م**، دار الهدى، الجزائر، ص: 55

[2]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص: 60.

في فرنسا، بينما يغلظه ويحتد فيه مع أقطاب الاستعمار من معمرين ومستشرقين، وبعض زعماء الطرقية المنحرفة.

برز العدد الأول من الشهاب في 12 نوفمبر 1925م مرة كل أسبوع، ثم مرتين، لتتحول إلى شهرية، بسبب الأزمة المالية التي كادت أن تقضي على الجريدة، وهو ما عبر عنه الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوله :"...ولقد غالبته الظروف بما لها من قوة وسلطان، ولقد قاومها بما له من حق وإيمان، ولو حاربته بغير ذلك لخرج كعادته غالبا منصورا...تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا"[1].

– **أبوابها**: ويمكن معرفة توجه المجلة، من خلال أبوابها وهي كالآتي:

1– مجالس التذكير: ينشر في هذا الباب تفسير "ابن باديس" للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وتوضيح المسائل في العقيدة.

2– رسائل ومقالات: يرد في هذا الباب مجموع الرسائل والمقالات من العلماء والأدباء[2].

3– مجتنيات من الكتب والصحف: ويضم ما كتبه الأدباء والمصلحون العرب، مثل: شكيب أرسلان، محمد الدين الخطيب، ومحمد رشيد رضا حوحو، ومحمد حسن هيكل، وزكي مبارك وغيرهم.

4– قصة الشهر: وهي قصص مختارة، القصد منها توعية القارئ، وفي الغالب هي دون إمضاء، وهي عادة تنقل من الكتب القديمة التي تحكي سيرة من أبطال التاريخ الإسلامي، أو موقف من المواقف الإنسانية الخالدة

5– المباحث والمناظرة: التي تتناول المواضيع الفقهية والحضارية واللغوية.

---

[1]– محمد ناصر، المرجع نفسه، ص: 64.

[2]– فطيمة زودة، **شعرية القصيدة في مجلة الشهاب الجزائرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي**، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، 2016/2015م، ص: 19.

6- الفتوى والمسائل: تعرض فيه أسئلة القراء في المواضيع الفقهية، مع إجابة الشيخ عبد الحميد بن باديس عنها.

7- ثمار العقول والمطابع: تتناول فيه الرصيد الفكري الذي ينشر في الكتب والجرائد.

8- في المجتمع الجزائري: ينشر فيه ما تعلق بأحداث مختلفة في الوطن، وغالبا ما تكون دون إمضاء، ومن الإمضاءات المعروفة والشهيرة في هذا الباب "كاتب كبير" وهو الشيخ العاصمي، والفتى الزواوي وهو باعزيز بن عمر[1].

9- نظرة عالمية: تعرض في هذا الباب حصيلة الحوادث العالمية التي تقع في الشهر.

10- أخبار وفوائد: تنشر فيه أخبار متنوعة حول مواضيع متفرقة[2].

11- نظرة في السياسة العالمية: تعرضت فيه إلى قضايا السياسة العالمية، كالقضية الفلسطينية، ثم انقسم هذا الباب إلى عنوان في "الشمال الإفريقي"، وعنوان "الشهر السياسي في الشرق والغرب".

12-حديقة الأدب: وهو ركن للأدباء والشعراء، يهم بالإنتاج الأدبي نثرا وشعرا.

ويضاف إلى هذه الأبواب، العديد من الصفحات الخاصة بالمؤسسات التجارية والصحية والثقافية وغيرها[3].

1-هو العلامة الجليل والكاتب الصحفي القدير، ولد في قرية آيت حماد بأزفون ولاية تيزي وزو سنة 1906، حفظ القرآن ونضم إلى طلبة زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي، انضم إلى جمعية العلماء المسلمين مناضلا في صفوفها بقلمه ولسانه، قضى أربعين عام في خدمة الصحافة، لتفوق مقالاه في مختلف المجلات والجرائد خمسمائة مقال..ينظر: صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص، ص: 723، 724.

2- فطيمة زودة، المرجع السابق، ص: 20.

3- المرجع نفسه، ص: 21.

ذكرت الشهاب في العديد من أعدادها، بأنها أنشئت للحركة الإصلاحية ورافقتها جميع مراحلها، وأنها هاجمت البدع في معاقلها، وأثبتت الخرافات، وساورت الأباطيل على احتفالها واستعدادها، لم تهن لها عزيمة في موقف من المواقف التي تخور فيها العزائم وترجف الأفئدة، ولم يكتب لها قلم في ميدان من الميادين التي تنعقد فيها الألسنة وتجبل القرائح[1].

هكذا يتضح أن التجربة الصحفية للشيخ عبد الحميد بن باديس ترسيم فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وأن العمل الصحفي للجمعية سابق لتأسيسها هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن تأسيس جرائد السنة والصراط والشريعة والبصائر فيما بعد، هو في الواقع امتداد لنفس الفكر والأهداف التي كانت تحتويها كل من المنتقد والشهاب، التي تعبر من خلالها على عن رؤى العلماء الذي كانوا لهم الفضل في تأسيس الجمعية فيما بعد، وهو ما ستناوله في العنصر الموالي الخاص بجرائد جمعية العلماء المسلمين.

(رابعا): صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كانت "المنتقد" و"الشهاب" جريديتين خاصتين بابن باديس، وعندما أنشأت الجمعية سنة 1931م، احتفظ بالشهاب لنفسه تنشر أفكاره الخاصة به، بالإضافة إلى ما ينشره للجمعية، ولم يحاول جعلها جريدة رسمية لها[2]، وتتمثل الصحف الرسمية الخاصة بجمعية العلماء في:

1- جريدة السنة:

أ- نشأتها:

تعتبر هذه الجريدة أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لتكون اللسان العربي الرسمي الناطق عنها، وقد ظهر العدد الأول من هذه الجريدة في أول مارس 1933م، بمدينة قسنطينة،

---

[1]- الشهاب، مج10، ج9، 10 شعبان 1362هـ/ 12 أوت 1943م، ص: 369.

[2]- سعيد عادل، المرجع السابق، ص: 52.

حيث كانت تطبع بالمطبع الإسلامية الجزائرية، على أن تصدر كل يوم إثنين، وجاء في شعارها الذي يتكون من آية قرآنية، وحديث نبوي شريف، قوله تعالى "**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا(21)** "[1]، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من رغب عن سنتي فليس مني"[2].

والهدف الحقيقي لإبراز هذه الجريدة، هو الوقوف أمام النشاط المعادي "للعلماء" الذي بدأت تطبقه "جمعية علماء السنة"، المنشقة عن جمعية العلماء المسلمين منذ سبتمبر من 1932م، والدليل على ذلك هو اتخاذ إسم لها "السنة النبوية"، كرد على جمعية علماء السنة، وهو يدل على أن الغاية التي من أجلها أسست هذه الحركة الإصلاحية، منذ بروز المنتقد في سنة 1925م، وهي نشر الدين الإسلامي صحيحا من كل الخرافات والأباطيل التي علقت به في أعقاب الطرقية المبتدعة، والرجوع إلى منابعه الصافية.

وكانت الجريدة تحت إشراف رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس، أما رئاسة تحريرها، فقد تكفل عضوان من إدارة الجمعية، عرف بملاحقتهما الشديدة للبدع والخرافات، أشتهر احدهما بخطبه الحماسية المؤثرة وهو الشيخ الطب العقبي، واشتهر ثانيهما بكتاباته الإسلامية الراقية، وأسلوبه السلس المشرق وهو "محمد سعيد الزاهري" [3]،ولعله ما يوضح أهداف الجريدة وأهدافها هو اقتباس بعض الفقرات مما جاء في افتتاحية عددها الأول مكتوبة بقلم رئيس جمعية العلماء ابن باديس: "رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين، من انحطاط في الخلق، وفساد في العقيدة، وجمود في الفكر، وقعود عن العمل، وانحلال في الوحدة، وتعاكس في الوجهة،

1- سورة الأحزاب، الآية: 21.

2- ينظر الملحق رقم 1، ص: 308.

3- محمد ناصر، المرجع السابق، ص، ص: 145، 146.

وافتراق في السير، حتى خارت النفوس، وفترت العزائم المتقدة..."[1]، إذ يشبه عبد الحميد بن باديس هذا الواقع بذلك الواقع الذي تحدث عنه في افتتاحية المنتقد قبل تسع سنوات: "فإنه لا علاج لهذه الأمة العربية الإسلامية إلا أن تعود إلى أصالتها متمثلة في قرآنها وسنتها...وفي هذا وحده ما يرفع أخلاقنا من وهدة الانحطاط، ويطهر عقيدتنا من الزيغ..."[2]

يقول عبد الحميد بن باديس: "...إننا أسسنا هذه الصحيفة الزكية، وأسميناها السنة النبوية المحمدية، لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى، وسلوكه القويم وهديه العظيم..."[3].

يذكر الشيخ العربي التبسي[4] على صفحات جريدة السنة مقالا بعنوان "هذه جريدة السنة يا أهل السنة"، حيث يقول: "...على أن هذه الجريدة ستقضي عمرها على منهج السنة، وتسير على ضوئها..وتنتهي عند مناهيها، وتوالي من تواليه السنة، وتحب من تحبه السنة، لا تعرف للعصبية أهلا ولا للطائفية لغة، وسيكون شعارها ووصفها المميز: "البغض في الله والحب في الله من الإيمان، وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، ...وستحافظ الجريدة على شعارها علما وعملا بكل ما أوتيت من قوة".

1- عبد الحميد بن باديس، **"بواعثنا- عملنا- خطتنا- غايتنا، جريدة السنة، السنة الأولى"**، العدد الأول، ذي الحجة 1351هـ، أفريل 1933، ص: 01.

2- محمد ناصر، المرجع السابق، ص: 146.

3- عبد الحميد بن باديس، **"بواعثنا.عملنا.خطتنا.غايتنا"**، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد:1، ذو القعدة 1351هـ/ مارس 1933، ص:1.

4- هو الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي بن مبارك بن فرحات، ولد سنة 1895 في ناحية أسطح في شمال الجبل الأبيض في الجنوب الغربي لمدينة تبسة، نشأ محبا للعم، حفظه أبواه بعض السور القصيرة قبل دخوله الكتاب، ولما بلغ السادسة من عمره صار من تلاميذ والده في كتابه، والشيخ العربي ابن الزاوية، ختم القرآن في زاوية خنقة سيدي ناجي، وتعلم المبادئ في العربية والشريعة الإسلامية في زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز في مدينة نفطة في جنوب تونس، ودرس في الزيتونة والأزهر، أين أعجب بالحضارة الإسلامية وسيدة اللغة العربية في مصر..للمزيد ينظر: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح، ج1، المرجع السابق، ص- ص: 39- 82

ثم يقول أن الجمعية أخرجت هذه الجريدة لخدمة الدين والأخلاق والآداب، وستكون كمدرسة سيارة توافي قراءها بما تقر له العين، وينشرح به الصدر وتذاع به الأداب وتنشر بها السنن، ويثقف بها الشعب[1].

لقد فتحت الجريدة أبوابها للعديد من الأقلام، أبرزهم الشيخ "أبو العباس أحمد بن الهاشمي"، أبو يعلى الزواوي[2]، الأمين العمودي، محمد سعيد الزاهري، الطيب العقبي، العربي التبسي، محمد العيد، محمد مبارك الميلي، وغيرهم[3].

ب- تعطيلها:

رغم بعد "جريدة السنة" عن السياسة، إلا أنها لم تسلم من بطش الإدارة الاستعمارية، وهو ما أثار حيرة الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث يقول: "روعت الأمة بنبأ تعطيل جريدة "السنة" بقرار من وزارة الداخلية، وتقاطرت على الإدارة رسائل الاستياء والتعجب، ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته وشاهدت جميل أثره"[4].

ليرفع المجلس الإداري لجمعية العلماء تلغراف احتجاج على تعطيله، وكلف الرئيس برفعه بعد اتصاله بقرار التعطيل رسميا، ولما اتصل به رفع الاحتجاج ببرقية إلى وزير الداخلية بباريس، عبرت

1- العربي التبسي، **"هذه جريدة السنة يا أهل السنة، السنة الأولى"**، العدد: 02، 21 ذو الحجة 1351هـ/ 17 أفريل 1933م، ص، ص: 03، 06.

2-هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي ابن يحي بن الحاج بن آيت سيدي محمد الحاج بزواوة، ومن ثم نسبته الزواوي، ولد بقرية تاعروست بزواوة حوالي سنة 1862، وهنالك من يقول سنة 1965، أما وفاته فكانت في أوائل جوان من سنة 1952، ليترك العديد من المؤلفات والمخطوطات والمقالات المنشورة في الصحف الجزائرية والمصرية والشامية...للمزيد ينظر: أبو يعلي الزواوي، تاريخ الزواوة، تع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة الجزائر، الجزائر، ط1: 2005، ص- ص: 11- 13.

3- **"فهرس كتاب المواضيع"**، جريدة السنة، ص: 117، ومحمد ناصر، المرجع الساق، ص: 147.

4- عبد الحميد بن باديس، **"تعطيل السنة وإصدار الشريعة"**، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 01، 24 ربيع الأول 1352هـ/17 جويلية 1933م، ص: 01.

جمعية العلماء من خلالها على استياءها البالغ من تعطيل جريدة السنة، بموجب القرار المؤرخ بـ 22 جوان 1933 القاضي بهذا التعطيل الذي ينشأ عنه للجمعية تعطيل مادي وأدبي جسيم، ومما يزيد في الأمر حيرة هو جهل أسباب التعطيل، لعدم ذكرها في القرار، وجاء في هذه البرقية أن الجريدة المعطلة لم تنشر إلا ما كتب في مواضيع دينية بحتة، وفي مسائل لا تخرج عن دائرة العقائد والعبادات، مشيرا أيضا أن هنالك دسائس تحاك ضدها من خصومها[1].

وفي السياق ذاته أرسلت الجمعية الدينية ببونة برقية احتجاج إلى كل من رئيس الوزراء "دلادي"، ووزير الداخلية "شوطا" بباريس، والتي جاء في مضمونها على لسان رئيسها "حامدي الخوجة"، أن هذا التعطيل موجه ضد الديانة الإسلامية، وعلى الإدارة الفرنسية أن تعامل جميع الأديان على حد سواء[2].

جـ- المحتوى العام للجريدة:

إن الأهداف التي بنيت عليها "جريدة السنة"، جعل الطابع الديني يغلب بشكل كبير على جل محتوياتها، ومن تلك المواضيع مقالات بعنوان "الإسلام والمسلمون"، البدعة والضلالة"، "التغليظ والتخليط آفة في الدين والاجتماع"، "ليس سوى القرآن من حكم"، "الخلاف في شؤون الزوايا وزيارة قبور الأولياء والتوسل والوسيلة"، "مهمة العلماء الدينين ومسؤوليتهم"، الإسلام عقد بين العبد وربه". ومن المواضيع المتفرقة: "أسئلة برلمانية كتابة"، "حول منع الوعظ والإرشاد في المساجد"، الاحتجاج ضد قرار العلماء من القيام بوظيفة الوعظ والإرشاد في المساجد"[3].

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، **"تلغراف الاحتجاج، جريدة الشريعة"**، السنة الأولى، العدد: 01، 24 ربيع الأول 1352هـ/ 17 جويلية 1933م، ص: 02.

[2]- حامدي الخوجة، **"احتجاج الأمة على تعطيل السنة"**، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 01، 24 ربيع الأول 1352هـ/ 17 جويلية 1933م، ص: 05.

[3]- بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص، ص: 130، 131.

(2)-جريدة الشريعة:

أ- تأسيسها:

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17 جويلية 1933م، وجاء على الصفحة الأولى من عددها الأول، ما يلي: "الشريعة النبوية المحمدية-لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تصدر يوم الإثنين من كل أسبوع، وقد كانت تحت رئاسة الأستاذ عبد الحميد بن باديس، ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري، صاحب الامتياز بوشمال.

تحمل على جهة اليمين شعارا وهو الآية الكريمة:"**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ**"[1]، وعلى جهة الشمال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "ومن رغب عن سنتي فليس مني"[2]، وهو ما بين أن الشريعة ما هي إلا نسخة أخرى من جريدة السنة، المعطلة قبلها بسبعة عشر يوما، وقد جاء في افتتاحيتها المكتوبة بقلم رئيس الجمعية الشيخ ابن باديس، مما يدل على الإصرار على المضي في الطريق الذي اختارته هذه الحركة، غير عابئة بالعراقيل، أو يائسة من المؤامرات التي تدير ضدها، أكان مصدرها من المعمرين أو من أعداء الجمعية من المحافظين.

ويذكر محمد ناصر أن الأمر الذي يلفت الانتباه، هو ذلك الأسلوب الذي كتبت بها الافتتاحية، وقد أظهر فيها كاتبها نوعا من التعلق بالجمهورية الفرنسية، وقد يكون في هذا الموقف مناورة سياسية يهدف من وراءها إلى ضرب المتربصيين بالجمعية، بعد أن صدر قرار منع العلماء عن الوعظ والإرشاد في المساجد، وتعطيل جريدتهم، ولسان حالهم بدون موجب قانوني، ومما جاء في افتتاحية الشريعة مايلي: "وبعد فما ينقم علينا الناقمون؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها، وتربيتها للشعوب وتثقيفها، فإذا كان هذا ما ينقمون منا فقد أساءوا إلى فرنسا قبل أن يسيؤا إلينا...."، إلى أن يقول

---

[1]- سورة الجاثية، الآية 18.

[2]- ينظر الملحق رقم 2، ص: 309.

مخاطبا الموظفين الرسميين، والكولون الحاقدين: "...أفطنتم أن الأمة الجزائرية ذات التاريخ العظيم، تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة، ثم لا تنهض بجنب فرنسا، وتحت كنفها يدها في يدها، فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة انجبتها أو ربتها مثل تلك الأمة، اخطأتم يا هؤلاء التفسير وأسأتم الظن...."[1].

ويذكر محمد ناصر أن الشيخ عبد الحميد بن باديس يوضح من خلال هذا المقال أن الجمعية ستمضي في طريقها الذي خططتها بنفسها، محققة الغاية التي من أجلها أنشأت، وهي تثقيف الشعب الجزائري، ورفع مستواه العقلي، والخلقي، والعلمي، وإن جريدة الشريعة لم تؤسس إلا لتخلف جريدة السنة المعطلة[2].

ب- تعطيلها:

بالنسبة لتعطيلها، فمن المفارقات، ما صرح به الولي العام "م.كارد" إلى النائب الحر السيد "حمودو شكيكن"، ولذي نقلته جمعية العلماء على الصفحة الأولى من جريدتها "الصراط"، حيث ورد في مجمله أن الولي العام لم يكن يوما ضد جمعية العلماء المسلمين ولم يقاومها بأي نوع من المقاومة[3].

لتتفاجئ الجمعية بعدها بقرار تعطيل جريدة الشريعة، وهو ما عبرت عنه في إحدى المقالات المعنونة بـ "هذه التصريحات وتعطيل الشريعة. كيف نجمع بينهما؟"، ورد فيه "بعد ما فرغنا من طبع هذه التصريحات، فوجئنا من إدارة الشرطة بالإعلام بقرار وزير الداخلية المؤرخ بأوت، القاضي بتعطيل (الشريعة)، فأنسانا هذا التناقض الذي يبين ما حررناه، وما فوجئنا به عن الأسف لتعطيل الجريدة

1- عبد الحميد بن باديس، **"تعطيل السنة وإصدار الشريعة"**، الشريعة، العدد الأول، 24 ربيع الأول 1352هـ/ 17 جويلية 1933م، ص: 01. وينظر: محمد ناصر، المرجع السابق، ص، ص: 166، 167.

2- محمد ناصر، المرجع نفسه، ص: 168.

3- **"تصريحات الولي العام "م.كارد" إلى النائب الحر السيد "حمودو شكيكن"**، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد: 01، 21 جمادى الأولى 1352هـ/ 11 سبتمبر 1933م، ص: 01.

الذي تعودنا أن نصاب بمثله، ورأت في تعطيلها أمر يفقد الثقة، خاصة وأن الجمعية في حاجة ماسة إلى الوسيلة الإعلامية لنشر غايتها[1].

جـ- أهم مواضيعها:

إن المطلع على مواضيع الجريدة يجدها تتمحور حول جمعية العلماء المسلمين ونشاطها أبرزها: "الجمعية دعوتها وغايتها"، "الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين"، "رفع قضية ضد التعطيل"، "خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، "التقريري المالي"، ومن المواضيع الدينية نجد: الخطب البونية في الذكرى النبوية، "التغليط والتخليط آفة في الدين والاجتماع"، الدين الإسلامي بين المبشرين والمبتدعين"، "اعترافات طرقي قديم".

(3)- الصراط السوي- قسنطينة (1933- 1934):

بعد تعطيل الصحيفتين الأوليين، السنة فالشريعة، بادرت جمعية العلماء بدون يأس إلى إصدار صحيفة أخرى، أسمتها هذه المرة "الصراط"، وظهر العدد الأول منها في الحادي عشر من شهر سبتمبر من سنة 1933م.

ولا يمكن إلا أن تعتبر امتدادا طبيعيا لأختيها السابقتين في كل شيء، إدارة وتحريرا وامتيازا، ومصدر طبع ومكان صدور. ولعل الشيء الوحيد اللفات للنظر في هذه الصحيفة هو حملها لهذه الآية الكريمة شعارا" **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**"[2].

ونجد في العدد الأول تصريحات الولي العام الفرنسي[3]، الذي حاول فيها التملص من مسؤولية العراقيل الإدارية، والملاحقة البوليسية لنشاط جمعية العلماء، ولعله فعل ذلك تحت ضغط برقيات

1- "**هذه التصريحات وتعطيل الشريعة. كيف نجمع بينهما؟**"، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد: 01، 11 سبتمبر 1933م، ص: 02.

2- سورة طه، الآية 135، ص: 321.

3- ينظر الملحق رقم 3، ص: 310

الاحتجاج التي وجهتها "جمعية العلماء" إلى السلطات الحاكمة المسؤولة في كل من الجزائر وفرنسا من مسلكها المتعسف تجاه "جمعية دينية تهذيبية"[1].

وقد علق ابن باديس على ذلك التصريح، مؤكدا للمرة الثالثة على تصميم الجمعية على الصمود اما العواصف الإدارية، وإيمانها العميق على نبل خطتها وغايتها، وثباتها الراسخ على مبادئها، مهما يكن الثمن على نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة.

ولكن ما إن صدر العدد السابع عشر في الثامن من جانفي 1934م حتى عطل، بموجب قرار وزارة الداخلية المؤرخ في 1933/12/23م وكانت الضربة الاستعمارية هذه المرة أشد قسوة من سابقاتها، تدل على نوايا السلطة الحاكمة وما تحمله من حقد ضد الجمعية ورجالها، فقد جاء في هذا القرار ما يلي: "إن هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة، أينما وجدت من التراب الجزائري، مهما يكن صاحب امتيازها، ومهما تكن المطبعة التي تسحب فيها".

وهكذا توقفت جريدة الصراط هي الأخرى، بعد قرابة أربعة أشهر من الصدور من 17- 09- 1933 إلى 08- 01- 1934م)[2].

(4)- البصائر:

أ- السلسلة الأولى (1935- 1939م):

تعتبر البصائر صرحا إعلاميا كبيرا، وذلك للمكانة التي تحتلها في تاريخ الإعلام الجزائري، فهي بحق أم الجرائد وعميدتها، فمنذ أن أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس مجدد النهضة العربية الإسلامية في الجزائر وفي شمال إفريقيا، وهي تؤدي رسالتها في الإصلاح والبناء الحضاري باقتدار

1- محمد ناصر، المرجع السابق، ص: 200

2- المرجع نفسه، ص: 201.

ووعي، ويجمع جميع أبناء الجمعية وتلاميذها على مكانة البصائر والدور الرائد الذي لعبته في تشكيل وعي الجزائريين بقضيتهم الوطنية والقومية[1].

- ظروف نشأتها:

لقد كان الاضطهاد الذي تعرضت له صحافة جمعية العلماء المسلمين في أول نشأتها عامل مهم في ظهور البصائر، حيث تم تعطيل كل من السنة، والشريعة، والصراط، الصادرة سنة 1933م، ليصدر بعدها قرار يمنع الجمعية من إصدار أية صحيفة أخرى ودام هذا التحجير مدة سنتين كاملتين غير أن جمعية العلماء اغتنمت فرصة رحيل "جان ميرانت" (Jean Mirante) المعروف بنزعته المعادية للإصلاح والصحافة الإصلاحية الوطنية[2].

تحدثت البصائر عن خصال هذا الرجل في مقال في عددها الأول، المعنون بـ "جاء الحق وزهق الباطل"، لصاحبه لشيخ الطيب العقبي، إذ يقول عليه أنه "...عرف بميوله الخاصة وتوجهاته السامية إلى الفريق المعاكس لنا...وقد كانت بطانة هذا الرجل...التي يعتمد على مشورتها يصغي إلى أقوالها تتألف من رهط معلوم غير مجهول، فكان يقبل من هذا الفريق، وذلك الرهط كل ما يقولون عنا وكل ما يتقولونه علينا، ولا يقبل من أحد منا أي كلمة حق تبرأ مصبحة هذه الجمعية..."[3].

وبعد مجيء السيد "ميو"، الذي كان عميدا بكلية العلوم الكبرى بالجزائر، وتحدثت البصائر عن الخصال الحميدة لهذا الرجل، على أنه رجل عرف بصدقه وإخلاصه، متتقنا للغة العربية، ومتمكن في الفقه الإسلامي والحقوق[4]، فاتصلوا به، وأبدوا نوعا من الولاء لحكومته، والجبهة الشعبية في فرنسا، وعبروا في الوقت ذاته عن الهدف من جمعيتهم هو تربية الشعب وتهذيبه، وتعليمه لغته ودينه

---

[1]- بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص: 139.

[2]- المرجع نفسه، ص: 141.

[3]- الطيب العقبي، "**جاء الحق وزهق الباطل**"، السنة الأولى، العدد: 01، 01 شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935م، البصائر، ص: 02.

[4]- المصدر نفسه، ص: 02.

وابتعادهم الابتعاد الكلي عن السياسة، ليرخص بعد ذلك بإصدار العدد الأول منها سنة 1935/12/27م[1].

برز العدد الأول منها في السابع والعشرون من شهر ديسمبر 1935م، وقد أسندت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها في أول الأمر إلى الشيخ العقبي، وامتيازها للشيخ خير الدين، متخذة شعارها لها هذه الآية الكريمة " **قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ(104)**"[2]، وكانت تصدر بالعاصمة، حيث كانت طباعتها بالمطبعة العربية، التي يملكها الشيخ أبو اليقظان أحد أعضاء الجمعية في ذلك الحين.

وقد عمدت الجريدة إلى خطة ذكية مزدوجة، ظاهرها مسالمة الحكومة الفرنسية، وإظهار الثقة بها لكونها حكومة ديمقراطية يسيرها رجال ينتمون إلى "الجبهة الشعبية"، وباطنها عداوة متحكمة وشديدة للموظفين الرسميين، ورجال الطرق، والأحزاب المعادية لجمعية العلماء[3].

وتمسكا بهذه الخطة التي كانت في حقيقة أمرها هي خطة جمعية العلماء المسلمين، صدرت البصائر عددها الأول بتلك الافتتاحية التي صدرت بها العدد الأول من "الشريعة"، وهي لرئيس الجمعية الشيخ ابن باديس، التي خاطب بها أولئك الذين كانوا يحاربون الجمعية ويناصبوها العداء المستعمر: "كونوا كما تشاؤون أيها السادة -فلكم وأنتم تمثلون ما تمثلون- كل احترامنا، وظنوا بنا ما تشاؤون، فإنا على بصيرة من أمرنا، ويقين من استقامة خطتنا، ونبل غايتنا، ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس بتبديل معاملاتهم لنا، فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها، وعلى خطتنا المستقبلية وهي نشر العلم

1- بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص: 141.

2- سورة الأنعام، الآية: 104، ينظر الملحق رقم 04، ص: 311.

3- محمد ناصر، المرجع السابق، ص: 214.

والفضيلة، ومقاومة الجهل والفضيلة، ومقاومة الجهل والرذيلة، وعلى غايتنا في تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا، ورفع مستواه العقلي والخلقي والعلمي إلى ما يليق بسمعة فرنسا"[1].

وفي نفس العدد الأول مقالا لرئيس التحرير الشيخ الطيب العقبي تحت عنوان "جاء الحق وزهق الباطل"، كله تنديد بالمؤامرات التي يحيكها أضداد الجمعية متوسلين بها إلى السلطة الحاكمة، فكان من مساعيهم ما كان من إغلاق المساجد أمام دعاة الجمعية ومنع رجالها من التدريس الحر بها، وتعطيل لمكاتب التي تمت إلى رجالها بسبب، وعرقلة كل طلب جديد لفتح المدارس القرآنية"[2].

إن الظروف السياسية، والتطورات الاجتماعية التي راحت تتلاحق بسرعة في هذه السنوات بالذات، نقلت الواقع الجزائري كله من مرحلة إلى مرحلة، وكان على جريدة جمعية العلماء أن تتعايش هذه التطورات وتدلي فيها برأي، ويكون فيها لها مواقف، ولا سيما تلك الأحداث التي تمت بصلة قريبة أو بعيدة للشخصية الجزائرية عروبة وإسلاما[3].

وهكذا صارت "البصائر" سيرا حثيثا منتظما وبلغت من الرقي والانتشار مالم تبلغه أية جريدة جريدة عربية في الجزائر، إذ كانت تطبع حوالي أربعة ألاف نسخة، وهو رقم قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف.

ومن الملاحظ أن بداية من سبتمبر سنة 1937م، أصبحت تصدر في مدينة قسنطينة، وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، يقوم على إدارتها ورئاسة تحريرها الشيخ مبارك الميلي، واستأنفت سيرها دون خلل أو قصور كسابق عهدها. حتى إذا قامت الحرب العالمية الثانية رأت إدارة الجمعية انه من المستحسن للبصائر أن تتوقف من تلقاء نفسها، خير من أن تحمل على التظاهر بمظهر لا يليق بسمعة "جمعية العلماء"، وفي مقدور الحكومة أن تحملها على تلك الظروف الصعبة، وهو ما اختصره

[1]- محمد ناصر، المرجع نفسه، ص: 214.

[2]- الطيب العقبي، **"جاء الحق وزهق الباطل"**، المصدر السابق، ص: 02، ومحمد ناصر، المرجع السابق، 215.

[3]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص: 216

الشيخ البشير الابراهيمي بقوله "فالتعطيل خير من نشر الأباطيل". لتكون قد أصدرت في سلسلتها الأولى مائة وثمانون عددا، وكان تاريخ هذا الأخير في 25-08-1939م[1].

- المحتوى العام لجريدة البصائر الأولى:

حاولت جمعية العلماء قدر الإمكان أن تكون جريدتها معبرة عنها، وهذا ما يتضح من خلال أسلوبها، فخلافا لما تميزت به بعض الصحف العربية من ضعف في اللغة والأسلوب، ونقلت الدكتورة بوسعيد سومية ما قاله الأستاذ عبد المالك مرتاض عن البصائر: "إن أسلوب البصائر كان أرقى ما يكون عربية وأجمل ما يكون كتابة، سواء في عهدها الأول تحت إشراف الطيب العقبي أم في عهدها الثاني تحت إشراف الشيخ مبارك الميلي"[2].

إن حرص الجمعية على تحقيق أهدافها، جعلها تتخذ من البصائر كمنبر لنشر دعايتها، من توعية للشباب وتثقيف للمجتمع عن طريق الوعظ والإرشاد التي كانت تقوم به في منابر المساجد في سبيل نشر دعوتها، والجدول التالي يوضح مواضيع البصائر التي تبرز أبعاد الجمعية من وراء تأسيس هذه الجريدة[3]:

الفئات	التكرار	النسبة المئوية%
دعاية للجمعية	91	%47.17
توعية المجتمع	69	%35.75
تثقيف الشباب	22	%11.39
دعوة وإرشاد العامة	11	%5.69
المجموع	193	%100

1- محمد ناصر، نفسه، ص: 221.

2- بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص: 145.

3- المرجع نفسه، ص: 146

- أركان البصائر:

تنوعت المواضيع التي تحتويها أركان البصائر الأولى، بين المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، منها ما هو ثابت مثل: بريد البصائر، منبر البصائر، صفحة الأخبار والأنباء، نداء وبشرى، وغيرها، كما خصصت ركن خاص لنقل الأخبار وركن آخر للإعلانات، وكذا ركن من إدارة البصائر، توجه من خلاله رسائلها وتوجيهاتها إلى كل من القراء والكتاب، وإلى باعة الجريدة ورؤساء الشعب. فبالنسبة لافتتاحيات البصائر، كانت تدرج سير الجمعية وأعمالها في بعض الأحيان في افتتاحية بعض أعدادها، واستبدلتها بنحن وخصماؤنا غير الشرفاء، واحتوت على ركن آخر غير ثابت بعنوان للنشر الحر تطرح فيه مواضيع اجتماعية غالبا ما كانت تتناول موضوع حجاب المرأة وغيرها من المواضيع، كما طغى على مواضيعها الجانب السياسي، الذي تحدث عن جمعية العلماء وحوادثها مع الحكومة الفرنسية، وأحداثها في المؤتمر الإسلامي الجزائري من سنة 1936م إلى غاية 1939م، وقد اعتمدت البصائر لنقل الخبر على العديد من المصادر، وهو ما يتضح من خلال الجدول التالي[1]:

الفئات	التكرار	النسبة المئوية
مراسلون	79	%48.46
إدارة الصحيفة	53	%32.51
المجلس الإداري	19	%11.65
صحافة اخرى	12	%7.38
المجموع	163	%100

[1]- بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص: 147.

(2)– البصائر السلسة الثانية الجزائر (1947– 1956م):

عادت البصائر إلى الظهور بعد توقف بسبب الحرب وما نجم عنها، مدة ثماني سنوات تقريبا، وظلت كما كانت في السابق اللسان الناطق باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لتصبح إدارة الجريدة المرة بين الشيخين محمد البشير الإبراهيمي، ومبارك الميلي، وكان صدور ها بالجزائر العاصمة، وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي كان يملكها الشيخ أبو اليقظان.

وقد صدر العدد الأول من البصائر السلسلة الثانية في 07 رمضان 1366هـ الموافق لـ 1947/11/15م، وقد اشتهرت البصائر لدى المثقفين الجزائريين وغير الجزائريين بمستواها الرفيع أسلوبا، وموضوعات، فقد كانت تعالج موضوعات ذات اتجاه وطني سواء على المستوى الداخلي أم الخارجي، وبعد قيام الثورة التحريرية، كانت تفرد صفحة خاصة تحت عنوان "الأزمة الجزائرية"، وكان الشيخ أحمد توفيق المدني، حمزة بكوشة، علي مرحوم، محمد خير الدين، محمد علي دبوز، محمد العيد آل خليفة، أحمد رضا حوحو، عبد الكريم العقون، أحمد سحنون وغيرهم كثير.

ويثني محمد ناصر على جريدة البصائر بقوله "والواقع أن من حق هذه الجريدة الرائدة دراسة تحليلية مستفيضة، لأنها تعد من اهم المصادر المؤرخة للفكر الجزائري الوطني الإسلامي في مرحلة ما قبل الثورة"[1].

حتمت ظروف الحرب التحريرية، ومتابعة الاستعمار لكل ما هو عربي وطني، إرتأت إدارة البصائر أن توقف صدورها، وذلك في 1956/04/06، لحد أن صدر منا حوالي 366 عددا[2].

[1] – محمد ناصر، المرجع السابق، ص: 268.

[2]– نفسه، ص: 268.

– المحتوى العام للبصائر الثانية:

– أركان البصائر الثانية:

– المقال الافتتاحي: والذي يعتبر الركن الأساسي في الجريدة، حيث لم تخلوا منه الجريدة منذ صدورها إلى غاية توقفها، محتوى في الغالب بين الصفحة الأولى وبعض من الصفحة الثانية، ومن الذين تولوا كتابة المقالات الافتتاحية نذكر: البشير الإبراهيمي، الشيخ العربي التبسي، أحمد توفيق المدني، باعزيز بوبكر، ومحمد خير الدين.

وهنالك نوعان من المقالات الافتتاحية:

– الخطاب الافتتاحي: الذي يقدم توجيهات ومعلومات للقارئ

– المقال الافتتاحي: وهو المقال الذي يقوم بمعالجة قضية من القضايا المعاصرة التي تعبر عن موقف الجمعية منها.

– منبر السياسة العالمية: تولى كتابته الأستاذ "احمد توفيق المدني" تحت إسم مستعار بتوقيع "أبو محمد"، ويعالج فيه أخبار متفرقة من العالم، مع تقديم تعليق وجيز عليها، مركزا على الدول الكبرى، فقد كان يواكب مختلف الأحداث كالحرب الباردة، والعلاقات بين الدول ومكان المشرق منها

– المشرق في صحف الغرب: ظهر هذا الركن في بداية العدد 13 من البصائر الثانية، وفيه قراءة خاطفة لما تتناوله الصحف الغربية بخصوص قضايا المشرق.

– **صفحة الشعر**: تظهر أحيانا في شكل نفحات من الشعر الحديث، وكان من بين من ينشرون فيها: جلول البدوي، الربيع بوشامة[1]، أحمد سحنون، وعبد الكريم العقون[2].

– **بريد البصائر**: ظهر هذا الركن في السنة الثانية، وهو تناول إسهام المعلمين في المدارس وحفلاتها ولقاءات أعضاء شعب الجمعية.

– **صفحة القراء**: رافق هذا الركن ركن بريد البصائر، وقد اختص بنقل انشغالات القراء

– **الشمال الإفريقي**: ظهر هذا الركن بداية من العدد الخامس والثمانين، ويتناول القضايا الخاصة بالجزائر والمغرب وتونس وليبيا في مختلف المجالات السياسية والدينية والاجتماعية.

– **منبر الوعظ والإرشاد**: كان يكتبه الشيخ "احمد سحنون"، يتناول من خلاله قضايا دينية والأمور المتعلقة بالأخلاق

– **أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**: وهو ركن غير ثابت الحجم، إذ قد يأخذ أحيانا صفحة كاملة، مثل العدد 245 وأخرى نصفها كما جاء في العدد 255.

– **العلوم والفنون والاختراع**: ظهر هذا الركن بداية السنة السادسة، وقد أرادت الجريدة مواكبة العصر من خلاله.

– **يوميات الأزمة الجزائرية**: صدر ابتداء من العدد 298 وواكب هذا الركن الثورة الجزائرية، بذكر أهم الأحداث والأحاديث، وفي بعض الأحيان مساحة هذا الركن تتجاوز الصفحتين في أواخر العدد، مثلما حدث في العدد 325 المصادف لتاريخ 01 جويلية 1955م.

1- أحد تلامذة ابن باديس، ومدير مدرسة الثبات بالحراش، ألقي القبض عليه عدة شهور قبل أن ينفذ فيه الإعدام، فخضع للتحريات والتعذيب الوحشي، استشهد في 13 ماي 1959 في نواحي قورصو ضواحي بودواو. ينظر: محمد الحسن فضلاء، **المسير الرائدة**...، المصدر السابق، ص: 133.

2- بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص: 181.

– **ماذا تقول الصحافة الأجنبية:** يتناول مقالات وأخبار تخص القضية الجزائرية التي ترد على مختلف الصحف الفرنسية والعالمية.

بالإضافة إلى نشر كتابات المتطوعين والمعلمين والأدباء، والترويج لأمهات الكتب في مختلف المجالات[1]، وهو ما سوف نتطرق إليه بشيء من التفصيل في الفصول اللاحقة.

– إمكانيات الجريدة:

أ– الإمكانات المادية: بالنسبة للطباعة، كانت جريدة البصائر تطبع في المطبعة الإسلامية التي يملكها "أبو اليقظان"، ومن حيث النقل كانت الجمعية تعتمد على إمكاناتها الخاصة، ويتم الاتصال بالقراء عبر البريد أو الرسل الثقاة[2].

– مصادر تمويل الجريدة:

كانت تعتمد البصائر في مواردها المالية على اشتراكات المشتركين ودخل الباعة، وليس لها اعتمادات وإعانات واعلانات تقوي ميزانيتها، مقارنة بباقي الجرائد فمداخيلها تقوم على الإعلانات والإعانات، ولكن البصائر إعلاناتها قليلة، وأما الإعانات فليس في أغنياءها من تهزه الأريحية فيجود على البصائر بمبالغ مالية، ولهذا كانت تعاني في الكثير من المرات إلى أزمات مالية، وتعود أسبابها الرئيسية إلى غلاء الورق والطبع، ولأسباب ثانوية كتضييع البريد لكثير من الطرود، فلا تصل إلى باعة ولا ترجع إلى المقر، لتخسر بذلك نفقاتها [3].

وهو ما أثر على صدورها أحيانا، وكأمثلة على ذلك: صدور العدد 12 بتاريخ 27 أكتوبر 1947م، ولم يصدر العدد 13 إلا بعد أسبوعين، وذلك بتاريخ 10 نوفمبر 1947م، وتأخر

---

[1]– بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص: 182.

[2]– عادل بهناس، المرجع السابق، ص: 140.

[3]– البشير الإبراهيمي، "**الأثار**"، المرجع السابق، ج2، ص، ص: 200، 201.

العدد 15 إلى الفاتح ديسمبر من العام نفسه. وقد استمرت في التذبذب في الصدور حتى صدر العدد 115 بتاريخ 10 أفريل 1950م، والعدد 116 في 24 أفريل 1950م، وقد تراوحت المدة بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع بين العددين 124 و125، حيث صدر الأول في 19 جوان 1950م، والثاني في 03 جويلية 1950م، والذي جاء فيه اعتذار من طاقم الجريدة للقراء عن غيابها[1].

هكـذا يتبـين أن البدايـة الحقيقيـة لتأسـيس جمعيـة العلمـاء المسـلمين، كانـت مرتبطـة ببدايـة العمـل الصـحفي عنـد الشـيخ عبـد الحميـد بـن باديـس، مـن خـلال إنشـاءه لجريـدتي المنتقـد والشـهاب سـنة 1925، لتكـون بـذلك الأرضـية الإعلاميـة الـتي مهـدت للتأسـيس الفعلـي لجمعيـة العلمـاء فيمـا بعـد، والـتي أصـبحت لهـا صـحفها الخاصـة بـدءا السـنة والشـريعة والصـراط ثم البصـائر، لتكـون بـذلك هـذه الصـحف امتـدادا للصـحف الباديسـية، ومـن جهـة أخـرى فتحـت الصـحف صـفحاتها للعديـد كبـير مـن الأقـلام، الـتي تحركـت لتنـاول العديـد مـن القضـايا، ومـن بـين القضـايا المرتبطـة بدراسـتنا، تلـك الـتي تتنـاول الجانـب الثقـافي الجزائـري، وعليه ماهي أهم الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية التي طرحتها صحف الجمعية ؟

[1]- عادل بهناس، المرجع السابق، ص: 141.

الفصل الأول: اهتمامات صحف الجمعية بحركة التعليم العربي الحر في الجزائر

أولا: إبراز صحف الجمعية لأهمية التربية والتعليم عند رجال التعليم العربي.

ثانيا: الدور التعليمي للزوايا والمساجد من خلال صحف الجمعية

ثالثا: التعليم الابتدائي والثانوي من خلال صحف الجمعية

رابعا: جهود جمعية العلماء لإصلاح المناهج والإدارة.

خامسا: موقف الإدارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر.

كان الجزائريون على دراية كبيرة أن التعليم هو أحد الأعمدة الرئيسية في المشروع الإصلاحي بالجزائر، وعند جمعية العلماء المسلمين بصفة خاصة، ولهذا جاءت اهتمامات صحف الجمعية واضحة وبشكل كبير بحركة التعليم العربي في الجزائر، وانطلاقا من ما جادت به صحف الجمعية، سنحاول البحث في حركة التعليم العربي، مركزين على الجوانب التي اهتمت بها صحف الجمعية، وفي نفس الوقت إبراز الدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين في هذا المجال، وأيضا محاولة منا إبراز دور مختلف شرائح المجتمع والاتجاهات الدينية وأهم التوجهات في حركة التعليم.

(أولا)–إبراز صحف الجمعية لأهمية التربية والتعليم عند رجال التعليم العربي:

كان رجال الإصلاح يدركون مكانة التربية والتعليم في حياة الفرد، ولهذا راحت صحف الجمعية تروج عبر العديد من مقالاتها إلى مكانة التربية والتعليم في بناء الأمم، ومن جملة ما احتوته، **مقال بعنوان "التربية المدرسية وأثرها في المجتمع"**، تحدث فيه صاحبه عن دور التربية في إنشاء الملكات وتربية الغرائز على خلق ما، وهو ما يميزه عن الحيوان، وللتربية عوامل ومواطن وآثار، فمن عواملها المنزل والمدرسة والمجتمع، ومن مواطنها الجسم والعقل، ومن أثارها ما يصدر عن المتربي من الأعمال العظيمة، والأخلاق الكريمة.

وتقوي آثار التربية في الإنسان بحسب قوة وضعف عواملها، ومواطنها، ولهذا كان من أقوى هذه الآثار، وأشدها رسوخا وظهورا، أثار التربية المدرسية، لأنها تسود على العقول سيادة منطقية، ويتلقاها المتلقي عن بصيرة ونظر، ولها الدور الكبير في الرقي الاجتماعي والتقدم العلمي العظيم. والاعتناء **بالتربية المدرسية**، يكمن في وضع المناهج المدققة والبرامج المدققة، فالمسلمين الجزائريين في أزمة أخلاقية شديدة، لما فرطوا في جنب التربية المدرسية، فكثير من القرى والمداشر، حتى المدن خالية من المدارس، وحتى التي وجدت فيها بعض المدارس، لم يعن بالتربية فيها العناية الكافية[1].

[1]– محمد العبد، "**التربية المدرسية وأثرها في المجتمع**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 05، 15 شوال 1354هـ/ 10 جانفي 1936م، ص: 15.

وفي مقال آخر بعنوان "**نحن قوم لا نعتني بتربية أبناءنا**"، وضّح فيه صاحبه أن التربية وظيفة أبوية في الحقيقة، لكنها قد انتقلت من عهد بعيد من الأب إلى المعلم، حيث ساد الجهل في هذه الأمة، ويعتبر المعلم المثلث الأعلى الذي يقتدى به كي يكون المتعلم مستقيما[1].

ويرى رجال الجمعية أن التربية السليمة تقوم بين المدرسة والأسرة، فمن واجب المعلمون أن يدخلوا وهم نشطون للعمل، نشطون للدرس، نشطون للإملاء، نشطون للتفهيم، وأن يخاطبوا التلاميذ بما يجعلهم متحمسين لتلق الدرس، ومتلهفين لسماعه، ويجب أن تكون أخلاق الأساتذة وسمعتهم وسيرتهم مع بعضهم البعض، ومع الناس، ومع التلاميذ بالخصوص هي نفسها درسا تطبيقيا وعمليا، هي نفسها كلاما صامتا للتلاميذ ليتخلق التلاميذ بأخلاق الأستاذ.

ومن واجب الأباء نحو أبناءهم، ونحو المدارس التي يتعلم فيها أبناءهم أن يأدوا نفقات التعليم للقيمين بشؤون المدارس، وبعض الآباء يُدخل ابنه إلى المدرسة أو الكتاب بغاية تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ليخرجه بعد ذلك، ويوجهه إلى العمل في الدكان والتجارة[2].

وتأكيد لأهمية علم التربية، يصور لنا إسماعيل العربي في مقال له على جريدة البصائر سنة 1947م، بعنوان "بحث حول التربية"، أن التقدم السريع يعود إلى ثلاث عوامل[3]:

1- التقدم الذي نالته الدراسات النفسية في النصف الأخير من القرن 19م، وظهور فرعين في علم النفس، يتصل أحدهما بعلم التربية اتصلا مباشرا، وهو علم النفس الطفلي، ويتصل به الآخر اتصالا غير مباشر وهو علم النفس التجريبي.

---

[1]- الطاهر الزواغي، "**نحن قوم لا نعتني بتربية أبناءنا**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 13، 21 محرم 1355هـ/ 13 أفريل 1936م، ص، ص: 06، 07.

[2]- "**المدار والأباء واجب كل منهما**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 46، 19 رمضان 1355هـ/ 04 ديسمبر 1936م، ص، ص: 03، 07.

[3]- اسماعيل العربي، "**بحث في علم التربية**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد. 03، 21 رمضان 1366هـ/ 08 أوت 1947م، ص، ص: 2، 3.

2- تقدم الدراسات الاجتماعية التي أدت إلى فهم جديد لأسس المجتمع وظهور الطفل في رأس قائمة الموضوعات الاجتماعية التي تتطلب الدرس والفهم.

3- ظهور طبقة جديدة من العلماء النفسانيين أمثال: "هربارت"(Herbert) و"ماري منتسوريا"(Maria Montessori)، الذين كرسوا حياتهم لدراسة الطفل وخدمته.

أما بالنسبة للتعليم، فيذكر "مبارك الميلي" أن المغزى التشريعي الإسلامي في الإبتداء بالتعليم هو الثمرة الطيبة في هناء الإنسانية وسعادة المسلمين، ولهذا وجب الاهتمام بالتعليم، من خلال فتح المدارس الحرة لتعليم الصبيان الحروف العربية، والقرآن الكريم، ومبادئ الإسلام ولغته، وذلك لإصلاح الأبناء وتنشأتهم تنشأة دينية.

ويذكر أن مسؤولية حرمان المسلمين من التعليم بالمساجد وبالنوادي والمدارس كانت من وراءها شيوخ الزوايا المتسببين في هذا الحرمان، والإدارة الفرنسية من جهة أخرى. وأن الواجب على الشعب المسلم الغيور على دينه ولغته، أن يطالب بحقه في التعليم مطالبة قانونية[1].

ويذكر مؤطر النهضة التعليمية الشيخ "عبد الحميد بن باديس" : "أن العلم حق مشاع لجميع البشر، وأن التعلم من حق كل إنسان، من قول ربنا "علم الإنسان مالم يعلم"، وقول نبينا "إنما العلم بالتعلم"، وأن التعليم أشرف مهنة بشرية، ومن قول نبينا :إنما بُعثت معلما".

وعلى هذه العقيدة انبنى تاريخ الممالك الإسلامية كلها، فلم يعرف عن مملكة إسلامية مقاومة لغة من اللغات، ولا معارضة أحد في طريق التعليم والتعلم، وعلى هذه العقيدة قامت جمعية العلماء

[1]- مبارك الميلي، **"التعليم التعليم"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد 114، 20 ربيع الأول 1357هـ/ 20 ماي 1938، ص: 2.

المسلمين، لتعلم الأمة الجزائرية، وتهذيبها وتثقيفها على مبادئ الإسلام، وبلغته العربية في دائرة قوانين فرنسا[1].

ويتحدث الشيخ "مبارك الميلي" منزلة التعليم في المجتمع، ومنزلة المعلم، مستشهدا بقول الشاعر "أحمد شوقي": **قم للمعلم وفيه التبجيلا...كاد المعلم أن يكون رسولا**، حيث تترسم الخطة يسلكها صلاح المعلم، وهي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يتخذ تهذيب المجتمع غاية له في الوجود والرجوع إلى الرسول، مشيرا إلى أن كل شيء ينقص بالإنقاق إلا العلم، لكن إلى جانب ذلك النظم العصرية تشترط في المعلم سلامة البنية، مثل ما تشترطها في الجندي، على أن عمل المعلم أشق وفائدة المجتمع منه أجل[2].

يتضح من خلال ذلك أن رجال التعليم عملوا على الترويج على أهمية التربية والتعليم في بناء المشروع التعليمي، وذلك من أجل إيصال هذه الرسالة إلى جميع قراء الجريدة، والالتفاف حول هذا المسعى.

(ثانيا): الدور التعليمي للزوايا والمساجد من خلال صحف الجمعية:

(1)- تطرق صحف الجمعية للزوايا ودورها التعليمي:

سلطت صحف الجمعية في الكثير من مقالاتها الضوء على حالة التعليم العربي في زوايا القطر الجزائري، ومن الذين تطرقوا لهذه المسألة الشيخ "أبو يعلي الزواوي"، في العديد من المقالات، ومنها مقال بعنوان "الزوايا عموما والزواوية خصوصا- أقوالنا وأحكامنا في الزوايا"، والتي لم ينكر فيها الزواوي الدور الذي قدمته الزوايا في خدمة التعليم، واصفا إياها على أنها مدارس ومساجد يتبقى بها العلوم العربية ويحفظ فيها القرآن ويتلى، ويلجأ إليها الغريب وعابر السبيل، وتطعم الطعام، ولها

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، **"نريد المعاونة لا نريد المعارضة"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1938م، ص: 04

[2]- مبارك الميلي، **"المعلم"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 05، 08 جمادى الآخرة 1357هـ/ أوت 1938م، ص: 07.

عادات منها الحسن ومنها غير ذلك، وعلى حسب أهلها ورؤساءها فصلاحها وإصلاحها على قدر أولئك الرؤساء ومبلغهم من العلم والأدب الشرعيين، فعلى سبيل المثال العالم الشيخ "محمد أبي القاسم الجد البوجليلي[1]" الذي خرج على يده الكثير من العلماء لأنه هو نفسه عالم جليل وصالح، وهناك من الزوايا ما يتولاها جماعة من أبناء المؤسس يتنازعون في شؤونها مثل زاوية "عبد الرحمان اليلولي"[2]، أنها بيد طلبتها، وغيرها من الزوايا بمنطقة القبائل كزاوية "سيدي علي" وزاوية "محمد مالك، " وزاوية "سيدي منصور"...التي تحتاج إلى كثير من حسن الإدارة والترتيب، خاصة تعيين مدة الإقامة وامتحان الأهلية للدخول والخروج، وضبط الميزانية، وإعطاء الشهادات العالمية، وتحسين التربية والتعليم ومراعاة لوازم الصحة من النظافة والتربية البدنية، ليتخرج الطلبة أصحاء، وينتقد الزواوي بعض الأئمة خريجي الزوايا على انهم غير متمكنين من أحكام الصلاة والزكاة والصوم والحج والميراث والنكاح والطلاق والعدة، بل كانوا يحفظون القرآن فقط.

أما بالنسبة للزوايا التي تقع خارج منطقة القبائل، فقد قسمها الزواوي إلى قسمان قسم منها في البادية كبيرة كزاوية بوسعادة، والشيخ ابن الشرقي، والسيد الميسوم، ومازونة، ومعسكر وغيرها من مثلها فهي مثل زوايا زواوة، وقسم الثاني يقع في المدن الصغيرة فالتعليم فيها قليل وضعيف جدا وهي لاجتماع الفقراء غالبا، وللذكر بأصوات وألحان وإنشاد قصائد وضرب الدف والبندير مثلما عليه

1- أبو القاسم البوجيجلي: هو العلامة أبو القاسم البوجليلي العباسي نسبة إلى قرية بوجليل ببني عباس، التلميذ الخاص للمجاهد الشيخ الحداد وخليفته من بعد وبوصية منه على رأس الطريقة الرحمانية، ليعمل على تنقيتها من كل مظاهر الخمول والجمود، محذرا مريديه من مظاهر الغلو والتطرف، وانتصب للتدريس ونشر العلم، لتصبح قرية بوجليل مركز إشعاع ونور..توفي سنة 1898، ينظر: صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص، ص: 691، 692.

2- زاوية عبد الرحمان اليلولي ت 1105هـ: نسبة إلى قبيلة يلولة المهروفة نواحي العزازقة، أسس هذه الزاوية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة، وتعتبر هذه الزاوية من بين الزوايا ذات الشهرة، فقد عرفت بنظامها الداخلي الدقيق، وبرنامج تعليمها المتنوع المواد، ومن الذي تخرجوا منها الشيخ أبو يعلي الزاوي والشيخ أبو القاسم الجيجلي....، ينظر: صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص، ص: 456، 457.

الحال بزوايا "العيساوية" و"العماوية"، فإن فيها ما يأباه الإسلام سيما أكل الحيات والعقارب واستعمال الحديد المحمي وغيره، والألعاب المنكرة...[1].

لتصور لنا صحف الجمعية على أن حالة التعليم في الزوايا تفتقد لكثير من العصرنة، وأنها تدعوا إلى الركود، فيقول صاحب المقال –عبد الحميد بن حالة– وهو أحد خريجي الزوايا، بأنه ضيع شبابه في "**زاوية سيدي أحمد بن يحي**"، وأنه دخلها وهو حافظ للقرآن، مكث فيها سبع سنين، ختم خلالها مصنف شيخ خليل خمس ختمات ومصنف الأجرومية خمس ختمات. ومما ذكره أنه لا يُسمح شرحه إلا إذا أذن له الأستاذ، أما بالنسبة لمدة الإقامة تبلغ ثلاثين سنة، ضف إلى ذلك ميزة الطمع عند بعض **المعلمين،** خاصة بعد عودة التلاميذ من عند أهلهم لابد لها من زيارة أقلها 20 فرنكا، يضاف إليها هدايا الطعام من مقروط وزبيب.. تبركا، وإن لم يعطه ينظر إليه بنظرة غير لائقة ويحتقره بين زملاءه فيما بعد[2]. وعن تلاميذ الزوايا، كتب السيد معتوق على جريدة البصائر كلمات يصف فيها حال تلاميذ الزوايا، يذكر فيها أن الغالب عليهم الجمود والاستسلام للخرافات[3].

في الوقت الذي أخذت فيه الحركة الإصلاحية تتعزز بقوة متزايدة، كانت المرابطية تفتقر إلى ناطقين فعالين وشخصيات بارزة، وهكذا أخذ الإشعاع الثقافي للزوايا يتوارى أمام المدارس الرسمية والمدارس الحرة الإصلاحية[4].

ولهذا رأى رجال النهضة التعليمية، بوجوب إصلاح الزوايا، بتوجيه نداءات إلى رجال الزوايا عبر صحف الجمعية، على سبيل المثال مقال بعنوان "كتاب مفتوح إلى الزواوة أصحاب الزوايا"، الذي

---

[1]- أبو يعلي الزواوي، "**الزوايا عموما والزواوية خصوصا– أقوالنا وأحكامنا في الزوايا**"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 13، 10 ربيع الأول 1352هـ/ 03 جويلية 1933م، ص، ص: 07، 08.

[2]- عبد الحميد بن حالة، "**التعليم بالزوايا**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 145، 01 ذو القعدة 1357هـ/ 23 ديسمبر 1938م، ص: 04.

[3]- "**تلاميذ الزوايا**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 177، 17 جمادى الآخرة 1358هـ/ 04 أوت 1939م، ص: 08.

[4]- علي مراد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر**، المرجع السابق، ص: 83.

أكد على وجوب إصلاح الزوايا، لأن طلبة الزوايا يحفظون القرآن وبعض الفقه، وبعض الطلبة لما يبلغ السن الثلاثين، تجده لا يعرف سنن الوضوء والصلاة ويجهل مقاصد الإسلام وبالأخص السيرة النبوية، ليقبع بعضهم في الزوايا الكائنة بالقرى ليؤذن ويصلي بالناس وهو جهول مثلهم، ويكتب التمائم للمرضى ويقرأ على الموتى ويتكهن، بدلا من أن يتخرج وفي يده إجازة في العلوم الشرعية، وعليه يجب أن يكون لكل زاوية مدير ومجلس ومفتش لتسير الإدارة وميزانية الزاوية[1].

غير أن الكثير من رجال التصوف أمثال "مولود الحافظي الأزهري" يرون أن الفضل في التعليم الديني يعود إلى الزوايا بدرجة كبيرة، حيث يقول: "نعم، إن أسلوب التعليم فيها ناقص، فلم يرتق إلى الدرجة النظامية لينهض بالأمة إلى مستواها في المقاعد العلمية"، ثم يقول: "فقل لي بربك وانصف بنفسك كم من واحد تخرج من زاوية الشيخ الحواس بضواحي عين ولمان؟، وكم؟...وكم؟...إلخ، من المتخرجين من بقية زوايا القطر وأوقافه من أقصاه إلى أدناه، فلو قلت: إن جميع المعاصرين يرجع أصلهم في سبيل التعليم قراءات وتدريسا إلى تلك الزوايا، لما أخطأت".

علق مبارك الميلي عن ذلك، أن ليس كل الصغار يقرؤون القرآن بالزوايا التي لها معلم على نفقتها، وإنما أغلبهم يقرؤون بالمداشر والقرى والمدن حيث يسكن أولياؤهم الملتزمون بدفع أجرة المعلم. أما الكبار فوحدهم يقرؤون بالزوايا أو شبه الزوايا، أين ستخدمهم رؤساء الزوايا في تقديم الكثير من الخدمات، كالتقاط الزيتون وحمله أين يُعصر، وكنقل الحجارة للبناء، والحصاد وغيرها[2].

1- أبو يعلى الزواوي، "**كتاب مفتوح إلى الزواوة أصحاب الزوايا**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 15، 17 أفريل، 1936م، ص: 07.

2- أحمد الرفاعي شرفي، **مقالات وأراء جمعية العلماء المسلمين الإمام مبارك بن محمد الميلي**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص، ص: 50، 51.

(2): دور المسجد في النهوض بالتعليم من خلال صحف الجمعية (الجامع الأخضر انموذجا):

1.2- مكانة المسجد عند رجال النهضة:

ساهم "التعليم المسجدي" في نشر اللغة العربية وبعث الثقافة الإسلامية في الجزائر منذ القدم، حيث يروي ابن باديس أنه أدرك بعض المساجد التي أبقي فيها بعض التعليم، فقسنطينة مثلا ابقي فيها معلمان، أحدهما بالجامع الكبير والآخر بالجامع الكتاني، وعطل الجامع الأخضر مع انه مكتوب على لوحة تحبيسه أنه أسس للصلاة والتعليم[1].

يقول أحمد حماني في مقال له على جريدة البصائر بعنوان "من أين جئت" يتحدث فيه عن وظيفة المسجد، فإلى جانب وظيفته على العبادة والقيام بالشعائر الدينية، قدم دورا كبيرا في العملية التعليمية، فقد قدم للجزائر الكثير من رواد النهضة الجزائرية أمثال: "عبد الحميد بن باديس"، ودروسه "بجامع سيدي قموش" هي البذرة الأولى للنهضة الجزائرية و"مبارك الميلي" و"البشير الإبراهيمي[2]"

---

[1]- رابح دبي، **السياسة التعليمية الفرنسية ودور جمعية المسلمين في الرد عليها 1830- 1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم النفس وعلم التربية وعلم الأرطوفونيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011/2010، ص: 195.

[2]- رئيس جمعية العلماء المسلمين، وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، خطيب، من الكتاب البلغاء، العلماء بالأدب والتاريخ واللغة وعلوم الدين، وبد في قصر الطير، في قبيلة ريغة الشهيرة ب "أولاد ابراهيك" بدائرة سطيف، والتي يرتفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة في المغرب، تلقى دروسه الأولى عن أبيه وعمه، ثم في زاوية ابن شريف في شلاطة بجبال القبائل، هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1911 فأتم دراسته العالية فيها، ثم انتقل إلى دمشق سنة 1917، وعمل أستاذا للأدب العربي بالمدرسة السلطانية، شارك في تأسيس المجمع العلمي العربي سنة 1921، ليعود إلى الجزائر بعدها ويكون من أبرز مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، كنائب ثم كرئيس لها...للمزيد ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر...، المرجع السابق، ص: 13.

و"العربي التبسي" و"خير الدين"، وكلهم صنيعة الجامع قديما وحامي حماه، وفي هذا القول رسالة منه بعدم الحط من قيمة الجامع[1].

ويعرف لنا الشيخ "البشير الإبراهيمي" أن التعليم المسجدي، هو ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية، من تفسير وحديث، وفقه، وأصول، وأخلاق، والعلوم اللسانية من قواعد، ولغة وأدب، والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ويسمى مسجديا لأنه كان منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا ومازال يلقى في المساجد، وهذا التعليم ضروري للأمة الإسلامية في حياتها الدينية، لأنها مفتقرة دائما إلى من يفتيها في النوازل اليومية، ويبين لها أحكام الحلال والحرام، وقد شهد هذا التعليم ركودا في الأزمة الأخيرة، ويرجع ذلك إلى سوء اختيار الكتب، أو فساد الأسلوب في التأدية، أو من قصور الملكة في المدرس[2].

2.2- حركة التعليم بالجامع الأخضر لسنة 1937م:

عرفت الجزائر انتشارا واسعا للمساجد عبر كامل القطر الجزائري، إلا أنه من أبرز المساجد التي لعبت الدور الكبير في حركة التعليم العربي نجد "الجامع الأخضر"[3]، الذي يعتبر المركز الأول الذي انطلق منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر، نظرا للجهود التعليمية التي قدمها الشيخ "عبد

1- أحمد حماني، **"من أين جئت؟ من الجامع؟"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 206، 14صفر 1372هـ/ 03 نوفمبر 1952م، ص: 06.

2- محمد البشير الإبراهيمي، **"إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 05، 19 شوال 1366هـ/ 05 سبتمبر 1947م، ص: 02.

3- في عهد الباي حسين بن حسين الملقب بأبو حنك، حكم قسنطينة ما بين 1736- 1754، حيث بنى المسجد سنة 1743، كما تدل عليه أحد النقوش الكتابية الموجودة على باب مدخل قاعة الصلاة، وسمي بالأخضر لهيمنة اللون الأخضر عليه، تولى ثمانية معلمين التدريس بهذا المسجد، أخرهم الشيخ عبد الحميد بن باديس...للمزيد ينظر: MENHOUR Asma, Evolution de la mosquée en tant que patrimoine architectural religieux Cas de la mosquée ottomane à Constantine, thèse de magister, département d'architecture et d'urbanisme, université mentouri, p :151.

الحميد بن باديس" طيلة 25 سنة من عمره، ليتخرج من دروسه جيل كامل هم علماء النهضة التعليمية اليوم[1].

تنقسم مستويات التعليم في المسجد الأخضر إلى أربع طبقات، وعدد التلاميذ نحو 300، يدرسون العديد من العلوم كالتفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الآداب، المواعظ، التجويد، الأصول، المنطق، النحو، الحساب، الجغرافية، وتعتمد عملية التدريس على العديد من الكتب وهي: الموطأ، أقرب المسالك، الرسالة، متن ابن عاشر، المفتاح، التنقيح، المكودي، الأجرومية، الجوهر المكنون، من يدوان المتنبي، من مقدمة ابن خلدون.

ويتولى عملية التدريس العديد من المشايخ الأكفاء، حيث أوردت صحف الجمعية على صفحاتها عددا من معلمي وشيوخ الجامع ومنهم: الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، "عبد الحميد بن الحيرش"، "حمزة بن كوشة"، ومن كبار التلامذة الشيوخ: "البشير بن أحمد"، "عمر دردور"[2]، "بلقاسم الزغداني" [3].

شهدت سنة 1937 قفزة نوعية في مجال التعليم بهذا المسجد، عندما عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس باتفاق مع المعلمين المعينين له إجراء الامتحان على الطلبة في هذه السنة-1937- حتى تكون فاتحة لعصر جديد، يشعر معه الطلبة بالانتقال والرقي. فبعد أن يدرس الطلبة فيه وفق طبقات: "أحسن" لما فوق علامة 15، و"حسن" على 14، والذي أحرز ما بين 10-13 ينتقل إلى الطبقة

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، "**إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة**"، البصائر، المصدر السابق، ص: 02.

[2]- من بيت علم ودين وجهاد في منطقة الأوراس، ولد في 13 أكتوبر سنة 1912 في قرية حيدوسة بوادي عبدي، حفظ القرآن على الشيخ محمد دردور أحد أفراد أسرته، انتقل بعد ذلك إلى طولقة ودرس في زاويتها العثمانية، مابين 1930 إلى 1932، ليواصل دراسته العلمية في قسنطينة سنة 1932 ليلتحق بطلبة الجامع الأخضر والأخذ عن الشيخ عبد الحميد بن باديس مدة خمس سنوات، ليتنصب بعدها للتدريس في مسجد سيدي قموش وسيدي بومعزة...للمزيد يُنظر: **صلاح مؤيد الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها**، دار البراق، بيروت، ص، ص: 802، 803

[3]- "**بيان عن الحركة العلمية بالجامع الاخضر ونفقاتها**"، البصائر، العدد 47، 27 رمضان 1355هـ/ 11 ديسمبر 1936م، ص: 381.

التي هي أعلى من طبقته بدون ملاحظة، وما تحت العشرة يعد صاحبه مستمرا في رتبته. على سبيل المثال أن الطبقات التي تزاول التعليم بالجامع الاخضر هي أربع طبقات، ونتيجة الامتحان الخاصة بموسم 1937، بالنسبة للطبقة الرابعة هي كالأتي[1]:

- أسماء المحصلين على نقطة أحسن: ابراهيم الحركاتي، الأمير الصالحي، محمد عباده،

- أسماء الحصلين على نقطة حسن: الرشيد الصالحي، الطيب الدراجي...

- أسماء المحصلين بدون ملاحظة: المختار المغزي، حمود المصباح...

إن حركة التعليم بالجامع الأخضر تطورا ملحوظا، وذلك من إدخال بعض التجديدات في ميدان التعليم، كإجراء الاختبار، وهو من الأمور الجديدة التي أدخلت سنة 1937 كما ذكرنا، بهدف ان تصبح شهادته معترفا بها، الأمر الذي جعل حركة التعليم في عام 1937م بـ"الجامع الأخضر" كما ذكرنا تبلغ مبلغا عظيما، بالإضافة إلى بفضل نشاط أساتذته، وعلى وجه الخصوص "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، وتلاميذه يدرسون كل العلوم التي تدرس بسائر المعاهد الإسلامية تقريبا، و رغم قلة عدد أساتذته – ستة–، إلا أنهم يقومون بأعمال ضعف عددهم، إذ أن أقلهم يقوم بأربعة دروس في اليوم، وأغلبهم يقوم بستة أو سبعة دروس في اليوم. أم الشيخ عبد الحميد بن باديس ورغم انشغالاته يقدم 8 دروس، ما عدا درس التفسير يحضره عامة الناس[2].

وعادة ما يشهد هذا الجامع ختم تفسير القرآن الكريم بمسجد "سيدي قموش"، يحضره العلماء، وأعيان البلد، وقدماء تلاميذ الجامع الأخضر، احتفالا بهذه المناسبة العظيمة، حيث تفتح الجلسات

1– **سير التعليم الإسلامي في الجزائر**، البصائر، السنة الثانية، العدد 69، 17 ربيع الأول 1357هـ/ 28 ماي 1937م، ص، ص: 1، 2.

2– عبد المجيد بن حيرش، "**حركة التعليم هذه السنة بالجامع الأخضر**"، السنة الثانية، العدد 82، 15 ربيع الآخر 1356هـ/ 25 جوان 1937م، ص، ص: 1، 2.

بقراءة بالقرآن الكريم، والحديث عن جهود "الشيخ عبد الحميد بن باديس" في إحياء علوم الدين ولغة القران، وما قام به في سبيل نشر الثقافة الإسلامية في الجزائر، وفي قسنطينة بصفة خاصة[1].

وفي عام 1940م انتقلت الدروس التي كانت تعطى بالجامع الأخضر، بعد وفاة "ابن باديس"، إلى مدينة "تبسة "في شرق الجزائر، وأشرف عليها الشيخ "العربي التبسي"، ثم أعيدت إلى مركزها الأصيل في قسنطينة عام 1942م، بعد استقرار الأحوال التي اضطربت فيها بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، واستمرت الدروس بالجامع الأخضر باسم الجمعية، ليشهد الجامع الأخضر كثافة طلابية بعد إنشاء معهد ابن باديس عام 1947م، إذ كانت تقام فيه حلقات الدروس لطلاب المعهد، واستمر كذلك حتى إغلاق المعهد بعد قيام الثورة التحريرية[2].

ونظرا لأهمية المساجد ومكانتها العلمية والدينية، فقد كان عدد المترددين عليها في تزايد مستمر، وكان ابن باديس يرى بضرورة تأسيس كلية دينية يتخرج منها الفقهاء ليعلموا الناس أمور دينهم، حيث يعني بذلك تأسيس مسجد من المساجد العظمى بالعاصمة ليكون مركزا رئيسيا وتكون المساجد الأخرى فروعا له.

وما شجع هذا الإقبال هو اعتماد العلماء المصلحون في هذه المساجد طريقة السلف الصالح في الوعظ والإرشاد والتذكير بكتاب الله وشرحه، ونشر سنة نبيه وشرحها، والحث على إتباعها والهدي بهديها، والاهتداء بالصحابة وحملة السنة النبوية في أقوالهم وأعمالهم، وهو ما كان يدعوا إليه عبد الحميد بن باديس، موقنا أن سلاح اليقظة يكون دائما عن طريق العودة إلى الإسلام الصحيح المستقى من الكتاب والسنة[3]، كما حث رجال التعليم معلمي المكاتب القرآنية الذين يرون في

---

[1]- عبد الحفيظ الجنان، "**حفلة دينية لختم تفسير القرآن**"، **البصائر**، السنة الثالثة، العدد: 109، 21 صّفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م، ص: 06.

[2]- رابح دبي، المرجع السابق، ص، ص: 196، 197.

[3]- عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004- 2005، ص: 132.

تأديب التلميذ وتهذيبه، وغرس الطاعة فيه، إلا بطريقة "العصا والفلقة"، وهو ما يجعل التلميذ فاقدا النشاط والإحساس الروحي، بل من واجب المعلم أن يستعمل الأسلوب الذي يستولي به على مشاعر وقلوب التلاميذ والتلميذات، وأن يدرأ سيئاتهم بالرفقة والمجاملة، والموعظة الحسنة[1].

(ثالثا): التعليم الابتدائي والثانوي من خلال صحف الجمعية:

(1)- اهتمامات صحف الجمعية بدور المدارس العربية الحرة:

1.1- أشهر المدارس الحرة:

تكاثرت المدارس الحرة العصرية منذ العشرينيات، وتبناها الشعب الجزائري، برعاية جنود النهضة التعليمية أمثال: الدامرجي وعمر إسماعيل، مصطفى حافظ، وابن باديس، والطيب العقبي، ومبارك الميلي، والتبسي والإبراهيمي وغيرهم، مستفدين من التجربة الفرنسية المجاورة لهم، رغم أن أغلبهم كانوا خريجي المدارس والزوايا القديمة، أو مدارس تونس والمشرق، أين تشبعوا بروح الإصلاح والنهضة[2].

ساهم انطلاق فتح المدارس العربية الحرة خلال الثلاثينيات من القرن العشرين في بلورة حركة التعليم في القطر الجزائري، حيث أصبح بكل مدينة جزائرية مدرسة عربية، تستقبل أطفالا متحفزين لتعلم اللغة العربية وآدابها، وكإحصائية فقد ذكر البشير الإبراهيمي أنه قد قدر عدد المدارس في سنة 1948م، بـ: 130 مدرسة عربية ابتدائية مجهزة، و250 معلما، من بينهم عشرات نوابغ الإدارة والتعليم، و37 مدرسة أخرى شُرع في تشييدها في هذه السنة -أي سنة 1948-[3]، ليبلغ تعدادها

1- محمد الحسن الورتلاني، "**إلى معلمي المكاتب**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد، 146، 08 ذو القعدة 1357هـ/ 30 ديسمبر 1938م، ص: 88.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص: 251.

3- البشير الإبراهيمي، "**جناية الحزبية على التعليم والتعلم**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 46، 16 رمضان 1367هـ/ 23 أوت 1948م، ص: 02.

سنة 1955 حوالي: أربعمائة مدرسة عصرية لتدريس العربية، ومبادئ الفقه الإسلامي، والرياضيات، والجغرافيا والتاريخ، وبلغ عدد معلميها في نفس السنة سبعمائة معلم، في حين بلغ عدد تلاميذتها: خمسة وسبعين ألف تلميذ[1].

يقوم التعليم عند العلماء على مبدأ الإحياء، من خلال إحياء الدين وإحياء اللغة وإحياء الوطنية، فيذكر سعد الله أن علماء الاجتماع الفرنسيين أمثال أوغسطين بيرك (A.Berque)، قد ذكروا أن التعليم الذي نشره العلماء كان يقوم على ربط الجزائر بالمشرق حضاريا وسياسيا، وقد استعمل العلماء لذلك سلاح الهجوم اللغوي والهجوم القدي ضد فرنسا، وتحول التاريخ عندهم إلى تمجيد الشرق ومعاداة الغرب[2]، وقد كان العلماء ينافسون بمدارسهم المدارس الفرنسية، ولكنهم لا يعارضونها، فبرنامجهم كان يخضع لبرنامج وتوقيت المدارس الفرنسية، وهم يعلمون التلاميذ الذين يذهبون إلى المدارس الفرنسية أيضا ويوفقون بين توقيتهم هنا وهناك، وكان ذلك على حساب التلاميذ أحيانا إذ كان عليهم أن ينهضوا أو يناموا ويعملوا في أوقات ضيقة جدا[3]، ومن جهة أخرى عملت الجمعية في سياستها التعليمية على التربية "المختلطة" حيث اقترضت عناصر من المدرسة الفرنسية على سبيل المثال استخدام أثاث مدرسي على الطراز الغربي، وفق جدول زمني للدروس، من خلال تنويع مواد التدريس، مع الإبقاء على عناصر التربية التقليدية مثل: تحفيظ سور القرآن الكريم عن ظهر قلب، التفسير القرآني ...إلخ[4]، مع الاهتمام الكبير بتعليم اللغة العربية، لتكون بذلك هذه المدارس مرتعا حقيقيا للقومية و المقاومة الثقافية[5].

ومن المعلوم أنه كان لجمعية العلماء المسلمين الدور الكبير في تأسيس هذه المدارس، لكن هذا لا يعني إهمال التنظيمات الأخرى، فقد كان لجميع التوجهات والفئات الدور الكبير في بناء وإدارة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص: 247

[2]- نفسه، ص: 252.

[3]- نفسه، ص: 254.

[4]- Mustapha HADDAB, **Mohammed Salah Ramadhan, figure exemplaire du réformisme musulman algérien**, Insaniyat n° 54, octobre - décembre 2011, pp. 147-162

[5]- Radia Mebarek, **écriture et désir de dialogue de conciliation : tahar djaout et l'évolution du champ littéraire algérien**, 1970- 1990, p: 16.

هذه المدارس، ولا يتسع المقام للتطرق إلى جميع المدارس التي اهتمت بحركة التعليم العربي الحر، فمن جملتها نذكر البعض منها، ولعل أهم مدرسة للتعليم العربي الحر ظهرت في العاصمة هي "مدرسة الشبيبة الإسلامية" سنة 1927، على يد جمعية تحمل نفس الإسم، ويرأسها محمد على دامرجي، لعبت هذه المدرسة دورا رئيسيا في التربية والتعليم، أدارها أول مرة الكاتب والصحفي "عمر بن قدور"، ثم الأستاذ "محمد العيد"، ويذكر سعد الله أن كلمة "الشبيبة" كلمة سحرية في ذلك الوقت، وهي تعني النهضة واليقظة، كما تعني الأطفال والفتيان والشبان، إنها تعني جيلا من الأبناء الذي انهمكوا في إعداد مستقبلهم بالتربية والتعليم.

أما بالنسبة لمواد الدراسة في هذه المدرسة هي: القرآن الكريم، واللغة العربية، والنحو والصرف، ومبادئ العلوم الدينية، والجغرافية، والحساب، ومبادئ علم الصحة، ويتم تعليم هذه المواد بأساليب تعليمية عصرية، تهدف منها هو تهذيب الأخلاق، وتثقيف الأفكار بالكيفية المستعملة بالمشرق العربي الإسلامي[1]، ولم يتوقف دور المدرسة على تلقين الدروس اليومية للتلاميذ كاللغة والحساب والقواعد والتاريخ والجغرافيا والآداب، بل كانت تبرمج المحاضرات وتعرض الأشرطة السنيمائية[2]، وحتى اللغة الفرنسية، فلم يعارض الشيخ الطيب العقبي تدريس اللغة الفرنسية في المدرسة، لأنه كان يرى أن تعلم الفرنسية هو بمثابة سلاح لمعرفة خبايا الاستعمار، وحتى يتمكن المواطن الجزائر من إيصال مطالبه إلى الإدارة الاستعمارية[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص، ص: 249، 250.

[2]- أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة، الجزائر، ط1: 2007، ص: 297، 298.

[3]- المرجع نفسه، ص، ص: 299، 300.

كانت هذه المدرسة تستقبل مئات التلاميذ، وأصبحت لها بعض الملاحق التابعة لها في حي القصبة، وكانت الشبيبة تعقد حفلاتها في مواسمها الدينية في نادي الترقي، وهو ما يفسر الرابطة بين الجمعية العلماء وتلامذة المدرسة وأستاذتها[1].

حاولت الإدارة الاستعمارية مرارا أن تفرض على المدرسة وصاية الأكاديمية الفرنسية للتعليم، كما لم تسلم مدرسة الشبيبة من قرار 27 نوفمبر 1944، الذي ينص على إجبارية تعليم اللغة الفرنسية في المدارس العربية الحرة، الأمر الذي جعل "مدرسة الشبيبة" تحت وصاية الاكاديمية الفرنسية أثناء الحرب، الأمر الذي أدى إلى استقالة أساتذتها الكبار أمثال: محمد العيد، فرحات بن الدراجي[2].

ونستعرض في هذه الدراسة العديد من المدارس التي ساهم كل الجزائريون في بناءها وتدعيمها، ففي العاصمة – مدرسة بئر خادم"، والتي قالت عنها البصائر أنها كانت هندستها آية في الإبداع، حيث كلفت خمسة ملايين عن الفرنكات، ومليونان من تبرعات الجزائريين، وثلاث ملايين دفعها "المجلس الإداري" لجمعية العلماء المسلمين قرضا على المدرسة[3].

ومدرسة التربية والتعليم بغليزان: التي بلغ عدد تلاميذها سنة 1948م، حوالي 262 ما بين قراء النهار، وقراء الفرنسية بالمساء الذين يتجاوز عددهم النصف [4]. و"مدرسة عائشة" بتلمسان، وهي من المدارس الخاصة بالنساء، والتي افتتحت يوم السبت 10 ماي 1952، بحضور الشيخ "العربي التبسي"، و"البشير الإبراهيمي"، الذي ألقى موعظة حسنة على النساء، وذكرهن بواجبات

1– أحمد مريوش، المرجع نفسه، ص: 295، 296.

2– المرجع نفسه، ص، ص: 299، 300.

3– عمرو العرباوي، "**تدشين مدرسة بئر خادم**"، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 73، 16 شعبان 1368هـ/ 13 جوان 1949م، ص: 07.

4– "**أسماء الناجحين في الامتحان السنوي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 48، 02 ذو القعدة 1367هـ/ 06 سبتمبر 1948م، ص: 07.

المرأة في الإسلام[1]، لتكون إدارة هذه المدرسة بإشراف الأستاذ "محمد صالح رمضان"[2]. ومن المدارس الخاصة بالنساء أيضا مدرسة سلام باي للبنات بالعاصمة، والتي تعتبر أقدم مدرسة حرة لتعليم البنات في الجزائر. من تلميذاتها: باية سلامني، عائشة الصغير، لويزة مداني، اللواتي كان لهن دور في تعليم أمهاتهن، ونشر معلوماتهن في وسط نساء الحي[3].

وأيضا بتلمسان "مدرسة ندرومة": تم افتتاحها في 11 ديسمبر 1949م، بحضور "الشير الإبراهيمي" وجمع غفير من مختلف أطياف المجتمع، ويذكر صاحب المقال أنها: "بناية ضخمة جميلة تسر الناظرين، وتبهج قلوب المؤمنين، وتريك بشكلها الهندسي أثار هذه النهضة العلمية المباركة..."[4].

ومن مدارس الوسط نذكر مدرسة البيض التي تأسست من قبل أحد الجمعيات الدينية، التي كان من بين اعضاءها الوجهاء "الحاج عبد الرحمان بالسايح"، و"الحاج عيسى الناصر"، و"الحاج البشير حميتو" وغيرهم، فأنشأوا مدرسة بقسمين في سنة 1944م لتعليم الصغار، وما إن انتهوا من تجهيزها، حتى تلقوا أمرا صارما بإغلاقها. ليقوم "بوعلام باقي" أحد أبناء البلدة سنة 1950م بإعادة إحياءها، فدعا إلى استئناف العمل، وحث الناس لتأسيس مدرسة أخرى، فوقع اختيارهم على قطعة أرض كانت ملكا للحاجة "عائشة" أرملة الحاج محمد بركام مع أحد أحفادها[5]، وقد "ورد في

1- حمزة بوكوشة، "**أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة (مدرسة عائشة بتلمسان)**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، 02 رمضان 1371هـ/ 26 ماي 1952م، ص: 08.

2- زليخاء ابراهيم عثمان، "**حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، 09 رمضان 1371هـ/ 02 جوان 1952م، ص: 07.

3- ابراهيم بن سليمان، "**زيارة الشيخ العربي التبسي لمدرسة سلام باي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 230، 08رمضان 1372هـ/ 22 ماي 1953م، ص، ص: 6، 7.

4- باعزيز بن عمر، "**تدشين مدرسة مازونة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 92، 24ذو الحجة 1368هـ/ 17 أكتوبر 1949م، ص: 03.

5- محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر**، ج3، المكتبة الجامعية، جامعة وهران، ص:120.

"البصائر": "أنها شُيدت بفضل امرأة صالحة شديدة التمسك بالدين، صادقة الإيمان كريمة الفعال، فقد تكرمت للجمعية بمكان، ليتم تحويله إلى مدرسة"[1]. ليُعلن عن فتح المدرسة في 19 ربيع الأول 1372هـ الموافق لـ 05 ديسمبر 1952م، لتكون أحد مدارس التي تحمل لواء الدفاع عن مقومات الهوية الجزائرية، وتتصدى الغزو الغربي الذي كانت تدعمه المدرسة الفرنسية الرسمية في المنطقة[2].

ومن أشهر المدارس مدرسة دار الفلاح بوهران[3]، افتتحت هذه المدرسة باسم جمعية العلماء، يوم الأحد 26 ربيع الأول من سنة 1369م، على الساعة العاشرة صباحا بمدينة وهران[4]، الموافق لـ 10أوت 1952م، وهي مؤثثة تأثيثا كاملا، تتوسطها ساحة فسيحة مربعة الشكل، تحيط بها أقسام ستة وإدارة، وقد حضر افتتاح المدرسة كل من: الشيخ العربي التبسي، والشيخ العباس بن الشيخ، والأستاذ عبد الوهاب بن منصور[5]، وغيرهم من المديرين والمعلمين ومؤيدي العلم والتعليم.

ويظهر جليا من أحد خطابات رجال الجمعية، أنه كانت تسعى إلى حشد قدر كبير من الشعب الجزائري للالتفاف حول المشروع التعليمي للجمعية، فقد ذكر محمد حسن فضلاء أن الشيخ التبسي قد ألقى خطابا استهله بـ "بورك فيك يا شعب الجزائر، فقد بدأت تعمل في نطاق جمعية العلماء،

1- بوعلام عبد الباقي، **"تأسيس مدرسة بالبيض"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 203، 01ربيع الأول 1376هـ/06 أكتوبر 1956م، ص: 03.

2- محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ج3، ص:121.

3- ينظر الملحق رقم 05، ص: 312.

4- محمد المجاجي، **"من مآثر احتفال مدرسة الفلاح بوهران"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 13، ربيع الآخر 1369هـ/ فيفري 1950م، ص: 07.

5- وهو من أصول تلمسانية وبالضبط من "عين الحوت" مدينة الأشراف السليمانيين، ولد في 17 نوفمبر 1920 بالمغرب الأقصى، وتوفي بتاريخ 12 نوفمبر 2008، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي بالمغرب، لينتقل بعدها إلى تلمسان حاضرة آباءه وأسلافه القدامى، ليعمل على تنشيط الحركة الإصلاحية في الجزائر...للمزيد ينظر: إبراهيم بن عبد المؤمن، الشيخ "عبد الوهاب بن منصور" ونشاطه الإصلاحي والوطني في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران (1946-1954)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد: 11 مارس 2019، ص- ص: 117- 130.

وتسعى في نشر العلم والتعليم، وتحيي تراث الأمجاد، وتنشئ معاقل الجهاد، وقد كانت الأمة من قبل تبارك مشائخ الطرق في زواياهم وشطحاتهم، وزرداتهم وظلالاتهم..."

عرفت هذه المدرسة حركة تعليمية مزدهرة، إذ أصدرت مجلة "الفلاح" باسم تلاميذتها، فصدر العدد الأول منها في 30 أكتوبر 1953م، واستمرت هذه المجلة في الصدور إلى نهاية العام الدراسي، وقد صدر منها 12 عددا، ثم أصدرت مجلة خاصة بصغار التلاميذ "إقرأ وأكتب"، التي صدرت منها ستة أعداد، آخرها في 20 جانفي 1954م[1].

ومن أنشطتها الثقافية استحداثها سنة 1954م قسم للتنشيط الثقافي والأشغال اليدوية، ومن نشاطاتها استقبال عميد المسرح العربي "يوسف وهبي" أثناء جولته مع فرقته إلى وهران، فقام قسم التنشيط الثقافي برسم صور له بقلم الفحم زُينت بها الجدران والواجهات والأروقة والساحات، فوقف في وسط الجموع إثر استماعه لما قدمته له تلاميذ المدرسة وتلميذاتها من عروض، فألقى كلمة عبر بها عن ابتهاجه، متفائلا بوجه العربية المشرق في البلاد، وعند انتهائه من كلمته قدمت له جمعية المدرسة هدية-بإسم تلاميذها وتلميذاتها وشبابها، تتمثل في برنوس وُضع على كتفيه من قبل التلاميذ[2].

توجد مدرسة التربية والتعليم ببسكرة، التي افتتحت سنة 1950م، تحت إشراف البشير الإبراهيمي، وبحضور جمع غفير من الناس دفع الملايين لهذه المدرسة، التي بُنيت بناء عصريا ممتاز، يواكب النهضة الجزائرية المسلمة تحت راية جمعية العلماء المسلمين[3]، **ومدرسة "اغيل علي الجديدة"**: وكان ذلك يوم الأربعاء 23 أفريل 1952م، تحت رئاسة الأستاذ "الشيخ العباس بن الشيخ الحسن" المسؤول عن عمالة قسنطينة لجمعية العلماء بمعية مدير المدرسة "الشيخ محمد

[1]- محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة**...، المصدر السابق، ج3، ص- ص: 49-53.

[2]- المصدر نفسه، ج3، ص:55.

[3]- "**بسكرة النخيل تستقبل قادرة الأمة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 211، 29 ديسمبر 1952م، ص: 04.

الصادق"[1]ومدرسة الفتح بسطيف، التي تم افتتاحها يوم الأحد 1956م، على الساعة الثانية بعد الزوال، من خلال اجتماع فيه التقرير المالي والأدبي، تحت إشراف الشيخ "العربي التبسي"[2].

ومن أبهى صور تضامن الجزائريين مع المشروع التعليمي للجمعية، ما شهدته مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر: افتتحت 18 جانفي 1953م، مديرها الشيخ "محمد المجاجي"، ساهم في بناءها وتأثيثها سكان مدينة معسكر والمناطق الغربية، حيث شهد فتتاحها، القيام بجمع التبرعات بإشراف "الشيخ الزموشي"[3]، الذي قام بتوزيع القائمين بجمع التبرعات، وقد بلغت تبرعات الشعب الوهرانية، والمصلحين بالعمالة ومدينة معسكر حوالي: مليون وستمائة ألف فرنك نقدا، زيادة على تبرعات من دور التجارة على شكل بضاعة تباع فما بعد[4].

وتوجد أيضا مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة: التي أسست في عام 1931، من قبل "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، وذلك لمار رآه من إقبال على دروسه الخاصة التي كان يلقيها بالجامع، وكان التعليم قاصرا على الكبار. تُدّرس في هذه المدرسة العلوم العربية والدينية، والأخلاق والتربية،

---

[1]- عبد القادر بركان، **"احتفال باهر بمناسبة افتتاح مدرسة "اغيل علي" الجديدة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 187، 11 ربيع الآخر 1372هـ/ 21 أفريل 1952م، ص: 07.

[2]- مدرسة الفتح بسطيف، **"هيئة المدرسة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 207، 13 ربيع الآخر 1376هـ/ 17 نوفمبر 1956م، ص: 05.

[3]- عالم من مواليد 04 مارس 1904 بعين البيضاء بأم البواقي، حفظ القرآن الكريم منذ صغره واخذ مبادئ العلوم على يد علماء وفقهاء البلاد ثم انتقل إلى جامع الزيتونة فتحصل على شهادة التطويع، ليعود بعدها إلى الجزائر وينضم إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس في حركته العلمية في الجامع الأخضر بقسنطينة أستاذا مساعدا، انتقل بعدها إلى معسكر سنة 1932 ليقود الحركة الإصلاحية والعلمية، تعرض للكثير من المضايقات من قبل الإدارة الفرنسية، منها اعتقاله سنة 1956، ليُسلط عليه العذاب مدة ثلاثة أشهر في أماكن مجهولة، وبعد إطلاق سراحه انضم إلى جيش التحرير الوطني، توفي سنة في 19 ديسمبر 1960 ودفن بوجدة، وفي سنة 1964 نُقل رفاته إلى وهران تنفيذا لوصيته، ينظر: محمد الأمين بلغيث وآخرون، **موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين**، ج2، ص، ص: 91، 92.

[4]- **"معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 245، 30 أكتوبر 1953م، ص، ص: 03، 06.

والتاريخ الإسلامي واللغة الفرنسية. كما لم تهمل هذه المدرسة المرأة الجزائرية، أين تم جلب معلمة لتعليم البنات النسج والطرز وغير ذلك، وللكهول أيضا تم استحداث قسما ليليا ليتعلمون فيه القراءة والكتابة، ومبادئ الدين واللغة العربية، يضم 111 تلميذا من الكهول. ونظرا للعبأ الشاق الذي كان يتحمله ابن باديس في إدارة شؤونها، اقترح الشيخ البشير الإبراهيمي أنه يجب تعيين أساتذة معاونين[1].

والأكثر شهرة مدرسة دار الحديث، أُسست سنة 1936، وأُسست من قبل الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، وافتتحت بواسطة المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في يوم الإثنين 21 رجب 1356هـ، الموافق ليوم 27 سبتمبر 1937م[2]. حضر يوم الاحتفال بها ما يزيد عن العشرين ألفا من كل جهات القطر الجزائري، بما فيهم كل أعضاء جمعية العلماء الإداريين والعاملين والمؤيدين، ومعظم المؤسسات التعليمية والتربوية والجمعيات، ووفود من تونس والمغرب، وعلى رأسهم الشيخ "عبد الحميد بن باديس" الذي أُسند إليه شرف فتح المدرسة بعد أن قطع الشريط الحريري، وعدد كبير من المعلمين والشعراء وعلى رأسهم الشاعر الأستاذ "محمد العيد"، والداعية الإسلامي الكبير "الفضيل الورتلاني"[3].

ويصفها عبد الحميد بن باديس بقوله: "بناية ضخمة، ذات ثلاث طبقات، ومسجد للصلاة، وقاعة للمحاضرات، أقسام التعليم، الجمال والمتانة، الفن والزخرفة، قطعة من الأندلس في العاصمة العتيقة، أربعمائة فرنك أُنفقت على تشييدها، عشرات الأيدي الجزائرية، بثمن وبدون ثمن، مئات

---

[1]- عبد المجيد حيرش، "**حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة**"، البصائر، ج2، السنة الثانية، العدد: 08، 15 ربيع الآخر 1356هـ/ 25 جوان 1937م، ص، ص: 2، 3.

[2]- محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة**...، المصدر السابق، ج3، ص: 15.

[3]- المصدر نفسه، ص، ص: 19، 20.

من البنين والبنات تهيؤا لقراءة دينهم ولغة دينهم فيها...، تلك هي مدرسة دار الحديث المغلقة بأمر خاص من الإدارة"[1].

الطابع المعماري لدار الحديث يحمل رمزية إسلامية في شكل البناء، على يد المهندس عبد الرحمان بوشامة[2]، تنبعث من خلاله الثقافة العربية الإسلامية، وقد استفادت دار الحديث بالكامل من موقعها الجميل، يفتح على الشارع في سلسلة من الخلجان المتكررة تتميز بأقواس متجاوزة متجاوزة، تعلوها فسيفساء من الزليج ومزخرفة مشربية خشبية منقوشة بشكل مميز، وتحتوي دار الحديث على قاعة محاضرات ومسرح ومكتبة ومكاتب في الطوابق العليا، وظهر الطابق الأرضي قاعة الصلاة التي توظف أقواس عريضة واستراتيجية[3].

سميت دار الحديث تعبيرا عن مبادئ الحركة التي تدعو إليها، وهي الرجوع إلى السلفية النقية، التي تستمد أحكامها من المصادر الإسلامية الأصلية (الكتاب والسنة)، ومحاكاة لدور الحديث المنتشرة في بعض البلدان الإسلامية، ومن بينها "دار الحديث الأشرفية بدمشق"، التي اشتغل بها البشير الإبراهيمي في منصب أستاذ[4].

تعرضت (مدرسة دار الحديث) لكل ما تتعرض له المدارس الحرة من مضايقات واتهامات وإغلاق ومحاكمة، فأغلقت مرة في سنة 1938م، وظلت مغلقة إلى أن أُعيد فتحها بعد شهور قليلة، وذلك

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، **"متى تفتح دار الحديث"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد 142، 09 شوال 1357هـ/ 02 ديسمبر 1938م، ص، ص: 1، 2.

[2]- ولد بوشامة في البليدة (العفرون حاليا) عام 1910. في عام 1933 حصل على شهادة في الرياضيات من جامعة رين، وبعد ذلك أخذ دروسًا في الهندسة في معهد الفنون التطبيقية في نانت جامعة رين سنة 1933، على الرغم من انضمام بوشامة إلى الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1930، ليكون لها دور فعال في المراحل الأولى من التنظيم الشيوعي في الجزائر، ولا سيما في مدينتي البليدة وتلمسان، كلا المدينتين مع السكان الراسخين من التجار المسلمين، أصحاب العقارات والمهنيون. مثل باقي الشيوعيين البارزين في الجزائر فيفي منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي، كان بوشامة متعاطفًا مع جمعية العلماء المسلمين لاحتضان الثقافة العربية الإسلامية والتعليم كمنتج مؤسسة القومية الجزائرية... للمزيد ينظر: Sheila Crane, **Algerian** 15 octobre, **Socialisme and the Architecture of Autogestion, architectural histories**, 7(1) p:04.2019http://doi.org/10.5334/ah.345, la date d'entrée :15 mars 2021, p, p: 04, 24.

[3]- Sheila Crane, ibid, p :04.

[4]- الشيخ خير الدين، **المذكرات**، ج1، المصدر السابق، ص: 182.

بفضل جهود أعضاء جمعية العلماء[1]، وقد شكل غلقها وقعا كبيرا على الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي وصف ذلك في مقال له على جريدة البصائر يقول "...حضرت تلمسان بعد هذا الغلق مرات، فكنت أرى، ويهول ما أرى...أرى عيونا ترقرق بالدمع، وصدورا تعلوا بالزفير، مثل حالي الآن وأنا أكتب هذه السطور وأبللها بالدمع السخين"[2].

أُغلقت مرة أخرى خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد نفي "البشير الإبراهيمي" في أوت 1939م إلى "أفلو" الذي قضى في منفاه ثلاثة أعوام، ثم فتحت المدرسة بعد إطلاق سراح الإبراهيمي في سنة 1943، فاستأنفت نشاطها ولم تتوقف إلا في 29 ماي 1956م، حيث أغلقت من طرف السلطات الفرنسية.

من بين أبرز أساتذتها: محمد صالح رمضان، محمد بابا أحمد، أحمد الشاوي، عبد الله أبو عنان...، وأما المعلمات فمن بينهن الأوانس: خديجة بن ديمراد، خديجة خلدون، زليخا ابراهيم عثمان، خيرة ابراهيم عثمان...، وكلهن من طالبات دار الحديث ومعلمات فيها، وفي مدرسة عائشة المجاورة. ومن الطالبات المتميزات الطالبة "زليخا كوار"، وهي المكفوفة، التي تحدت إعاقة فقدان البصر منذ صغرها، وحصلت على الشهادة الابتدائية العربية، الذي نظمته جمعية العلماء، فنالت الشهادة بتفوق[3].

لقد لعبت دار الحديث دورا كبير في النهضة التعليمية، فقد قال عنها البشير الإبراهيمي: "إن هذه المدرسة هي الشاهد الذي لا يكذب على صدق النهضة الإسلامية العلمية ونضوجها ووصولها إلى درجة الكمال التي يفرح لها العاملون، وييأس منها الظالمون"[4]، وكإحصائية بلغ عدد تلاميذ بمدرسة

1- محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 22.

2- عبد الحميد بن باديس، **"متى تفتح دار الحديث"**، المصدر السابق، ص، ص: 1، 2.

3- محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ج3، ص، ص: 22، 23.

4- البشير الإبراهيمي، **الآثار**، المصدر السابق، ج1، ص: 309.

دار الحديث سنة 1946م، 900 تلميذ و600تلميذة، يضاف إليهم 400 تلميذ و200 تلميذة بملحقة نهج باريس الصغير، ليبلغ العدد الإجمالي 2100 تلميذ وتلميذة[1].

لم تكن كل المدارس الحرة التي أنشأت تحت لواء جمعية العلماء، إنما كان هو الغالب، فقد أنشأت مدارس حرة دون وضعها تحت جمعية العلماء، إما كما يقول سعد الله لعدم اقتناعها بالحركة الإصلاحية، وإما لخوفهم على مشروعهم من انتقام الإدارة الاستعمارية، ولكن الجمعية شجعت هذه المدارس لأن الهدف عندها هو نشر التعليم واليقظة[2]، لتشارك في حملة التعليم بعض الأحزاب السياسية التي راحت تؤسس مدرس عربية، متبعة في غالب الأحيان برنامج جمعية العلماء المسلمين[3].

والجدير بالذكر أن المدارس الحرة قد تشارك في تأسيسها جميع الفئات والأحزاب، ومن الأمثلة على ذلك مدرسة التربية والتعليم بمستغانم سنة 1953م، التي افتتحها العديد من مصلحي عمالة وهران، أبرزهم "الشيخ العربي التبسي"، الذي افتتح هذه المدرسة **باسم الله والإسلام والعربية**[4]، وتعود الجذور الأولى لهذه المدرسة لسنة 1944، فقد تأسست في البداية بحي المطمر بمستغانم بمبادرة فردية لا تنتمي لأي طائفة، وقد كان يشرف عليها "السيد التضافي" مترجم لدى المحاكم، ثم انضمت إليها عناصر من الموظفين وجمعية العلماء المسلمين، وحزب الشعب الجزائري وأحباب البيان، وفي أوائل الخمسينيات حدث خلاف بين أعضاء الجمعية أدى إلى تأسيس مدرستين، إحداهما سميت "التهذيب" وغالب أعضاء جمعيتها من أتباع حزب الشعب الجزائري، والثانية "مدرسة التربية والتعليم" التابعة لجمعية العلماء المسلمين" بتاريخ 12 أفريل 1953.

1- عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص: 146.

2- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص: 258

3- المرجع نفسه، ج3، ص: 263

4- شاهد عيان، **"افتتاح مدرسة مستغانم"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 239، 04 ذو الحجة 1372هـ/ 04 سبتمبر 1953م، ص: 03.

بالنسبة للخلاف الحاصل الذي نتج عنه تأسيس مدرستين، التهذيب ومدرسة التربية والتعليم، قد زالت وأصبح أعضاء الجمعيتين يعملون متعاونين على مقاومة الجهل والأمية، وأكبر دليل على ذلك وجود العالم "مصطفى بن حلوش" العضو الإداري لجمعية العلماء، أنه كان يتمتع بالعضوية في كلا الجمعيتين، ومن أبرز مدرسي مدرسة التربية والتعليم نذكر "مالكة بن عامر" التي تعتبر كأول معلمة من معلمات جمعيات العلماء التي عينتها لجنة التعليم من قسنطينة إلى مستغانم، فقبلت العرض وعملت على رفع لواء العلم مغتربة عن أهلها. أغلقت المدرستان (التهذيب والتربية والتعليم) في سنة 1956، الأولى احتلها الجيش وجعلها مركزا له، والثانية فقد بقيت مغلقة[1].

ولم تكن هذه المدرسة الوحيدة التابعة لحزب الشعب الجزائري، فمن المعروف أن حزب الشعب يعتبر من أهم التشكيلات التي دافعت عن حقوق الجزائريين، بما فيه الحقوق الثقافية، وبالأخص قضية التعليم، فقد سعى الحزب إلى تأسيس عدد لا بأس به من المدارس، ومنها الموجودة في العاصمة: مدرسة الرشاد في الجزائر العاصمة، ومدرسة المرشدة، ومدرسة النصحين، ومدرس الإرشاد، بالإضافة إلى مدارس أخرى منتشرة عبر الوطن، حيث بلغت عدد المدارس التابعة لحزب الشعب 50 مدرسة خلال الخمسينيات.

أما بالنسبة لتسييرها فهي لا تختلف عن مدارس جمعية العلماء المسلمين، ماعدا الاختلاف في مدة الدراسة، التي كانت أكبر في مدارس الجمعية، وتميز التكوين الذي كان تكوينا سياسيا أكثر منه ثقافي، لكن الأهداف مشتركة بين الجمعية والحزب، ومن صور توحيد الجهود هو قيام حركة الانتصار للحريات الديمقراطية على تأسيس "الهيئة الحرة للثقافة والشؤون الدينية" التي نظمت ملتقى في 2-3-4 سبتمبر 1951، وقد كانت مقرراته تحث على الاتصال بجمعية العلماء المسلمين وبالأخص في ميدان التربية والتعليم، ومن جملة الاقتراحات: إدماج نحو 50 مدرسة تابعة لحركة الانتصار إلى

---

[1]- فضلاء محمد الحسن، **المسيرة الرائدة...**، المصدر السابق، ج3، ص، ص: 64، 65.

مدار الجمعية، وإنشاء لجنة تسيير مختلطة، إلحاق عدة أعضاء من علماء الحركة بإدارة الجمعية[1]، ومن جهة أخرى كانت الجمعية تدعم مدارس الاتحاد الديمقراطي للبيان، وهو ما تثبته وثيقة عبارة عن تقرير بتاريخ 15 أفريل 1953 حول وصول الشيخ التبسي إلى تيارت قادما من قسنطينة[2]، حيث تمت الإشارة إلى وصول الشيخ التبسي بصفته عضو ج ع م ج بقسنطينة إلى تيارت بتاريخ 12-أفريل- 1953 قادما من غليزان، أين عقد مؤتمرا بالمدرسة – 06 شارع Cambon-أين دعى إلى مساندة المدارس التابعة للاتحاد الديمقراطي باعتباره التجمع الوحيد الذي يحارب من أجل الظفر باستقلال الجزائر. وقد حضر المؤتمر حوالي 150 من الأشخاص أغلبهم من الأطفال والنساء[3].

وهو الدور أيضا الذي لعبه الميزابيون في حركة التعليم العربي الحر، أين ساهم أهل غرداية في المساهمة في النهوض بالتعليم العربي الحر من خلال تأسيس المدارس العربية[4]، كتأسيس معهد الحياة بالقرارة سنة 1925، بأموال السكان، فقد كان نموذج للمدرسة الجديدة من أجل النهوض بالتعليم العربي الإسلامي بطريقة عصرية من حيث المنهج والإدارة[5].

فمن المدارس العربية التي أسسها الميزابيون إلى جنب مدارس الجمعية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر "مدرسة الرستميين بتيارت"، ولم تكن خاصة بهم وحدهم، وقد فسحوا فيها المجال لكل من يرتادها من التلاميذ المسلمين دون النظر إلى مذهبهم، وجمعيتهم المحلية تكونت من خيرة "بني ميزاب النازحين" في تجارة لهم إلى "تيهرت" كما هو شأنهم، واستقروا فيها وعاشروا سكانها، واندمجوا في

1- رابح دبي، المرجع السابق، ص–ص: 180– 181.

2- ينظر الملحق رقم 06، ص: 313

3- A.W.O, carton/ 69.87.i12, direction de la sureté national en Algérie, **" du passage à tiaret, di cheikh Tebessi, de Constantine, tiaret"**, le 15 avril 1953.

4- عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830– 1962**، ج1، دار هومة، الجزائر، ط: 2009، ص، ص: 52، 53.

5- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص: 247

حياتهم اليومية، ويمدون يد المساعدة لكل مشروع خيري، وخاصة مشاريع جمعية العلماء المسلمين، التي يتعاطفون معها بالمساندة والتأييد.

تأسست هذه الجمعية المحلية في غضون الثلاثينيات برئاسة السيد "بأحمد بن محمد العساكر"، وفتحت قسما واحدا يتردد عليه نحو المائة والخمسين تلميذا وتلميذة، ينالون جميعا حظهم من التعليم فيه، ويتناوبون على توقيت المدرسة المقرر:

- صباحا من الساعة 5 إلى 7 والنصف
- مساء من الساعة 5 إلى 8 ليلا

ومجموع الساعات اليومية 5 ساعات ونصف يطبق فيها برنامج يشتمل على المواد الآتية: الدين الإسلامي بما فيه القرآن الكريم والتربية، اللغة العربية بجميع فنونها، التاريخ والجغرافيا والعلوم والحساب، الأدب والمحفوظات والأناشيد

وبما أن مسألة التعليم تهم جميع تشكيلات المجتمع الجزائري، فقد ساهم أحد المحسنين المسمى"الحاج سليمان فخار"، ببناء هذه المدرسة، فبعد أن كان القسم الواحد لا يستوعب كثرة التلاميذ مع تعدد أفواجهم، أصبح بها مسجدا فاخرا ومدرسة عصرية على الطراز الحديث، وأثثها بما تستلزمه من المعدات والمقاعد والسبورات وغيرها ووضعها تحت تصرف الجمعية.

وتقع المدرسة حاليا في شارع الأمير عبد القادر حاليا عدد 38، وتشتمل على قسمين واسعين مجهزين مع سكنين للمعلمين، فتحول جهاز المدرسة الجديدة في سنة 1940م[1]، وشرعت في عملها تستقبل ما يزيد على مائتي تلميذ وتلميذة تحت رعاية الأساتذة من بينهم: الحاج سعيد بهون، علي الداودي عمر، عدون سليمان، بوراس بكير، وهذا الأخير قد استشهد في الثورة التحريرية.

[1]- فضلاء محمد الحسن، **المسيرة الرائدة** ...، المصدر السابق، ج3، ص: 111.

وفي سنة 1944م عُين الأستاذ "أحمد بن الحاج عمر بكّلي" مديرا للمدرسة من طرف العلامة "الشيخ البيوض" مدير "معهد الحياة" بالقرارة، بحكم اندماجه في صفوف "جمعية العلماء وتعاطفه مع الحركات الوطنية تدعيما للحركة العلمية والإصلاحية بتيهرت، وظل بها إلى أخر سنة 1952، فالمدرسة قد تطورت فعلا في عهده وحصلت على نتائج مرضية، وقامت بنشاطات مختلفة مثل الحفلات والأعياد والمواسم كالمولد النبوي الشريف، وإحياء ذكرى الإمام المصلح "عبد الحميد بن باديس"، وفي هذه الاحتفالات تعرض على المحتفلين نماذج في البطولة والتضحية والجهاد، ودروس في البعث واليقظة والتحرر.

وزارت شخصيات عديدة تيهرت فاستقبلتهم المدرسة بأبناءها ومعلميها بكل حفاوة وترحيب من بينهم الأستاذ "محمد البشير الإبراهيمي" رئيس جمعية العلماء المسلمين الذي أبدى إعجابه واطمئنانه بالمدرسة والقائمين بها، وحثهم على مواصلة السعي والمثابرة والاستمرار.

أما موقف الإدارة الاستعمارية فقد كان –كعادته– مناوئا لكل حركة من شأنها قلب الأوضاع ضد سيادته القائمة في هذا البلد، فقد تلقت المدرسة تهديدات بالإغلاق مرار مع الإنذار والترويع والوعيد، لكن ذلك قد تحطم على صخرة صمود الرجال الأبطال والمعلمين البواسل[1].

وحين اندلعت ثورة نوفمبر الخالدة كان من جحافلها أبناء المدرسة ومعلموهم في طليعة المجاهدين، ومن شهدائها: ثلاثة أسماء من تلاميذها وهم: سليمان بوذي، قاسم بلعديس، محمد جهلان، وهؤلاء الثلاثة قد سقطوا في المعارك مع الجيش، أما من الأساتذة "بوراس بكير" فقد أعدم أمام محله. لتستمر المدرسة في عملها بعد الاستقلال وما تزال إلى الآن تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية تعلم القرآن وتفقه الدين[2].

1– فضلاء محمد الحسن، **المسيرة الرائدة** ...، المصدر السابق، ج3، ص: 112.

2– المصدر نفسه، ص: 113.

ومن مدارس الطرقيين، نذكر أبرز مدرسة "المدرسة الكتانية" سنة 1947: سمي بالكتانية لأنه افتتح في مدرسة صالح باي الشهيرة بالكتانية، فرغم الخلفية الصوفية لهذه المدرسة وصلته بالإدارة الفرنسية، فإنها قامت برسالة مهمة في خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، تولى إدارتها :المولود الحافظي"، ونائبه فكان أحمد الجلالي، وكان عمر الجيجلي مؤسس هذه المدرسة، وشيخ الطريقة هو عمر بن الحملاوي، ومن عمال إدارة المدرسة: أحمد بن بسام والطيب كعبش، أما المدرسون فمنهم: الزواوي بن سيدي الشيخ، وعبد الحفيظ بن الهاشمي مدير جريدة النجاح، وعبد العالي الأخضري، والطاهر بن زقوطة[1]. في الوقت الذي كان يستقبل فيه المعهد الطلبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية من المدارس الحرة، فإن المدرس الكتانية كانت تستقبل، الطلبة الوافدين من المساجد والزوايا وفق شروط معينة[2].

ساهمت المدارس العربية الحرة سواء تلك التابعة للجمعية أو التوجهات الدينية والسياسية الأخرى في النهوض بالتعليم العربي من أجل التصدي للغزو التعليمي الفرنسي، ومقارعة ما كانت تقدمه المدارس الفرنسية، وقد تطرقت صحف الجمعية إلى المقارنة بين تلامذة المدارس الحرة والمدارس الفرنسية، فقد ورد في أحد المقالات المعنونة بـ: "الفرق بين تلاميذ المدارس الحرة وغيرهم"، للشيخ نعيم النعيمي مدرس بالمعهد الباديسي : "...لذلك فنحن نرى لا فرق من حيث الاستعداد الفطري بين التلاميذ الذين تلقوا معلوماتهم الابتدائية في المدارس الحرة التي أسستها الجمعية، وبين من تلقوها في الكتاتيب القرآنية على الطريقة العتيقة أو غيرها، فكل هؤلاء يمثلون التلميذ الجزائري في أكمل صفته من ذكاء الفوائد والاكباب على الدروس واجهاد النفس أملا في الحصول على المعلومات الصحيحة...أما إذا نظرنا إلى للذين تعلموا في المكاتب الفرنسية التي تعتمد على استقراء الجزئيات فإننا نجد الفوارق واضحة...فمعظم تلاميذ المدارس الحرة يمتازون بالتفوق على غيرهم في الانشاء

---

[1]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص، ص: 263، 264.

[2]- عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830– 1962**، المرجع السابق، ص: 337

ومادة اللغة العربية...كما يمتازون باتقان ما يحفظونه من القرآن، ويشاركون في الإلمام بمبادئ العلوم الرياضية والكونية من حساب وجغرافية وتاريخ ومبادئ علم الصحة(1).

2.1- نظام المدارس الحرة:

أ- سير الامتحانات السنوية للمدارس الحرة:

إن إجراء الامتحانات يتطلب تنظيما محكم، حيث يقوم رئيس الجمعية -البشير الإبراهيمي- بطلب من مديري المدارس أن يخبروا جمعية العلماء وبكل سرعة بعدد التلاميذ الذين يشاركون في الامتحانات من كل مدرسة لطبع أوراق الامتحان على عددهم، ويتم إرسالها في الوقت المناسب، وعادة ما تبدأ الامتحانات في شهر جوان، وإذا تصادف الموسم الدراسي مع شهر رمضان الكريم، مثلما حدث سنة 1948 يكون التدريس في رمضان يكون صباحا فقط(2).

ب- جدول أيام العطلة في مدارس الجمعية: مجموع أيام العطلة في جميع السنة: 165 يوما، والحد الذي يجب أن يحضره التلميذ هو 200 يوم، ومجموع الساعات الدراسية هو 1200 ساعة، والتلميذ الذي تنقص أيام حضوره عن مائتي يوم عشرة أيام بغياب غير مبرر، لا حق له في الامتحان ولا في النقل، والأيام المخصصة للعطلة هي كالآتي:

1- العطلة الصيفية تبتدأ من اول اوت إلى آواخر سبتمبر (ستون يوما).

2- يومان من كل أسبوع (80 يوما).

3- رأس السنة الهجرية "01 محرم عيد قومي" (يوم واحد).

1- نعيم النعيمي، **"الفرق بين تلاميذ المدارس الحرة وغيرهم"**، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 90، 12 ذو القعدة 1368هـ/ 05 سبتمبر 1949، ص: 05.

2- محمد البشير الإبراهيمي، **"الامتحانات السنوية للمدارس الحرة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 38، 29 رجب 1367هـ/ 07 جوان 1948م، ص: 3.

4- عاشوراء "10 كحرم عيد ديني" (يوم واحد).

5- المولد النبوي "عيد قومي" (يوم واحد).

6- يوم بدر 17 رمضان "عيد قومي" (يوم واحد).

7- عيد الفطر "عيد ديني" (ثلاثة أيم قبل العيد وثلاثة بعد- سبعة أيام).

8- عيد الأضحى(سبعة أيام).

9- ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس 16 أفريل (يوم واحد)[1].

(2) – مسايرة صحف الجمعية للتعليم الثانوي: (معهد ابن باديس):

يذكر الشيخ العربي التبسي في أحد مقالاته المعنونة ب:" دين في ذمة الأمة يقضى"، أن الهدف من تأسيس المعهد هو جمع أبناء الوطن الذين كانوا يشدون الرحال، ويتحملون مفارقة الوطن لطلب المعارف الإسلامية الابتدائية خارج الجزائر، وكل هذا نزولا عند رغبة الشعب الجزائري الذي طالب الجمعية بتعليم أوسع ميدانا من تعليم المدارس، وهو ما تم تحقيقه بتأسيس هذا المعهد الذي جمع أبناء الأمة الجزائرية في عاصمة القطر العلمية (قسنطينة)[2].

1.2- تأسيسه:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عمل زعماء الحركة الإصلاحية على تكثيف نشاطهم ومزاولة التعليم بمدرسة عبد الحميد بن باديس، لتتبلور لديهم فكرة إنشاء معهد ابن باديس بقسنطينة، خاصة بعد عدم قدرة رجال الجمعية بما فيهم البشير الإبراهيمي ومحمد خير الدين على التدريس بالجامع

---

[1]- **"جدول أيام العطلة في مدارس جمعية العلماء"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد 11، 05 ذو الحجة 1366هـ/ 20 أكتوبر 1947م، ص: 8.

[2]- العربي التبسي، "**دين في ذمة الأمة يقضى**"، البصائر: عدد 44، 19 رمضان 1367هـ/ 26 جويلية 1948، ص: 06.

الأخضر، وذلك بسبب عدم حيازتهم على رخصة التعليم كالتي كانت للشيخ عبد الحميد بن باديس، فجُمعت التبرعات وتم شراء دار كبيرة كانت ملك أحد أفراد عائلة "الفكون" المشهورة بقسنطينة، ليتولى إدارة هذا المعهد الشيخ العربي التبسي تساعده لجنة من الأساتذة لمدة مدة أربع سنوات، إلا أن ظروفه الصحية لم تسمح له بمزاوله عمله، فعُين محمد خير الدين كمدير للمعهد، ليكون بذلك هذا المعهد كأحد منابر الدعوة الإصلاحية في ميدانها التعليمي والثقافي [1].

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي أن المعهد تجمعه ثلاث كلمات: مكان، وإدارة، وتعليم، أما المكان فهو دار منسوبة إلى أسرة عريقة في المجد وهي أسرة ابن الشيخ الفكون، أما الإدارة فقد كانت ومازالت أصعب من المال، لأن الصورة الكاملة للإدارة الرشيدة نادرة عندنا. أما التعليم فهو الغرض والغاية من المعهد، مهتما بغرس العقائد الصحيحة في أذهان التلاميذ وتعويدهم على العبادات البدنية حتى ينشأوا مؤمنين، عاملين للصالحات. ويتم اختيار المشائخ على أساس التجربة والمعرفة اليقينية بدرجة التحصيل، لا لاعتبارات الشهادات الجامعية ومنهم: أحمد حماني، وأحمد حسين يحملان شهادة العالمية من الزيتونة، والشيخان عبد المجيد حيرش، المولود النجار يحملان شهادة التحصيل من الزيتونة.

وللإشارة فإن نوعية التعليم المقدمة في المعهد، هو فرع عن جامع الزيتونة، لكن قد يزيد عليها فائدة، ووقد عمل رجال الجمعية على التوسع في مبادئ العلوم االعقلية، وتوجيه النوابغ فيها إلى استكمال معلوماتهم في جهة أخرى غير الزيتونة، بهدف الأخذ بالعلوم التطبيقية من أجل نفع الأمة[2].

---

[1]- الشيخ محمد خير الدين، **المذكرات**، المصدر السابق، ج1، ص:205.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، **"معهد عبد الحميد بن باديس ماله وما عليه"**، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 44، 19 رمضان 1367هـ/ 26 جويلية 1948م، ص، ص: 3، 4.

تتألف الإدارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة، وكل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من الأعمال للمجلس الإداري لجمعية العلماء: 1- الهيئة العلمية، 2- الهيئة المالية، 3- هيئة المراقبة والضبط، ويرأس المدير العام جميع الهيئات، وللمجلس الإداري الإشراف الأعلى على الجميع، وإليه المرجع في الكليات، وهو الذي يفصل الخلاف بين الهيئات أو بين أفراد الهيأة الواحدة.

فالهيأة العلمية تتألف من المشائخ والمدرسين وظيفتها وضع البرنامج وتنفيذه واختيار الكتب وامتحان التلاميذ، وتوزيعهم على السنوات حسب الأهلية والاستحقاق، والهيأة المالية تقوم بجمع المال وضبطه وصرفه في مصالح المهد التي تقررها الهيئات الثلاثة مجتمعة، وأول ما تبدأ لتحقيق غرضها إعارة فتح صندوق الطلبة بإسم "**صندوق التعليم**"، ويفتح له حسابا جاريا في البريد تسهيلا على المتبرعين المحسنين.

وهيأة المراقبة والضبط تقوم بتسجيل أسماء التلامذة ومراقبتهم خارج المعهد مراقبة دقيقة، وملاحظة سلوكهم من استقامة واعوجاج، وتطبيق لائحة المعهد الداخلية عليهم، ويكل إليها النظر في النظافة والصحة والعلاج، والفصل بين التلامذة في حالة الشجار والخلاف بينهم.

2.2- مدة الدراسة:

تقدر بالأربع سنوات، تبتدأ بالسنة الأولى، وينتقل التلميذ إلى الثانية ثم الثالثة بامتحان، وتنتهي السنوات الأربع بشهادة تساوي في القوة مثلها في جامع الزيتونة، وتخول تلك الشهادة لحاملها الدخول في القاسم الثانوي من الجامع المذكور[1]. وفي هذا الصدد كانت تترقب صحف الجمعية نشاط طلبتها في تونس فقد كتب سعد الله في البصائر سنة 1953 مثالا حول احتفال جمعية البعثة الزيتونية بالناجحين الجزائريين في شهادة التحصيل والأهلية، ومن بين أسماء الناجحين:

1- اسماعيل العربي، "**معهد قسنطينة**"، السنة الأولى، السلسلة الثانية، العدد: 8، 11 ذو القعدة 1366هـ/ 26 سبتمبر 1947م، ص: 61.

- في التحصيل: عمامرة معمر، مخلوف الصادق، أبو طالب المجنولي....

- في الأهلية: يحي بوعزيز"مع جائزة"، محمد أجندلي، عنتر محمد، آيت عمر سليمان[1].

أما بالنسبة للدروس اليومية فهي ستة: ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء، وكل درس يستغرق ساعة إلا عشر دقائق، وبالنسبة لبرنامج الدراسة وكتبها هو برنامج السنوات الإبتدائية في جامع الزيتونة، وإن خولف ففي جزئيات فقط.

يقوم بفحص التلامذة وأماكن الدراسة والسكنى جماعة من الأطباء يوما كاملا كل أسبوع، وتخصص لفحص التلامذة حجرة خاصة مجهزة بالضروريات اللازمة[2].

3.2- شروط قبول التلامذة:

تم تحديد مجموعة من الشروط من أجل الالتحاق بالمعهد وهي كالآتي:

1- ألا ينقص عمر التلميذ عن 16 سنة.

2- ألا يكون مصابا بمرض معد بشهادة طبيب المعهد

3- أن يقدمه أبوه أو وليه ما دام قاصرا، بتعريف كتابي يتضمن علمه ورضاه، ويتعهد فيه بلوازم التلميذ وضرورياته.

4- أن يكون حافظا لجزء معتبر من القرآن الكريم، كالربع، ولا يقبل من يحفظ أقل منه، وحافظ القرآن كله يقدم في القبول وفي جميع الإمتيازات.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **"احتفال جمعية البعثة الزيتونية بالناجحين الجزائريين في شهادة التحصيل والأهلية"**، البصائر، العدد: 104، 02 صّفر 1373هـ/ 11 سبتمبر 1953م، ص: 06.

[2]- اسماعيل العربي، **معهد قسنطينة**، المصدر السابق، ص: 61.

5- القدرة على نفقات الأكل والسكنى بحسب حال التلميذ، والمعهد لا يلتزم بشيء من ذلك نظرا لضيق موارده المالية.

6- لباس للشتاء على حسب الطالب، وفراش وأغطية[1].

وكملاحظة أن التلميذ المتحصل على الشهادة الابتدائية من مدارس الجمعية يقبل في السنة الثانية بدون اختبار[2].

4.2- أمكنة الدراسة:

انتظمت طريقتان من السنة الأولى بمسجد "سيدي بومعزة" الحر، وطريقة عن الأولى بسيدي قموش، والسنة الثانية والثالثة، وطريقة من الأولى بأقسام من الدار العظيمة المشتراة.

5.2- المشايخ: تولى التدريس به العديد من المشايخ، ومنهم: الرئيس محمد البشير الإبراهيمي، العربي التبسي مديرا للمعهد، الأستاذ محمد خير الدين الأمين العام للجمعية، بالإضافة إلى مجموعة من الأساتذة أمثال: عباس بن الشيخ الحسين، نعيم النعيمي، عبد المجيد حيرش، أحمد ياسين، أحمد حيماني (الأول من خريجي القرويين، والأخرون من خريجي الزيتونة)[3].

6.2- مالية المعهد:

يستقبل معهد عبد الحميد بن باديس التلاميذ من سائر أنحاء القطر الجزائري، وهو المدرسة الثانوية التي يتابع فيها أبناء المدارس المحلية دراستهم، ويتأهلون بها إلى الالتحاق بالجامعة الزيتونية، وتتكون ماليته حسب ما تطرق إليه الشيخ خير الدين في مقال له على جريدة البصائر سنة 1950،

1- إسماعيل العربي، المصدر نفسه، ص: 62.

2- خير الدين، **المذكرات**، ج1، المصدر السابق، ص: 207.

3- أحمد حيماني، "**افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة**"، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 18، 22 صفّر 1367هـ/ 05جانفي 1948م، ص، ص: 1، 2.

بعنوان "مالية المعهد"، أنها تتكون من تبرعات واشتراكات، ويسمى المشتركون "حماة المعهد"، وينقسمون إلى ثلاث درجات:

- الأول 1000 عن كل شهر تدفع مرة واحدة عن سنة 12000 فرنكا.

- الثانية 500 عن كل شهر تدفع مرة واحدة عن سنة 6000.

- الثالثة 250 عن كل شهر تدفع مرة واحدة عن سنة 3000فرنك.

وابتداء سنة الاشتراك من أكتوبر ونهايتها بسبتمبر من السنة المقبلة، أم التبرعات فلا حد لأدناها ولا لأعلاها، وإنما تكون على حسب قدرة المتبرع، ويجوز أن تدفع من الزكوات، كما أفتى بذلك فطاحل العلماء، منهم "الشيخ العربي التبسي"، وعلماء الأزهر[1].

بلغ عدد تلاميذه سنة 1949 حوالي: 700 تلميذ، ونسبة الناجحين 90 %، وكانت تكاليف المعهد في ازدياد سنة بعد سنة، وذلك بسبب الإقبال الكبير عليه من قبل أبنا الأمة الجزائرية[2]، وهو ما احتاج إلى تضافر جهود الجميع في تدعيم هذا المعهد، ومن الأمثلة على ذلك، تقديم جماعة الإصلاحيين الميزابيين بقيادة ممثلهم الشيخ البيوض، بمنطقة غرداية، بادر الحاج "يوسف بن عيسى" نائب الشيخ بيوض، بتقديم مبلغ مالي يقدر ب 700 ألف فرنك، إلى كل من "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، و "جمعية العلماء المسلمين"، حيث تم تقسيمه كالآتي: - 500 ألف فرنك إلى جمعية العلماء المسلمين، مقسمة كالآتي:

- 250 ألف إلى معهد بن باديس بقسنطينة

1- محمد خير الدين، **"مالية المعهد"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 130، 28 ذو القعدة 1369هـ/ 11 سبتمبر 1950م، ص:1، ص: 327.

2- أحمد الرفاعي شرفي، **مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي التبسي**، ج3، دار الهدى، الجزائر، ط: 2011، ص، ص: 193

- 250 ألف إلى جريدة البصائر[1].

7.2- العلوم العقلية في المعهد:

يذكر أحمد حماني في مقال له بعنوان "معاهدنا وعلوم الحياة"، أن المعهد الباديسي فرع صادق النسبة إلى الزيتونة، وأن كل ما يدرس في هذا الأخير من فنون يماثل ما يقدم في المعهد، ومن بين علوم الحياة التي ركز عليها المعهد إلى جانب العلوم الدينية: الحساب من خلال الحرص على تدريس القواسم المشتركة الكبرى والمكررة والصغرى، والكسور بجميع عملياتها، بالإضافة إلى تدريس الجغرافيا، حيث يقول في هذا الصدد: "...صار التلميذ المعهدي -والحمد الله- لا يجعل بغداد عاصمة تركيا، ولا دمشق عاصمة مصر، كما رأينا في إخواننا الشرقيين من متخرجي المعاهد العليا إذا تكلم عن بلادنا جعل القيروان عاصمة...مراكش وجامعة القرويين بتونس..."

ومبادئ الهندسة تدرس كما تدرس في الليسي لأن المعلم من أساتذته، والتاريخ يدرس من كتب هي المقررة ببرامج وزارة المعارف المصرية، أما حفظ الصحة لإن للمصريين كتب جليلة بسيطة العبارة سهلة المأخذ هي التي تدرس بالمعهد، منها التدابير الأولية في التدابير الصحية، للدكتورين محمد صالح حلمي، ومحمد شفيع الطبيبين بوزارة المعارف، وكتاب "دروس الصحة" للدكتور محمد عبد الحميد بك، وكتاب "مبادئ العلوم وتدبير الصحة" لمحمد سامي كمال مدير مستشفى بمصر، ويضاف إلى ذلك استماع التلاميذ لمحاضرة في الجانب الصحي والطبي من إلقاء الطبيب "عبد القادر بن شريف" تدور مواضيعها حول الأمراض المتفشية وكيفية الوقاية منها[2].

1- anom 3F/141, communauté mozabitele commissionnaire divisionnaire de la P.R.G. chef du district d'Alger, resaignement, **"des mozabites réformiste"**, 13 mai 1948.

2- أحمد حماني، **"معاهدنا وعلوم الحياة"**، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 90، 12 ذو القعدة 1368هـ/ 05 سبتمبر 1949، ص: 03.

8.2- مكان الإيواء (دار الطلبة):

نظرا للأعداد المتزايدة للطلبة المتوافدين على معهد ابن باديس، اقترحت إدارة المعهد إقامة دار تجمع الطلبة، وتهيء لهم كل الظروف المناسبة لمزاولة دراستهم[1]، ويعرفها الشيخ العربي التبسي قائلا: "...دار الطلبة وهي عمارة عظيمة الحجم، فسيحة الأرجاء...يأوي إليها كل الطلبة التابعين لمعهد عبد الحميد بن باديس..." [2]، تحتوي على خمس طبقات تضم كل طبقة مئات الطلبة[3].

أ- شروط قبول التلاميذ بدار الطلبة:

تم تجهيز الدار بجميع المرافق العصرية من أسرة وأفرشة وحمامات، ومطعم كبير يأوي الطلبة مقابل ثمن زهيد، أم بالنسبة لنظام الإقامة كان كالآتي:

- داخلي كامل (مبيت وأكل): له الحق من سكن وأكل، يدفع لمدة السنة الدراسية خمسة وأربعون ألف فرنك على دفعات.

- نصف داخلي (مبيت): له حق الفطور والغداء والعشاء دون السكن، يدفع لمدة السنة الدراسية ستة وثلاثين ألف فرنك على دفعات

- نصف داخلي (أكل): له الحق السكن فقط يدفع عشرة ألاف فرنك مقدما عند الدخول.

إن التنظيم المحكم للمعهد، قد ساهم في التكوين الأعلى للطلبة الجزائريين، وهو ما يتضح من خلال المستوى الذي يقدمه الطلبة ضمن بعثات المعهد إلى تونس أو مصر، وهو ما يبرهن أن المستوى التعليمي بهذا المعهد لا يقل عن ما كان عليه في الأزهر والزيتونة، وهو ما نستشفه مما ورد

1- خير الدين، **المذكرات**، المرجع السابق، ج1، ص: 235.

2- العربي التبسي، **"الاحتفال الشعبي العظيم بافتتاح دار الطلبة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 246، 28 صّفر 1373هـ/ 06 نوفمبر 1953م، ص: 1.

3- **"اليوم الخالد في تاريخ النهضة الجزائرية"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 248، 13 ربيع الأول 1373هـ/ 20 نوفمبر 1953م، ص: 1.

على لسان "رابح تركي عمامرة" على جريدة البصائر مقال، تحدث فيه عن بعثة طلبة الجمعية في القاهرة، إذ يذكر أنهم جدد على برامج التعليم، ومناهج الدراسة في مصر، إلا أن نتائج الامتحانات السنوية كانت في المستوى المطلوب، ونسبة النجاح في الامتحانات في لهذه السنة -1953- كانت في بعض المعاهد 07%، الأمر الذي جعل الأنظار تلتفت للطلبة الجزائريين في مصر، مع الكثير من الثناء والشكر، وقد ذكر أسماء الطلبة الذين كانوا ضمن هذه البعثة لهذه السنة من 16 طالبا من مختلف الولايات الجزائرية، ومنهم:

- التركي رابح عمامرة—سطيف- كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، نجد بدرجة جيد
- يحي خليفة من الاغواط، كلية العلوم بالقاهرة، نجح بدرجة جيد
- سعدي عثمان تبسة، كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة نجد بدرجة جيد
- المنور مروش من برج الغدير، نجح في الجزء الأول من الباكالوريا...[1].

وكإحصائية حول عدد طلبة البعثات، فقد بلغ عددهم سنة 1954م حوالي 1000 إلى الزيتونة، و120 نحو القرويين، و 150 نحو الأزهر، وإلى العراق والكويت 25 طالب[2].

(رابعا): جهود جمعية العلماء لإصلاح المناهج والإدارة:

من بين المساعي الهادفة إلى النهوض بالتعليم وتوحيد الجهود، شهدت حركة التعليم العربي الحر، العديد من المحاولات، منها:

---

[1]- التركي رابح عمامرة، **"امتحانات بعثة جمعية العلماء بالقاهرة"**، البصائر، العدد: 104، 02 محرم 1373هـ/ 11 سبتمبر 1953م، ص: 05.

[2]- GUY PREVILLE, **les étudiants algériens de l’université française 1880- 1962,** préface de mohamedharbi, casabah édition, alger, p:26

(1) – عقد "مؤتمر المعلمين الأحرار":

الذي كان تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الساعة التاسعة من يوم الأربعاء 20 سبتمبر 1937م، حيث افتتح الجلسة "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، بخطاب حول الافتخار بصفة المعلم وواجبه، وفائدة التعليم، ومن بين الحضور: محمد امقران، بلقاسم بن روان، محمد قدور، البشير بن العربي، محمد بن عزوز، ومن بين المسائل التي طُرحت في هذا المؤتمر[1]:

- ماهي وسائل توحيد التعليم؟

- ماهو أسلوب التعليم؟

ماهي الكتب التي تختارونها للتدريس؟ أمصرية هي أم جزائرية؟

- ما رأيكم في تعليم البنت المسلمة؟

- ما رأيكم في التعليم المسجدي؟

(2)– تأسيس "لجنة التعليم العليا":

والتي كانت بمثابة وزارة التعليم في وقتنا الحالي، حيث عملت هذه اللجنة على إدخال التجديد والمناهج التعليمية العصرية من أجل رفع المستوى، وذلك بعد قرار المجلس الإداري لجمعية العلماء في جلسته المنعقدة في 13 سبتمبر 1948م، تكوين لجنة خاصة بالتعليم إسمها "لجنة التعليم العليا"، تتولى كل ما يتعلق بالتعليم من برامج ولوائح ومراقبة وتفتيش، وتلقي الشكايات، وتعيين معلمين تحت إشراف الجمعية.

---

[1]– **"مؤتمر المعلمين الأحرار"**، المنعقد تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، العدد: 83، 20 سبتمبر 1937م، ص: 8.

تشكل المجلس الإداري لهذه اللجنة من عضوين إداريين هما الأستاذان: العباس بن الشيخ الحسين، وعبد القادر الياجوري، واحدا عشر من قدماء المعلمين. جعل لها مكتبا دائما مقره مركز جمعية العلماء بالجزائر، وهي تجتمع في السنة مرتين، مرة قبل شروع الدروس، ومرة بعد الانتهاء من الامتحانات في أيام يحددها رئيس المكتب[1]، ومن أبرز ما قامت به في خدمة التعليم وتطويره، مايلي:

أنها قررت في جانفي 1949م إجراء اختبارين في أثناء السنة الدراسية (عدا الامتحان الذي يعقد في آخر السنة الدراسية)، وكل معلم يجري الامتحان بإشراف المدير، وترسل النتائج إلى مكتب لجنة التعليم مع ذكر عدد التلاميذ من الذكور، ومن الإناث الذين اختبروا في كل فصل، وإسم المعلم صاحب الفصل، وأن يذكر عدد التلاميذ الذين حصلوا كل من الدرجات التالية: حسن، حسن جدا، متوسط، ضعيف، ضعيف جدا، ويجب أن يمضي كل معلم على درجات فصله. وعلى كل مدير أن يحلل نتائج الامتحان، وأن يدلي برأيه في العوامل التي أدت إلى نجاحه أو سقوطه[2].

ومن أجل النهوض بالتعليم ورجاله وكوادره، فقد خرجت لجنة التعليم العليا بمجموعة من القرارات، كلها دعوة إلى ضرورة إنشاء صندوق تأمين للمعلمين، وتحسيس المجتمع المدني بأهمية الإسهام في المشاريع التربوية، وكذلك الخروج بقرارات تساهم في ترقية التعليم[3]، ومنها:

1- تقرر إجراء صندوق باسم "صندوق الضمان الاجتماعي" تسدد منه مرتبات المعلمين الذين يقعون ضحية للحوادث الطارئة والمرض.

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، **"قرار المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد 57، 20 محرم 1368هـ/ 22 نوفمبر 1948م، ص: 3.

[2]- اسماعيل العربي، **"إلى المديرين والمعلمين"**، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 64، 24 ربيع الأول 1368هـ/ 24 جانفي 1949م، ص: 8.

[3]- عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص: 387

2- تنبيه الجمعيات المحلية إلى الاشتراك في صندوق التأمين ضد الحوادث التي قد يتعرض لها الأطفال يوميا.

3- تنبيه الجمعيات المحلية إلى ضرورة الاشتراك في الصندوق العائلي

4- أن تعقد اللجنة اجتماعين في العام، الأول في سبتمبر، والثاني في عطلة أفريل، ويمكن للمكتب الدائم خارج هذا ان يستدعي اللجنة للاجتماع فوق العادة إذا لزم الأمر.

5- إضافة المادة التالية إلى القانون العام، "ينظر في ترقية معلم من درجة إلى درجة بعدما يقضي ثلاث سنوات في درجته"

6- استبدال نظام التفتيش الذي سار العمل بمقتضاه في العام الماضي بنظام جديد لسنة 1949-1950م، يقوم على أساس الجهوية، ويشترك فيه أعضاء لجنة التعليم العليا جميعا، كل في الجهة القريبة من المدرسة التي يديرها، على أن يرفع كل واحد منهم تقريرا إلى المكتب الدائم، بمجرد ما ينتهي من زيارة كل مدرسة من المدارس التي تقع في المنطقة المحددة له[1].

ومن قرارتها أيضا في سنة 1949:

1- إنشاء لجنة دورية، تقدم ملخصا وافيا للتفكير الحديث في التربية وعلم النفس، وعلم الإجتماع، وتكون مرشدا للمعلم من الناحيتين النظرية والمهنية معا.

2- تكوين مكتبة تشتمل على أكثر ما يمكن من الكتب الحديثة والقديمة، ولاسيما في التربية وعلم النفس، والتاريخ والأدب، وتشرف "لجنة التعليم العليا" على إعارته ما يحتاجه المعلمون منها، بواسطة البريد، وشروط داخلية توضح فما بعد.

---

[1]- اسماعيل العربي، "**قرارات لجنة التعليم العليا**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 08 محرم 1369هـ/31 أكتوبر 1949م، ص: 8.

3 العودة إلى فكرة "دار المعلمين"، وإخراج معهد لإعداد المعلمين[1].

ومن أجل تعديل في برنامج السنوات الرابعة والخامسة تقرر الاستغناء عن كتاب "الهندسة العصرية"، واستبداله بكتاب "المبادئ الهندسية" (مقرر وزارة المعارف المصرية)، ويجب أن يدرس على التفصيل التالي: النصف الأول منه للسنة الرابعة، النصف الثاني للسنة الخامسة، وأن يخصص كتاب الهندسة العصرية للسنة السادسة فقط[2].

وتدعيما لنشاط لجنة التعليم طلب "الشيخ العربي التبسي" من أعضاء الجمعيات المحلية محاولة توفير السكن للمعلمين، لأن عدم وجود السكن يجعل المعلم ينفق على نفسه ما ينفق على أهله، مع ضعف المرتب، وهو ما يكون أحد الأسباب في نفور المعلمين من التعليم، خاصة في ظل ازدياد عدد المدارس الحرة الجديد في هذه السنة، فمثلا: "مدرسة سطيف" تطالب بـ ثمانية معلمين، "مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة" تطالب بخمسة معلمين.

كما طلب الشيخ العربي التبسي سنة 1949، من كل معلم أن يتبرع بألف فرنك شهريا للمعهد، في الوقت الذي شرع فيه رئيس المعهد بنفسه بالتبرع بجرايته الشهرية التي يتقضاها من جمعية العلماء وعي ثلاثون ألف فرنك[3].

- الصعوبات التي واجهتها لجنة التعليم العليا:

من الصعوبات التي واجهتها لجنة التعليم وجمعية العلماء الدعم المادي والمالي، وهو ما تطرق إليه "علي مرحوم" مدير مدرسة سطيف أحد مفتشي مدار جمعية العلماء الذي كلفته لجنة التعليم العليا"

---

[1]- إسماعيل العربي، **"نظام التعليم تقوم به الأمة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 08 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص: 02.

[2]- اسماعيل العربي، **"تعديل في برنامج السنوات الرابعة والخامسة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 08 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص: 9.

[3]- العربي التبسي، **"تنبيهات"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 91، 03 ذو الحجة 1368هـ/ 26 سبتمبر 1949م، ص: 8، ص: 12

للحديث فيه وإبراز أهميته في النهوض بالمؤسسات التعليمية ماديا وأدبيا[1]، حيث اعتبر في البداية "أن الإنفاق على المدارس التعليمية، تعد من أفضل السبل، نظرا للأثار العظيمة التي يتركها هذا الإنفاق على تلك المؤسسات، وما يحدثه من ثورة فكرية في الأوساط الشعبية، وأنه لا قيمة للمال ولا لصاحب المال مالم يستعمله في الصالح العام...وأفضل سبيل لإنفاق المال هو سبيل التربية والتعليم، اللذين يرفعان من شأن الأمة ويسموان بها إلى مصاف الأمم العزيزة الماجدة"[2].

وبما أن مصادر تمويل المدارس يعتمد بالدرجة الأولى على دخل محدود من الهبات والتبرعات، المنحصرة عند أغلبها في الاستخلاص الشهري من التلاميذ، أو في الاشتراكات السنوية من المحسنين أو من التبرعات[3]، الأمر الذي يجعل هذه المؤسسات رهينة التقلبات، وعليه لابد من إيجاد موارد دخل دائمة، فيقول: "إلى متى تعيش هذه المدارس على الصدقات المختلفة، والتبرعات الشخصية التي لا استقرار لها ولا دوام...يجب التفكير الجدي في وضع أساس لبناء المستقبل، ولا يكون ذلك إلا بإيجاد موارد الدخل القارة التي تصونها من السقوط وتبعد بها عن التقلبات الأجواء السياسية المضطربة التي كثيرا ما عرقلت سيرها، وتحررها من سيطرة بعض الأشخاص واستبدادهم بها، واستعمالها في قضاء مآربهم الشخصية ".

ثم تحدث عن أهمية الأوقاف والمشاريع الفلاحية والتجارية وفائدتها في خدمة مشاريع التربية والتعليم، حيث يقول: "وجمعية العلماء التي أحييت ما اندثر من الفضائل الإسلامية الكثيرة في هذه الربوع، وعلّمت الأمة كيف تحافظ دينها ولغتها وتشيد بمفاخر ماضيها...جدير بها أن تدعوا الشعب الجزائري إلى إحياء سنة السلف الصالح في توقيف الأوقاف على مشاريع التربية والتعليم...، وزيادة

1- عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص: 390.

2- علي مرحوم، "**العامل المالي في مدارس جمعية العلماء**"، البصائر، السلسلة الثنية، السنة الثانية، العدد: 93، 09 صفر 1369هـ/31 أكتوبر 1949م، ص: 31.

3- عمر شكيري، "**المدارس ومواردها المالية**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 93، 09صفر 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص: 10.

على ما أشرت إليه يمكن تأسيس مشاريع تجارية وفلاحية لفائدة مدارسنا، وكل ما يأتي بعد هذا من الاشتراكات والتبرعات المختلفة، يعتبر مبنثابة النوافل الزائدة على الفريضة.."[1].

لكن رغم هذا النقص، فقد سعت لجنة التعليم لإيجاد موارد أخرى، وهو ما أشار إليه البشير الإبراهيمي في مقال له على جريدة البصائر، بأن مهمة اللجنة جد شاقة، خصوصا وان نفوذها أدبي بحت، لا يقوم على قوة مالية أو سلطة مادية، لكن فهم المسؤولية الملقاة على العاتق جعلها تقترب من النجاح[2].

وفي خضم هذه المبادرات الإصلاحية، تم عقد مؤتمر المدرسة الجزائرية 1953م، والذي نوقشت فيه العديد من المشاكل الخاصة بالتعليم، والتي منها: أن نسبة الأمية في الجزائر تفوق 90%، وعدد الأطفال الذين تخول لهم سنهم الإلتحاق بالمدارس الإبتدائية، يزيد عددهم على المليون وسبعمائة ألف طفل، هم مشردون في الشوارع يمسحون الأحذية.

ويطالب المؤتمر بفتح فصول جديدة كافية للتعليم، تؤوي مئات الآلاف، كما يطالب بجعل اللغة العربية لغة رسمية، بالإضافة إلى المطالبة بفتح مراكز لتعليم الكبار من الأميين لغتهم العربية، وما تيسر من اللغة الفرنسية [3].

(3)- العناية بالتربية البدنية في المنظومة التعليمية:

لم يخف المهتمون بقضايا التربية والتعليم أيضا ضرورة العناية بالتربية البدنية، وإدخالها في البرامج الدراسية، فقد ألح مدير مدرسة دار الحديث بتلمسان على وجوب العناية الفائقة بالتكوين البدني

1- علي مرحوم، "**العامل المالي في مدارس جمعية العلماء**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 93، 31 أكتوبر 1949م، ص: 01.

2- محمد البشير الإبراهيمي، "**مدارس جمعية العلماء**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 09، 09 صفر 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص: 01

3- ابراهيم مزهودي، "**مؤتمر المدرسة الجزائرية**"، الصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 228، 08 ماي 1953م، ص: 04

للتلاميذ، بنفس اهتمامنا بتكوينهم في المجال الديني والعلمي والثقافي[1]، حيث يقول في مقال له على جريدة البصائر: "...وبعد آن لنا أن نؤمن بفائدة الرياضة فندخلها في برامجنا التعليمية، ونهتم بها مثلما نهتم بالتربية الدينية وسائر الفنون العمية؟، فصحة الأطفال في التعليم جد هامة كأهميتها في مستقبل حياتهم الإجتماعية، ومحال أن تحقق معاني التربية والتعليم في مدارسنا المسماة بذلك مع أطفال ضعاف البنية معتلي الصحة، مادامت جودة الصحة هي الغرض الجوهري من كل عمل، ولذا فنحن نريد من مدارسنا (مدارس التربية والتعليم) أن تكون خير عامل للتربية الحفة والتعليم الصحيح..."[2].

(4)- الاهتمام بمسألة الكتب:

من المسائل التي أرقت رجال النهضة، هي مسألة الكتب، فها هو البشير الإبراهيمي يقول أن أغلب الكتب الدراسية العصرية من تأليف المصريين الذين وضعوها تدرس في مدارسهم، لذلك نجدها تركز على مصر وتاريخها، وهو ما خلف لنا جيل يقدس مصر والمصريين، ويقبل على منتوجات مصر والمصريين، ويسخر من كل شيء، وعليه فمن المقترح أن تطلب الجمعية من علماء الجزائر والأدباء تأليف كتب مدرسية على النمط العصري، وتؤلف لجنة لفحصها، واختيار الصالح منها، وتحفز المؤلفين بجوائز عالية، ثم تطبع تلك الكتب وتوزع على التلاميذ[3].

---

[1]- عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص: 375.

[2]- محمد صالح رمضان، "**الطفل والرياضة البدنية**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد. 93، 09 صفر 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص: 05.

[3]- عبد المجيد حيرش، "**حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 08، 15 ربيع الآخر 1356هـ/ 25 جوان 1937م، ص، ص: 2، 3.

وهو نفس الإشكال، الذي طرحه المعلمون يشكون فقر الكتب المدرسية، فقد كانت تُستورد من المشرق العربي، وبسبب الحرب العالمية الثانية قلت المواصلات، فصار الذي يصل منها لا يكفي لتتميم مواد البرنامج[1].

وفي إطار التعاون مع مصر في ميدان التعليم، نشرت البصائر في 24 أفريل 1953م، إعلان للأستاذ "عبد القادر ميموني" صاحب "مكتبة النهضة" بالجزائر العاصمة، طالبا من جميع المكاتب عبر التراب الوطني مايلي، على أنه تم عقد اتفاق مع "دار المعارف المصرية" على فتح فرع لها في مركز مكتبة النهضة، بحيث يسهل على كل راغب في كتب دار المعارف بمصر أن يأخذها من مكتبة النهضة، بالثمن الذي يأخذها به من مصر[2].

كما دعت أيضا عبر جريدة البصائر، أن لديها كميات كبيرة من الكتب، ولهذا الهدف من المنشور هو دعوة المدراء والمعلمين إلى الاقتناء من هذه الكتب، ومنها ما هو خاص بالمطالعة مثل: كتاب الفصول من جزئين، وكتاب الأجيال جزء واحد، وفي الإنشاء مثل: الإنشاء الصحيح من ثمانية أجزاء، وفي النحو والصرف: الأساس في قواعد اللغة العربية جزءان، مبادئ العربية في الصرف والنحو للشرتوني، الجديد في قواعد اللغة العربية من أربعة أجزاء، وفي الحساب: المبادئ الهندسية، كراسة الحساب الأولى، بالإضافة إلى كتب في التربية البدنية والتربية الجنسية...وغيرها[3].

وهذا ما يؤكده سعد الله بقوله أن العلماء لم يضعوا كتب ومقررات جديدة تتلاءم مع طموحاتهم في حركة الإحياء، فاعتمدوا في البداية على تقليد المعاهد الإسلامية في تونس والمشرق، وكان العلماء

---

[1]- عبد الباقي الجوير، "**المعلم وأزمة الكتب المدرسية**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، 03 ربيع الأول 1368هـ/ 03 جانفي 1949م، ص: 06.

[2]- "**إعلان هام شركة النهضة الجزائرية دار المعارف الجزائرية**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 24، رجب 1372هـ/ أفريل 1953م، ص: 07.

[3]- "**في مكتبة النهضة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 206، 14 صفر 1372هـ/ 03 نوفمبر 1952، ص: 08.

قليلي العدد في البداية وإمكاناتهم في التأليف والطبع ضعيفة، وبمرور الوقت أصبحت مدارس العلماء تتوفر على معلمين قادرين على التأليف حسب التجربة المحلية، لتظهر بعد الحرب العالمية الثانية مؤلفات مدرسية في مختلف التخصصات من الإنتاج المحلي، على ذلك لا يعني الاستغناء تمام عن التأليف المشرقي[1].

فمن الكتب المدرسية، نذكر كتاب "هذا جناى" لابن الذياب، ذكرت البصائر أنه عمل مدرسي لتبسيط اللغة، وتسهيل الأدب، والمميز لهذا الكتاب هو الجانب التطبيقي والتدرج من الأسهل إلى السهل، ومن السهل إلى الصعب، والكتاب في جزئين، وفي كل جزء ما بين الخمسة والستين إلى السبعين موضوعا، مقسمة على أشهر السنة الدراسية، موضوعين في كل أسبوع. والجديد في الكتاب هو التبويب والتنظيم، والعمل الذي يعود للأطفال الجرأة على المحادثة والانشاد وتطبيق القواعد[2]، وأيضا كتاب مدرسي لصادق محمد عمار الجزء الأول من كتابه، فإذ هو يشمل على مقدمات في التاريخ وأقسامه، ثم ينتقل إلى العرب وقبائلها، وإلى بعثة وحياة الرسول (ص)، وينتهي بانتهاء عصر الخلفاء الأربعة، عباراته سهلة، وأسلوبه مدرسي، فعلى أرباب المدارس اقتناءه لفائدة الأبناء[3].

وكذلك الكتب الخاصة بالأناشيد، ففي سنة 1939م، وضع الأستاذ "محمد بن العابد الجيلالي"، وهو أستاذ بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وهو من قدماء تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومعروف لدى أدباء الجزائر بجودة النظم والنثر، فأناشيده منقحة المعاني، طُبعت بالمطبعة التونسية في قرابة 20 صفحة[4].

1- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص: 254.

2- "**تحت الطبع هذا جناى لابن ذياب أحمد**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 202، 20 صفر 1373هـ/ 29 سبتمبر1953م، ص: 07.

3- الصادق محمد عمار، "**التاريخ المدرسي**"، السنة الرابعة، العدد 177، 17 جمادى الآخرة 1358هـ/ 04 أوت 1939م، ص: 08.

4- "**الأناشيد المدرسية**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد 177، 17 جمادى الآخرة 1358هـ/ 04 أوت 1939م، ص: 08.

وأيضا التأكيد على أن يدرس التلاميذ قسما وافرا من تاريخ الإسلام، ولا سيما من التاريخ الشمال الإفريقي، وتاريخ عظماء شمال إفريقيا في القرون السالفة. مثل ما عليه الحال في المدارس الفرنسية التي تعلم تلاميذها المدنية الرومانية في شمال إفريقيا، وتمدح لهم "تيمقاد"، و"شرشال"، ...، ولهذا كانت ترى الجمعية انه من الوجوب أن يتعلم تلامذة مدارسها الحضارة الإسلامية في المغرب[1].

(خامسا)- موقف الإدارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر:

مما لا شك فيه أن الطفرة النوعية في التعليم العربي الحر لم تسلم من بطش الإدارة الاستعمارية التي راحت تحطم وتعرقل كل ما يرتقي بالتعليم، متخذة في ذلك العديد من الوسائل التي تحمل الصيغة القانونية والقمعية لذلك، ومن بينها:

(1)- إصدار القوانين التعسفية:

فمن أشهر القوانين عرقلة للتعليم نذكر قانون 13 جانفي 1938م، الذي جاء خصيصا ضد تعليم اللغة العربية، وقد اعتبرت جمعية العلماء المسلمين هذا المرسوم بالوسيلة الضاغطة على حرية التعليم، وحرية الدين واللغة العربية[2].

يقضي هذا القانون بتشديد المراقبة الإدارية على الجمعيات والتجمعات والنوادي، ويفرض على النوادي الحصول على رخصة مسبقة لبيع المشروبات الغير الكحولية، واعتبرت جمعية العلماء أن هذا المرسوم موجه إليها بالدرجة الأولى، ولم يكن هذا المرسوم سوى البداية، إذ سرعان ما صدر قرار 08 مارس 1938م الذي بغت به موجة الحملة التعسفية ضد نشاط الجمعية ذروتها، ويُعرف هذا القرار

1- مصطفى محي الدين، "**التعليم المدرسي**"، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 136، 26 شعبان 1357هـ/ 21 أكتوبر 1938م، ص: 07.

2- Mahfoud kaddach, **histoire du nationalisme algérien, question nationale politique 1919- 1951**, 2ème, ENAL, Alger, p591.

"بقرار شوطان" arrêté Chautemps نسبة إلى وزير الداخلية الفرنسي الذي أصدره في ذلك الوقت.

ويعتبر هذا القرار ضربة خطيرة موجهة لنشاط الحركة الإصلاحية في المجال الثقافي، وقد أدى بالفعل إلى اضطراب التعليم العربي الحر لفترة استمرت حتى الحرب العالمية الثانية، نص هذا القرار على إغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع برخصة عمل، ومنع كل معلم من مزاولة التعليم في المدارس، إلا بعد الحصول على رخصة تعليم من السلطات المسؤولة، وأخطر ما ورد في هذا القرار اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ولما كانت بعض مدارس الجمعية تفتقر إلى الترخيص الرسمي الذي سبقت الإدارة وأن رفضت منحهم إياه، ولما كان أغلب مدرسي المدارس الحرة لا يحملون تصاريح حكومية بالتعليم بسبب جهلهم باللغة الفرنسية، والتي كانت شرطا أساسيا لمنح الترخيص(1).

علق عبد الحميد بن باديس بمقال له على جريدة البصائر بعنون " حول مقاومة التعليم الإسلامي العربي قرار 08 مارس ومنع الرخص" أن الهدف من هذا القانون الذي يرى فيه الوالي العام هو تنظيم، وأن القانون جرى به العمل بفرنسا منذ 52 سنة، فليس هو بالشيء الجديد، لكننا نطلب من الوالي العام: حرية تعليم الدين ولغة الدين، وأن مقاومة الإسلام ولغة الإسلام هو الدليل على أن الأمة مستهدفة(2). كما ذكر عبد الحميد بن باديس أن الطرقيين اجتمعوا مؤيدين هذا القانون، ودفاعهم عنه، وزعمهم انه لا يمس الدين بسوء(3).

وعمل رجال الجمعية على تحريك الرأي العام، حيث وجه الشيخ عبد الحميد بن باديس رسالة إلى النواب الجزائريين بالعمالات الثلاثة، متحدثا فيها عن المضايقات التي يتعرض لها التعليم العربي، وما لحقه من تعطيل للمدارس، كمدرسة تلمسان بعد قرار 08 مارس، وطلب منهم وضع اليد في

1- رابح دبي، المرجع السابق، ص: 193

2- عبد الحميد بن باديس، **"حول مقاومة التعليم الإسلامي العربي قرار 08 مارس ومنع الرخص"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 114، 20 ماي 1938م، ص، ص: 1، 2.

3- عبد الحميد بن باديس، البصائر، السنة الرابعة، العدد 163، 20 ربيع الأول 1357هـ/ 28 أفريل 1939م، ص: 1.

اليد لمقاومة هذا القرار الجائر بطرق قانونية، ومن واجب كل الجزائريين الدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي[1].

كما وجه رسالة إلى معلمي اللغة الفرنسية بالعمالات الثلاث، مشيرا إلى جهودهم في تربية وتثقيف أبناء هذه الأمة باللغة الفرنسية، راجيا منهم أن يشكروا جمعية العلماء المسلمين ودورها في تكميل أعمالكم، وفي تثقيفها لأبناء هذه الأمة تثقيفا دينيا أخلاقيا، وأن يقفوا ضد هذه القرارات الجائرة[2].

ورسالة أخرى إلى جمعية قدماء المحاربين وفروعها بالعاملات الجزائرية الثلاثة، باعتبارها كهيئة منظمة، لها كل الشرعية في الاحتجاجات القانونية، مبرزا دورهم في القتال تحت لواء فرنسا، لمن في مقابل ذلك لم تف بالعهد ولم تحترم دينكم ولا لغتكم، وهي تضايق على من يعلم اللغة والدين، وتحارب المدارس الدينية العربية[3].

كما حمل الشيخ مبارك الميلي بعض رجال الزوايا عرقة التعليم العربي الحر، حيث يرى أنه في الوقت الذي قد أدركت جمعية العلماء ذلك المغزى التشريعي الإسلامي في الابتدائي بالتعليم وعرفت تلك الثمرة الطيبة في هناء الإنسانية وسعادة المسلمين، فاهتمت بالتعليم، فدعت إلى فتح المدارس الحرة لتعليم الصبيان الحروف العربية، والقرآن الكريم، ومبادئ الإسلام ولغته، وذلك لإصلاح الأبناء وتنشأتهم تنشأة دينية، قام كل من شيوخ الزوايا والإدارة الفرنسية بحرمان المسلمين من التعليم بالمساجد

1- عبد الحميد بن باديس، "**كتاب مفتوح إلى النواب الجزائريين الأحرار بالعمالات الثلاثة**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 110، 21 صفر 1357هـ/22 أفريل 1938م، ص: 03.

2- عبد الحميد بن باديس، "**كتاب مفتوح إلى معلمي اللغة الفرنسية بالعمالات الثلاث**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 110، 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م، ص: 4.

3- عبد الحميد بن باديس، "**كتاب مفتوح إلى جمعية قدماء المحاربين وفروعها بالعاملات الجزائرية الثلاثة**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 110، 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م، ص: 4.

وبالنوادي والمدارس، وعليه لابد على الشعب المسلم الغيور على دينه ولغته، أن يثبت مع الجمعية، مطالبا بحقه في التعليم مطالبة قانونية[1].

(2)- غلق المدارس:

لم تسلم المدارس الحرة من الغلق كما ذكرنا سابق، ولتفادي التكرار نضرب مثال واحد يصور لنا المشهد القاسي واللاإنساني، فقد ورد في البصائر مقال بعنوان "للعبرة والتاريخ" ورد فيه أنه في ماي1939م أعلنت الحكومة الفرنسية عن غلق مدرسة التربية والتعليم بقرية "اغيل علي بني عباس"، وغلق المكتب، وتشتيت التلاميذ بواسطة البوليس السري، وأحالوا المعلمين أمام محكمة التأديب، بعد أن روعت التلاميذ في أقسامهم، وانتزعت الألواح المدرسية، والكراريس من أيديهم، وكإحصائية كانت تضم هذه المدرسة أكثر من ألف بين تلميذ وتلميذة"[2].

(3)- اضطهاد معلمي وطلبة المدارس الحرة:

أ- اضطهاد المعلمين:

لم تكتف فرنسا بغلق المدارس فقط، بل راحت تضيق الخناق على رجال التعليم من معلمين وإداريين، من خلال مداهمة قوات الأمن للعديد منها ثم اعتقالهم، وتقديمهم للمحاكمة بدعوى خرق تدابير قانون شوطان، وتم بذلك إدانة العشرات من المعلمين ومدراء المدارس، وفي هذا الإطار تم في سنة 1939م محاكمة كل من الشيخ عمرو بوعناني ومدير مدرسة الإصلاح الهادي الزروقي ببجاية بعشرة أيام حبسا مع غرامة قدرها مائتين فرنك لكل واحد منهما، مع إغلاق المدرسة، وذلك ما عبر عنه على صفحات جريدة البصائر بقوله: "...لقد حاكمتني الإدارة إلى مجلس التأديب مرات

1- مبارك الميلي، "**التعليم التعليم**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 114، 20 ربيع الأول 1357هـ/ 20 ماي 1938، ص: 2.

2- محمد الحسن الورتلاني، "**للعبرة والتاريخ**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد 164، 15 ربيع الأول 1358هـ/ 05 ماي 1939م، ص: 08.

نسيت عدتها لعل القارئ يقول لي هنا ما جرمك؟، أجيبه جرمي ألقن أبناء إخواني المسلمين الدين والعربية...وها هي في 20 جانفي تعيدني مع أخي الشيخ الأستاذ المعين عمرو البوعناني إلى المحاكمة، وحكم عليه بالسجن عشرة أيام مع التغريم بمائتي فرنك لكل واحد منا وغلق المدرسة.."[1].

وذكرت البصائر أنه في شهر ديسمبر من سنة 1954م استدعت المحكمة الشيخ أحمد عيقون أمام مسجد الأصنام قرب البويرة وحكمت عليه المحكمة بغرامة قدرها عشرة آلاف فرنك، بدعوى انه يعلم بدون رخصة، وطلبت منه أن يكف عن التعليم فورا[2].

ونفس الشيء بالنسبة لرئيس جمعية الغزوات أحمد صالح الكبير، حيث تم تقديمه للمحاكمة وإدانته، ثم الحكم عليه بغرامة قدرها عشرين ألف فرنك[3]، ومعلم مدرسة قرية أولاد علي الواقعة ضواحي الغزوات، حيث حكم عليه في عام 1951م، بغرامة قدرها عشرة آلاف فرنك وخمسة عشر يوما سجنا[4].

ب– مضايقة الطلبة:

اعتمادا على ما نقلته صحف الجمعية حول المضايقات التي تعرض لها العديد من الطلبة عبر مختلف التراب الوطني، أخذنا بعض العينات، منها قيام الوالي العام سنة 1938 بإرسال منشور إلى

1– الهادي الزروقي، "**بلاغ أحد المضطهدين في سبيل تلقين الدين واللغة**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد. 154، 22 شعبان 1374هـ/ 24 فيفري 1939م، ص: 01.

2– "**فضائع الاستعمار في محاربة التعليم العربي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، العدد. 214، 24 محرم 1358هـ/ 15 أفريل 1955م، ص: 03.

3– مزيان الصالح، "**محاكمة مدرسة الغزوات**"، البصائر، السلسلة الثالثة، العدد:93، 08 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م، ص: 12.

4– مصلح، "**محاربة التعليم العربي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 158، 28 شعبان 1370هـ/ 04 جوان 1951م، ص: 08.

رؤساء المناطق الجنوبية، يأمرهم بإلقاء القبض وسجن كل طالب منسوب إلى جمعية العلماء، ويذكر عبد الحميد بن باديس أنه "...بإسم الحق والعدل والإنسانية نحتج ضد هذا المنشور ونستنكر"[1].

ومن جملة هذه المضايقات نذكر بعض الرسائل التي وجهها الأهالي في العديد من المناطق، ومنها رسالة من قالمة، حول المضايقات التي تتعرض لها من قبل السلطة الفرنسية "مدرسة قالمة الحرة"، المؤسسة في أفريل 1937م، وأن القائمين على هذه المدرسة قد طلبوا رخصة التعليم لكن قوبلوا بالرفض[2].

ورسالة أخرى بعثها أهل "قلعة بن عباس" قرب بوعريريج إلى الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، والتي جاء في مضمونها التطرق إلى ظلم الإدارة الاستعمارية التي قامت بإنذار معلمي مدرسة التربية والتعليم، بحجة أنهم لا يملكون رخصة تعليم، ولهذا فهم ممنوعين من التعليم، وإلا ستحاكمون ويزج بكم في السجن[3].

وقد ذكر البشير الإبراهيمي في مقال له على البصائر أكتوبر من سنة 1951م أن "...وبلغت قضايا المحاكمات للمعلمين بتهمة التعليم سبعة وعشرون قضية، حكم في جميعها بالتغريم والحبس...وفي واحدة منها بالسجن والتغريم المضاعف، واستأنفت عدة قضايا منها إلى المحاكم العليا في باريس فأيدت أحكام الجزائر في جميعها، ولم تنقض منها حكما واحد، مما يدل على أن "العلة في الرأس"..."[4].

1- عبد الحميد بن باديس، **"أنديجينا جديدة"**، البصائر، السلسلة الأولى، السنة الثالثة، العدد 113، 13ربيع الأول 1357هـ/ 13 ماي 1938، ص: 1

2- عبد الحميد بن باديس، **"المنع من تعليم القرآن ولغة القرآن"**، السلسلة الأولى، السنة الثالثة، ع 112، 13ربيع الأول 1357هـ/ 13 ماي 1938، ص: .194

3- يحي بن العوادي، **"محاربة التعليم العربي بالوطن الجزائري"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 90، 16 شوال 1356هـ/ 10 ديسمبر 1937م، ص: 12.

4- البشير الإبراهيمي، **"التقرير الأدبي لجمعية العلماء المسلمين"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الرابعة، العدد. 172، 14 محرم 1371هـ/ 15 أكتوبر 1951م، ص: 03.

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن مسألة التعليم العربي قد أخذت الحيز الكبير من اهتمامات صحف جمعية العلماء المسلمين، خاصة وأن التعليم يأتي على رأس أولويات المشروع الإصلاحي عند الجمعية، الأمر الذي جعل صحف الجمعية تتناول مسألة التعليم بشكل مكثف، وهو ما جعلنا نستخلص أن رجال التعليم كانوا على دراية بمكانة التربية والتعليم في تقويم سلوك الفرد، كما صورت لنا صحف الجمعية على أن حالة التعليم في الجزائر بمثابة نهضة تعليمية، تشترك فيها جميع الاتجاهات الدينية والوطنية، ومختلف شرائح المجتمع الجزائري، رغم السياسة القمعية التي شنتها فرنسا ضد التعليم العربي ومؤسساته.

فركزت صحف الجمعية بوصلتها حول مسألة التعليم في الزوايا، معرجة على الدور الذي لعبته الزوايا في الحفاظ على تعليم اللغة العربية في العصور الماضية، ولكن في الوقت ذاته فقد نادت صحف الجمعية بضرورة إدخال إصلاحات عصرية على التعليم بهذه الزوايا وفق ما يواكب العصر، وضرورة النهوض به، وتناولنا في هذا الفصل حركة التعليم في العديد من المستويات، بدءا بالتعليم المسجدي الذي شكل المهد الأول الذي نشأ فيه جل رجال النهضة في الجزائر. وكذلك التعليم الابتدائي وذلك من خلال التطرق إلى العديد من المدارس الحرة التي ساهمت جميع الجزائريون في تأسيسها، وما شهدته من تطور وجودة التعليم، وهو ما يسمح للتلاميذ للانتقال إلى مرحلة التعليم الثانوي، وهو ما تناولته صحف الجمعية مركزة حديثها على معهد ابن باديس.

الفصل الثاني: اهتمامات صحف الجمعية بالحياة الفكرية والفنية (الأدب التاريخ الفن -المسرح والموسيقى)

أولا: الحركة الأدبية.

ثانيا: اهتمامات صحف الجمعية بحركة الانبعاث التاريخي

ثالثا: المسرح والفن الجزائر عند في رؤى الجمعية على ضوء جريدة البصائر

إن الحديث عن الحياة الفكرية والفنية، وفق ما احتوت عليه صحف الجمعية، يجعلنا نقف على بعض الجوانب التي أخذت الاهتمام الكبير عند رجال الجمعية وصحفها في هذا الجانب، ولعل المطلع على محتوى هذه الصحف يجدها ركزت حديثها على أهم المواضيع المرتبطة بالحياة الفكرية والفنية، الأمر الذي جعلنا نركز حديثنا وبحثنا في هذا الفصل على كل من الحركة الأدبية التي أخذت الجزء الكبير من اهتمامات الجمعية وصحفها، وكذلك التطرق إلى حركة الانبعاث التاريخي، بالإضافة إلى التحدث عن المسرح والموسيقى.

(أولا): الحركة الأدبية:

من المعلوم أن بوادر النهوض بالأدب بالحرف العربي لم تكن إلا في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين على يد جمعية العلماء المسلمين، التي كانت تهدف في المقام الأول إلى إحياء المقومات الأصلية للشخصية الجزائرية، ولهذا كانت الحركة الأدبية عموما تسير في ركاب الجمعية، أين كان الأدباء يستجيبون لدعوتها، ويدافعون عن مبادئها، الهادفة إلى خدمة الإسلام والعروبة والجزائر[1]، وهو ما سنحاول أن نصل إليه في هذه الفرع من الدراسة –الحركة الأدبية–، مبرزين الدور الذي لعبته الجمعية وصحفها في تحريك أقلام الأدب ورجاله من أجل النهوض بهذا الأخير، ومجابهة المد الثقافي الفرنسي الهادف إلى القضاء على الأدب العربي الجزائري وكل مقوماته، وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي.

(1)– السياسة الفرنسية في ميدان الأدب:

يمكن أن نستمد حديثنا عن سياسة فرنسا في مجال الأدب، من أحد المقالات التي نشرتها البصائر بعنوان "فرنسا والأدب"، للأستاذ "باعزيز بن عمر"، يبين فيها السياسة الفرنسية في ميدان الأدب، إذ يقول: "...أن هذا الاستعمار يسعى إلى غزو العقول والأفكار، كما يغزو الأرض والبحار، وإذا

[1]– محمد خان، **الأدب الإصلاحي في الجزائر دراسة تحليلة لأدب حوحو**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد: 02، جوان 2002، ص: 32.

غدت الثقافية الأدبية الروحية من جنوده، وأصبح الأدباء من أبواقه ودعاته فقد أمن تقلب الأيام والليالي، واستطاع أن يخرس الأدباء، ويقضي على حرية الفكر، ويقظة الضمير والوجدان، ولا يبقى على شيء من هذا كله، إلا على ما يغذي قوته، ويفسح لها الطريق لاستعباد الناس، وفرض سيادتهم عليهم بطرق مختلفة، ووسائل متعددة، أهمها القوة المسلحة وإخضاع الأدب والأدباء كتابهم وشعراءهم لسياسة التفوق الجنسي والتوسع في الاستعمار"[1].

ويبين باعزيز كيفية تحكم الفرنسيين في الأدب كما تهوى أنفسهم، فبعد أن كان الأدب الجزائري العربي، "يصاغ من دموع الأسحار، وألحان الفجر، وشدود العصافير انطلقت من أقفاصها، ويستمد قوته ومادته من جلال عظمة الله البادية في أكوانه وجمال آياته الساطعة في هذا الفضاء المترامي الأطراف..."، ثم يقول أن الاستعمار الفرنسي يريد أن يفصل بينه وبين هذه الينابيع الفياضة، فيصاغ من شيء آخر، من أزيز الطائرات والمدمرات، ودوي المدافع، وأصوات المفرقعات، وقعقعة السلاح، وفحيح الدبابات..."[2].

وهو ما أثر على الخصائص العامة للأدب الجزائري، ومن سمتها البارزة إهمال الأدب العربي ورواده، والاتجاه إلى الأدب الغربي، وهذا ما يصفه الشيخ عمر بن قدور (1889- 1931م)، أحد رواد الإصلاح في الجزائر، ممن عايشوا هذه الفترة بقوله: "...استلبت الأمم الأخرى عقول شبان الإسلام، واستهوى مجدها ناشئته، ونخبته، فكما ترى رجلا يفتخر بذكرى عالم فرنسي، وآخر يمجد إسم عالم انجليزي، ترى شابا يرفع عبقريته بأشعار "فيكتور هيجو" والآخر معجب بروايات "شكسبير"، وهكذا لا شغل لتلك الفئة إلا حمد رجال أوربا وتمجيد نثرهم وشعرهم واختراعاتهم، ومن المحال أن يخطر في بال أحد ذكر علامة مسلم أو شعر شاعر عربي مفلق".

---

[1]- باعزيز بن عمر، "**الاستعمار والأدب**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 96، 06 صّفر 1369هـ/ 28 نوفمبر 1949م، ص: 01.

[2]- باعزيز بن عمر، "**الاستعمار والأدب**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 98، 20 صفر 1369هـ/ 12 ديسمبر سنة 1949م، ص: 2.

وإذا تحدثنا عن حالة الأدب العربي في الزوايا والكتاتيب والمساجد، فإنه كان امتدادا لعصور الضعف والانحطاط السائد في الوطن العربي، فهذه المراكز التعليمية بوسائلها المحدودة، وثقافتها التقليدية، لم تكن مؤهلة لتنهض بالأدب العربي في الجزائري، ولو أنها ساعدت على الحفاظ على اللغة العربية، فمن الطبيعي أن النهضة الثقافية سباقة للنهضة الأدبية، تمهد لها وتسندها، حيث تكون لها بمثابة القاعدة الصلبة التي ترتكز عليها وتنطلق منها، وقد انحصر الشعر نتيجة ارتباطه وتعلقه بتلك المؤسسات في الأغراض الدينية فتشابهت نصوصه، والتي تصب في الغالب في مدح المشايخ والكبراء والتغني بآثار الرسول الكريم وآل البيت، وغيرها من المواضيع التي تندرج ضمن النطاق الصوفي الديني التي جعلت الشعر الديني النافذة الوحيدة التي بقيت للأدب العربي في الجزائر يتنفس منها. وإن وجدت أنوع أخرى فإنها لا تتجاوز الغزل التقليدي المتكلف والفخر القائم على التباهي بالأنساب والأجداد والتذكر من العصر وأهله[1].

(2): النهضة الأدبية من خلال صحف الجمعية:

إن الحديث عن وجود نهضة أدبية من عدمها، يدفعنا إلى الوقوف على بعض التساؤلات، التي طرحها أدباء الجزائر أنفسهم، منهم الأستاذ "رضا حوحو"، الذي أثار تسائلا في أحد مقالاته بجريدة البصائر، بقوله "هل من نهضة أدبية صحيحة ترتكز على أسس مادية متينة؟ لأن الأدب لا يزخر معينه ولا يستقيم حاله إلا إذا استند على القواعد المادية الضرورية كالطباعة والنشر، وهو ما لا يتوفر في الجزائر ما عدا جريدتين أسبوعيتين المنار سياسية والبصائر لسان حال الحركة الإصلاحية الجزائرية التي تسير على خطة مرسومة ونهج معلوم لا تستطيع الخروج عنه، ولا يمكنها أن تتسع إلى جنونيات الأدب والأدب جنون لأن العبقرية جنون لا يؤمن بالحدود ولا يعرف القيود"، ويقول في الوقت ذاته

1- سمير جريدي، "**إسهامات جمعية العلماء المسلمين في النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة**"، مجلة الآداب واللغات، العدد 1: جوان 2015م، ص، ص: 49، 50.

أن الجزائر تزخر بكثير من الأدباء أصحاب الأقلام الجريئة، لكن المشكلة أنهم لا يجدون ميدانا واسعا لإنتاجهم[1].

وانطلاقا من تساؤلات رضا حوحو، حاولنا تسليط الضوء على بعض جوانب الحياة الأدبية في الجزائر من العشرينيات إلى غاية سنة 1956، لنغطي بعض الجوانب التي نبرز من خلالها بوادر النهضة الأدبية معتمدين في ذلك على ما تضمنته صحف الجمعية، وعليه تطرقنا إلى:

1.2- مساهمة البصائر في النهوض بالأدب الجزائري العربي:

إضافة إلى الاهتمامات الإصلاحية في مجال الدين والمجتمع، فإن البصائر تعد من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير الحركة الأدبية والفكرية في الجزائرية، فقد كان المجال الواسع لأقلام اللامعين من الكتاب والشعراء في زمانها، وكانت تخصص ركنا خاصا للمباحثات الأدبية والعلمية.

ولعل أهم وأكبر ما قدمته البصائر للأدب الجزائري هو التزامها بنشر الانتاج العربي الفصيح في نماذجه الراقية، وأساليبه البيانية، وليس غريبا أن تكون كذلك وأغلب الذين كانوا يكتبون على صفحاتها، هم من رجال جمعية العلماء، حامية اللغة العربية وناصرة الدين الإسلامي في الجزائر بلا منازع، ويكفي ان نسرد أسماء بعض الكتاب الذين كانوا ينشرون فيها انتاجهم الفكري والشعري باستمرار، فنذكر من بينهم: الشيخ البشير الإبراهيمي، الشهير ببيانه المشرق ولغته العربية الراقية، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي، وفرحات الدراجي، ومحمد خير الدين، وأبو يعلي الزواوي، وباعزيز بن عمر أو "الفتى الزواوي"، الشيخ مبارك الميلي في سلسلته الطويلة الشرك ومظاهره، وحمز بوكوشة في فصوله عن الأدب وقضاياه في ركن شؤون وشجون، واحمد بن العابد الجلالي بأسلوبه القصصي الجميل، وعلي مرحوم في "حديث المتجول"، وأبو مدين الشافعي في مقالاته المتجددة عن الأدب وفوائده، ومن أبرز الشعراء وأجودهم الشيخ محمد العيد آل خليفة،

[1]- رضا حوحو، "**مالهم لا ينطقون إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور؟**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 211، 11 ربيع الآخر 1372هـ/ 29 ديسمبر 1952م، ص: 08.

ويليه في الأهمية شعراء آخرون: أحمد سحنون، أحمد بن الذياب، جلواح العباسي، جلول البدوي، علي الزواق، محمد بن منصور العقبي...[1].

أ- البصائر منبرا للنقد:

شكلت البصائر صرحا إعلاميا للتعبير عن الرأي في المجال الأدبي بين كبار الأدباء الجزائريين، من خلال الحديث عن نشاط الأدباء، وانتاجهم الأدبي، ولعل المتجول عبر صفحات البصائر في المواضيع المتعلقة بالحياة الأدبية، يحط الرحال عند مقال للأستاذ عبد الوهاب منصور في 17 نوفمبر 1952م، والذي جاء بعنوان **"مالهم لا ينطقون"**، أين وجه صاحبه النقد إلى جميع الأدباء الجزائريين، حيث استهله بقوله" ما لأدباء الجزائر لا ينطقون؟ بل ما لهم لا يكتبون؟ أصابهم داء العي فأخرس ألسنتهم عن النطق؟ أم نخر سوس الكسل أقلامهم وقصفها عن الكتابة؟ أم سرت في شرايينهم جراثيم العظمة فصاروا يربأون بأنفسهم أن تجود على هذا الشعب اليائس بخطاب أو تتكرم عليه بكتاب؟ أم هي دنيا المادة صرفتهم عن دنيا الأدب والفن فهم بها لا يحفلون؟..."

كما عبر من خلاله عن أسفه لغياب الشعراء الجزائريين، وابتعادهم عن الساحة الأدبية، حيث يقول: "...أسئلة تتوارد على المرء عندما يبحث عن كتاب الجزائر فلا يهتدي سبيلا إليهم، ويفتش عن شعراءها فيلقى ميدان القريض خاليا منهم، ويحاول اقتفاء آثارهم فيمضي وقته هباء دون أن يحس منها من أحد أو يسمع له ركزا". ليوجه نقدا لاذعا إلى أدباء الجزائر بأسمائهم بقوله: "...وكأن رحم الجزائر أصيب بعقم أدبي ويقول أين العيد وهزاره؟ والحكيم وحماره؟ وسحنون وأشعاره؟ وبوكوشة والشجون؟ والأغاريد والعقون؟ والكاهن والأشجاع؟ والربيع والإبداع؟ أسماء أعجب الناس انتاجها حينا من الدهر ثم انطفأت شموعها المضيئة تاركة ظلاما حالكا وراءها"[2].

---

[1]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص: 220.

[2]- عبد الوهاب بن منصور، **"ما لهم لا ينطقون؟"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 207، 28 صفر 1372هـ/ 17 نوفمبر 1952م، ص: 02.

- موقف الأدباء من عبد الوهاب بن منصور:

شكل هذا المقال العديد من ردود الفعل من قبل الأدباء، وعلى رأسهم الأستاذ "رضا حوحو"، الذي قال عنه سعد الله أنه "..يكره النقد ولا يحب النقاد، يشكوهم ويتأفف منهم ويراهم ثرثارين كالعجائز..."[1]، فقد رد على عبد الوهاب بن منصور بمقال عنوانه **"ماالهم لا ينطقون إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور"**، استعرض من خلاله نشاطه الأدبي والفكري في الحجاز، بأنه كان في الحجاز يتمتع بنشاط فكري كبير، وأنه كان يكتب أسبوعيا ما يزيد عن ثلاث مقالات في مختلف الأبحاث، بالإضافة إلى ما يكتبه في التآليف في القصة وغيرها، ومنها: غادة ام القرى، وخولة، وأدباء المظهر، وفي الأدب، والاجتماع، وغيرها...)، ثم يقارن ذلك بعودته إلى الجزائر، حاملا معه ذلك النشاط الفكري ليباشر الكتابة في مختلف الصحف الجزائرية والتونسية وفي البصائر بالأخص، ليخمد هذا النشاط بعد مدة.

ويفسر رضا حوحو تراجع نشاطه إلى عدة أسباب أبرزها: المناخ السياسي الذي تعرفه الجزائر الذي طغى بدوره على ذهنية الجزائريين، فيقول "فقد كتبنا كثيرا واستحسن الكثيرون كتاباتنا وتفضلوا علينا بالشكر والإطراء، ولكن ما فائدة ذلك؟ فإني أشك في ذلك كل الشك، فقد تعود الناس على هنا ان يكتب الكتاب منهم للأدب، ويقرأ القراء منهم للأدب، ام الفائدة أما الثمرة، اما النتيجة لهذه الكتابة فلم يفكر فيها لا الكاتب ولا القارئ"

ثم ينتقد الكتابة في الجزائر على انها لا تزيد عن ألفاظ تخلوا من المعاني ومجرد أساليب بدون حقائق، ويضرب بذلك مثالا "بالحمار الحكيم" على ان أغلب القراء لم يعجبهم فيه إلا التسلية ولو يرو فيه الموعظة[2].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، المرجع السابق، ص، ص: 92، 93.

[2]- رضا حوحو، **"ماالهم لا ينطقون إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور؟"**، البصائر، السلسة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 2011، 11 ربيع الآخر 1372هـ/ 29 ديسمبر 1952م، ص: 08.

هذه الأسباب جعلت رضا حوحو يعزف عن الكتابة، في رأيه مادام الناس يرونها تهريجا، ويقول لعبد الوهاب بن منصور: "هل بلغك كتاب "غادة أم القرى"؟ فقد طبعت أربعة ألاف نسخة منه، ووزعت ألف نسخة في كل الجزائر، وأن معظم ما بيع منها مازالت نقوده في جيوب الكثيرين..."، ويقول له في الأخير لو ذكرت لك أسماء الشخصيات المسؤولة التي قامت ببيع هذه النسخ لتضع نقودها في جيوبها، ولماذا أذكر لك أسمائهم فأفسد عليك خيالك وأغير لك رأيك فيهم وفي حركة النشر والأدب في الجزائر"[1].

وفي حديثه عن انتقاد كتابه الشهير "حمار الحكيم"، قال أن موضوعاته هي عبارة عن مقالات نشرت في العديد من الصحف، وهي علاجات خفيفة لبعض المسائل الاجتماعية والأدبية التي فرضتها الظروف وخلفتها المناسبات التي كتبت فيها، فيها التحليل وفيها الإيجاز وفيها الإطناب، فهي في بعض الأحيان تنكيت يكتنفه بعض الغموض يحتاج إلى فطنة القارئ وذكاءه، وفي بعض الأحيان أراء صريحة لا تحتاج الشرح ولا تتطلب التحليل، وأن لم يدعي أن هذا الكتاب ليس دستورا للمجتمع الجزائري، يجمع ويمنع كل صغيرة وكبيرة.

ويرى حوحو أن بأنه لم يحظ كتاب للنقد بقدر ما حظي به كتاب "حمار الحكيم"، وهذا جيد لو كان هذا النقد في الصميم يحمل أراء جديدة وتوجيهات صائبة، باستثناء بعض المقالات الصائبة في نقدها، أما الباقي كله كلاما فارغا مكررا يدور حول نفسه، حيث يقول: «أن كتابانا لا يعرفون الابتكار ولا يحسنون الخلق وأنهم لا يحركون أناملهم بالكتابة إلا إذا وجدت لهم الموضوع وخلقت لهم الفكرة، فيأخذون حينذاك في اللف والدوران حولها"[2] .

---

[1]- رضا حوحو، "**مالهم لا ينطقون إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور؟**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 209، 27 ربيع الأول 1372هـ/ 15 ديسمبر 1952م، ص: 09.

[2]- أحمد رضا حوحو، **"آه من هؤلاء النقاد"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 258، جمادى الأولى 1373هـ/ فيفري 1954م، ص: 05.

إن الحديث عن الانتقادات الموجهة إلى كتاب "الحمار الحكيم"، يدفعنا إلى التطرق إلى رأي سعد الله وهو في شبابه، أين عبر عن رأيه من كتاب رضا حوحو بجريدة البصائر، فمن بين مقالاته، نذكر مقال بعنوان **"في ظلال النقد"**، أين قال أن كتاب "الحمار الحكيم" للأستاذ رضا حوحو يعتبر مقدمة لانبثاق عهد جديد في الإنتاج الجزائري والنهضة الأدبية، وهو وليد للمخاض الفكري الذي تعرفه الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي، فقد أفعمه مؤلفه بالأفكار الحرة الجريئة التي لا تصدر إلا عن حمار قد اعتزل الانسانية ورضي لنفسه أن تعيش بين الوهاد والنجاد مرسلة أنغامها المعروفة في الهواء الطلق على حساب المجتمع الانساني الفاسد كما يقول صاحبه. ويعبر سعد الله عن إعجابه بالكتاب بقوله "ولعل إعجابي بهذا الكتاب هو الذي جعلني اتعقبه بهذه المناقشة الخفيفة التي أرجو أن تكون خالصة لوجه الأدب..."، ويقدم في هذا المقال تصحيحات لغوية لأخطاء وردت في رواية الحمار الحكيم والأسلوب الذي كتبت به هذه الرواية[1].

كما دعى سعد الله الأدباء إلى استغلال الاحداث التاريخية، وذلك بقوله " هل كان التاريخ الجزائري قديما وحديثا. ذا ثورات عنيفة خارقة توفرت فيها جميع شروط الملحمة؟، وإذا كانت كذلك لا محالة، فهي البواعث التي جعلت شعراءنا يهملون هذا الجانب العظيم من تاريخهم القومي؟ هذا هو السؤال الذي قصدناه. وأن الجزائر أرض غنية بمواد الملحمة، وفي مقابل ذلك نجد الاستعمار الفرنسي بالمرصاد يلتمس الثغرات للطعن في تراثنا ومقوماتنا. ومن أشهر الأحداث التاريخية الملهمة عند سعد الله: حادثة الكاهنة، نكبة عقبة، دفاع الأمير مجزرة شهر ماي، وغيرها من الانفعالات الشعبية التي كانت مركز تغيير في الاتجاهات والعقليات، وزاوية تطل منها الأجيال على ما للأمة من اندفاع وحركة.

[1]- سعد الله، **"في ظلال النقد"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 250، ربيع الأول 1373هـ/ ديسمبر 1953م، ص: 07.

كما انتقد سعد الله شعر "الأمير عبد القادر" الحربي على أن يعد شعرا ملحميا، فبالرغم ما فيه من انطباعات ورموز وتسلسل، خال من عناصر الملحمة الأساسية، بينما نجد ذكرى 08 ماي للشاعر المتطلع الجديد "أحمد معاش الباتني" ملحمة جزائرية. ويدعوا سعد الله شعراء الجزائر لتوظيف الشعر الملحمي واستغلال الملاحم التاريخية فيه[1].

إن إدلاء سعد الله برأيه وهو في بداية مشواره، جعل رجال الجمعية يردون عليه في جريدة البصائر، بمقال يحمل نفس العنوان –**في ظلال النقد**– بحيث يرونه لا يزال ناشئا، وأنه لا يزال ناقدا صغيرا، حديث العهد بالدراسة والدروس، وهو شديد التأثر بدروسه وما يدور فيها من التعاريف، شديد التأثر بملاحظات أساتذته الذين يحذرونه دائما من الاختلاس محاولين تربية ملكته، وطلبوا منه ألا ينصب نفسه أستاذا في الأدب وألا يقول يعجبني هذا ولا يرضيني ذاك، لأنه لا يزال في مرحلته الأولى من طريقه[2].

ومن الردود على عبد الوهاب، مقال بعنوان **""كيف ينطقون؟"**، لـ "العربي شريف"، منتقدا عبد الوهاب في حديثه عن الأستاذ "محمد العيد"، والأستاذ "حمزة بوكوشة، " حينما أدرجهم ضمن الكسالى، حيث يقول: "لست أدري ما الذي حدا بالأستاذ عبد الوهاب حتى حشر إسم شاعر الجزائر الأكبر محمد العيد ضمن الكسالى من الأدباء في حين مازالت ترن في آذاننا قصيدته العصماء "دمعة منهمرة على فتاة منتحرة" فهل الأستاذ عبد الوهاب لم يطلع على تلك القصيدة، وكيف يعتب على الأستاذ بوكوشة وهذا الرجل أصبحنا نراه منذ مدة لا يضع عصاه عن علقه، هذا الرجل خسرناه أو خسره الأدب الجزائري يوم أصبح يتخبط في أشراك الشركات ويقضي يومه بين هاك وهات...وكيف يعتب على الحكيم وهو أصبح لإدارة المعهد حارس ملفات وحافظ أرقام يقضي

---

[1]– سعد الله، "**أرض الملاحم**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 254، جمادى الأولى 1373هـ/فيفري 1954م، ص: 03.

[2]– "**في ظلال النقد**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 252، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م، ص: 08.

بياض يومه مع التلامذة يسجل الطلبات والرغبات...وأكبر من هذا كله سؤاله عن الكاهن والاسجاع بينما نعلم علما ليس بالظن أن البصائر والحركة العلمية لا تضيء إلا بذلك الشعاع، وهو لم يغب عن القراء إلا منذ شهر ونصف أو شهرين فكيف نحشره في زمرة أولئك؟ إن هذا لظلم ولا تجني".

ويرى العربي الشريف أنه ليت الأستاذ عبد الوهاب حصر المسؤولية في سحنون والربيع والعقون وعلى الخصوص الشاعر الكبير سحنون إننا نعلم غزارة إنتاجه وإننا لا نرضى ان يكون من المعذورين[1].

كما رد عليه الأديب الكبير" أحمد سحنون بمقال بعنوان **"سكوت الشاعر. في فمي لحن ولكن لا أغني"**، مبررا عزوفه عن الكتابة، والمشاركة في الإنتاج الأدبي، حيث يقول له "أيها الأخ إنك على حق في أن تكتب وفي أن تدعوا إلى الكتابة، ولكن قبل ان نكتب يجب أن نفكر: كيف نكتب وماذا نكتب؟، ومن هذا المنطلق يجب علينا أن نكتب شيئا مفيدا، ضف إلى ذلك توجد العديد من الارتباطات كالعمل وهو ما يجعل الشاعر يبعد عن الكتابة[2].

ونجد مقال أخر بعنوان **"أدباؤنا بين النقد والتشجيع"** لـ"احمد بن أبي زيد قصيبه"، والذي من خلاله وافق الأستاذ عبد الوهاب في العديد من الأمور، لكنه انتقده في الأسلوب الذي خاطب به هؤلاء الأدباء، دون ان يلتمس لهم الأعذار لهم، وأن الأدباء في الجزائر بحاجة إلى التشجيع[3].

---

[1]- العربي الشريف، **"كيف ينطقون؟"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 210، 19 جمادى الأولى 1376هـ/ 22 ديسمبر 1956م، ص: 3.

[2]- أحمد سحنون، **"سكوت الشاعر"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 212، 22 ربيع الآخر 1372هـ/ 09 جانفي 1953م، ص: 03.

[3]- أحمد قصيبة، **"أدباؤنا بين النقد والتشجيع"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 214، 07 جمادى الأولى 1372هـ/ 23 جانفي 1953م، ص: 03.

بينما هنالك من رأى أن هذا النقد مفيد، ويخدم الحركة الأدبية في الجزائر، ومنهم "الكامل الحناشي" الذي ذكر في مقال به بعنوان **"أدباؤنا ينطقون"**، يشكر من خلاله الأستاذ عبد الوهاب بن منصور الذي بفضله تحركت أقلام الأدباء والشعراء وجعلهم ينطقون[1].

إن هذه المواقف المتباينة من موقف عبد الوهاب حول رواد النهضة الأدبية في الجزائر، جعل عبد الوهاب بن منصور يرد بمقال آخر بعنوان **"لو جدوا لوجدوا"**، تحدث من خلاله أن يجب على أدباء الجزائر أن يتحلوا بالصبر والنفس الطويل من أجل التحصيل الأدبي، ورد على حوحو في كلامه بانه لم يجد لمن يكتب ولمن يقرأ، بأن للجزائريين رغبة ملحة في تثقيف أبناءهم وإنشاء المعاهد والمدارس[2].

كما كانت البصائر منصة لنقد الانتاج الأدبي بما فيه القصائد الشعرية، فعلى سبيل المثال لا الحصر مقال بعنوان "النقد الأدبي" لأحمد بن البشير اليحياوي، ينتقد فيها قصيدة "لأبو الإخراص السلطاني"، بعنوان "استنهاض"[3]، وقد كانت هذه القصيدة نُشرت في البصائر فقد أهداها صاحبها إلى الأستاذ "محمد العيد"، ومن جملة الانتقادات أنها كثيرة العيوب في قافيتها، وضرب العديد من الأمثلة من أبياتها، وما يبرز أن هذا النوع من النقد أنه بناء، هو ما قاله هذا الناقد "...ولا يكون كلامي هذا تثبيطا لعزائمك أيها الأخ أو إخمادا لجذوة شاعريتك، أو كبتا لعواطفك، وإنما هو نقد أو تعليق على الأصح لابد منه خدمة للحقيقة والواقع...فليسمح لي الأخ أن أقول كلمة قصيرة جدا أبين فيها ما رأيت من الخلل الظاهر والضعف البين، والاضطراب الواضح في القصيدة"[4].

1– الكامل الحناشي، **"أدباؤنا ينطقون"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 219، 12 جمادى الآخرة 1372هـ/ 27 فيفري 1953م، ص: 08.

2– عبد الوهاب بن منصور، **"لو جدوا لوجدوا"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م، ص: 03.

3– القصيدة موجودة في العدد 92 من جريدة البصائر، ص: 07.

4– أحمد بن البشير، **"النقد الأدبي"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 98، 03 ذو الحجة 1956هـ/ 04 فيفري 1938م، ص: 04.

وفي الركن الخاص بالأسئلة الأدبية: دائما ما تنشر مجموعة من الأسئلة الأدبية موجهة إلى جميع الأدباء الجزائريين، على سبيل المثال منها مقال بعنوان "سؤال أدبي"، تقدم فيه صاحبه بطرح سؤال على الأدباء الجزائريين، طالبا منهم ان يخبروه بقول العربي: "يا صاح يا ذا الضامر العيس" من أي بحر؟، ومن قائله؟ وما تمامه؟، وهل له ثان؟. ولمن أجاب عنه فله حائزة وهي يكون له اشتراك في البصائر[1].

لتكون الإجابة عنه في العدد مائة وأربعة، فقد ذكرت البصائر أنه جاءت العديد من الأجوبة المستوفية لشروط السائل، وهذا الشطر صدر بيت لخزر بن لوذان السدرسي وقيل لخالد بن المهاجر، وتمامه: والرحل ذي الانسان والحلس، وبعده: تسري النهار ولست تاركه، وتجد سيرا كلما تمسي، والشطر وحده يحتمل ان يكون من البحر السريع....[2].

تعتبر هذه الانتقادات البناءة بين الأدباء الجزائريين محاولات للنهوض بالأدب الجزائري، والبحث عن أسباب الضعف، فقد نشرت البصائر مقال بعنوان "**نحو مؤتمر أدبي جزائري**"، دعا من خلاله عبد الوهاب بن منصور إلى عقد مؤتمر أدبي يجتمع من خلاله أدباء الجزائر، من أجل الوقوف على أسباب الضعف وتحديد الأهداف[3].

2.2- حركة التأليف الأدبي:

إن التضارب الحاصل بين أدباء الجزائر، بين وجود نهضة أدبية من عدمها، يدفعنا إلى البحث عن كل ما يتعلق بميدان الأدب ورواده وعن الانتاج الأدبي لهؤلاء، ويمكن القول أن الساحة الأدبية لم تخلوا من المؤلفات الأدبية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر كتاب "أدباء التحصيل" لمحمد صالح

---

[1]- محمد بن بالي، "**سؤال أدبي**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 99، 10 ذو الحجة 1356هـ/ 11 فيفري 1938م، ص: 04.

[2]- البصائر، العدد: 104، 16 محرم 1357هـ/ 18 مارس 1938م، ص: 06.

[3]- عبد الوهاب بن منصور، "**نحو مؤتمر أدبي جزائري**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 253، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م، ص: 02.

الصديق، الذي أهدى منه نسخا إلى أصدقاءه الأدباء والشعراء، وفي مقدمتهم الأستاذ محمد العيد آل خليفة، الذي أثنى بدوره على هذا الكتاب في قصيدة بعنوان "سر في سبيلك رائدا" نشرتها البصائر ومنها[1]:

حلل فإنك باحث منطيق وانقد فإنك بالصواب خليق

وانهج لناشئة الجزائر منهجا حرا بأحرار العقول يليق

واكشف لهم أدب العروبة أنه عنهم خفي كالسهى وسحيق

...لم لا تكون لما تروم من المنى كفؤا وأنت (الصالح الصديق)؟

سر في سبيلك رائدا فطنا فما كطريق رواد العقول طريق

وكتاب "نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر" للأستاذ عبد الوهاب بن منصور، وهو عنوان لمجموعة من القصائد نظمها الأمير عبد القادر في بعض مراحل حياته، فاستوى منها للقارئ ديوان، وأثنت البصائر على جهود عبد الوهاب بن منصور الذي لا يدع فرصة لإرضاء نزعته التاريخية إلا اهتبلها أن ينشره من جديد كحافز له على عرض جانب من حياة الأمير السياسية والعسكرية في صورة مقدمة لهذا الديوان، ونوهت كذلك إلى ان هذا البحث يعتبر ناقصا وذلك لعدة أسباب منها قلة الوقت وقلة المصادر كشرطان أساسيان للتحليل والتعليل في بابي الأدب والتاريخ، خاصة وأن الجزائر في هذه الفترة تحتاج للنهوض بتاريخها وأدبها[2].

---

[1]- "**أدباء التحصيل**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد 189، 17 شعبان 1371هـ/ 12 ماي 1952م، ص: 07.

[2]- "**نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 202، 09 محرم 1972هـ/ 29 سبتمبر 1952م، ص: 08.

أيضا "نزهة اللبيب في محاسن الحبيب": وهي منظومة في الأسماء النبوية، ومعجزات الرسول الكريم، بكلام بليغ وأسلوب بديع، جمعت بين الرصانة العلمية، والعذوبة الشعرية، للعلامة الفقيه الشيخ بلقاسم ابن منيع، مذيلة بتقريرات راقية، وتحقيقات فائقة، وقد صدرت عن المطبعة الجزائرية الإسلامية، بعدما وقف على تصحيحها العالم "يحي الدراجي"[1]، وديوان شعراء الجزائر في العصر الحاضر ل "محمد الهادي السنوسي الزاهري"، ورد انه كتاب مهم في الأدب الجزائري[(2)].

دون أن ننسى الإنتاج الأدبي لمصلحي ميزاب، أمثال " لـ الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى المعروف بأبي اليقظان، فله "ديوان أبي اليقظان"، جمع أشعاره، وأغلب مواضيعه متعلقة بحوادث ووقائع تمت إلى وادي ميزاب، ومدحه رجال الإصلاح، فأبو اليقظان إلى جانب ميزابيته التي يفاخر بها وله الحق، فهو من أكثر المجاهدين في سبيل العروبة، ومن الوطنيين الذين يناضلون ويقارعون في سبيل الوطنية، ومسلم أخلص لله دينه يجعل الإسلام في الصف الأول من كل أعماله. فديوانه تحفة أدبية اخرجها لأبناء العربية في هذه البلاد[(3)].

3.2: أبرز الأدبـاء والشعراء الجزائـــريـين:

أ– الأدباء:

إن المجال لا يتسع إلى التطرق إلى جميع أدباء وشعراء الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، ولهذا انتقينا بعضا منهم، ليس تقليلا من الباقين، فالحديث رجال الأدب، لابد من ذكر أول دكتور في الجزائر، وهو الأستاذ "محمد بن شنب"، أستاذ الآداب في جامعة الجزائر، وعضو

---

[1]– "**نزهة اللبيب في محاسن الحبيب**"، الشهاب، السنة الأولى، العدد: 27، 08 ذو القعدة 1344هـ/ 20 ماي 1926م، ص: 18.

[2]– "**ديوان شعراء الجزائر في العصر الحاضر**"، الشهاب، السنة الأولى، العدد: 28، 15ذو القعدة 1344هـ27 ماي 1926م، ص: 15

[3]– "**ديوان أبي اليقظان**"، الشهاب، جمادى الأولى 1350هـ/ أكتوبر 1931م، ص: 656.

المجمع العلمي العربي بدمشق، من العلماء الممتازين بشدة الجد وطول الدؤوب في البحث والتحقيق في أفار الأدب والتاريخ العربيين، وقد كان دائما ما يعتز بقومه وعروبته من خلال لباسه الجزائري وعمامته العربية[1]، والسيد "رمضان حمود"، والذي يعتبر من ركنا من أركان النهضة الأدبية بالجزائر، و قد قيل عنه "...لو أمهلته الأيام لكان نابغتها في الأدب بمعناه الصحيح، فموته مصاب قومي مؤلم، ترك فراغا عظيما في صف العاملين للنهوض الأدبي والرقي الفكري بالمجتمع الجزائري"، إسمه هو رمضان حمود بن سليمان بن حمو أحد رجالات ميزاب وشجعانها والأبطال المشهورين فيها، وبيته بيت حسب كريم في قومه، ولد بغرداية في العاشر رمضان سنة 1224هـ، وتوفي بليلة الأربعاء 24 جمادى الثانية سنة 1248هـ، لينشأ في حجر أبيه سليمان، فرباه تربية دينية فنقله في السادسة من عمره إلى بلد غليزان، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة الفرنسية، ولما بلغ السادسة عشرة أرسله لتعلم العلم بتونس.

أما بالنسبة لمساره التعليمي، فقد كان لرواد النهضة في ميزاب أمثال الشيخ ابراهيم اطفيش، والشيخ محمد الثميني وغيرهما، ودورهم في إرسال بعثات من أبناءهم إلى تونس، التي كان من بينها الفقيد "رمضان"، فقد أقام في تونس ثلاث سنوات، فقرأ العلوم العربية والتاريخ والعلوم الدينية على الشيخين المذكورين وغيرهما، وقرأ الإنشاء على الشيخ محمد مناشر، وحصل على الشهادة الابتدائية في العربية والفرنسية، واضطرته الظروف للعودة إلى مسقط رأسه. مؤلفاته: كان مشغوفا بجمال الكون، يرى كل ما فيه موزونا متسقا كوزن قصائد الشعر واتساقها، فكان نظره هذا إلى الكون هو مصدر شاعريته ومهبط وحيها، ومن مؤلفاته: كتاب "بذور الحياة" في الأدب والاجتماع، وكتاب "الفتى" في التربية والأخلاق[2].

---

[1]- **"الأستاذ محمد بن أبي شنب"**، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 161، 06 ربيع الأول 1347هـ/ 23 أوت 1928م، ص: 17.

[2]- **"في المجتمع الجزائري "فقيد الأدب والنهوض السيد رمضان حمود"**، الشهاب، شوال 1348هـ/ مارس 1930. ص-ص: 107- 109.

ومن الأدباء أيضا فرحات بن الدراجي، والذي يعتبر من أدباء الجزائر الممتازين، نظرا لما يمتاز به أدبه من خصوبة، حيث يهدف من خلاله إلى أن يتذوق الناس الأدب على انه غذاء للروح والعاطفة والحياة بدونه حياة فارغة جوفاء، وكان عميقا في تفكيره، نظاميا في أعماله جريئا في أقواله، شديد الولع بالأدب الأندلسي والأدب العباسي، مقلدا أدباءها ويحاكيهم في كلامهم ومجالسهم، ويروي نكاتهم وطرائفهم، وكان شغوفا بالكتب، حيث كانت له مكتبة غنية بالكتب والمخطوطات النفيسة وأمهات الكتب العربية[1].

ومن أبرز أدباء الجزائر "رضا حوحو" السالف الذكر، فقد تحدث سعد الله عن سيرة الرجل، مشيرا إلى أن رضا حوحو لم يعمر أكثر من خمسة وأربعين ربيعا عاشها في كفاح مع الحياة أكثر الجزائريين، وشأن الموهوبين الذين لا يرضون بالواقع لأنهم موهوبين بحمى التطوير والتجديد، فقد ولد سنة 1911م في بلدة (سيدي عقبة) المشهورة بضريح القائد العربي عقبة بن نافع، والت تعد مزارا للمواطنين الجزائريين والسواح الأجانب، للإطلاع على عادات الشعب وتقاليده، وهو ما أثر على اتجاه حوحو، فجعله يميل إلى الأدب الاجتماعي ونقد العادات ومن أهما الطرقية وزيارة الأولياء.

كانت انطلاقته الأدبية بمقال نشره في مجلة "الرابطة العربية" التي كانت تصدر في مصر تحت عنونا "الطرقية في خدمة الاستعمار"، تعلم العربية بمسقط رأسه، وانتقل إلى سكيكدة حيث درس الفرنسية في مدرستها وأجبرته الظروف العائلية على مغادرة الجزائر إلى الحجاز حيث أتم دراسته العربية على أساتذة بعضهم من المغرب العربي. وهذا وقد لعبت البيئة الثقافية في صقل شخصية حوحو، وذلك انتقاله بين بيئتين صحراوية وجبلية، ومن ناحية التعليم فقد جمع بين التعليم العربي العتيق وبين التعليم الفرنسي الحديث. ومن جهة الثقافة العامة انتقل من الجزائر التي تسيطر عليها الثقافة الفرنسية إلى مصر فالحجاز حيث تسود الثقافة العربية على اختلاف في درجة النضج والتقدم،

---

[1]– عمر العرباوي، "**ذكرى الشيخ أبا حامد فرحات بن الدراجي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 233، 03 شوال 1372هـ/ 16 جوان 1953م، ص: 08.

وخلال فترة إقامته هناك كانت تيارات التجديد في الأدب والصراع بين القديم والجديد في الشرق على أشدها، وقد ساهم في هذه المعركة من وجه آخر حيث كان إلى جانب عمله كموظف في إدارة البريد بالسعودية يشترك في تحرير مجلة "المنهل" بقصصه ومقالاته، ثم بترجماته عن الأدب الفرنسي الذي كان يعجب ببعض نوابغه ويخصهم بالذكر والاستشهاد.

قضى حوحو في السعودية أعوام الحرب العالمية الثانية وأتيح له أن يزور روسيا وفرنسا وإيطاليا وتشيكوسلوفاكيا، ثم عاد إلى الجزائر ليدير أحد المدارس الأهلية، ثم انتهى به المطاف إلى معهد ابن باديس حيث تولى به شؤون السكرتارية وتفرغ للصحافة والأدب والمساهمة في إبراز الشخصية العربية للجزائر[1]، وقد عزز ذلك تأثره بجمعية العلماء المسلمين ومبادئها، فقد كان يرى مساهمتها في نشر الثقافة بين الجزائريين، فهي الوحيدة من بين الأحزاب والجمعيات التي حملت على عاتقها هذه المهمة: "وعملها الصامت المجدي في صالح هذه البلاد...والحقيقة أن الحركة الثقافية العربية في هذه البلاد، أصبحت لا تستصيغ إلا للغذاء الذي تقدمه لها الجمعية"[2].

يتفق جل الباحثين على أن فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كانت أكثر احتفاء وإنتاجا للأدب المحض، ففيها ظهرت بذور القصة العربية، وظهرت المسرحيات والروايات النثرية، وتقدمت المقالة فأصبحت تتميز بطابعها الفني المعروف، هي نفس الفترة التي رجع فيها حوحو إلى الجزائر – 1945م– أين وجد شيوخ المرحلة الثانية قد مات بعضهم وانزوى الآخرون ووجد جيلا جديدا يبحث عن نفسه عقب الحرب، فبدأ يكتب، فأصدر أول قصة له سنة 1947م بعنوان (غادة أم القرى)، وهي قصة اجتماعية جرت حوادثها على أرض الحجاز، وقد أهداها إلى المرأة الجزائرية بهذه

[1]– أبو القاسم سعد الله، **"دراسات في الأدب الجزائري الحديث"**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5: 2007ص– ص: 85- 87.

[2]– نور الدين عسال، "**القضايا الوطنية في كتابات رضا حوحو"**، العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال أفريقيا، مج1، العدد: 01، جانفي 2018، ص: 211.

العبارة: "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب. من نعم العلم...من نعم الحرية...إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود...إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى".

ومن مؤلفاته كتاب (مع حمار الحكيم) سنة 1953م و (صاحبة الوحي)، و (نماذج بشرية)[1]. إلى جانب ذلك أمد حوحو الصحافة العربية في الجزائر بكثير من المقالات الاجتماعية والنقدية والقصص الخفيفة والصور الصادقة عن مختلف أوجه النشاط في المجتمع الجزائري. كما ساهم في حركة الترجمة والتأليف، كما خدم الصحافة بأسلوبه الخفيف وحواره الساخر ومعالجته للقضايا الاجتماعية والأدبية بلون جديد وهو لون القصة والصورة، وهو مالم يكن موجود قبله[2]، وكان رضا حوحو يختار أبطال قصصه من واقع مجتمعه، حيث يجيد تصويرهم بخيال الشاعر وريشة الفنان، ليسقط القناع عن الرذائل، وليعمل على إبراز الفضائل، والهدف من ذلك عنده تنقية المجتمع الإسلامي العربي من شوائبه، وتطهيره من انحرافاته، حتى لا تكون هناك ثغرة يتسلل منها أعداء الدين والوطن[3].

ب- أبرزا الشعراء الجزائريين (محمد العيد آل خليفة، أحمد سحنون، مفدي زكريا):

بداية تميز الشعر الجزائري بشدة ارتباطه بالأرض الجزائرية التي يعيش عليها شعب يريد الاحتفاظ بمقوماته النفسية وذخيرته الروحية وطابعه الأصيل، فلم ينس شعراء الجزائر في عالمهم الثقافي الرفيع الحقيقة المؤلمة التي يعيشها أبناء وطنهم، وللإشارة فإن الشعر العربي المعبر باللغة العربية كان يدور في فلك الاتجاهات الوطنية الإصلاحية التي تدعوا إلى نبذ الخلافات وتدعوا إلى التكتل والوحدة والتعليم والثقافة والتحرر من الهم والجمود، وذلك رغم حكم الاستعمار على الشعر بألا يتناول من قريب أو بعيد المشاكل الحقيقية. فكان هناك شعراء يعبرون بالعربية يدعون إلى النضال من أمثال الشاعر "محمد العيد"، "أحمد سحنون"، و "الزاهري". وقد تصدى هذا الشعر لفكرة الإندماج التي روج لها

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 89.

[2]- المرجع نفسه، ص: 90.

[3]- بسام العسيلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد، الجزائر، ط: 2010، ص: 197.

المستعمر، فهذا الإمام عبد الحميد بن باديس كان صريحا في الرد على هذه الفكرة في موقفه حين قال:

شعب الجزائري مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال: حاد بأصله أو قال: مات فقد كذب

أو رام إدماجا له رام المحال من الطلب

وقد واكب هؤلاء الشعراء كل الأحداث التي مرت بالجزائر، وقاموا بدور التسجيل والتصحيح للحقائق[1]، وعليه سنحاول التعريف ببعض ما قدمه هؤلاء الشعراء:

ومنهم الشاعر محمد العيد آل خليفة، والذي يعتبر حسان الحركة الإصلاحية، فقد انتقل من الشعر من وظيفة التكسب والتملق إلى جعله أداة ووسيلة فعالة في توعية الشعب دينيا ووطنيا، وخدمته والرقي به، إذ يقول:

جعلت الشعر في الدنيا نجيّي فكان لخاطري كالترجمان

ولم أكفف عن استنهاض شعبي به لأراه في أعلى مكان

وفي تعريف منا على هذا الشاعر الكبير، فهو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة من محاميد سوف المعروفين بالمناصير من أولاد سوف، ولد في مدينة عين البيضاء بتاريخ 28 أوت 1904، الموافق لـ 27 جمادى الأولى 1323هـ، بعد تلقي القرآن والدروس الأدبية بمدرستها الحرة عن الشيخين محمد الكامل ابن عزوز وأحمد بن ناجي، انتقل مع أسرته إلى بسكرة سنة 1918م، وواصل دراسته بها على المشائخ: علي بن ابراهيم العقبي الشريف والمختار بن عمر البعلاوي والجنيدي أحمد مكي.

---

[1]- عبد العزيز شرف، **المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر**، دار الجيل، بيروت، ط1: 1991م، ص، ص: 108، 109

وفي سنة 1921م غادر الشاعر بسكرة إلى تونس حيث تتلمذ سنتين بجامع الزيتونة ثم رجع سنة 1923م إلى بسكرة وشارك في **حركة الانبعاث الفكري** بالتعليم والنشر في الصحف والمجلات (صدى الصحراء) للشيخ أحمد بن العابد العقبي و"المنتقد" و"الشهاب" للشيخ عبد الحميد بن باديس و "الإصلاح" للشيخ الطيب العقبي.

وفي سنة 1927م دعي إلى العاصمة للتعليم بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة، حيث بقي مدرسا بها ومديرا لها مدة اثني عشر عاما، وفي هذه الفترة أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان من أعضاءها العاملين، ونشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية (البصائر، السنة، الشريعة، الصراط). وفي سنة 1940م بعد نشوب الحرب العالمية الثانية غادر العاصمة الجزائرية إلى بسكرة ومنها دعي إلى باتنة للإشراف على مدرسة التربية والتعليم إلى سنة 1947م، ثم إلى عين مليلة لإدارة مدرسة العرفان إلى سنة 1954م، وبعد اندلا ع الثورة الكبرى أغلقت المدرسة وألقي القبض عليه، وأطلق صراحه مع فرض الإقامة الجبرية عليه ببسكرة، فلبث بها معزولا عن المجتمع إلى غاية الاستقلال[1].

ولمحمد العيد في الشعر صولات وجولات، وله فيه نفحات وإشراقات، جعلت المفكر الإسلامي عبد الحميد بن باديس يطلق عليه "لقب أمير الشعراء"، فهو أول شاعر جزائري يخاطب بهذا اللقب، كما شهد له بذلك الشيخ البشير الإبراهيمي حين كتب عن شعره يقول: "مستكمل الأدوات، خصيب الذهن، رحب الخيال، متسع جوانب الفكر...متبين التركيب فحل الأسلوب، فخم الألفاظ...محقق في مفردات اللغة علما وعملا...بارع الصنعة في الجناس والطباق وإرسال المثل..."[2].

---

[1]- **محمد العيد آل خليفة، الديوان**، دار الهدى، الجزائر، ط: 210، ص: 544.

[2]- المصدر نفسه، ص: 06.

في حين كان مفكرا إسلاميا آخر هو شكيب أرسلان، كان معجبا بشعره إعجابا شديدا، فقد كتب عنه منذ عام 1937 يقول: "كلما قرأت شعرا لمحمد العيد الجزائري تأخذني هزة طرب تملك علي مشاعري، وأقول: إن كان في هذا العصر شاعر يصبح أن يمثل البهاء زهيرا في سلالة نظمه، وخفة روحه، ودقة شعوره، وجودة سبكه، واستحكام قوافيه التي يعرفها القارئ قبل أن يصل إليها. وإن التكلف لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، فيكون محمد العيد الذي أقرأ له القصيدة المرتين والثلاث ولا أمل، وتمضي الأيام وعذوبتها في فمي. كان يُظن أن القطر الجزائري تأخر عن إخوته، سائر الأقطار العربية، في ميدان الأدب ولا سيما في الشعر، ولعله الآن سيعوض الفرق، بل يسبق غيره بمحمد العيد"[1].

ويقول عنه عبد المالك مرتاض: "وهو الذي اتخذ له من الشعر رسالة كبيرة للتربية والاستنهاض[2]، أما عن شعره حول الثورة الجزائرية، فإن السجن والمتابعة والأسر والمضايقة، والتشديد والمراقبة، فكان من العسير عليه أن يطلق لسانه بالشعر في تمجيد الثورة الجزائرية[3].

ومن الشعراء أيضا "محمد سعيد الزاهري"، الذي يعتبر أكتب كتاب الجزائر بين الحرب العالمية الأولى واندلاع الثورة التحريرية، فإلى جانب نشاطه الصحفي من خلال تأسيس ثلاث جرائد هي "الجزائر"، و"البرق"، و"الوفاق"، والتحاقه بجمعية العلماء المسلمين، أين كان أحد ألسنتها الفصيحة، وأحد أهم أقلامها البليغة، في مختلف جرائدها، وقد قرّظ ابن باديس الطبعة الثانية من كتابه "الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" فقال: "عرفنا شاعر الجزائر، الشيخ سعيد الزاهري، شاعرا خنذيذا، وعرفناه كاتبا رحب البيان بليغا، وعرفناه في هذا الكتاب داعية إسلاميا كبيرا[4].

1- عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830- 1962**، ج1، ص، ص: 523، 524.

2- المرجع نفسه، ص: 525.

3- المرجع نفسه، ص: 562

4- المرجع نفسه، ج1، ص: 379.

ومن الشعراء أيضا مفدي زكريا، المعروف عنه انتماءه إلى محيطه المغاربي، متعددة الأسباب والدوافع والخلفيات، فمفدي زكرياء قضى مراحل طفولته وشبابه بتونس، حيث تعلم بمدارسها الابتدائية ثم بالجامعة الزيتونية، وسكن بحارتها في دار البعثة الميزابية التي كان يشرف عليها ثلة من علماء بن ميزاب. لتوفر له تونس أول ظهوره الأدبي فتبنت كبريات الصحف في تلك الفترة محاولاته الشعرية، ومقالاته الفكرية والنقدية، وهو لا يزال طالبا بجامع الزيتونة، ويضاف إلى ذلك تشبعه بالوعي السياسي في تونس في رعاية زعماء بني ميزاب، الذين لهم نشاط مرموق في صلب "الحزب الدستوي التونسي"، ومن أبرز قياداته في العشرينيات أمثال: إبراهيم اطفيش، وصالح بن يحي، وإبراهيم بن الحاج عيس (أبو اليقظان).

كان لهذا المناخ الأثر الكبير في بلورة شخصيته والسياسية وتجاوزه الأفكار الوطنية، إلى التعلق بفكرة النضال المغربي الموحد، معتبرا هذه الأقطار جميعها قطرا واحد، وقد كرس جل شعره وأجمل سنين حياته للنضال مع أبناء الجزائر، ودخل السجن مرارا، وكان صوت الثورة الجزائرية ومنشدها، وصوتها في المحافل الدولية[1].

إن الإيمان بالوحدة المغاربية، هو الذي دفعه لأن ينخرط في العمل السياسي ب "نجم شمال إفريقيا"، كما دعاه هذا الإيمان إلى تكوين علاقات وطيدة مع جميع الأحزاب الوطنية والسياسية في المغرب العربي، ومع زعماءه التاريخين والوطنيين. فالاستعمار في رأي الشاعر هو الذي خلق الحدود الاصطناعية الوهمية بين الأقطار الثلاثة، ولتسفيه أحلام الاستعمار، وإفشال مخططاته التجزيئية بين أقطار المغرب العربي، فقد تحدى مفدي زكريا الاستعمار الذي صنعها بوصفه بالغباء، حيث يقول[2]:

تونس اليوم والجزائر والمغرب شعب لن يستطيع انفصالا

وحدة احكم الإلآه سُداها من يرد قطعها أراد محالا

نبتت من أب كريم وأم وسمت في الحياة عما وخالا

1- محمد صالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، ص- ص: 121- 123.

2- المرجع نفسه، ص، ص: 126، 127.

نصبوا بينها حدودا من الألواح جهلا وخدعة وضلالة

لم ترتبط الثورة الجزائرية بأي أديب جزائري مثل ما ارتبطت بالشاعر مفدي زكرياء، فقد لُقب بـ "شاعر الثورة الجزائرية"، فهو الذي كتب نشيد "من جبالنا" منذ سنة 1932، ونظم نشيد "فداء الجزائر" منذ 1936.

ولقد شاءت الظروف التاريخية أن يعايش الثورة الجزائرية من الداخل، فبدءا بنضاله في الحزب الشعب الجزائري، وتعرضه للسجن، وترأس جريدة "الشعب" أول جريدة لحزب الشعب الجزائري، فقدر للشاعر أن يصف الثورة الجزائرية من موقع المناضل الممارس، والسجين المجرب، والوطني المتابع، والمثقف المطلع أيضا على مسار الحركة الوطنية وأحداثها.

يذكر عبد المالك مرتاض أنه يجب يصنف في الطبقة الأولى من الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، وأكثر شاعر جزائري شهرة في الداخل والخارج في تاريخ الشعر الجزائري، ولعل ذلك يعود إلى قصائده الغر التي خلد بها الثورة الجزائرية، ويضاف إلى ذلك النشيد الوطني الذي كتبه وهو في سجن بربروس في 25 أفريل 1955[1].

4.2- الحركة الأدبية بين الجزائر والخارج:

رغم التعتيم والتضليل الذي مارسه الاستعمار الفرنسي على الجزائريين، إلا أن ذلك لم يفصل الجزائر عن محيطيها المغاربي والعربي، فرغم الظروف السيئة إلا أن الجزائر كانت وجهة لكبار الأدباء، وذلك من خلال زياراتهم، وما يظهر الانتماء إلى المحيط العربي، هو قيام أدباء الجزائر ومثقفيها أمثال "أحمد توفيق المدني"، والبشير الإبراهيمي"، تخليد لوفاة الأديبين الكبيرين حافظ وشوقي، حيث لم يمر ذلك مرور الكرام على رجال الأدب ومصلحي الجزائر، وهو ما يبين نشاط الحركة الأدبية، هو مشاركة الجزائريين للعالم العربي في إحياء الذكرى، وهو ما يؤكده "مفدي زكريا" بقوله : "أنه من

---

[1]- عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية**، المرجع السابق، ج1، ص، ص: 427، 428.

الواجب على الوطن الجزائري أن يشارك في هذه الأعمال الأدبية التي تدل على حياة اللغة فيه وعلى اعترافه بقيمة أفذاذ الرجال الذين جددوا للعربية مجدها وأرجعوا لها سالف عهدها، ولهذا من الواجب إحياء ذكراهم".

فمن أجل هذه المبادرة، شكل "أحمد توفيق المدني" وبعض أدباء العاصمة لجنة تحضيرية في 22 فيفري سنة 1933، يرأسها الأديب الكبير "أحمد توفيق المدني" مهمتها إقامة حفلة كبرى في اليوم المذكور لإحياء ذكرى الشاعرين، موجهين النداء إلى الشعب الجزائري من كتاب وشعراء، تطلب منهم أن يبرهنوا في هذه المناسبة على مالهم من إحساس، وان يشاركوا بقصائدهم وأبحاثهم في هذه الحفلة التي يجب أن تكون درة في تاج الأدب الجزائري.

بعدها قررت اللجنة إسناد رئاسة الحفلة إلى الشيخ "البشير الإبراهيمي"، وهي تطلب من الكتاب الذي سوف يشاركون الالتزام بمايلي[1]:

- يحدد قبول المشاركين في الذكرى إلى يوم 16 فيفري، فعلى الأدباء أن يرسلوا كتاباتهم قبل اليوم المذكور

- يمكن للجنة التحضيرية استعمال نظرها بكل حرية فيما يكتب في الموضوع

- محل الاحتفال يكون بقاعة نادي الترقي

- يمكن للجنة التحضيرية أن تمدد وقت الاحتفال إلى أكثر من يوم عند اقتضاء الحال.

- جميع المراسلات في هذا الشأن تكون باسم رئيس اللجنة التحضيرية "أحمد توفيق المدني".

---

[1]- مفدي زكريا، "**ذكرى الشاعرين حافظ وشوقي**"، الشهاب، 05 شوال 1351هـ/ فيفري 1933م، ص، ص: 14، 15.

لقيت هذه المبادرة استحسانا من الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي قال عنها في كلمة ألقاها أثناء حضوره: ""أننا باحتفالنا هذا بذكرى شاعري العربية العظيمين شوقي وحافظ، نكرم سبعين مليونا من أبناء العربية الذين يعدون العربية لغتهم القومية، ونكرم خمسمائة مليون من أبناء الإسلام الذين يعدونها لغتهم الدينية، ونكرم الأمم المتمدنة جمعاء التي يعترف أكابر علماءها المنصفين بمزية اللغة العربية التاريخية، على العلم والمدنية"[1].

ومن الشعراء، حضور الشاعر "محمد العيد خليفة"، وهي قصيدة من أربع وخمسن بيت، ومن أبياتها[2].

خلق الموت فناء لبقاء وجزاء من نعيم أو شقاء

ولقاء في فراق باغتنا كل نفس أو فراقا في لقاء

...يا بني الشرق ذروا الدمع لمن لاذ بالدمع ولوذوا بالعزاء

لا تقولوا أصبحت أعراضنا عرضة للطعن فيها والهجاء

فوراء الغاب أشبال حمت حرم الغاب شديدات الضراء

أنتم الأطواد فليجمع لكم أمره الغرب ويسرف في العداء...

ومما يفعل الحركة الأدبية، نذكر بعض الزيارات لأدباء جاؤوا إلى الجزائر، فمن أبرز الأدباء الذين زارو الجزائر، نجد، محمد الشادلي خزندار، الذي قالت البصائر عنه أنه رجل سيف وقد ساهم بشعره الفحل وقصائده البديعة في النهضة الوطنية التونسية وحتى الإفريقية جمعاء، فكانت جرائده أيام الحركة الدستورية الإنشائية الأولى تستنهض الهمم وتشحذ العزائم، وتدفع بالناس دفعا إلى ميادين

[1]- "**ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ**"، الشهاب، 01 ذو الحجة 1352هـ/ 17 مارس 1934م، ص: 144.

[2]- "**ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ**"، الشهاب، 01 ذو الحجة 1352هـ/ 17 مارس 1934م، ص: 147.

التضحية والكفاح، وعند إنشاء الحزب الدستوي القديم بقيادة عبد العزيز الثعالبي، كان محمد الشاذلي من رجال الفوج الأول الذين اختيروا أعضاء للجنة الحزب التنفيذية، وكان عندئذ يشتغل ضابطا كبير في الحرس الملكي وله اتصال متين بالملك التونسي "محمد ناصر باشا باي" وأبناءه، وكان واحدا من أولئك الذين عملوا على إحداث الأزمة الكبيرة بين القصر الملكي والسفارة الفرنسية، الأمر الذي أدى به إلى سجنه في باردو مدة شهر، وعزله من منصبه بالحرس الملكي، ليقضي باقي أيامه في حقل الشعر والأدب.

زار الجزائر خلال سنة 1929م، ولقي من الترحيب ما يليق به، وله الكثير من القصائد في الجزائر ورجالها[1]، وأخرى قبلها سنة 1928، أين حط الرحال في العديد من مدن الشرق الجزائري، وبالأخص قسنطينة، أين تحدث خلالها عن رحلته، التي أنه يقصد بها ربط وثائق التعارف الأدب بين هذه الأقطار الثلاثة، وقدم خلالها أبيات شعرية بمناسبة زيارته، ومنها قصيدة تحت عنوان "نظرة في قسنطينة" مطلعها[2]:

قف في مسالكها بباب الوادي مابين رائحهم وبين الغادي

وأنظر إلى مدينة الغرب التي ألقت محاسنها على الأطراد

وقصيدة أخرى في تحية الجزائر، حيث ألقاها في نادي الترقي مطلعها:

حي الجزائر في أشخاص أهليها

أما حللت بها أم حيهم فيها

---

[1]- "**رزية أدبية كبرى**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 255، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م، ص: 08.

[2]- "**في سبيل التعارف الأدبي**"، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 165، 11 ربيع الآخر 1347هـ/ 27 سبتمبر 1928م، ص، ص: 13، 20.

تحكيك جارتك الخضراء وتحكيها...

ومن المغاربة نذكر زيارة "الشريف السيد محمد بن يحي الصقلي" إلى قسنطينة 1927، صاحب المكتبة الشرقية بالدار البيضاء، وقد أظهر إعجابه بقسنطينة وبصحافتها، وقال فيها: إليك يا سالبة اللب يا بهجة الناظر وسلوة القلب إليك درة تاج القطر يا عروس الجمال والفخر إليك يا قسنطينة ...أمضيت بك يوما مر كلحظة ولكنها الحظوظ أسعدتني به فجمعتني بنخبة من أبناءك الذي يحق لك الفخر بهم. نهلت من فيض أدبهم وكرمهم نهلة صدى ظمئي...، وقال فيها أبيات[1]:

قسنطينة الجميلة لا تضاهى ولا يلفي لها أبدا عديل

بحسن ثم إحسان نراها مجملة يسر بها النزيل...

5.2- الجمعيات في خدمة الأدب:

لعبت العديد من الجمعيات دورا لا بأس فيها كمحاولة منها على تحريك الحياة الأدبية، من أجل النهوض بالأدب الجزائري، وذلك من خلال القيام بالعديد من النشاطات التي تخدم الفن، كالقيام بالمسابقات الأدبية، داخل الوطن وخارجه، فمن جملة تلك النشاطات، نذكر أعمال "جمعية البعثة الجزائرية لجمعية العلماء بتونس"، التي نظمت مسابقة أدبية كبرى سنة 1954، حيث نظمت اللجنة الأدبية لجمعية البعثة الجزائرية الزيتونية لجمعية العلماء قد عينت مسابقة أدبية يشارك فيها كل طالب جزائري في التعليم الثانوي وجعلت موضوعها الكاهنة كأكبر حادثة وقعت في التاريخ الجزائري، وهي مادة دسمة للقصص الممتاز، ودعت اللجنة الطلبة الجزائريين ليبرهنوا على وجودهم الأدبي، وتنشر بعد ذلك أحسن القصص على مختلف الجرائد، كما حدد اللجنة شروط المسابقة:

- أن تكون القصة موضوعة غير مترجمة ولا منشورة

1- محمد بن يحي الصقلي الحسيني، **"ضيف كريم إليك يا قسنطينة"**، الشهاب، السنة الثالثة، العدد: 100، 28 ذو الحجة 1345هـ/ 90 جوان 1927م، ص: 10

- يراعى فيها الإيجاز الغير المخل مع جودة التنسيق وحسن الأسلوب

- أن تكون القصة مصحوبة بصورة شمسية للكاتب وعنوانه

- ينتهي تسليم القصص إلى مركز الجمعية في 15 فيفري 1954م.

وفي نفس الإطار مسابقة أدبية كبرى، جعلت عنوانها "أملك في مستقبل بلادك"، والغرض منها الزج بالطالب في دنيا الأدب وعالم التفكير...[1]، وقد نشرت البصائر، أسماء الفائزين منهم: عبد الله ركيبي الفائز الأول في القصة، محمد دريدي الفائز الثاني في القصة، ابن علو الأزرق الفائز الثالث في أملك في مستقبل بلادك، فلالي محمد بن المدني الفائز الثالث في القصة، بلقاسم بغدادي الفائز الأول في موضوع أملك في مستقبل بلادك[2].

وقد سبقتها في الجزائر "جمعية الرابطة الأدبية" سنة 1928 برئاسة "محمد النجار "أسسها ممن الذين أسسوا جريدة المنتقد، وهي تعتبر جمعية رسمية لخدمة اللغة والأدب، ورئيسها محمد النجار، ومجلس إداري وأعضاء مستشارون[3]، وأيضا تم إنشاء اللجنة الأدبية سنة 1938، والتي من مهامها أيضا اختيار أحسن تشطير للقصائد التي تنشرها البصائر للعديد من الشعراء، مثل: تشاطير "بيتي الوعود" لمجموعة من الشعراء المنشورة في الكثير من الأعداد[4]، لتنشر لاحقا في عددها المائة عن قائمة

---

[1]- **"أعمال جمعية البعثة الجزائرية لجمعية العلماء بتونس"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 256، ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م، ص: 08.

[2]- بغدادي بلقاسم، **"الفائزون في المسابقة الأدبية لجمعية البعثة الجزائرية"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 268، 08 شعبان 1372هـ/ 23 أفريل 1954م، ص: 08.

[3]- **"الرابطة الأدبية"**، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 150، 18 ذو الحجة 1346هـ/ 07 جوان 1928م، ص: 10.

[4]- محمد عابد الجلالي، **"اللجنة الأدبية"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 95، 12 ذو القعدة 1356هـ/ 14 جانفي 1938م، ص: 06.

الفائزين بعد مجهود طويل، والفائز بالجائزة "الشيخ بلقاسم بن أروق"، وفاز بالجائزة الثانية "الشيخ عبد القادر المسيلي"[1].

بالإضافة إلى ذلك نذكر تأسيس "جمعية إخوان الأدب" سنة 1936، عبرت من خلالها عن الرغبة الملحة للأدباء الجزائريين، من إنشاءها بهدف مشاركة الأقطار العربية في المحافل الأدبية، ولأجل هذه الغاية تم تشكيل لجنة تحضيرية في وهران لتحرير القانون الأساسي ولتحضير الاجتماع العمومي التأسيسي. وفي نفس الوقت وجهت البصائر نداء إلى جميع الأدباء الذين يرغبون أن ينخرطوا في جمعية "إخوان الأدب" أن يكتبوا بآراءهم حول هذا الموضوع، وأن يرسلوا أسماءهم باللغتين العربية والفرنسية، لتوجه إليهم الدعوة لحضور الاجتماع التأسيسي[2].

إن من مهام هذه الجمعية، أن يعمل أعضاءها من الأدباء على القيام بترجمة لحياته وأثاره الأدبية، أيضا من مهامها أن تأخذ بيدها الناشئة الأدبية وتهديهم إلى ما ينبغي لهم ان يقرءوا من الكتب والمجلات، والعمل على إحياء الأدب العربي في الجزائر من أجل نشر العروبة ومكارمها، وبعث الشعور الإسلامي، وذلك بطبع ما يمكن طبعه من كتب الأسلاف، وبوضع الجوائز للشبان الذي يكتبون أحسن القصص، وبالاحتفاء بالعاملين في هذا الحقل الأدبي وبتكريمهم[3].

6.2- تشجيع الشباب:

لقد حرص رجال النهضة الأدبية على تشجيع الشباب على الاهتمام بالأدب، وعلى رأسهم محمد العيد، الذي كان كثير الاهتمام بالشباب، وألقيت فيها الخطب والقصائد، منها قصيدة شاعر

1- البصائر، السنة الأولى، العدد: 100، 17 ذو الحجة 1356هـ/ 18 فيفري 1938م، ص: 02.

2- محمد سعيد الزاهري، **"جمعية إخوان الأدب"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 08، 28 ذو القعدة 1354هـ/ 21 فيفري 1936م، ص: 05.

3- محمد سعيد الزاهري، **"جمعية إخوان الأدب أعمالها المرجوة"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 11، 26 ذو الحجة 1354هـ/ 20 مارس1936م، ص: 06.

الشباب محمد العيد المدرس بها، بعنوان "تحية الشبيبة"، سنة 1933م، تتكون من ستة وستون بيت، والتي من أبياتها[1]:

حي حفلا كزخرف الروض عني بتحايا كالعارض المرجحن

وتنزل عليه يا شعر روحا مطمئنا في روعة المطمئن

...أيها المحتفون بالضاد هذا حرم الضاد في سمو وامن

أشرفت منه نحوكم شرفات قائمات على قواعد رزن

...ياحماة البلاد يافتيةالضا د ترى هل لكم من الرأي مغنى

...لا تقولوا هان الجدود فهنا ساء نشئ له به سوء ظن

في تلمسان في بجاية في تيهرت في القلعة ازدهى كل فن

إن ما يبين اهتمام رجال الإصلاح بالنهضة الأدبية، هو قيام طلبة معهد بن باديس بإنشاء "لجنة الطلبة للأدب والخطابة، " التي تعمل على الاهتمام بالأدب الجزائري، من خلال الأنشطة الأدبية والخطابية، ومن بينها ما نقلته البصائر في عددها المائة والثمانون، في 1952/01/03م، بقاعة الاجتماعات التابعة لمعهد عبد الحميد بن باديس، بحضور الأساتذة، ومنهم: عبد الرحمان شيبان، ومحمد مبارك الميلي، ونعيم النعيمي، وعبد المجيد حيرش وغيرهم، فتقدم بعدها رئيس اللجنة الخطابية التلميذ "زمولي عبد القادر" فألقى كلمة بعنوان الشباب والخطابة، وتقدم أيضا رئيس اللجنة

---

[1]- محمد العيد، **"تحية الشبيبة"**، الشهاب، ذو القعدة 1351هـ/ مارس 1933م، ص- ص: 147- 150.

الأدبية التلميذ "بن عيسى حنفي ليلقي كلمة بعنوان "الشباب الأمثل"، وغيرها من المداخلات، وهو ما يفسر اهتمام رجال الإصلاح بتكوين نشء يقدس الأدب ورجاله(1).

وكانت تحرص صحف الجمعية على نشر قصائد التلاميذ الصغار، ومنها تلك القصيدة التي نشرت على صفحات البصائر، بعنوان "من وحي المولد النبوي"، للتلميذ "سعد الدين بن موسى الأحمدي"، وهو تلميذ في السنة الرابعة بمعهد عبد الحميد بن باديس، وذكرت البصائر أنها تنشر قصيدته تشجيعا وتنمية لشاعريته، ومن أبياتها(2):

تعالوا يا بني وطني تعالوا تعالوا واسمعوا نضوا حزينا

فهذه ليلة الميلاد وافت تذكرنا حياة النابغينا

فليت الشعب يفهم ما حوته فيدري الواجب الأعلى الثمينا

...تعالوا يا بني وطني تعالوا كفانا من أذى ما قد لقينا

ألسنا نسل عرب قد أذلوا ملوك الأرض أحقابا مئينا

...تعالوا وابعثوا قوما نياما قضوا في نومهم وقتا ثمينا

(ثانيا): اهتمامات صحف الجمعية بحركة الانبعاث التاريخي:

عرفت الجزائر انطلاقا من مطلع الثلاثينيات إعادة إحياء حلقة مفقودة تتمثل في حركة الانبعاث التاريخي، ودراسة التاريخ الإسلامي منذ العصور الوسطى، مستهدفين بذلك تأصيل وتجذير الأمة

1- **"شباب المعهد يجدد حركته"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 182، 16 جمادى الأولى 1372هـ/ 01 فيفري 1953م، ص: 02.

2- سعد الدين بن موسى الأحمدي، **"من وحي المولد النبوي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 101، 12 ربيع الأول 1369هـ/ 02 جانفي 1950م، ص: 06.

الجزائرية وتهيئة الشعب لاستعادة كل مقوماته، حتى تتسنى له المطالبة بكل حقوقه في إطار الأمة الجزائرية الإسلامية[1]، وعليه نطرح التساؤل التالي: كيف عبر علماء الجمعية عن أهمية التاريخ؟، وماهي مظاهر حركة الانبعاث التاريخي في هذه الفترة؟

لقد تحدثت البصائر أنه توجد العديد من المحاولات الجادة التي اهتمت بتاريخ الجزائر، فقد ذكر باعزيز بن عمر أن من بين الكتب التي مست الاستعمار وتناولته بالنقد اللاذع، يذكر كتاب "الشاب الجزائري" لفرحات عباس، وكتاب "يوغرطة" للأستاذ الساحلي، وكلاهما باللغة الفرنسية، يمثل الأول فجر النهضة الفكرية في الشباب الجزائري المثقف باللغة الفرنسية، ومبدأ يقظتهم وتمردهم على نظم الاستعمار، ويمثل الثاني تغلغل المبادئ الوطنية في نفوس الشباب أنفسهم، وإيمانهم القوي بنهوض الشمال الإفريقي، واستجماع قواه وبناء وحدته من جديد على أسس من التاريخ القومي والديني وعناصر من تاريخ المجد والبطولة في هذا الجزء الكبير من قارة إفريقيا[2].

(1): أهمية التاريخ عند رجال الجمعية:

كان علماء الجمعية على دراية بأهمية التاريخ في التصدي للغزو الثقافي الفرنسي، ويظهر ذلك جليا من خلال ما جادت به مقالاتهم في جريدة البصائر، بعناوين متنوعة، تدعوا فيها إلى أهمية التاريخ الوطني، منها: "لماذا ندرس التاريخ"، و"نشأة التاريخ الإسلامي"، "التاريخ المفترى عليه"، "التاريخ المدرسي" وغيرها، تجمع كلها على أهمية علم التاريخ في توضيح الحقائق، وما لدروس التاريخ في التأثير على الروح، وما يوضحه التاريخ للقارئ من أسباب تقدم الأمم ورقيها، وأن أفصح وكيل يدافع عن الأمة هو تاريخها[3].

---

[1]- أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، دار هومة، الجزائر، ط1: 2007، ص: 148.

[2]- باعزيز بن عمر، **"الاستعمار والأدب"**، المصدر السابق، ص: 01.

[3]- محمد بن محمد العلمي، **"لماذا نقرأ التاريخ؟"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 40، 13 شعبان 1367هـ/ 21 جوان 1948م، ص: 07.

ومن أجل ذلك، لابد من البحث في التاريخ بطريقة موضوعية، تعتمد على النقد، وأنه من واجب الشباب المثقف أن يبتدأ في تحقيق التاريخ، خاصة الإسلامي، أين وقف أسلافه الذين برهنوا على قوة الذهنية العربية[1].

هذا وكان رجال الجمعية على دراية بسياسة فرنسا الرامية إلى لطمس هوية الشعب الجزائري من خلال فصله عن ماضيه وتزوير تاريخه، وهذا ما تطرقت إليه البصائر في إحدى مقالاتها بعنوان "التاريخ المفترى عليه" للأستاذ عبد الوهاب منصور إذ يقول: "أن التاريخ المُفترى عليه هو تاريخ الجزائر، أما المفترون فهم الاستعماريون الأوربيون، خاصة وأنهم يعلمون أنه لا يمكن السيطرة على الشعوب إلا بتزييف تاريخها وقطع الصلات بينها وبين ماضيها". مبرزا مكانة الجزائرية الريادية في البحر الأبيض المتوسط عبر مختلف الأزمنة إذ يقول:"...أن الجزائر من الأمم التي سايرت ركب الحضارة الإنسانية منذ اليوم الذي وجد الجنس البشري على وجه هذه الأرض، فهي من أقطار البحر الأبيض المتوسط الذي هو مهد كل حضارة، وينبوع كل عمران، وما تعاقب عليها من الحضارات...."

موضحا أن بقاء الاحتلال الفرنسي مرهون بالقضاء على مقومات الأمة من الدين واللغة والتاريخ، ومحو كل الأثار التي يمكن أن تذكرهم بعز الماضي ومجد الأسلاف، وذلك من خلال مؤامرة مدبرة ضد التاريخ الجزائري لها برنامج على ثلاث مراحل:

1- مرحلة وضع اليد على ما كتبه الجزائريون من تاريخ لدولهم وملوكهم وعلماءهم وأدباءهم.

2- المرحلة الثانية يُدرس فيها الجانب السيء من ذلك التاريخ ويترجم وينشر على الملأ ملقحا بلقاح استعماري...

---

[1]- محمد مبارك الميلي، "**نشأة التاريخ الإسلامي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 02، 14 رمضان 1366هـ/ 01 أوت 1947، ص: 04

3- أما المرحلة الثالثة فيكون فيها الإنكار التام لتاريخ الجزائر، والادعاء أن البلاد ليست لها ولا لأهلها، وإنما تاريخها هو تاريخ الفتوحات التي أصابتها وتاريخ الفاتحين الذين غلبوها على أمرها في مختلف العصور

مشيرا إلى مصير تراث المخطوطات التي كانت تعج بالخزانات العلمية النفيسة والوراقيين والنساخ، في مختلف الحواضر الجزائرية الكبيرة عبر التاريخ كالعاصمة، وقسنطينة، وتلمسان ومعسكر وبجاية، لكن مصير هذا التراث اندثر بدخول الاستعمار الفرنسي الذي عمل على نقله إلى الضفة الشمالية، وفي مقابل ذلك العناية بالكتب والدراسات التي تتناول حقبة الحكم الروماني، والطعن في التاريخ الوسيط، وبالنسبة لتاريخ الجزائر الحديث تجدهم يركزون حديثهم إلا عن القرصنة وبيع الرقيق وأخبار الحملات المسيحية، وحالة المراكز التجارية ومنازعات الديوان وذبح البايات، وغيرها مما ينفر القارئ من الأمة التي كون تاريخها[1].

(2)- التشجيع على التأليف التاريخي:

إن الحديث عن حركة التأليف بصفة عامة والتأليف التاريخي بصفة خاصة من خلال جريدة البصائر، يجعلنا نقف على دور ثلة من المؤرخين كانت لهم مجهودات جبارة من أجل الوقوف على تاريخ الجزائر، من بينهم الأستاذ مبارك الميلي، والأستاذ أحمد توفيق المدني، والأستاذ عبد الرحمان الجيلالي، وبلعيد بلقاسم وغيرهم.

فمن أبرز كتابات الشيخ مبارك الميلي، "كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث " يشتمل على مقدمة وسبعة أبواب: الأول في جغرافية الجزائر الطبيعية، الثاني في ذكر قدماء الجزائر أهل العصر الحجري، الثالث في ذكر البربر، الرابع في ذكر الفنيقيين، الخامس في ذكر على عهد قرطاجنة وجمهورية

1- عبد الوهاب بن منصور، **"التاريخ المفترى عليه"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 204، 30 محرم 1372هـ/ 20 أكتوبر سنة 1952م، ص: 02.

روما، السادس في ذكر الرومان وحكومتهم بالجزائر، السابع في ذكر الوندال ومآل أمرهم، الثامن في ذكر دولة الروم..".

ويعتبر هذا الكتاب كأول تأريخ للجزائر، ويعد الميلي أول مؤرخ جزائري، وكتابه من بين المؤلفات التاريخية القليلة التي كتبت في اللغة العربية بالأسلوب العلمي الفلسفي الذي يكتب به الغربيون[1].

لقد قوبل كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" بفخر واعتزاز من قبل رواد الحركة الإصلاحية، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي سماه بـ "حياة الجزائر"، واعتبره بمثابة أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية، بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك، وقد نفخت في تلك الصورة من روح إيمانك الديني والوطني ما سيبقيها حية على وجه الدهر. ثم يقول "...إذا كان من أحيا نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا، فكيف من أحيا أمة كاملة؟ أحيا ماضيها وحاضرها، وحياتهما عند أبناءها حياة مستقبلها، فليس –والله- كفاء عملك أن تشكرك الأفراد، ولكن كفاءه أن تشكرك الأجيال...وأنا واحد من هذا الجيل- بلسان من يشعرون شعوري أشكرك لأقوم بما علينا من واجب، لا لأقابل ما لك من حق. جازاك الله خير ما جازى به العاملين المخلصين للدين والوطن بعلم وتحقيق وانصاف..."[2].

ومما يدل على اهتمام رجال الإصلاح بالتاريخ ورجاله، هو ذلك التكريم الذي حظي به "مبارك الميلي"، بمدينة قسنطينة بمناسبة إصداره للجزء الثاني من كتابه، كأول تكريم لأول مؤرخ للجزائر[3].

وتخليدا لذكراه، أُقيمت حفلة الذكرى بمعهد ابن باديس، تبادل الحاضرون خلالها الحديث حول سيرة الرجل، فيقول عنه ابراهيم مزهودي "فالرجل المؤرخ في شخصية الميلي لم يكن هو المؤرخ القديم

[1]- "**ثمار العقول والمطابع كتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث**..."، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 159، 18 صفر 1347هـ/ 16 أوت 1928م، ص، ص: 16، 17.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص: 10.

[3]- "**أول تكريم لأول مؤرخ للجزائر من أبناءها**"، الشهاب، ربيع الأول 1351هـ/ أوت 1932م، ص: 464.

الذي يجمع لك الوقائع ويحشرها حشرا وينقل لك الأحداث ويضبط لك الأيام والعدد، بل كانت هذه من الكماليات عنده"[1].

وتحدثت البصائر على أحد صفحاتها عن هذه الاحتفالية في مقال بعنوان "المعهد يحتفل بذكرى الأستاذ مبارك الميلي"، لابن علو الأزرق، وضح فيه أن الأمة الجزائرية من الأمم التي تحتفل بذكريات رجالها ذوي الآثار البارزة في توجيهها، وتخلد ذكرهم وفاء بحقهم عليها، ومن أجل هذا الغرض، أُقيم احتفال رائع لإحياء ذكرى الأستاذ "مبارك الميلي" كواحد من علماء الجزائر الأفذاذ، وقد اشترك في هذه الاحتفالية التلاميذ بإشراف من أساتذة المعهد، وأسندت رئاسة هذا الحفل إلى نعيم نعيمي، فافتتح الحفل بتلاوة القرآن، ثم تحدث عن سيرة الرجل في الإصلاح وأعماله والعراقيل التي واجهته، وكان يتداخل الحفل مجموعة من القصائد الشعرية[2].

فإلى جانب "كتاب الجزائر" الذي ألفه سنة 1929م، الذي أثنى عليه مثقفو الحركة الإصلاحية لماله من قيمة تاريخية، وإعطاء صورة حقيقية عن تاريخ الجزائر وما بلغته من رقي في بعض المراحل، والانحطاط في مراحل أخرى، معتبرين إياه رسالة إلى الجيل الحالي لمعرفة وإزالة عوامل النقص الذي تركه الماضي[3].

ومن المؤلفات التاريخية كتاب "الداي محمد عثمان باشا" سنة 1937م، لأحمد توفيق المدني، فقد عرفت البصائر بهذا الكتاب من حيث المحتوى، فهو يتحدث عن سيرة الرجل، وأعماله وحروبه، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، وخلاصة عن تاريخ القطر الجزائري، وترجمة علماءه في العصر

1- ابراهيم مزهودي، **"حول ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الميلي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م، ص: 08.

2- ابن علو الأزرق، **"المعهد يحتفل بذكرى الأستاذ مبارك الميلي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م، ص: 08.

3- **"مسائل ومقالات "كتاب الجزائر"**، الشهاب، مج8، ج3، شوال 1350هـ/ مارس 1932م، ص-ص: 156-160.

التركي[1]، وقد قال عنه مؤلفه على "...أنه أول كتاب أماط اللثام عن الوجود العثماني التركي في الجزائر، لنسف تلك الخرافات والأكاذيب التي اختلقها الاستعمار من أجل تشويه هذا الوجود، وأنه يقول أنه يبين فكره بكل صراحة وجلاء عن ذلك العهد المظلوم، فكان ذلك الكتاب مفاجأة للناس، ومنار للباحثين، ولطمة قاسية في وجه الاستعمار"[2].

وبعد ظهور الكتاب أقرضه الإمام عبد الحميد بن باديس بقوله : "هذا اسم السفر الجليل الذي ألفه الأخ أحمد توفيق المدني، لخص فيه تاريخ الجزائر التركي، وبين حالتها الاجتماعية والأدبية والسياسية بأسلوب بديع، جمع الفصاحة والتناسق، وعرض للتاريخ بين دلائل العلم ومباهج الفن وبروح إسلامية لا تعرف إلا الصدق، عربية لا تفارقها العزة والشهامة، وإذا كان الوطن هو تاريخ الوطن...ولا حياة لأمة إلا بإحياء ماضيها...فالأخ الأستاذ المدني بكتابه هذا لم يكن كاتبا بليغا ومبدعا ومؤرخا حكيما فحسب بل كان فوق ذلك من خير من بعثوا أوطانا وأحيوا أمما...". ويعد هذا التقريض أحسن اعتراف بأهمية الكتاب من لدن زعيم الحركة الإصلاحية في الجزائر[3].

أيضا للمدني كتاب **"جغرافية القطر الجزائري"**: طبع بالجزائر سنة 1948م، وهو أول كتاب من نوعه بالعربية، موجه إلى طلبة المدارس التي تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين، سد هذا المؤلف فراغا كبيرا، وربط فيه بين التاريخ والجغرافيا، وملأه بالمشاعر السياسية والوطنية[4].

1- **كتاب محمد عثمان باشا داي الجزائر**، البصائر، السنة الثانية، العدد. 58، 09 ذو الحجة 1355هـ/ 12 مارس 1937م، ص: 07

2- أحمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754- 1830م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 06.

3- عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899- 1983م**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2006- 2007م، ص: 112. الشهاب ج7 13 سبتمبر 1937م، ص: 356.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 1998، ص، ص: 420، 421.

علقت البصائر على هذا الانجاز على لسان الشاعر "أحمد سحنون" أبياتا بعنوان "توفيق أعطيت توفيقا، مثيرا إعجابه بنسخة هذا الكتاب، معتبرا إياه خدمة لتاريخ الجزائر وخدمة للوطن، ومما جاء في أبيات هذه القصيدة[1]:

(توفيق) أعطيت توفيقا وتسديدا فاكتب وجدد عهود الضاد تجديدا

منحت موهبة التاريخ فأحب به أمجاد قومك إحياء وتخليدا

يضاف إليها هؤلاء المؤرخون، الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي، فقد ألف "تاريخ الجزائر العام" أوائل الخمسينيات 1953م، وهو في جزئين، حيث تناول فيه التاريخ من أقدم العصور إلى العهد العثماني، تحركه في ذلك دوافع وطنية، فقد أهداه إلى عقبة بن نافع، ووجهه إلى الشباب، وكان ذلك رمزا لربط الحاضر بالماضي، بهدف أن يقتدي الجيل الجديد بأجدادهم، وأن لا ينغمسوا في الحضارة الأجنبية وينسوا ماضيهم.

صدر من تاريخ الجزائر العام جزآن، وقد ركز في الأول على تعريف التاريخ وعلاقته بالقومية، وخصص جزءا ضئيلا منه لتاريخ الجزائر قبل الفتح الإسلامي، ثم توسع في التاريخ منذ الفتح، ورجع إلى عدة مراجع أغلبها باللغة العربية (61 مرجعا)، واعتمد على بعض المخطوطات، وذلك نظرا لقلة معرفته باللغة الفرنسية، وهو يشترك في ذلك مع الميلي، ويلتقي مع أحمد توفيق المدني في الرؤية الوطنية للتاريخ وتوظيفه لخدمة الشباب والجيل الجديد عموما وضرورة بعث التاريخ بخدمة الحاضر.

[1]- أحمد سحنون، **"توفيق أعطيت توفيقا"**، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 61، 15 صفر 1368هـ/ 27 ديسمبر 1948م، ص: 07.

ويذكر سعد الله أن كتابه يمتاز بالتبويب المحكم وترتيب الأدوار التاريخية وذكر جداول الدول وتراجم بعض المشاهير، وقد دعا أيضا إلى المحافظة على الهوية الوطنية واحترام الأجداد والارتباط بالدين والوطن[1].

وللإشارة فقد لقدت وردت العديد من المقالات بجريدة البصائر تعرف بمحتوى كتاب: تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي محمد علي دبوز، في العديد من الأعداد منها العدد 317، الموافق لـ 06 ماي 1955 [2]، والعدد 318 الموافق 12 ماي 1955[3]، وفي العدد 319، الموافق ل 20 ماي 1955[4]، وفي العدد 321، الموافق لـ 13 جوان 1955[5]، كلها تتناول الفترة الوسيطة خاصة ما يتعلق بتاريخ الأمويين في الغرب الإسلامي.

ومن المؤلفات التاريخية ما نشرته **البصائر "كتاب تاريخ الجزائر القديم" لسليمان العيد،** مشيرة إلى أهميته وجودة طبعته، والجهد الذي تقوم به الجمعية في ميادين العلوم[6]، وكذلك مؤلف شروط النهضة لمالك بن نبي التي يمكن أن تندرج ضمن المؤلفات التاريخية، فهو قراءة التاريخ الإسلامي عموما وتاريخ المغرب العربي خصوصا، فقد تعرض فيه إلى المراحل التاريخية، وفق نظرته الخاصة في مسيرة الحضارة الإنسانية، التي رأى أنها تمر دائما بدائرة، وكل حضارة تحافظ على نفسها باستجابة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص، ص: 323، 324.

[2]- محمد علي دبوز، **"تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 317، 14 رمضان 1374هـ/06 ماي 1955، ص، ص: 02، 06.

[3]- محمد علي دبوز، **"تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 318، 20 رمضان 1374هـ/ 12 ماي 1955، ص: 06.

[4]- محمد علي دبوز، **"تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 319، 28 رمضان 1374هـ/ 20 ماي 1955، ص: 06.

[5]- محمد علي دبوز، **"تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 321، 22 شوال 1374هـ/ 13 جوان 1955، ص، 06.

[6]- عبد المجيد الشافعي، **"تاريخ الجزائر القديم"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 252، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ 01 جانفي 1954م، ص: 07.

محددة من المتشابهات المتعاقبة التي تتألف من عناصر ثلاثة هي: الانسان والتراب والوقت، وكل مجتمع يمر حضاريا بمراحل ثلاثة هي قوة الدفع، وهي بالنسبة للحضارة الإسلامية عصر النبوة (فترة الحكم بالقرآن) والخلفاء الراشدين إلى معركة صفين، وشهدت المرحلة الثانية ازدهار الثقافة الإسلامية والحضارة، وهذه المرحلة قد استمرت في نظره إلى سقوط دولة الموحدين في المغرب العربي، وتتمثل المرحلة الأخيرة في الجمود والانحطاط الذي أصاب الحضارة الإسلامية. وكان يهدف مالك بن نبي من هذا كله إلى البحث عن سبيل للخروج من هذا الانحطاط والجمود واستعادة دورة التاريخ الحضاري والبحث عن انطلاقة جديدة[1].

علقت البصائر في الكثير من أعدادها على هذا المُؤلف، فمن بين المقالات التي تفاعلت مع هذا المولود التاريخي، مقال بعنوان "وسائل النهضة الجزائرية" لأحمد بوزيد قصيبة، أين أثنى فيه صاحبه على هذا الكتاب أين تحدث عن محتوى الكتاب مشيدا بتطرقه إلى العديد من المواضيع التي تهم النهضة الجزائرية، متصديا لمختلف نواحيها بالبحث والدرس والعرض والنقد[2].

كما عنونت البصائر صفحاتها بمقال "مناقشة كتاب الأستاذ ابن نبي في مقر الطلبة بالعاصمة" تحدثت فيه عن أثر هذا الكتاب في أوساط الطلبة والمجالس الثقافية والسياسية بالعاصمة، أين أقاموا حفلا في مقر الطلبة في 26 مارس من سنة 1949، لنقاش أفكار الواردة في هذا الكتاب ومحتوياته، أين أثنوا على موقف صاحبه موقف المؤرخ البصير لطبيعة الشعوب وسنن الكون والعمران[3].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، ص، ص: 219، 220.

[2]– أحمد بوزيد قصيب، "**وسائل النهضة الجزائرية للأستاذ مالك بن نبي**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 67، 21 جمادى الأولى 1368هـ/ 21 مارس 1949، ص: 07

[3]– باعزيز بن عمر، "**مناقشة كتاب الأستاذ بن نبي بمقر الطلبة بالعاصمة**"،، البصائر، السنة الثانية، العدد: 74، 25 جمادى الآخرة 1368هـ/ 04 أفريل 1949، ص، ص: 06، 07.

(3)– البصائر ودورها في الحفاظ على الذاكرة التاريخية:

لعبت البصائر دورا كبيرا على تعزيز أركانها بالعديد من المواضيع التاريخية التي تغطي جوانب من التاريخ الإسلامي والوطني، وذلك من خلال تسليط الضوء على العديد من المواضيع التي تبرز مكانة الجزائر بين الدول قبل حقبة الاستعمار الفرنسي، جاءت هذه المواضيع في شكل مقالات متكررة بعنوان "تاريخ البحرية الإفريقية" تهدف إلى الوقوف على تاريخ البحرية الجزائرية، ودورها في التربع على سيادة البحر الأبيض المتوسط، مبرزة الأسطول الجزائري الذي لم يكن أسطول حرب فحسب، بل كان للجزائر أسطول تجاري واسع النطاق، وتستظهر هذه المقالات دور الجزائريين بقيادة "الإخوة بربروس" في تحرير السواحل الجزائرية وصد الهجمات الصليبية[1].

فإلى جانب هذه المواضيع، نجد ركن خاص بالشخصيات، بما فيها الإسلامية بصفة كبيرة، والجزائرية بصفة خاصة، وفي هذا الصدد وردت العديد من المقالات للأستاذ عبد الوهاب بن منصور، معنونة بـ "شخصيات جزائرية"، فإلى جانب شخصية الأمير عبد القادر التي أخذت الحيز الكبير من اهتمامات البصائر، نجد العديد من الشخصيات المغمورة، التي هدف صاحبها لإبراز مكانة أعلام تاريخ الجزائر ومساهمتهم في شتى الميادين، فمن بين الشخصيات التي وردت نذكر **"يوسف بن براهيم الورقلي 500هـ– 570هـ"**، وإسمه الكامل يوسف بن براهيم الصدراتي، نسبة إلى إحدى قرى جنوب القطر الجزائري، ولد بمدينة ورقلة حوالي سنة 500هـ، الذي أتقن مبادئ العلوم ببلده، ليقصد بعدها حاضرة قرطبة العظيمة، فأخذ عن علماءها مختلف العلوم الرياضية والطبيعية، زيادة على علوم الدين واللغة. عاد إلى البلدة ثم قصد المشرق وفي مقدمتها بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ليعود بعدها إلى ورقلة واتخذ من منزله مدرسة يعلم فيها التلاميذ.

---

[1]– محمد المنصوري الغسيري، **"محاضرة في البحرية الإفريقية العربية"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 20، 07 ربيع الأول 1367هـ/ 19 جانفي 1948م، ص، ص: 3، 5.

ويبرز عبد الوهاب، من خلاله مقاله، أن ما يتباهى به الأوربيون باكتشافهم خط الاستواء، فإن "يوسف الصدراتي" توغل في أوساط إفريقية حتى كاد يصل إلى خط الاستواء الذي يطنطن بعض متأخرة الأوربيين أنهم اكتشفوه، كما سلط الضوء على مؤلفاته، والتي منها: كتاب "الدليل"، و"كتاب التفسير" يقع في سبعين جزءا، التي ضاعت كلها ولم يبق منها إلى جزء واحد موجود بإحدى خزائن "روما" عاصمة إيطاليا، وكذلك "كتاب الدليل والبرهان" من ثلاثة أجزاء، تحدث فيه عن علم الكلام ومبادئ المنطق والهندسة، وكتاب "مرج البحرين في الفلسفة" تُرجم إلى عدة لغات أوربية، وكتاب "فتوح المغرب في التاريخ" يوجد بإحدى خزائن العلم بألمانيا، وغيرها من المؤلفات(1).

ومن الشخصيات الأخرى التي تعتز بها الجزائر عبر تاريخها، ذكر عبد الوهاب العالم **"أحمد بن ناصر الداودي" ت 406 هـ،** وهو من منطقة بسكرة أو المسيلة، ويعتبر أحد أئمة المذهب المالكي بالديار المغربية وأول من شرح صحيح البخاري من علماء الإسلام، وهو أبو العباس أحمد بن الناصر الدودي الأسدي، وللداودي العديد من المؤلفات منها: النصيحة في شرح البخاري، النامي في شرح الموطأ، الواعي في الفقه، الإيضاح في الرد على القدرية. توفي سنة 406هـ بتلمسان وهو مدفون باب العقبة وعلى قبره قبة(2).

إن الاعتزاز بالانتماء الحضاري للعرب وأمجادهم، جعل البصائر تسلط الضوء على الشخصيات العربية عبر التاريخ، والدعوة إلى الاعتبار منها، فعلى سبيل شخصية القائد خالد بن الوليد، فقد تحدث عنه "مصطفى بن سعد الجيجلي" في مقال بعنوان "العبرة من تاريخ القائد العربي الكبير خالد بن الوليد"، متطرقا إلى خصال هذا الرجل في إيمانه بالله وثقته بالنصر، ودرايته بالمواقع العسكرية ومهاراته الكبيرة في الحروب، فيجب على القواد الحاليين ان يسيروا على خطته ويرسموا لأنفسهم

1- عبد الوهاب بن منصور، **"شخصيات جزائرية يوسف بن براهيم الورقلي 500هـ- 570هـ"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد. 212، 22 ربيع الآخر 1372هـ/ 09 جانفي 1953م، ص: 03.

2- عبد الوهاب بن منصور، **شخصيات جزائرية "احمد بن نصر الداودي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 210، 04 ربيع الآخر 1372هـ/ 22 ديسمبر 1952م، ص: 02.

طريقا يشبه طريقك، ويقرأوا من تاريخ وقائعه درسا مفيدا. وعلى الزعماء والساسة أن ينهجوا نهجه في التواضع، وان يجعلوا مسألة الدين واللغة والوطن مسالة رئيسية تتفق فيها أراءهم وأفكارهم وتتحد مشاربهم وميولهم، والوجوب الاقتداء بشخصيته[1].

ومن مظاهر الاعتزاز بالشخصيات الجزائرية، نذكر إحدى المحاضرات التي تعود إلى الأستاذ "الصفاقسي"، فقد تركت الأثر الكبير في أذهان رجال الحركة الإصلاحية، حيث يرى الصفاقسي في محاضرته أن تاريخ الأمير عبد القادر لا يزال يكتنفه الكثير من الغموض، ولا لازال لم يُدرس دراسة حقيقية جديرة به، ويتأسف حول إهمال هذه الشخصية العظيمة والاهتمام بشخصيات أخرى أقل قيمة–حسب رأيه– حيث يقول: " من المؤسف أن ترى الكثير من مجهولي الدراويش الموصوفين بالولاية والصلاح عند عامة الناس قد بُنيت عليهم قبب وأضرحة ورُويت عنهم قصص موهومة...بينما لا نجد شيئا من هذه الأنواع تُذّكرنا بالأمير، لا تمثالا في ساحة ولا شعار يحمل اسمه العظيم ولا مسجدا أو مدرسة أُطلق عليها إسمه ولُقنت للناشئة تاريخه".

مشيرا إلى أن الاستعمار الفرنسي قد استعمل مختلف الأساليب لفصل الجزائريين عن ماضيهم والقضاء على ذاكرتهم التاريخية، ولابد على الجزائريين من استحضار بعض أثار الأمير في الحياة الشعبية الجزائرية، وخاصة في النواحي التي عاش فيها مثل وهران[2].

---

[1]– مصطفى بن سعد الجيجلي، "**العبرة من تاريخ القائد العربي الكبير خالد بن الوليد**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، 04 صفر 1368هـ/ 06 ديسمبر 1948م، ص: 08.

[2]– "**محاضرة في تاريخ الأمير عبد القادر**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 11، 05 ذو الحجة 1366هـ/ 20 أكتوبر 1947م، ص: 06.

(ثالثا)- المسرح والفن الجزائري في رؤى الجمعية على ضوء جريدة البصائر:

(1)- السياسة الفرنسية تجاه المسرح:

ليس جديدا على الجزائريين، فقد كان عندهم نوع من المسرح يسمى الكركوز ولكن الفرنسيين ألغوه سنة 1841م بدل أن يطوروه ويهذبوه، ومن المعروف اهتمام الفرنسيين بالمسرح بمختلف أنواعه، معتبرين إياه كلازمة من لازمات حياتهم الاجتماعية، والتمثيل عندهم لا يقتصر على المدنيين بل كان العسكريون يمثلون أيضا، ولا يقتصر الأمر على الرجال وقد مثل بعضهم دور النساء، وفي كل مدينة احتلها الفرنسيون نصبوا خشبات المسرح ومثلوا عليها بأسلوبهم وبطريقتهم.

سايرت هذه الحركة المسرحية الفرنسية في الجزائر ما كانت تعرفه المدارس الأدبية والفنية في أوربا مثل الروماتيكية والواقعية وغيرها، لكن المواضيع التي كانت تتناولها هذه المسرحيات كانت متعلقة بالجزائر وقصصها وتاريخها في أغلب الأحيان، ولذلك كانت المسرحيات الأولى تحمل أسماء معروفة من الواقع الاجتماعي، مثل العربي، والبدوي، والبربري والميزابي، واليهودي، وسالم التومي، والكاهنة وغيرها. ثم أسماء نسائية تاريخية مثل: زفيرة وسوفونيزية، وعائشة، واليهودية، بالإضافة إلى أسماء محمد وقدور وابن عيسى. وكذلك موضوعات ألف ليلة وليلة[1].

استوحى الفرنسيون من التاريخ المحلي ومن الحوادث ما يؤثرون به على من يشاهد مسرحياتهم، وعرفت الفترة ما بين 1830- 1925 ما لا يقل عن 43 مسرحية، جمعت بين الدراما والكوميديا، ومن بين المسرحيات التي تبين مكر فرنسا في المساس بالرموز الجزائرية نذكر: مسرحية "عبد القادر في باريس" التي عرضت في باريس سنة 1842م، وقيل عنها من باب السخرية إنها مسرحية أكثر رشاقة من أسد وأكثر لطفا من جمل، ومن جهته قدم موقيرو سنة 1830 مسرحية "أسير الداي" في باريس أيضا، وكانت للدعاية السياسية والدينية، الأمر الذي جعل الجمهور يبكي من المصير

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص: 410.

الذي ينتظر الأسرى النصارى على يد جلادي الداي في الجزائر، وتنتهي المسرحية بقتل أسير وابنته أمام الجمهور[1].

ومنذ العشرينيات من القرن تطور المسرح، ولم يعد مقصورا على المسارح البلدية، وإنما تنوعت ونشأت حفلات القالا (GALA)، المحببة للعسكريين والشباب التي توقفت مع الحرب العالمية الثانية، لتشهد سنة 1949م بداية أخرى للمسرح الجزائري الفرنسي، وذلك من خلال النجاح الذي حققته الفرقة الفرنسية الجزائرية في باريس وغيرها من المدن الفرنسية، كما ظهرت مسارح محلية متنوعة بالعاصمة منها: مسارح مايو Mayoux، ومسرح الجوهرة، والمسرح الإيطالي في شارع القناصل، والمسرح الإسباني في باب الواد وغيرها[2].

ومن الحفلات المسرحية التي تهدف إلى زرع الثقافة الغربية، يذكر سعد الله توجيه الدعوة إلى الجزائررين لحضور هذه المسرحيات، التي عرضت سنة 1858م، وقد جيء بشاب عربي في العشرينيات من عمره لتذويقه الحضارة الفرنسية، وكان مع دليله الفرنسي، ودارت المسرحية حول سيدة فرنسية تزوجت محبوبها بطريقة فردية دون الرجوع إلى أهلها، وأنجبت ولدا، ثم تخاصمت مع هذا الزوج، فتزوجت رجلا إنكليزيا، وجرى بينها وبين زوجها الأول حوارا طويلا، وقد فهم الشاب العربي أن الحوار سنتهي بقتلها، ولكنها لم تقتل، فخرج العربي غاضبا مما حدث، وهو متعجب من هذه العلاقات الزوجية المنحلة[3].

(2)- البدايات الأولى للمسرح الجزائري:

أما بالنسبة للمسرح الجزائري فيعود ميلاده إلى مرحلة العشرينيات من القرن العشرين، فرغم مكوث الفرنسيين حوالي قرن في الجزائر فإن الجزائريين لم يقلدوهم في هذا الميدان من أول عهدهم،

---

[1]- سعد الله، المرجع نفسه، ص: 411.

[2]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص: 413.

[3]- المرجع نفسه، ص، ص: 412، 413.

نظرا لما كان يقدمه المسرح الفرنسي من فن خليع، عبارة عن قصص ماجنة من الزواج والطلاق والغراميات المصطنعة، أو موضوعات تتخذ الجزائريين للسخرية والاستهزاء وتشويه تاريخهم وحياتهم[1].

ولقد لاحظ أحمد توفيق المدني، سنة 1930م إهمال الجزائريين للتمثيل، وقال إن الجزائر قد تأتي بعد الجزيرة العربية في هذا المجال، وقال أيضا أن بعض الأجواق أو الفرق قد تألفت بالعاصمة ولكنها سرعان ما اختفت بعد تمثيل مسرحية أو اثنتين، وقد أقر أن جوق مدينة الجزائر كان يمثل بعض المسرحيات خلال شهور رمضان من كل سنة، وهي روايات بالعامية مستخرجة من ألف ليلة وليلة أو مقتبسة من مسرحيات فرنسية، وقد لقي ذلك رواجا كبيرا، ويرى كذلك أن الشعب مستعد لدعم المسرح العربي الفصيح، وأن الوقت قد حان لجمع الشمل وإنشاء المسرح العربي الذي ستكون له رسالة خاصة، وهي الارتقاء بالأخلاق والآداب والذوق الاجتماعي وتعليم العربية[2].

ونظرا للصعوبة في تقديم العروض المسرحية باللغة العربية الفصحى، دعا الشيخ المدني إلى تهذيب العامية والصعود بها نحو الفصحى، ذلك لما رآه من نجاح الذي حققته العامية على حساب الفصحى، التي طغت على المسرح الحديث الذي كانت بدايته منذ 1926م حين وظف علي سلالي (علالو) ورشيد قسنطيني اللهجة العامية لأداء تمثيليات تاريخية ونقدية، وكان رشيد قسنطيني ت (1944م) موهوبا في فن الكوميديا، أم علالو فقد نسب إليه معظم النقاد ومؤرخي المسرح كتابة وتمثيل أول مسرحية سنة 1926م، وكان عمره إذاك حوالي 24 سنة[3].

لتعرف مرحلة الثلاثينيات إقبالا كبيرا للتمثيل باللغة العربية الفصحى، نتيجة تقدم الحركة الوطنية والاعتزاز باللغة، ولكثرة المدارس العربية التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين والتشجيع عليها. وقد كانت هذه المدارس تمثل مسرحيات باللغة الفصحى في المناسبات الدينية والاجتماعية والتاريخية،

---

[1]- سعد الله، المرجع نفسه، ص، ص: 416، 417.

[2]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص، ص: 421، 422.

[3]- نفسه، ص، ص: 423، 424.

ومعظم مؤلفيها كانوا من المعلمين، أما الممثلون فهم تلاميذ المدارس، حيث مثبت مابين 1937م و1939م خمس عشرة مسرحية بين مدرسية وغيرها، وكانت تعالج في معظمها موضوعات دينية وتاريخية واجتماعية وغيرها[1].

(3)- اهتمامات صحف الجمعية بالمسرح ونشاط الجمعيات الفنية:

جاءت اهتمامات البصائر بالإنتاج المسرحي واضحة، فقد نشرت العديد من المقالات منها مقال لمحمد طاهر فضلاء مدير فرقة هواة المسرح العربي الجزائري، تحدث فيه عن الهدف من المسرح هو جزء من الأجزاء المتممة لبرامج الإصلاح والتهذيب والتربية والتعليم والتوجيه، لأن هذا الفن لم يوجد بهدف التسلية واللهو فقط، لأن رسالة المسرح أثرها وخطرها في تقويم الأخلاق وزرع المكارم وتوجيه النفوس إلى كل الأغراض الشريفة، ويطلب من جميع الجزائريين المهتمين أن يعملوا على تكوين مسرح يبشرون فيه بالمثل العليا، معرضين كل سفاسف الملهاة التي ترهل في الرجل رجولته، وتشوه في المرأة أنوثتها وتخلق منهما معا جيلا منحلا في أخلاقه وطباعه[2].

ومن أجل هذه الغاية يجب فرض الرقابة على كل مراكز التمثيل وعلى كل فرق الانتاج وعلى كل المحترفين والهواة، وعلى هذه المبادئ تبنى النهضة الفنية الجزائرية، نصور من خلاله الجزائر التي هي للجميع أمة لها ماض وحاضر ومستقبل[3]، ولهذا كان للمسرح دور كبير في إحياء الأمة وماضيها، وهذا ما عبر عنه الشيخ بيوض في رسالة عُثر عليها سنة 1939 موجهة إلى الشيخ أبا

---

[1]- سعد الله، نفسه، ج5، ص: 427.

[2]- محمد الطاهر فضلاء، "**رسالة المسرح**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 255، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م، ص: 05.

[3]- نفسه، ص: 05.

اليقظان، وهو يرد على بعض المشايخ الذي عارضو التمثيل، متحدثا عن دور المسرحيات الهادفة من أثر في توجيه الجمهور والارتقاء بمستواه الذهني وتقويم سلوك الفرد[1].

كما كانت البصائر ضد الكثير من المسرحيات، موجهة لها الكثير من الانتقادات، منها مقال **بعنوان "المسرح البلدي والإذاعة الجزائرية يحاربان التعليم العربي"** لأحد المعلمين، تحدث فيه عن "فرقة محي الدين باشتارزي" التي قدمت رواية شعبية غريبة وأنها تحوي أراء غريبة وتشي إلى مؤلف غريب، عنوانها "اجبد يماهم"، والتي كانت فصولها تهدف إلى مهاجمة المدرسة والمسجد، والاستخفاف بالتعليم العربي الحر، والتقليل من خريجي جامع الزيتونة[2].

وفي هذا الصدد، أيضا ورد مقال بعنوان "كلمة نقدية حول رواية حب النساء" يذكر فيه صاحب المقال —حسني عبد الله– رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بقالمة، أنه حضر هذه الرواية بالمسرح البلدي بقالمة، وجاء في فصولها ظهور الراقصات شبه عاريات أما الجماهير، وهو أمر محرم، وفي نفس الوقت يتحدث عن أنها كانت مفيدة وسامية المغزى وصالحة لمجتمعنا الجزائري، بما فيها الحث على تعليم المرأة أصول دينها ولغتها، وتنشئتها على الأخلاق الفاضلة، ويطلب من القائمين على الرواية أن يسددوا ما فيها من خللا يتفق مع دينهم الحنيف كي يستفيد الحاضرين استفادة نقية[3].

وفي إطار النهوض بالمسرح الجزائري، عملت أهل المسرح على إثراء هذا الميدان بالعديد من المسرحيات، التي يهدفون من خلال ها إلى بث القيم الإسلامية، منها مسرحية امرأة الأب: مسرحية اجتماعية ذات أربع فصول لأحمد بن الذياب، والتي طبعت في المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، وقد حاول فيها أن يعالج بع ض القضايا الإجتماعية، لمعالجة العديد من القضايا الاجتماعية، وقد

---

[1]- محمد صالح ناصر، **إبراهيم عمر بيوض مصلحا وزعيما**، دار ناصر، الجزائر، ط4: 2017، ص، ص: 58، 86.

[2]- معلم، **"المسرح البلدي والإذاعة الجزائرية يحاربان التعليم"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 148، 13 جمادى الآخرة 1371هـ/ 10 مارس سنة 1952م، ص: 04.

[3]- حسني عبد الله، **"كلمة نقدية حول رواية حب النساء"**، البصائر، السنة الاولى، العدد:15، 26 محرم 1355هـ/ 18 أفريل 1936م، ص: 02.

لقيت هذه الرواية انتشارا واسعا[1]، ومسرحية "بلال" لمحمد العيد آل خليفة، والتي مثلت للمرة الأولى بالمسرح البلدي بقسنطينة في يوم الأربعاء 04 جانفي 1938م، مثلها تلامذة جمعية التربية والتعليم بمشاركة الفرع الموسيقي "لجمعية الشباب القسنطيني"، جمعت فيها تمثيل مشاهد من التاريخ الإسلامي والأنغام الشجية[2].

ومن المسرحيات أيضا "الناشئة المهاجرة" لمحمد صالح رمضان، التي تمثيلها لأول مرة بمدرسة دار الحديث بتلمسان في نهاية العقد الخامس من القرن العشرين، أما طبعها فقد تم بنفس المدينة سنة 1949م، تتألف من سبعة مشاهد، تدور حوادثها في مكة المكرمة، وتعالج بعض المواقف من هجرة النبي وأصحابه إلى يثرب، وهذه المسرحية موجهة إلى التلاميذ الصغار، بغرض الإطلاع على الجوانب المضيئة من التاريخ الإسلامي، وتعليمهم أهمية التضحية في سبيل الدفاع عن المبادئ العظيمة والعقيدة، والصبر على الأذى، وتحمله من أجل تبليغ الرسالة. وليس مستبعدا أن يكون الكاتب قد حاول لأن يربط بين الهجرة النبوية، وهجرة الجزائريين إلى المشرق العربي والمغرب الأقصى وغيرهما، حفاظا على عقيدتهم[3].

وكانت الروايات المسرحية تحمل في طياتها رسائل إصلاحية، كتلك التي نقلتها البصائر المعنونة بـ" رواية الدجالين"، من وضع الأستاذ الأديب "محمد النجار"، ومن تقديم فرقة محبي الفن القسنطيني،

---

[1]- **"امرأة الأب"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 251، ربيع الأول 1373هـ/ ديسمبر 1953م، ص: 04.

[2]- **"رواية بلال"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 145، 01 ذو القعدة 1357هـ/ 23 ديسمبر 1938م، ص: 07.

[3]- بن داود أحمد، **دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926- 1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2009/2008، ص، ص: 29، 30.

لتصور واقع المجتمع الجزائري الذي عمت انتشار الخرافات والشعوذة، وتدور أحداث هذه الرواية حول بين طبيب ودجال، لتكون في الأخير الغلبة للعلم، والخذلان للدجالين[1].

وكذلك مسرحيات محي الدين باشطارزي، الذي كتب العديد من المسرحيات ذات الطابع السياسي، يهاجم فيها الاستعمار والمتعاونين معه، ومنها: مسرحية "فاقو" التي انتقد فيها بشدة الجزائريين المتعاونين مع الاستعمار، وخاصة بعض السياسيين والمنتخبين المعروفين بـ "بني وي وي". أما في مسرحية "بني وي وي" فيهاجم السلطات الإستعمارية ويكشف الستار عن اللامبالاة والتزوير الذي يطبع الانتخابات التي كانت تجري في الجزائر، وعن الناخبين الذين هم كالدمى[2].

وفي مسرحية "الخداعين"، يهاجم بشطارزي المتعاونين مع الاستعمار بما فيهم الطرقية المدعمين من قبل الاستعمار، الأمر الذي جعله يتعرض إلى هجوم مزدوج من الادارة الاستعمارية من جهة التي عملت على منع عرض مسرحياته، والطرقيون الذي انتقدوا بشدة المسرحية في جريدة البلاغ الجزائري. وغيرها من المسرحيات ذات التوجه الوطني كالنساء في أكتوبر 1937م، والكذابين في جويلية 1938م والتي ساهمت بشكل كبير في توعية الشعب الجزائري[3].

أما بالنسبة للموسيقى فالجزائري بطبعه محب للفن، فيصور لنا السعدي حكار، الفن في الجزائر في مقال له بجريدة البصائر سنة 1954، بعنوان "حقائق مرة"، أن الفنون تحتل مكانا رفيعا عند الجزائريين، فالمقاهي والمسارح والسينمات وإذاعات الجزائر وقسنطينة وبجاية ووهران وتلمسان كلها مفتوحة للشعب ليلا ونهارا، تسمعه من فنون التمثيل والطرب والموسيقى أنواعا وأشكالا وأحجاما، والأحسن من هذا أن في الإذاعات الجزائرية طائفة كبيرة من لغات الفنون، يختار السامع منها ما لذا

---

[1]- رجاجي رابح، "**في عنابة رواية الدجالين**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: ص: 07.

[2]- بن داود أحمد، المرجع السابق، ص: 30

[3]- المرجع نفسه، ص: 31.

وطاب فمنها العربية الفصحى والعربية الدارجة والعربية العامية واللغة القبائلية والقبائلية الدارجة، وفي الحسبان أن تكون إذاعات أخرى: ميزابية وشاوية وتارقية وتلية وصحراوية....[1].

ومن الجمعيات الفنية التي عملت على النهوض بالفن الجزائري، نجد "جمعية محبي الفن" بقسنطينة التي عملت على تنشيط حركة التأليف الأدبي العربي، ونشر التمثيل الجليل بالقطر الجزائري، ومن نشطاتها ما نشرته البصائر إجراءها لمسابقة أدبية سنة 1936، تقدم من خلالها ستة جوائز، أربع مالية واثنتان تشريفيتان، ويتبارى في هذه المسابقة أدباء القطر خاصة بتأليف رواية تمثيلية وفق مجموعة من الشروط منها[2]:

-اقتراح تأليف رواية تمثيلية عصرية تهذيبية أخلاقية تتناول ناحية من نواحينا الاجتماعية الحاضرة.

- ألا تكون معربة من رواية أخرى، ولا مقتبسة من غيرها.

- أن تكون مسبوكة العبارات سهلة الألفاظ مجردة من التكلف والتعقيد

- إن كان في الرواية انتقادا، فليكن سليما نزيها بعيدا عن النزعات والمس بالشخصيات خدمة للصالح العام.

- أن تكون الرواية في حجم متوسط لا ينقص عن ثلاثة ولا يزيد عن أربعة.

وتنتخب فيما بعد لجنة خاصة من الأدباء تتركب من ستة أعضاء تعهد إليهم مراجعة الروايات.

هذه الجمعية التي قدمت الكثير للفن، فقد تحدث عنها علي مرحوم في مقال له بعنوان "حياة الفن ونهوض الشباب به"، مبرزا فيه أهمية الفن معتبرا إياه من النواحي التي ترتبط ارتباطا متينا بنهضة

---

[1]- السعدي حكار، **"حقائق مرة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 252، ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م، ص: 06.

[2]- محمد النجار، **"جمعية محبي الفن" بقسنطينة تقترح مسابقة أدبية ذات جوائز مالية"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 48، 11 شوال 1355هـ/ 25 ديسمبر 1936م، ص: 06.

الأمم، وأن الأمة التي تركت الفن فقد تركت أحد من عوامل نهوضها، ولأجل هذه الغاية فالأمة الجزائرية قد شعرت بقيمة الفن، ومن أجل ملأ هذا النقص عملت على تنميته في دائرة ما تقتضيه نهضتها الحاضرة في النواحي الأخرى من علم ودين وسياسة وعمران وغير ذلك. ولقد علق علي مرحوم الأمال على "جمعية الشباب الفني"، للنهوض بالفن الجزائري الأصيل، وما تقدمه من روايات شعبية تعبر عن مختلف نواحي المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى ما تقدمه من موسيقى سليمة تحمل في طياتها أفكارا سليمة، وتتخللها في العديد من المرات أناشيد داعية إلى النهوض والتقدم، ومن المسرحيات التي كانت تقدمها "مسرحية عند الطبيب"، والتي تعبر عن روح الشعب وعاداته الحاضرة وما يدور بين المرضى والطبيب[1].

لتخطوا بذلك هذه الجمعية خطوات واسعة في ارتقاء الفن المسرحي والموسيقى وحازت في العديد من المرات إعجاب الجمهور، ولاقت احتفالاتها الإقبال والتشجيع، فمن روايتها أيضا تلك التي مثلتها بالمسرح البلدي بقسنطينة في 10 أفريل 1938م تحت عنوان "شبان اليوم"، تتكون من ثلاثة فصول، عالج فيها المشاكل الاجتماعية، تتخللها جريمة في ظروف غامضة، وخلال الفصول يطرب الجمهور الفرع الموسيقي[2].

ومن الجمعيات أيضا، فقد تحدثت البصائر عن تأسيس جمعية موسيقية بتبسة في جانفي سنة 1938م، وغايتها إحياء الموسيقى العربية، وخدمة اللغة العربية، وفي رسالة من البصائر إلى هذه الجمعية قالت "إلى الأمام أيها الشبان لطلب العلى أينما كان"[3]، وهو ما يدل على أن الجمعية وصحفها لم تكن ضد الموسيقى النقية الراقية.

---

[1]- علي مرحوم، **"حياة الفن ونهوض الشباب به"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 94، 07 جانفي 1938م، ص: 05.

[2]- البصائر، السنة الثالثة، العدد: 107، 08 أفريل 1938م، ص: 05.

[3]- مصطفى زمرلي، البصائر، السنة الثالثة، العدد:109، 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م، ص: 03.

وكذلك جمعية الكوكب التمثيلي الجزائري، وهي جمعية أدبية تمثيلية، تأسست في العاصمة في مارس سنة 1937م، هدفها بص اللغة العربية وإخراج أهم الروايات التاريخية ذات المغازي السامية والنكت الظريفة(1)، ونذكر كذلك "جمعية الشباب الفني بقسنطينة"، التي تأسست على إثر الاجتماع المنعقد في 25 أفريل من سنة 1937م، برئاسة محمد الشريف بن الحاج السعيد، جاء في مجمله التطرق إلى أهدف الجمعية، ومنها إحياء التراث العربي والإسلامي، وخدمة الأمة عن طريق الفنون الجميلة: الأدب التمثيل، والموسيقى، التي تقوي من المميزات القومية والراوابط بالمشرق(2).

وأيضا (جمعية المزهر القسنطيني للموسيقى والتمثيل) التي تأسست سنة 1948م، التي كان يديرها رضا حوحو الذي جمع بين الأدب والفن، حيث قدم إلى الإذاعة والمسرح العربي عدة روايات فكاهية بالفصحى والعامية مقتبسة أو موضوعة، وجميعها كانت تقدم في أسلوب ساخر ونقد لاذع لأوضاعنا الاجتماعية والسياسية. كما خدم المسرح بتشجيع الممثلين ونقده لما تقدمه بعض الفرق من أعمال أدبية. والمعروف عن حوحو أنه كان إلى جانب أعماله الأدبية والصحفية فنانا مرهف الإحساس يحب الموسيقى ويعرف بعض آلاتها ويحضر حفلاتها(3). ومن بين أشهر المسرحيات التي قدمتها هذه الجمعية "انفسي عيشة" في 03 مارس 1951، "بائعة الورد" في 12 ماي 1951، "دار الشرع أو داء الخصومة" في 06 جانفي 1952، "سي عاشور والتمدن" في 11 نوفمبر 1952، "قضية سي قندوز" في 14 مارس 1953(4).

ساهمت هذه الجمعيات في النهوض بالحياة الفكرية والفنية في الجزائر، لكن القسط الكبير من هذه النهضة يعود إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو ما يظهر في مقال لأحد رجالتها

1- "**جمعية الكوكب التمثيلي الجزائري**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 63، 04 صفر 1356هـ/ 16أفريل 1937م، ص: 07.

2- عبد الحفيظ الجنان، البصائر، السنة الثانية، العدد: 66، 25 صفر 1356هـ/ 07 ماي 1937م، ص: 07.

3- أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، المرجع السابق، ص: 90.

4 - حوحو أسامة، **الأستاذ أحمد رضا حوحو حياته وأثاره 1910- 1956 دراسة تاريخية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2005- 2006، ص: 49.

يعنوان: "فائدة تدريب الطلبة على نظم الجمعيات"، لعبد المجيد حيرش، تطرق فيه صاحبه إلى أن المجتمع الجزائري لا يقوم أوده إلا على المؤسسات والهيئات والجمعيات، وما إلى ذلك من المنظمات التي تبني أسسه، وتشيد صروحه، وتسهر على كيانه، وتحافظ على بنيانه، حتى لا يصيبه الوهن، والمنظمات في حد ذاتها إذا لم يكن أفرادها من ذوي الخبرة والدراية والمعرفة بالنظم كان ذلك مدعاة سقوطها، وسبب انهيارها، وكم من هيئات ومؤسسات قامت على هيئات غير مثقفة، وعقول خالية من التفكير، ونفوس همها الجشع المادي...وإذا كان في المجتمع الجزائري جمعيات وهيئات قد تقاسمت العمل، وشاطرت عبئ النهوض بحالة الجزائر المادية فلا أحق عن جمعية العلماء المسلمين بالنهوض بالشطر الأعظم والقسم الأكبر ألا وهو الناحية الأدبية والفكرية[1].

هكذا يتضح أن صحف الجمعية قد ساهمت في تناول أبرز الجوانب المرتبطة بالحركة الفكرية والفنية في الجزائر، مخصصة الجزء الكبير في الحديث عن الحركة الأدبية وأبرز لرجالاتها، وعن حركة الانبعاث التاريخي وأهم رواده، وعن المسرح والموسيقى، ففي ميدان الأدب تطرقت صحف الجمعية إلى سياسة فرنسا تجاه الأدب إلى الرأي العام، لتساهم الصحف في التعريف بالإنتاج الأدبي ودور أبرز رجال الأدب والجمعيات الأدبية في النهوض بالأدب الجزائري، ورغبة منا تطرقنا إلى أبرز الأدباء والشعراء الجزائريين في القرن العشرين، بالإضافة إلى مساهمة صحف الجمعية في تنشيط الحركة الأدبية، أين اتخذ منها الادباء والشعراء ميدان للنقد وتلاقح الأفكار.

أما بالنسبة لحركة الانبعاث التاريخي، فلم تقّصر صحف الجمعية في اهتمامها بالتاريخ، وذلك من خلال إبراز مكانة التاريخ في بناء الأمم، بالإضافة إلى نشر العديد من المواضيع التاريخية، عبر صفحاتها وكذلك الحث على تتبع الإنتاج التاريخي لمؤرخي الجزائر وتشجيعهم، وبالنسبة للحركة الفنية فقد ركزت صحف الجمعية بوصلتها حول المسرح ودوره في المشروع النهضوي، وإبراز أهميته كسلاح في المقاومة الثقافية، وعبرت صحف الجمعية عن تشجيعها لهذا الفن، كما أنها لم تكن ضد الموسيقى

[1]- عبد المجيد حيرش، "**فائدة تدريب الطلبة على نظم الجمعيات**"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 90، 12 ذو القعدة 1368هـ/ 05 سبتمبر 1949، ص: 08.

العربية الراقية، وموجهة الانتقادات إلى الفن الذي لا يخدم نهضة الشعب الجزائري، لتضرب لنا العديد من الأمثلة على صفحاتها.

الفصل الثالث: النشاطات الاحتفالية ودورها في الدفاع عن الهوية الجزائرية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين.

أولا: النشاطات الاحتفالية المصاحبة لافتتاح المدارس التعليمية.

ثانيا: الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف وهجرته.

ثالثا: النشاطات الخاصة بشهر رمضان

رابعا: الاحتفال بالعيدين

خامسا: الاحتفال بعودة الحجاج.

سادسا: إحياء ذكرى وفاة بعض علماء الجزائريين البارزين.

كان رجال الجمعية على دراية بأهمية هذه النشطات الاحتفالات، كونها أحد منابر الدعوة، التي تجتمع فيها مختلف شرائح المجتمع، وما توفره من تبادل للأفكار واستنهاض للهمم، وهو ما نلتمسه في قول البشير الإبراهيمي: "الاحتفالات بنظامها العصري، مجامع مفيدة من جميع جهاتها، لجميع روادها، فهي بالنظر العام أدوات للتعارف والتواصل، وربط بين من لم تتهيأ لهم أسباب الاجتماع إلا في هذه الاحتفالات، وأسواق بضائعها الخطب والمراجعات القولية، وأرباحها الإيجابية آداب الاجتماع، وتلاقح الأفكار، واقتباس الكلمات واستيقاظ الهمم، واستعجال الآراء وانتشال التفكير من المستوى العامي الغث وصقل الأذهان، وتمكن مجموعة من الملكات منها ملكة استعراض الأراء، وملكة استجماع الخواطر، وأرباحها السلبية زوال الدهشة من لقاء الناس والاستيحاش منهم، وغشية الاضطراب والارتباك..." [1].

ولذلك اتخذها رجال الإصلاح ميادين دعاية لنشر آرائهم، بدون أن تكلفهم ماديا، خاصة وأنها تسهل لهم حشد مختلف طبقات المجتمع، وللخطباء الدور الكبير في إصلاحها، خاصة وأن وجود الخطباء في الاحتفالات يبقى أمرا ضروريا فوجودهم هو الفارق الجوهري بين مسمى "احتفال" ومسمى "زردة"[2].

وما يؤكد أهمية هذه التجمعات الناتجة عن هذه المناسبات عند الجزائريين، هو ما شهده حضور الشيخ "عبد الحميد بن باديس" لأحد المناسبات الاحتفالية، وإلقائه بعد ذلك لمحاضرة بأحد الجوامع، فقال له أحد الحاضرين المدعو "محمد بن دويدة المربعي"، حيث يقول "...أيها الأستاذ، إن إصلاح الأمة دينيا ودنيويا وترقيتها ماديا وأدبيا، يحتاج إلى أعمال عظيمة فوق مقدور الفرد، وأهمها في نظري هو الاجتماعات والاختلاطات بالأمة على اختلاف طبقاتها، في أعراسها، في مآتمها، في محلاتها

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار**، المصدر السابق، ج1، ص: 328.

[2]- نفسه، ص: 328.

العامة. فإن السواد الأعظم الذي نعتمد عليه في نهضتنا لا يقرأ مجلة ولا يعرف معنى جريدة..، فاجتماع صغير كهذا خير من عشرين مقالة رنانة وعشرين قصيدة بليغة... "[1].

وفي نفس السياق يؤكده الشيخ بيوض الذي يرى أن المواسم الإسلامية: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وليل المولد النبوي، وليلة عاشوراء، وليلة النصف من شعبان، وليالي رمضان كلها، هذه المواسم كلها هي التي يمتلئ فيها المسجد أكثر، وشعور السامعين في أعيادهم وفي شهر صومهم يكون أقوى، ولهذا لابدا من اغتنام الفرصة لتقديم الدروس والمواعظ وطرح العديد من القضايا الاجتماعية[2].

وتعتبر الاحتفالات أحد مظاهر الوحدة الدينية والقومية الوطنية، والقيام بتلك الاحتفالات كل سنة هو دليل على تماسك أفراد الأمة، و"كلما كثرت أعياد الأمة، وكلما بالغ شعب في العناية بمواسمه كان ذلك دليلا قويا على شدة الاحتفاظ بالوحدة المنشودة، وعلى قوة الإرادة والعزيمة في تقوية روح التماسك، وتجديد رابط الأواصر التي هي على وشك الانحلال، ومقاومة طغيان الظروف بكل وسيلة"[3].

وتتفاوت الاحتفالات في أهميتها، على حسب الأهداف التي تقام لأجلها، فبقدر سمو السبب يكون قيمة الاحتفال، ومن بين أجل الأسباب من وراء الاحتفالات، هو تذكير الناس بأمجادهم التاريخية، ومفاخرة القومية، وتبيان لهم حقيقة دينهم.

ولكل أمة أسباب طارئة وبواعث تاريخية تدعوها إقامة الاحتفالات، وقد تنبهت جميع الأمم الحية إلى ما فيها من الفوائد، فجعلت الاحتفال بها جزءا من حياتها ومادة من قوانينها الاجتماعية، وإن

[1]- **"يومان للأستاذ باديس في الوطن الساحلي"**، الشهاب، محرم 1348هـ/ جويلية 1929م، ص: 46.

[2]- محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر 1921- 1975**، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، ص: 122.

[3]-"**رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها،** " الشهاب، ذو الحجة 1349هـ/ ماي 1931م، ص:309.

الأمة الإسلامية عامة، والجزائرية خاصة الجزائرية لأغنى من هذه الأمم من هذه البواعث التاريخية، يتوارثها الأجيال جيل بعد جيل مستعرضة ماضيها الحافل بالأمجاد[1].

إن الهدف من ذلك هو إحياء الماضي، ففرنسا تريد أن تفصل الجزائريين والمسلمين عن ماضيهم، ولهذا كانوا ينعتون المسلمين على أنهم أمة تعيش في الماضي، وعلى النقيض من ذلك نجد الأمم الأجنبية تعتز بماضيها المليء بالخرافات والأساطير[2].

من هذا المنطلق عملت الجمعية على لم شمل جميع الفئات من أجل استغلال كل المناسبات الدينية والقومية، من أجل بث مشروعها الإصلاحي، ومن بين أهم المناسبات التي أخذت الحيز الكبير من نشاط المصلحين، نجد الاحتفالات الخاصة بالتعليم باعتباره المحرك الرئيسي للنهضة الجزائرية، وكذلك الاحتفال بالمناسبات الدينية كالمولد النبوي، وشهر رمضان والعيدين، ويضاف إليهم الاحتفال بالحجاج، وغيرها من الاحتفالات التي تزخر بها الحياة الثقافية خلال الفترة الاستعمارية، ومن الأمثلة على ذلك نذكر:

(أولا): النشاطات الاحتفالية المصاحبة لافتتاح المدارس الحرة:

كما رأينا في الفصل الأول أن التعليم العماد الرئيسي للمشروع الإصلاحي لمجابهة الغزو الثقافي الفرنسي، ولهذا الغرض راحت المصلحون يؤسسون العديد من المدارس الحرة عبر مختلف ربوع القطر الجزائري، وقد صاحب تأسيس هذه المدارس العديد من النشاطات الاحتفالية، التي تجمع من خلالها مختلف شرائح المجتمع الجزائري، وفي نفس الوقت كأداة وصل بين دعاة الإصلاح وبين العامة من الناس، ليتخذ رجال الإصلاح من ساحات وأقسام هاته المدارس منبرا من منابر المقاومة الثقافية، ومن بين النشاطات الاحتفالية التي نقلتها صحف الجمعية، خاصة جريدة البصائر نذكر:

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار**، المصدر السابق، ج1، ص: 329

[2]- المصدر نفسه، ص:330

افتتاح مدرسة "الأمير عبد القادر" بمعسكر(1): في يوم السبت 17 جانفي 1953م، التي استمرت يومين كاملين، فقد خصص اليوم الأول إلى التحاق الجموع بالمدرسة، فصّلوا بفناءها، بالإضافة إلى تقديم العديد من المحاضرات والمواعظ، ومثل التلاميذ بعض الأدوار والمحاورات تحت إدارة مدير المدرسة الشيخ "محمد المجاجي"، لينام بعدها الوافدون على معسكر في أقسام المدرسة الجديدة، وفي دور أهل البلد.

وفي اليوم الموالي بدأ الافتتاح الرسمي على الساعة العاشرة صباحا، وما يبين قيمة هذه التظاهرات الاحتفالية عند العامة من الجزائريين هو عدد الحضور الذي نقلته جريدة البصائر، إذ بلغ عدد الحاضرين خمسة ألاف من خارج البلدة فقط، يضاف العدد الكبير من الأهالي.

ومن أبرز الشخصيات العلمية التي حضرت هذا الافتتاح الأستاذ "أحمد توفيق المدني"، "الشيخ السعيد الزموشي"، "الشيح عبد الوهاب"، والمشائخ المعلمون بمدارس "جمعية العلماء المسلمين" في كل عمالة وهران، بالإضافة إلى رؤساء الجمعيات المحلية للمدارس ورؤساء الشعب.

ومما يدل على مكانة التاريخ عند رجال الإصلاح، واعتباره كأحد ركائز الهوية الوطنية، هو إلقاء الأستاذ "أحمد توفيق المدني" محاضرة حول شخصية "الأمير عبد القادر"، متحدثا عن دوره ودور الأباء والأجداد في تأسيس الدولة، وتنظيم الحكومة، وفي رسالة منه إلى الحاضرين، انه على الجيل الحالي أن يحمل اللواء ويواصل ما بدأه أجداده.

ومما يعزز روح التضامن لدى الجزائريين، هو التفافهم حول رجال الإصلاح في بناء الهياكل التعليمية، وتقديم المساعدات المادية بكل أنواعها، وهذا ما أكدته البصائر بـ".. فبعد انتهاء المحاضرة شرع "الشيخ الزموشي" في توزيع القائمين بجمع التبرعات، وقد بلغت تبرعات الشعب الوهرانية،

1- ينظر الملحق رقم 07، ص: 314.

والمصلحين بالعمالة ومدينة معسكر حوالي: **مليون وستمائة ألف فرنك نقدا**، زيادة على تبرعات من دور التجارة على شكل بضاعة تباع فما بعد[1].

وتصاحب هذه الاحتفالات العديد من النشاطات المسرحية الهادفة والأناشيد القومية والدينية، فعلى سبيل المثال الإحتفال الذي أقامته الجمعية بمناسبة افتتاح "**مدرسة ابن خلدون" بالأصنام**، حيث افتتحت الحفلة بتجويد القرآن الكريم من قبل أحد أنجب تلميذات السنة الرابعة، وإلقاء التلاميذ والتلميذات لخطب وأناشيد، **وتمثيل مسرحية عن حياة العرب في الجاهلية**[2]، وذلك اعتزاز بالعروبة.

وقد ركز خطباء ومصلحي الجمعية في خطاباتهم على العديد من القضايا الدينية، فمثلا قد شهد افتتاح مدرسة التربية والتعليم بمستغانم سنة 1953م، تم توجيه الدعوة إلى العديد من مصلحي عمالة وهران، أبرزهم "الشيخ العربي التبسي"، الذي افتتح هذه المدرسة **باسم الله والإسلام والعربية**، كرسالة واضحة على دور الجمعية في الدفاع عن الإسلام والعروبة باعتبارهما أهم ركني الهوية الجزائرية الإسلامية، ليطلعوا بعدها على ما فيها من طبقات وحجرات ومرافق، وقد ذكرت البصائر أنه شهدت هذه الاحتفالية طرح مسألة فصل الدين عن الدولة، مندda بتلاعب البرلمان الفرنسي والمجلس الجزائري والطرقية[3].

ولتعزيز مكانة اللغة العربية في الجزائر فقد كانت تعرف هذه الاحتفاليات حضور الأدباء والشعراء، وإلقاء العديد من القصائد الشعرية، كنوع من أنواع المقاومة الأدبية، وعلى سبيل المثال ما شهده

[1] - **"معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 245، 21 صفر 1373هـ/ 30 أكتوبر 1953م، ص، ص: 03، 06.

[2] - الجيلالي بن محمد الفارسي، **"احتفال رائع تقيمه مدرسة ابن خلدون بالاصنام"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد. 22، 28 ربيع الأول 1367هـ/ 09 فيفري 1948م، ص: 03.

[3] - شاهد عيان، **"افتتاح مدرسة مستغانم"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 239، 24 ذو الحجة 1372هـ/04 سبتمبر 1953م، ص: 03.

حفل افتتاح مدرسة التربية والتعليم ببسكرة سنة 1949م[1]، حيث قامت الجمعية الخيرية البسكرية بمدرستها، احتفالا بتشييد هذه المدرسة بمدينة بسكرة، وقد حضرت هذه الاحتفالية الشاعر الكبير "محمد العيد خليفة"، حيث ألقى قصيدة بعنوان "**إلى العلم**" للتذكير بالأمجاد التاريخية والعلم، وهي القصيدة التي قال فيها البشير الإبراهيمي الذي كان من بين خطباء هذا الحفل: "...ولعلكم في هذا المجلس سترتفعون بالذكريات إلى الماضي الخالد، حين تسمعون من الشعر ما يمثل لكم زهيرا ونابغة في الأولين، وأبا العتاهية والمتنبي في المحدثين، حين تسمعون الوصية ممزوجة بالحكمة مدعمة في النصيحة، معجونة بالفخر من شاعر الجزائر، بل شاعر العروبة والإسلام..." [2]، ومن أبيات القصيدة [3]:

أراك بلا جدوى تضج من الظلم إلى العلم أن رمت النجاة إلى العلم

أراك بلا جدوى تضج وتشتكي من الخصم في كل الأمور إلى الخصم

فخض في ميادين الحياة مكافحا بمالك من عزم ومالك من حزم

...رعى الله في أرض الجزائر نهضة مباركة في العلم تسمو إلى النجم

...وتنشىء للضحى مدارس عدة مشيدة البيان محكمة الدعم

ويقول في بسكرة:

وبسكرة الزهراء تقرى جموعهم بكل لذيذ مستطاب من الطعم

وتؤويهم في دورها وقصورها محاطين فيها بالترحيب والنعم

1- ينظر الملحق رقم 08، ص: 315.

2- خير الدين، **المذكرات**، ج1، ص: 159

3- المصدر نفسه، ص: 160.

...أقام ابن خلدون بها غير مرة وحرر فيها بعض تاريخه الضخم

وصادف فيها للعروبة دولة وللعلم سوقا في الرواج وفي الغنم...

وكان للنساء حظ من هذه الاحتفالية، فقد أتين من مختلف مناطق بسكرة، وتولت تلميذات السنة الرابعة تنفيذ برنامج الحفلة، وإنشاد العديد من الأناشيد، ولم امتلأت بهن الأقسام والفناء الفسيح، دخل الأستاذ "البشير الإبراهيمي" إلى إدارة المدرسة وألقى عليهن بواسطة مكبر الصوت درسا بليغا عاليا، جعل موضوعه قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28)**[1] "[2].

وبما أنه تعتبر المرأة الجزائرية قطعة أساسية في بناء المشروع التعليمي لجمعية العلماء المسلمين، فكان لابد على رجال الجمعية ان يجعلوا للمرأة والبنت الجزائرية نصيبا من نشاطاتهم الاحتفالية، وأبرز مثال على ذلك تخصيص مدارس للنساء، على سبيل "مدرسة عائشة" بتلمسان المذمورة سابقا[3]. فقد ذكرت البصائر أنه: "...يعتبر يوم افتتاحها، من أغر الأيام في تاريخ المرأة الجزائرية، فما إن دخل يوم السبت 10 ماي 1952م، حتى كانت قاعة محاضرات "دار الحديث" مكتضة بالحاضرات في هدوء وسكينة، ليتفضل مدير المدرسة الأستاذ "محمد صالح رمضان" بافتتاح الحفلة، فألقى كلمات كان لها في نفوس الحاضرات تأثير بليغ، ثم تلا نشيد "شعب الجزائري مسلم". وكان من بين الحاضرين الشيخين الكبيرين: البشير الإبراهيمي"، و"العربي التبسي الذي ألقى موعظة حسنة على النساء، وذكرهن بواجبات المرأة في الإسلام "[4].

---

[1]- سورة الأحزاب، الآية: 28.

[2]- الشيخ خير الدين، **المذكرات**، ج1، المصدر السابق، ص: 159

[3]- حمزة بوكوشة، "**أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة (مدرسة عائشة بتلمسان)**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 191، 02 رمضان 1371هـ/ 26 ماي 1952م، ص: 08.

[4]- زليخاء ابراهيم عثمان، "**حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، 09 رمضان 1371هـ/ 02 جوان 1952م، ص: 07.

إلى جانب مدرسة عائشة توجد مدرسة أخرى **ك"مدرسة سلام باي للبنات بالعاصمة كأقدم مدرسة حرة لتعليم البنات في الجزائر**، فقد زارها الشيخ العربي التبسي رفقة مدير مركز جمعية العلماء بالعاصمة، ليستقبلهم تلميذات المدرسة بالأناشيد، وبعدها تقدمت تلميذة من الناجحات، وأهدت باقة من الزهور لفضيلة الشيخ، مصحوبة بكلمات الشكر والترحيب والثناء. وقدمت كلمة حارة شكرت فيها جمعية العلماء المسلمين، التي أنقذت البنت من الظلام إلى النور.

وتشجيعا من الجمعية على تعليم المرأة، تم توزيع الجوائز على التلميذات بعد الحفلة، ومما يدل على رغبة رجال الجمعية في نشر التعليم بين النساء الجزائريات، هو جعلهن يعطين عهدا على تعليم أمهاتهن اللائي سعين في تعلميهن وراحتهن، بالإضافة إلى نشر معلوماتهن في وسط نساء الحي[1].

أيضا صورت لنا صحف الجمعية، مشاركة الجمعيات الخيرية في هذا النوع من الاحتفالات، كذاك الاحتفال الذي قامت به الجمعية الخيرية البسكرية مساء يوم الجمعة 26 رمضان من سنة 1937م، في نادي الشباب، وكان الاحتفال بتلاوة البنات لسورة القدر، وتلاوة البنين سورة الفتح، ثم أنشدوا عدة أناشيد، ثم أسئلة وأجوبة حول السيرة والتوحيد والفقه، ومجموعة من الأشعار، ثم أعطيت الكلمة للأستاذ الشيخ "أحمد بن الدراجي" أحد شيوخ المدرسة، فرحب بالحاضرين وشكرهم وحثهم على تأييد المشروع، ليتحدث أعضاء هذه المدرسة عن المصاعب والمتاعب، ودعاهم إلى الإعانة والتأييد، وعتب عن الأغنياء في تخلفهم عن مساندة المشروع[2].

كما نقلت صفحات البصائر العديد من الأنشطة الاحتفالية المصاحبة لافتتاح المدارس الحرة، كتقديم المسرحيات الهادفة والأناشيد القومية والدينية، منها **احتفال** افتتاح **مدرسة ابن خلدون**

---

[1]- ابراهيم بن سليمان، **"زيارة الشيخ العربي التبسي لمدرسة سلام باي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 230، 08 رمضان 1372هـ/ 22 ماي 1953م، ص، ص: 6، 7.

[2]- السعيد بن الطاهر الزياني، **"احتفال مدرسة الجمعية الخيرية البسكرية"**، البصائر، السنة الثانية، العدد 49، 18 شوال 1355هـ/ 01 جانفي 1937م، ص: 399.

بالأصنام، حيث افتتحت الحفلة بتجويد سورة الفتح من أنجب تلميذات السنة الرابعة، وإلقاء التلاميذ والتلميذات لخطب وأناشيد، **وتمثيل مسرحية عن حياة العرب في الجاهلية**[1].

ومن الاحتفالات الخاصة بافتتاح المدارس، نذكر كذلك افتتاح **مدرسة دار الحديث سنة 1937م**، فبعد أن سلم البشير الإبراهيمي مفتاح المدرسة إلى الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، الذي قال عند افتتاحها "...بسم الله الرحمان الرحيم، ثم على إسم الإسلام والعروبة، والعلم، والفضيلة، افتتح "دار الحديث"، ربنا أنزلنا منزلا مباركا، وأنت خير المنزلين، ربنا أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا، جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا". ليفتح الباب وتدخل معه الإدارية لجمعية العلماء، ثم تلتها الوفود والمنظمات والأساتذة والمعلمون، فانتشروا في رحابها وأقسامها والابتهاج والسرور يعلوا محياهم[2].

ليعرف افتتاح دار الحديث حفلا كبيرا، إذ حضره أعضاء جمعية العلماء كلهم، وجميع الهيآت العاملة من مدرسين وشعب، وحضره عشرين ألفا من أتباعها، وحتى وفود من تونس ومراكش، وقد شهد الحفل إنشاد الشاعر محمد العيد خليفة قصيدة "تحية دار الحديث"، ومن أبياتها[3]:

أحي بالرضى حرما يزار   ودار تستظل بها الديار

وروضا مستجد الغرس نضرا   أريضا زهره الأدب النضار

...تلمسان احتفلت بالعلم   جارا وما كالعلم للبدان جار

لقد لبست من الإصلاح   تاجا يحق به لأهلها الفخار

1– الجيلالي بن محمد الفارسي، "**احتفال رائع تقيمه مدرسة ابن خلدون بالاصنام**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد. 22، 28 ربيع الأول 1367هـ/ 09 فيفري 1948م، ص: 03.

2– محمد الحسن فضلاء، **التعليم القومي**...، المصدر السابق، ج3، ص: 21.

3– خير الدين، **المذكرات**، المصدر السابق، ج1، ص: 186

كما عرفت دار الطلبة التي كانت بجوار المعهد، احتفالا بافتتاحها، ألقيت العديد من القصائد التي ترفع الهمة، من بينها قصيدة "الأستاذ الشاعر مفدي زكريا"، فيقول في مطلعها[1]:

يا شاعر الخلد حق اليوم تخليد وخالد الشعر قم، أين الأناشيد؟

ضعها على المحفل الجبار قافية يسمع لها في فم الأجيال ترديد

وانزل بدارات (سيرتا) مطرقا أدبا فبين أضلعها أباؤنا الصيد

وأمش الهوينا ففي أحشاءها أمم وفي جوانحها أسد معاميد

ومن بين النشاطات التي كانت تعرفها هذه الاحتفاليات، تلك النشاطات الرياضية التي تقوم بها الجمعيات الرياضية، كتلك الحفلة التي أقامتها **جمعية الشبيبة بالعاصمة** في 03 ماي 1936م بالمسرح البلدي، حضرها الكثير من أنصار التعليم العربي الإسلامي من العاصمة وضواحيها، وكما جرت العادة أُفتتحت هذه الاحتفالية بقراءة القرآن، ومجموعة من الأناشيد، ليقدم رئيس هذه الجمعية "محمد علي دمرجي" كلمات الشكر والترحيب، وبعدها مدير المدرسة الأستاذ "محمد العيد" الذي ألقى خطابا قيما تعرض فيه إلى سير المدرسة، وغايتها وواجبها. والشيء الملفت في هذه الاحتفالية، هو مشاركة الجمعية الرياضية "لافان فارد"، بألعاب مختلفة في الملاكمة، وحركة السواعد والأجسام، الأمر الذي أعجب الحضور[2].

---

[1]- خير الدين، المصدر نفسه، ص: 242.

[2]- الفتى الزواوي، **"حفلة علمية جامعة بالعاصمة"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 18، 06 صفر 1355هـ/ 08 ماي 1936م، ص: 151.

كانت النشاطات الاحتفالية للمدارس تهدف إلى حب الوطن في نفسية الطفل، وتعويده على ذلك، ويتجلى ذلك في النشيد الذي ردده تلاميذ الشبيبة في حفل الخيرية من عام 1931، والذي أصبح فيما بعد على ألسنة الشباب الجزائري الواعي، وهو قولهم[(1)]:

يا بلادي يا بلادي أنا لا أهوى سواك

قد سلا الدنيا فؤادي وتفانى في هواك

(ثالثا)- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وهجرته:

يذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أن جمعية العلماء المسلمين ضد تلك الاحتفالات المولدية الشائعة، التي يقتصر فيها على تلاوة القصص المشوهة، وهو ما يتنافى مع قدسية الذكرى وجلالها، وأيضا ذلك النوع من الاحتفالات المليئة بالمنكرات[(2)]. وهذا ما أكدته جريدة البصائر في أحد صفحاتها، على أن الهدف من هذه الاحتفالات، هو إعطاء الصبغة الإصلاحية، والابتعاد عن المظهر الطرقي القديم، الذي كان فيه الاحتفال به في الزوايا، وإنشاء الكبار مدائح جلها لشيوخهم[(3)]، فبعد أن كان الغرض من هذه الاحتفالات غرضا سطحيا مليئا باللهو والخرافات، أصبح الغرض منها تجديد ذكرى حياته صلى الله عليه وسلم وفق السنة والترغيب في العلم، ولفت الأنظار إلى الأعمال الصالحة[(4)].

ويقول الشيخ مبارك الميلي في إحدى مقالاته، عن الاحتفالات المولدية أنها خير الاجتماعات، وهي عادة كمجرد العادات، حسنها لا ينكره الدين وقبيحها لا يقره الشرع ولا العقل السليم، ومن الاجتماعات الناتجة عن تلك الاحتفالات، ما يبذر أموال الشعب وتعمير المراقص ومحلات المسكرات وتشجيع الإباحية البهيمية، والاحتفال بالمولد النبوي تذكير بمولود هو أفضل الأولين والآخرين، وهو

---

[1]- أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة، الجزائر، ط1: 2007، ص: 297، 298.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، المصدر السابق، ج1، ص: 331

[3]- "**الإحتفالات المولدية**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 165، 12 ماي 1939م، ص: 06.

[4]- "**احتفالات جزائرية بميلاد خير البرية**"، خبر، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 115، 27 ماي 1938م، ص: 06.

ما يستوجب أن يكون هذا الاحتفال أفضل الاحتفالات في مظهره وفي جوهره وفي ثمرته، فلا يظهر فيه إلا ما جاء فيه هذا المولد الكريم، وبظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر جعلت الاحتفالات المولدية تأخذ شكلا حسنا إذ ينتهز المصلحون هذه الفرصة لبث المبادئ الإسلامية النقية والحث على مكارم الأخلاق وضرب الأمثال من سيرة المصطفة عليه أفضل الصلوات، ثم الترغيب في العلم، وتهذيب النشئ على ذكر سيرته[1].

وكما هو معلوم أنه قد اهتمت معظم الجرائد الوطنية خلال فترة الاحتلال الفرنسي بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف حسب الاتجاه الإيديولوجي، والسياسي، والفكري لكل جريدة، أو مجلة مستفيدة من هذه المناسبة لتعميق وجودها بين الجماهير، وكسب مزيد من القراء والأنصار، وجريدة البصائر قد أولت اهتماما هامشيا للاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وانحصر هذا الاهتمام على مستوى بعض الأفراد من رجالها وتلاميذها، ففتحت لهم نافذة، لأن ما يقدم منهم يتماشى وسياستها الإصلاحية، وليس واردا في خطها وخطتها، ولذلك ما قدم على صفحاتها يعد هامشيا إذا ما قيس بالموضوعات السياسية والاجتماعية والثقافية[2].

وفي سياق نشر المقالات والخطب، فقد نشرت البصائر مقالا لباعزيز بن عمر بعنوان: "ذكرى المولد النبوي الكريم" في الصفحة الأولى وأخذ دلالة على نجاح الحركة الإصلاحية في تغيير الكثير من المفاهيم الخاطئة، والعادات البالية، وتوسيع النظرة إلى كافة المسلمين، ويدعوهم إلى الثورة صراحة أولا على أنفسهم وثانيا على العدو الجاثم على صدورهم، فيقول صاحب المقال: "فلنخجل إذا وقفنا على مواطن الداء، وعجزنا عن تجرع الدواء، وما هذا الدواء إلى في ثورة المسلمين على أنفسهم...حتى

---

[1]- مبارك محمد الميلي، **الاجتماع للمولد النبوي**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 112، 06 ماي 1938، ص: 02.

[2]- إسماعيل سامعي، **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في العالم الإسلامي والجزائر**، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018، ص، ص: 221، 224.

يقول: لا يغنينا اليوم أن نتغنى بفضائل محمد صلى الله عليه وسلم إذا أصبحت منها قلوبنا هواء ونفوسنا خلاء"[1].

ويذكر محمد صالح صديق أن مصطلح الثورة ظهر بقوة في هذه الفترة على صفحات البصائر، وقد ردده باعزيز بن عمر في الكثير من مقالاته، كالمقال المعنون بنفس العنوان السابق فيقول: إن ذكرى المولد هي ذكر الخير على الشر، وثورة العلم على الجهل، وثورة التوحيد على الوثنية، وثورة الحرية على الاستعباد، وهي نفس أهداف ثورة التحرير الكبرى المباركة والتي ترجمها بيان أول نوفمبر"[2].

وقد كتب عبد الوهاب بن منصور مقالا في ست حلقات عن تاريخ المولد النبوي الشريف ببلاد المغرب العربي بعنوان:"عيد المولد النبوي ظهوره بالمغرب العربي وحفاوة أهله باستقباله". في الأعداد: 104، 106، 107، 108، 110، 113، سنة 1950، يبرز من خلالها الجذور التاريخية لهذه المناسبة عند اهل المغرب العربي.

قد تزايد اهتمام بالمولد النبوي الشريف، وكتبت المقالات الكثيرة الإصلاحية والثورية التي صارت البصائر تحوصلها منها مقالات الشيوخ محمد بن بلقاسم لغواطي، وعيسى المعتوقي، وإسماعيل الزكري، وعبد الرحمان بوشاشي، ومحمد العقون البجاوي وعمر السبعي وغيرهم[3].

ومن العدد 226 سنة 1953 إلى العدد 36 سنة 1956، لم يعد يذكر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف شعرا ونثرا وخبرا، ويعود ذلك إلى العديد من الأسباب ومنها[4]:

- عدم مصادفة الاحتفال لتاريخ صدور أعداد الجريدة، ولكن هذا ليس مبرار كافيا

1- باعزيز بن عمر، **"ذكرى المولد النبوي"**، البصائر، العدد: 111، 04 ربيع الآخر 1371هـ/ 02 جانفي 1950، ص: 01، وينظر: إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص: 233.

2- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص، ص: 232، 233.

3- المرجع نفسه، ص، ص: 233، 234.

4- المرجع نفسه، 2018، ص: 235.

– اقتحام أقلام جديدة الجريدة من الداخل والخارج

– الاتجاه الثوري الذي سلكته الجريدة خاصة مع الشيخ العربي التبسي في غياب الشيخ البشير الإبراهيمي

الاهتمام بموضوعات جديدة كالرواية والقصة والمسرحية والتاريخ وحتى الفن

– مضايقة الاستعمار الفرنسي وأذنابه لطلاب العلم وللشيوخ في المساجد والنوادي محاولا دعم الاحتفالات الطقوسية في الزوايا وتشجيع انتشار الزردة

ومن النشاطات الاحتفالية الخاصة بالمولد، نذكر تلك التي حضرها الشيخ "عبد الحميد بن باديس" شخصيا، كدليل على أهميتها، وكحرص منه على تقربه من عامة الشعب، ونقل رسالته الإصلاحية، فقد حضر الاحتفال الذي نظمته جمعية التربية والتعليم بقسنطينة بـ "كلية الشعب"، سنة 1938م، فقد حضره الوافدون من مختلف المناطق كعين مليلة، سطيف، خنشلة، وعين البيضاء، وسكان المدينة، ليبلغ عدد الحاضرين 1200 نسمة، وشهدت هذه الحفلة العديد من النشاطات: مساجلة أدبية بين البنات حول فضائل العلم والتعلم، وخطاب من السيدة "بموار حسينة" إلى الأمهات المسلمات اللاتي أعرضن عن التعليم، ولم يفقهن دينهم وما نتج عن ذلك من مضّرة، ومحاورة بين "بن شعبان زوبيدة"، و"عميرة الزهرة" في استنهاض الهمم لتأسيس كلية بالجزائر لتثقيف الرجال والنساء.

وفي إطار العناية بالتاريخ الإسلامي والوطني، شهدت الاحتفالية محاورة بين التلاميذ والتلميذات حول تاريخ العرب الإسلامي، وسيرة الصحابة، وكيف كانت حياتهم، وكيف بلّغوا دين الله والعقبات التي واجهتهم، لتختم الحفلة برواية عربية بقلم الأديب "محمد بن العابد الجلالي" المعلم بالمدرسة، وفي الأخير كلمة لرائد النهضة الجزائرية الشيخ "عبد الحميد بن باديس" يحث على تعلم اللغة العربية رغم

العراقيل والتمسك بالدين الإسلامي والعروبة والقومية الجزائرية، ليُنشد بعدها أنشودة من إنشاءه، يقول في مطلعها[1]:

الحمد الله ثم المجد للعرب...من انجبوا لبني الإنسان خير نبي

ونشروا في الناس ملة عادلة لا ظلم فيها على دين ولا نسب

...وحرروا العقل من الجهل والوهن وحرروا الدين من غش ومن كذب...

وفي السنة نفسها تنقل الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى مدينة جيجل لحضور الاحتفال بالمولد النبوي بـ"بمدرسة الحياة"، وكما جرت العادة فقد تخلل هذا الاحتفال العديد من الأنشطة منها: قراءة القرآن الكريم، والأناشيد الدينية التربوية، ليختم الحفل بخطاب الرئيس عبد الحميد بن باديس يمجد في التاريخ الإسلامي، ومبينا مكانة الإسلام واللغة العربية بقوله: "**...انه ليس لي عدو إلا من كان عدوا للإسلام والعربية والجزائر، فمن كان صديقا لهؤلاء فهو صديقه، ومن كان عدو لهؤلاء فهو عدوي أحاربه إلى آخر الدهر...**"[2].

كان رجال الإصلاح يجوبون أرجاء القطر الجزائري للمشاركة في الاحتفالات المولدية إلى جانب مختلف الجمعيات الأخرى، وذلك من أجل ترك بصمتهم الإصلاحية، وكمثال على ذلك الزيارة التي قام بها الشيخ "مبارك الميلي" إلى عنابة في شهر ربيع الأول من سنة 1351هـ، وأقام فيها خمسة أيام، في رحاب أدباء وأعيان البلدة، ومن نشاطاته في هذه البلدة هو تلبية دعوة "جمعية المزهر" إلى إلقاء محاضرة قيمة في رابطة الدين والوطن والأخلاق، ليلقي بعده السيد "عبد الرحمان جندي" رئيس الجمعية خطبة في شكره، كما استدعاه السيد "حامدي الحاج الخوجة" رئيس "جمعية الديانة" للحفلة

[1]- عبد الحفيظ الجنان، **"سهام في قلوب الحاسدين"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 116، 03 ربيع الأول 1357هـ/ 03 ماي 1938م، ص: 02.

[2]- الجيجلي، **"احتفال مدرسة الحياة بجيجل"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 106، 07 شعبان 1357هـ/ 02 أفريل 1938م، ص، ص: 01، 02

المولدية، فحضرها الأستاذ وألقى فيها درسا من دروس تفسير القرآن الكريم، وقد حضر هذه الاحتفالية العديد من أهل العلم منهم: الشيخ العروسي الجريدي، والشيخ الحسن الطرابلسي، والشيخ عبد الرحمان اليعلاوي، والشيخ عبد المجيد إمام سوق أهراس، وغيرهم، الأمر الذي يدل على عناية أهل عنابة بالعلم وأهله[1].

وتوثيقا لهذه المناسبات، نقلت البصائر الاحتفال الذي قام به أهالي تيارت بإحياء المولد النبوي الشريف، وذلك يوم الجمعية 12 ربيع الأول 1367هـ، حيث أقامتها جمعية التربية والتعليم الإسلامية بتيارت بقاعة "الكازينو"، وقد أفتحت هذه الحفلة بآيات من الذكر الحكيم، تلتها احد تلميذات المدرسة، وإلقاء معلمة درسا لتلميذات المدرسة حول "واجب المرأة المسلمة"، الأمر الذي أعجب الحاضرين، حيث أدركوا أن تعليم البنت هو الأساس الأول لبناء نهضة الأمة الدينية والدنياوية.

ثم جاء دور التلاميذ البنين، فقاموا بمحاورة في الزوجة والعائلة، وابتدأ قسم آخر من **المسرحية بتمثيل رواية "طارق بن زياد"**، وذلك بقصد إبراز الدور البطولي لأجدادنا، والتسامح الإسلامي، وابراز نزاهة الغزاة الفاتحين، والبواعث التي كانت تدفعهم إلى الغزو والفتح، ورسم صورة مطابقة لما كان عليه أولئك الفاتحون، واختتمت هذه الحفلة بتوجيه الشكر إلى جمعية العلماء المسلمين[2].

ومما يدل على أهمية الاحتفال بهذه المناسبات، مساهمة كل الفئات في القيام بها، فذكرت البصائر في سنة 1950م، تبرع زوجة المرحوم آيت عبد الرحيم حاج بلقاسم، بالتبرع على جمعية التربية والتعليم بتيارت، بزربية عصرية من النوع الجيد، لمناسبة الاحتفال الذي أقامته المدرسة لإحياء ذكرى

[1]- "**مؤرخ الجزائر في بلد العناب**"، الشهاب، أوت 1933م، ص: 464

[2]- محمد خياطي، "**الإحتفال بالمولد النبوي الشريف بتيهرت**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 24، 12 ربيع الآخر 1362هـ/ 23 فيفري 1948م، ص: 02.

المولد النبوي، كما أنها حبست على المدرسة عدة كتب، وخزانتين ومقاعد من صناعة الشام العالية المرصعة بالصدف الجميل[1].

وبميلة أحيت "مدرسة حياة الشباب" هذه الذكرى الجليلة سنة 1939، حيث قدمت إليها الوفود من القرة القريبة، وحتى من المناطق الجبلية البعيدة، وتقرر ان تكون الحفلة بالمسجد الجديد، الذي لم يتم العمل فيه آنذاك، وأن يؤذن للنساء بالحضور مخصصين مكانا لهم، أين كان الهدف من ذلك إبراز مكانة المرأة كقطعة أساسية في المجتمع وفي المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

إن إحياء هذه الإحتفالية، شمل كل أنحاء القطر الوطني ففي سنة 1949م، منها حفلة "المعهد" التي أقيمت بالدار الجديدة للمعهد، وتلتها ثلاث حفلات لجمعية التربية والتعليم، أُقيمت الأولى منه بمدرسة "باردو"، والثانية والثالثة بالمسرح البلدي، حيث شارك نخب من تلاميذ جامع الزيتونة بتمثيل رواية "أبو جعفر المنصور"، فكشفوا من خلالها على صفحة من صفحات المجد العربي في عصورهم الزاهرة[3].

كما كانت احتفالات المولد النبوي خاصة بالنساء فقط، حيث ورد مقال بجريدة البصائر عن الاحتفالات بالمولد لسنة 1939م، ما قامت به جمعية التربية والتعليم بإحتفال في الليلة الثانية من في "الجامع الأخضر"، تقوم به البنات فقط ولا يحضره إلا النساء، كأول مرة لم يسبق لها نظير[4].

---

[1]- **"من تيارت"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 109، 09 جمادى الأولى 1369هـ/ 27 فيفري 1950م، ص: 08.

[2]- **"الإحتفالاتالمولدية"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 165، 22 ربيع الأول 1358هـ/ 12 ماي 1939م، ص: 06.

[3]- **"إحياء ذكرى المولد في أنحاء القطر"**، البصائر، السلسلة الثانية، العدد الثاني، العدد: 65، 01 ربيع الآخر 1368هـ/ 31 جانفي 1949م، ص: 07.

[4]- **"الاحتفال بالمولد النبوي الشريف"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 167، 06 ربيع الآخر 1358هـ/ 26 ماي 1939م، ص: 03.

وهي نفس مجريات الحفل الذي أقامته مدرسة التربية والتعليم بباتنة يوم الأربعاء 11 ربيع الأول 1357هـ على الساعة الثامنة ونصف بالمدرسة، فبعد افتتاح الحفل بالقرآن الكريم، وشيء من سير النبي المصطفى، وكيف يجب أن تحي هذه الليلة المباركة، قدمت تلميذات المدرسة أناشيد مولدية، ليختتم هذا الحفل بنشيد حماسي من وضع مدير المدرسة السيد "اسماعيل شيوخ" يقول في مطلعه[1]:

أقيموا على الدين ركنا متينا وحيوا الغزاة حماة الوطن

وعادة ما كنت تُزين جدران النوادي بأنواع الزهور، والأضواء الكهربائية المختلفة الألوان، مثلما كان عليه الحال **"بالنادي الإسلامي"** بميلة، بحضور الشيخ الجليل "مبارك الميلي"، ومصلحي ميلة وأمامهم تلاميذ وتلميذات مدرسة "الشباب"، وتحدث أحد المصلحين "عبد الله بن الأزعر" عن الفرق بين تهور الأبناء في الماضي وطلقهم للمحاريق، وبين احتفالات اليوم التي تجرى في اجتماعات منظمة والقيام بتلاوة القرآن الكريم والأناشيد[2]، وهو نفس النهج الإصلاحي الذي أكده الشيخ مبارك الميلي إلى المحتفلين بالمولد في سنة 1938، بأن ينفذوا ما أقرته جمعية العلماء المسلمين من محاربة السّرف، لا سيما السرف اليومي من قهوة وأتاي ودخان وشمعة، لأن الهدف الأسمى من هذه المناسبة هو تقوية الإيمان وتنمية الأموال[3].

ولم تكن منطقة القبائل بمنعزل عن هذه النشاطات الاحتفالية، فمنها ما أقامته "مدرسة الفلاح" قرب واد "أمزور"، وكما جرت العادة افتتح تلاميذها وتلميذاتها أناشيد ترحيبية، والقرآن الكريم، وقصائد في مدح الرسول الكريم، ثم مثّل القسم العلي للمدرسة "رواية الشاب الناهض"، حيث مثلها البنات والبنين باللغة العربية الفصحى، مما يدل على أن الأمة القبائلية مستعدة بفطرتها إلى العلوم

---

[1]- محمد الحسن الورتلاني، **"احتفال مدرسة التربية والتعليم بباتنة بالمولد النبوي"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1938م، ص: 04.

[2]- مشاهد، **"الاحتفال بالمولد النبوي بميلة"**، البصائر، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ السنة الثالثة، 27 ماي 1938م، ص: 05. 211.

[3]- مبارك محمد الميلي، **الاجتماع للمولد النبوي**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 112، 06 ماي 1938، ص: 02.

العربية، ليقوم بعدها طلبة القسم العالي بإنشاد قصائد في العلم والأدب والأخلاق والحماس والفخر، وألقى أحدهم خطابا يشكر فيه رجال الإصلاح[1].

إن هدف الجمعية من خلال صحفها هو محاولة إيصال المظهر الإصلاحي لهذه الاحتفالات، ورد في البصائر أنه بعد أن كان الغرض من هذه الاحتفالات غرضا سطحيا مليئا باللهو والخرافات، ليصبح الغرض منها تجديد ذكرى حياته صلى الله عليه وسلم وفق السنة والترغيب في العلم، ولفت الأنظار إلى الأعمال الصالحة[2]، وفي الوقت نفسه لم تكن الجمعية ضد احتفالات الزوايا إحياء لهذه الذكرى وفق ضوابط شرعية بعيدا عن البدع والخرفات، ومن ذلك ما نقلته جريدة البصائر عن احتفال الزاوية الهوارية بالمولد النبوي: ذكرت فيه أن الزاوية الهوارية قامت بإنارة العلم والدين خير قيام، وحين ارتفع صوت جمعية العلماء بدعوة الإصلاح كان رئيس تلك الزاوية أول الملبين لتلك الدعوة، من خلال ترأسه شعبة جمعية العلماء. وبمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أقامت الزاوية احتفالا بمركزها ليلة 12 ربيع الأول 1358هـ، وتخلل هذا الحفل العديد من الأنشطة من قراءة للقرآن وإلقاء للمحاضرات[3]. فالجمعية كانت ضد تلك أشباه تلك الاحتفالات بالمولد النبوي، التي يقتصر فيها الاحتفال على تلاوة قصة من القصص الحشوية الشائعة، كتلك التي حضرها البشير الإبراهيمي في إحدى المرات بالجزائر، وسمع عالما ازهريا يقرأ على الناس قصة مولدية، فسمعه يقول : "إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى من أمام كما يرى من خلف بعينين خلقهما الله في قفاه..."[4].

عملت الجمعية على نشر هذا الطابع الإصلاحي للاحتفالات حتى خارج الجزائر، وذلك عن طريق شعبها في أوروبا، خاصة فرنسا كان لها أنصار، كما كان للطلبة المسلمين الجزائريين جمعيات في فرنسا

1- أبو جمال بلقاسم بن عمار، **"الاحتفال بالمولد الشريف"**، البصائر، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ السنة الثالثة، 27 ماي 1938م، ص، ص: 05، 06.

2- **"احتفالات جزائرية بميلاد خير البرية"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1938م، ص: 06.

3- مغربي الطيب بن الحاج، **"احتفال الزاوية الهوارية بالمولد النبوي"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 168، 02 جمادى 1358هـ/ 20 جوان 1939م، ص: 08.

4- محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار**، المصدر السابق، ج1، ص: 333.

كانت تهتم بالأعياد والمواسم الإسلامية منها "جمعية الطلبة المسلمين" الكائنة بمدينة مونبيلي الفرنسية التي كانت تنضم احتفالات بمناسبة المولد النبوي الشريف، فقد ورد في العدد 180، سنة 1952، مقال بعنوان "جمعية الطلبة المسلمين بمدينة مونبلي تحتفل بعيد المولد"، أين نضمت هذه الاحتفالية لإحدى القاعات، أين اكتضت عن آخرها بالحضور، من مختلف الأقطار العربية والإسلامية كالمصريين والسوريين، واللبنانيين، والعراقيين، والتونسيين، والمغاربة وغيرهم، وتلقى فيها القصائد الشعرية، غير أن هذه الاحتفالات كان يسودها الطابع البروتوكولي الطقوسي كالأكل والشرب والموسيقى والغناء[1]، ويبدو أن نشر مثل هذه الأخبار فيي البصائر كان تشجيعا منها لذوي النيات الحسنة في الارتباط بدينهم واوطانهم في وسط معاد لهم في كل شيء، وليس إقرار بما يقع[2].

ولم تعر البصائر اهتماما للاحتفالات الشعبية ذات الطقوس التي تتعارض والغرض من الاحتفال بالمناسبة وخطها الإصلاحي، وسكوتها عنه هو أنه على ما يبدوا رأت فيها عاملا إيجابيا في التمسك بالشخصية العربية الإسلامية في خضم حركة استعمارية شرسة لمسخها، وحافز للمقاومة الشعبية بمختلف الطرق منها التأسي بالنبي وأتباعه، والاحتفال يقوي الانتماء والاتباع، وقد أخذت الجمعية على عاتقها إصلاح تلك الانحرافات والبدع من خلال منهج إصلاحي تربوي، مسخرة الهياكل كالمدارس والنوادي والمساجد للاحتفال بهذه المناسبة[3].

كما نجد حرص البصائر على نقل الاحتفالات بذكرى هجرة محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى سبيل المثال لا الحصر، الاحتفال الذي أقيم في "مدرسة الشبيبة الإسلامية" بنادي "الترقي" بالعاصمة سنة 1937م، حيث لم تتدخر جهدا في تذكير الحاضرين بمجد الأسلاف، والرفع من هممهم للاعتزاز بالدين الإسلامي، وتلقينهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، واللافت للنظر في هذا الحفل هو

1- طالب، "**جمعية الطلبة المسلمين بمدينة مونبلي تحتفل بعيد المولد**"، البصائر، العدد 180، 16 ربيع الآخر 1371ه/ 14 جانفي 1952، ص: 07

2- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص، ص: 234، 235.

3- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص: 225.

حضور بعض الشخصيات الأوربية، وابتهاجهم، لما سمعوا ورأوا من أناشيد، وشعر، وغيرها، ومن بينهم الأستاذ"فينشا ندروف"، وهو أستاذ بكلية الجزائر، ورئيس الاتحاد الإسلامي الفرنسي[1].

(ثالثا): الاحتفالات خلال شهر رمضان:

حسب ما ورد في صحف الجمعية، أن من أهم المسائل الخاصة بشهر رمضان هي مسألة العناية بهلال رمضان، وأنه من عادة الجزائريين أن يكثر اضطرابهم واختلافهم في إثبات هلاله في كل عام، فتفترق الناس، وكل جهة تصوم على حسب رؤيتها للهلال، فيحدث نزاع بين كل مدينة وكل قرية، بل كل عائلة حول ثبوت رؤية الهلال.

ولتفادي هذه الصدامات تم إسداء المهمة إلى جماعة ممن يثقون بدينهم، تقوم بتحقيق رؤية الهلال في أول كل رمضان، وقد فصلت البصائر في هذه المسألة في العديد من المرات، من بينها مقال بعنون "إثبات هلال رمضان"، الذي ورد في: "...أن إثبات الهلال عند المالكية يكون بثلاثة أمور: **برؤية العدلين**، أو **بالجماعة المستفيضة**، أو **بكامل شعبان**، فالنسبة لإثباته **برؤية العدلين**: يكفي في ذلك رؤية العدل الواحد، أو العدل الواحد والمرأة، أو العدل الواحد والمرأتين، فكل من أخبره عدلان بالرؤية أو سمعهما يخبران غيره، أو نقل إليه خبرهما بعدلين، وجب عليه الصوم، وهو قول مالك وأصحابه.

أما إثبات الجماعة المستفيضة، فهو ان يخبر برؤية الهلال عدد لا يمكن تواطئهم على الكذب، كل واحد يخبر عن نفسه أنه رأى الهلال، ولا يشترط أن يكونوا كلهم ذكورا أحرارا عدولا.

---

[1]- الفتى الزواوي، **"احتفال مدرسة الشبيبة الإسلامية بالمولد النبوي الكريم في نادي الترقي بالعاصمة"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 69، 17 ربيع الأول 1357هـ/ 28 ماي 1937م، ص، ص: 3، 7.

أما **إثباته بكامل شعبان،** فلقوله صلى الله عليه وسلم: "إذار رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُم عليكم، فاقدروا له"، وفي رواية البخاري فأكملوا عدة شعبان ثلاثين[1].

فقد حرصت جمعية العلماء المسلمين على هذه المسألة، حيث كان يتلقى رئيس الجمعية وهيأته التي تتكون من العلماء، أخبار ثبوت رؤية الهلال من عدمه في مختلف أنحاء الوطن[2]، فإن رأو الهلال تقدموا إلى أقرب محكمة شرعية إليهم بإخبارها، وعليهم بإخبار رئاسة الجمعية بواسطة التلفون أو التيليغراف، ليقوم المكتب بتوزيع الخبر ونشره بعد حكم الحاكم به، والهدف من وراء ذلك هو أن تجتمع كلمة الأمة في مسألة دينية وشعيرة إسلامية، التي تعتبر من أعظم شعائر الدين الداعية إلى الإتحاد والقوة[3].

كما نادت الجمعية بتوحيد الصوم بين الأقطار المغاربية، فكانت ترى إن لم ثبتت رؤية الهلال في الجزائر، وجب على الصوم على صوم القطر الإسلامي الذي له قضاة شرعيون كمصر وتونس والمغرب، فإن اتفقوا على رؤية واحدة للهلال، وجب الصوم بصومهم، وإن اختلفوا، فإن الرؤية الشرعية لجمعية العلماء مع الإثنين لا مع الواحد، فإن لم يتفق اثنان على الرؤية يتم اتباع أقرب القضاة إلى الجزائر، وهو قاض تونس[4].

ولا يختلف اثنان عن مكانة شهر رمضان عند الجزائريين، فمجيء رمضان من كل سنة كافتتاح مدرسة سنوية، يقبل عليها الناس، أين يجدون فوائد ومنافع للفرد والمجتمع، منها تربية الإرادة لأن

1- الشرقاوي الأزهري، "إثبات هلال رمضان، البصائر، السنة الثانية"، العدد: 40، 17 رجب 1355هـ/ 30 أكتوبر 1936م، ص، ص: 6، 7.

2- عبد الحميد بن باديس، "**العناية بهلال رمضان**"، البصائر، العدد: 02، 05 شوال 1354هـ/ 10 جانفي 1936م، ص: 19.

3- "**العناية بهلال رمضان**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 41، 14 شعبان 1355هـ/ 30 اكتوبر 1936م، ص: 03.

4- العربي بلقاسم التبسي، "**ثبوت شهر رمضان**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 190، 08 شوال 1375هـ/ 19 ماي 1956، ص: 01.

الصائم يدع باختياره ما تدعوه نفسه إليه ولكن الخير في تركه، فالإرادة بتربيتها وتقويتها هي التي تعين المقتصد والتائب على ما يهم به من ترك قهوة ودخان مثلا، أو خمر وميسر وغيرهما.

ومن ذلك التعود على الصبر، لأن الصائم يجد ما تشتهيه نفسه ويصبر على تناوله، وكذلك تكرير المراقبة لله في السر والعلانية، لأن الصائم قد يخلو منفردا والكثير من الأمور تغريه، لكن شعوره بعلم الله يجعله يمتنع عن ذلك، ومن فوائد الصيام اكتساب عفة اللسان، وكذلك تكوين الشعور بالمساواة لأن الصائمين متساوون في حكم الصيام[1].

أما بالنسبة للنشاطات التي ترافق هذا الشهر الفضيل، فيختلف النشاط الاحتفالي للجمعية في هذه الشهر عن بقية المناسبات الأخرى، وذلك بمضاعفة المجهودات في سبيل نشر الدعوة الإصلاحية، فإلى جانب النشاطات الاحتفالية السابقة الذكر، كانت تقوم جمعية العلماء بتنظيم الوعظ الديني، وتوزيعه على المراكز في مختلف أنحاء القطر الوطني، وهو ماله الأثر الكبير في الحياة الإجتماعية والثقافية، في سبيل تبليغ الدعوة الصحيحة، ويذكر باعزيز بن عمر في مقال له على جريدة البصائر: "...أن مدرسة الصيام تفوق كل مدرسة ديمقراطية وحسن إعداد، إذ يدخلها الغني والفقير ومن بينهما، فيتعلم الجميع ما يطهر نفوسهم، ويصقل أرواحهم، ويقرب بعضهم البعض..."[2].

من عناوين المقالات التي نشرتها جريدة البصائر، "استعدوا لإحياء ليالي رمضان" للشيخ العربي التبسي تدعو الجزائريين إلى إحياء الاحتفال بليالي رمضان، والترويج لفائدة دروس الوعظ والإرشاد في الأمة، أين كانت تلك الدروس تعقد لها الرحلات والجولات في أنحاء الوطن، وهذا ينبعث من الإيمان الراسخ عند جمعية العلماء المسلمين –الممثلة الشرعية للأمة في دينها ولغتها وثقافتها– أن إصلاح الأمة مرهون بدروس الوعظ، وتعيين رجال له. وقد اعتادت "الجمعية" أن تخص شهر رمضان المبارك من بين الشهور بتعميم دروس الوعظ على كل مدينة وقرية، وتوزع جميع العلماء المنتمين إليها

---

[1]– أحمد الرفاعي شرفي، **مقالات وأراء جمعية العلماء المسلمين الإمام مبارك بن محمد الميلي**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص– ص: 287– 288.

[2]– باعزيز بن عمر، **"أثر رمضان في نهضتنا الحديثة"**، البصائر، السلسلة الثانية، العدد: 165، 03 جويلية 1950م، ص: 01.

على قرى ومدن العمالات الثلاث، ويتولى ذلك شيوخ ومعلمو الجمعية، وقد يكون بعضها يبعد عن محل سكناهم بألف ميل. وفي نفس المقال يدعو الأمة العربية الإسلامية الجزائرية في هذا الشهر إلى الإقبال على حلقات هذه الدروس[1].

ولأجل هذه الغاية، كانت تعين في الكثير من المرات، قائمة الوعاظ[2]، موزعين على مختلف مناطق القطر الوطني، فمثلا في رمضان سنة 1953م، نشرت قائمة خاصة بوعاظ رمضان، منهم: 78 شيخا بعمالة قسنطينة، نذكر منهم: أشهرهم أحمد حيماني، وعبد الرحمان شيبان، وثلاثون واعظا بعمالة الجزائر، ومن بينهم عبد اللطيف سلطاني بمركز الجمعية، وأحمد سحنون بسانتوجين، واربح بونار بتيزي وزو، أما عدد الواعظين بمدينة وهران سبع وعشرون.

هؤلاء الوعاظ وغيرهم، منهم الشيوخ والمدراء والمعلمون، ومنهم من يعين في بلد عمله، ومنهم من ينقل إلى بلد آخر، والذين يعينون خارج مدارسهم، تحفظ لهم حقوقهم المهنية حتى انتهاء شهر رمضان، ليعودوا لمزاولة عملهم[3].

وكإحصائية فقد قامت الجمعية بتعيين 200 من الدعاة في رمضان سنة 1954م، في حين كان عددهم في السنة التي قبلها حوالي 143 داعية فقط، ليبلغ عدد الدعاة في رمضان سنة 1955م ما يزيد عن 233 داعية استخدموا في العديد من المساجد مكبرات صوت[4]، ففي قسنطينة كان الشيخ خير الدين مدير معهد عبد الحميد بن باديس، والشيخ بلمكي أحمد إمام معين من طرف الإدارة يقومان بالوعظ بالتناوب كل يوم من يومين بالمسجد الكبير، حيث كان يتابع دروسهما في المتوسط 200 شخص. أما في تلمسان فقد كان الشيخ الزموشي يستمع إليه الكثير من مناضلي

[1]- أحمد الرفاعي شرفي، **مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي التبسي**، ج3، دار الهدى، الجزائر، ط: 2011، ص، ص: 268، 269.

[2] - ينظر الملحق رقم 09، ص: 316.

[3]- **"قائمة الوعاظ لشهر رمضان"**، البصائر، السلسلة الثانية، اسنة السادسة، العدد: 228، 23 شعبان 1372هـ/ 08 ماي 1953م، ص: 03.

[4]- محمد خيثر، المرجع السابق، ص، ص: 199، 201.

الأحزاب السياسية (cppa– pca)، أين كان عادة يطلب من الحضور الدعاء للمعتقلين السياسين[1].

ويُذكر أنه لم يغب الشكل السياسي عن هذه الدروس الرمضانية، خاصة دروس الشيخ بن شيخ حسين بالمسجد الكبير، والشيخ أحمد حماني بمسجد سيدي لخضر أين حملت دروسهما في أحيان كثيرة نداءات ضمنية للثورة، كما رأوا بأنه تحت غطاء دروس التاريخ الإسلامي طور هؤلاء الدعاة المواضيع الجهادية أين أصبحوا دائما يهاجمون الاستعمار ويدعون الجزائريين للتوحد من أجل خدمة قضية الاستقلال[2].

وشهدت هذه الدروس إقبالا كبيرا من قبل الجزائريين، بحيث تروواح عدد المستمعين لها مابين 800 و1500 مستمع (منهم 200 إلى 300 إمرأة)، والتي كانت كثيرا ما كانت تختتم في جو من الإثارة والحماس، إذ كان الحضور ينهضون ويرددون بصوت واحد "أعيش وأموت من أجل لغتي، أعيش وأموت من أجل وطني: الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني"[3].

ومن الاحتفالات: الخاصة بشهر رمضان الكريم، نذكر تلك التي أقامتها "جمعية الشبيبة الإسلامية" مقسمة إياها إلى ثلاثة حلقات:

أ- الحلقة الأولى: يوم السبت 23 رمضان/1937م، على الساعة التاسعة ليلا، بقاعة "لالير"، فرفع الستار، لتفتتح الحفلة بتلاوة القرآن الكريم، ثم تقدم رئيس الجمعية السيد "محمد علي دمرجي"، ملقيا خطابه، وتلاه الأستاذ "محمد العيد" بإلقاء قصيدته، بالإضافة إلى الأناشيد المدرسية.

أما أساتذة المدرسة، فقد تكلم كل مع قسمه، فمن بين الأساتذة "فرحات الدراجي"، الذي تكلم عن موضوع العلم والتعليم، وكذلك تكلم الشيخ "عبد الرحمان الجيلالي" حول واجب المنزل

1- محمد خيثر، نفسه، ص، ص: 199، 200.
2- المرجع نفسه، ص: 201.
3- المرجع نفسه، ص: 202.

والمدرسة في العملية التربوية، وكذلك تكلم "محمد الحسن الورتلاني" عن موضوع تعليم البنت ووجوب العناية به، وتحدث الشيخ "الطيب العقبي" عن النهضة الجزائرية"، لتختتم هذه الحلقة بأناشيد بليغة.

ب- الحلقة الثانية: والتي خُصصت للنساء المؤيدات للعلم والدين من أمهات وبنات المدرسة، وقد اختلفت عن الحلقة الأولى، لكن الهدف الأسمى منها هو مشاركة المرأة في النهضة، وبالنسبة لسير هذه الحلقة، فقد أُلقي خطاب من قبل السيد "محمد بونجي" زعيمة النهضة المرأة بالجزائر حول الحياة النسوية، ليخطب بعدها الشيخ "الطيب العقبي" مواعظ للنساء، منبها إياهن إلى واجبهن الديني والمنزلي.

ج- الحلقة الثالثة: كانت في الليلة السابع والعشرون في رمضان، وهي تعتبر الحفلة السنوية الرسمية للمدرسة، ولم تختلف عن الحفلة الأولى.

د- الحفلة الرابعة: والتي كانت بمثابة حفلة ختامية، أُقيمت بقاعة نادي "الإصلاح" بحي بلكور، يوم 29 رمضان على الساعة ليلا[1].

وفي إطار اعتبار المرأة جزء من العمل الإصلاحي، فقد أخذت المرأة نصيبها من مواعظ الدعوة والإرشاد، إذ كثير ما قام العلماء بتخصيص دروس دينية ومواعظ موجهة للنساء، كتلك التي كان يخصصها الشيخ بن شيخ حسين عباس في رمضان سنة 1955م من الساعة 10 إلى 11 صباحا بمسجد سيدي لخضر، أين كان يدعوهن للتشبه بالنساء في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن يربين أبناءهن على كره الاستعمار الفرنسي، ويدفعن أزواجهن للثورة، وهو ما لقي صدى كبير عند النساء[2].

---

[1]- محمد الحسن الورتلاني، "**حفلات مدرسة الشبيبة الإسلامية**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 93، 27 شوال 1357هـ/ 31 ديسمبر 1937م، ص: 04.

[2]- محميد خيثر، المرجع السابق، ص: 204.

كما كانت تحتفل الجمعية بليلة السابع عشر من رمضان ومن بين هذه الاحتفالات التي أقامته بالمركز فقد ألقى فيه "البشير الإبراهيمي" محاضرة حول "موقع بدر"، وأسبابها وأثارها في بناء الإسلام، وكذلك الاحتفالية التي أقامتها مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة إحياء لهذه الليلة، فقد اشترك فيها التلاميذ والمشائخ بالدروس، وكانت الدروس كلها في موضوع الغزوة، وفي تطبيق الآيات النازلة فيها من سورة "الأنفال[1].

هذه الظاهرة كانت منتشرة عبر ربوع الوطن، فإن الاهتمام برمضان له ميزته الخاصة عند المصلحين، فمثلا في ميزاب كان شيوخها أمثال الشيخ البيوض الذي يرى في رمضان على أنه أعظم المواسم، وله دروسه الخاصة، وأسلوب خاص في دروسه، تقدم من خلالها ثلاثون درسا بعد آذان العشاء قبل صلاة التراويح، وتبتدئ في الليالي الأولى بشرح واجبات الصوام ونواقضه وفلسفته، وبعد الليالي العشر الأولى يتم التطرق في باقي الليالي إلى المواضيع الأخلاقية المهمة التي تتصل بالمجتمع العام، وفي الأمراض الخلقية مثل: مشاكل الأسرة وأسباب صلاحها وهناءها، وحقوق الوالدين، وحقوق الأبناء، وحقوق الأزواج، ومحاولة إفساد الزوجة على زوجها والعكس، وكل موضوع يستحق درسا أو درسين[2].

(رابعا)- الاحتفال بالعيدين (الفطر والأضحى):

لا تختلف رؤية هلال العيد عن رؤية هلال شهر رمضان، فقد ورد في البصائر، أنه في ليلة الشك لرمضان سنة 1936م، أن رئيس جمعية العلماء "عبد الحميد بن باديس" والشيخ "أبو القاسم بن عزوز"، قد تلقيا خبر رؤية الهلال من طرف ثلاثة عدول، ليقوموا بدورهم بإخبار "الشيخ محمد بن

[1]- **الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 04، 29 أوت 1947م، ص: 07.

[2]- محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح**، المرجع السابق، ج3، ص، ص: 123، 124.

ساسي" قاضي محكمة قسنطينة، ليحكم القاضي بالثبوت، ويُعلن الخبر من ناحيته أولا، ثم أخذ مكتب رئاسة جمعية العلماء يذيع نبأ الثبوت على كل الجهات[1].

ومن الاحتفالات التي نقلتها جريدة البصائر، احتفال ليلة الخميس 06 شوال 1356هـ/ جانفي 1937م، احتفال جمعية التهذيب "بشاطودان" "بسوق البلدة"، حيث كانت الدعوة عامة دون مقابل، وتخلل هذا الحفل خطاب لأحد أعضاء الجمعية "العلامة أبو صالح"، متحدثا عن دور هذه الجمعية في تربية النشأ، وأنها تقوم بتعليم حوالي مائة وستون بين ذكور وإناث، وألقى صاحب المقال "احمد الجلالي" في هذه الاحتفالية خطابا حث فيه الحاضرين على تعليم البنت بقوله"...إن المرأة روح الأمة وان الأمم التي نساؤها متعلمات نشأ أبناؤها على غررها...وأن القصد من ذلك التربية الصحيحة، وذلك لا يكون إلا إذا غُرست في الصغر...وأعني به التعليم الديني والتربية الإسلامية التي حثنا عليه المشرع صلى الله عليه وسلم..."، ليتخلل هذه الحفلة العديد من النشاطات منها: تمثيل رواية "عاقبة الجهل"، والقيام بمحاورات وأسئلة بين تلاميذ المدرسة، بالإضافة إلى الأناشيد والخطب الدينية[2].

كما كانت فرق الكشافة تشارك جمعية العلماء في احتفالاتها، فقد ورد في البصائر مشاركة جمعية الكشافة "الرجاء" بباتنة، في ثاني أيام العيد من سنة 1938م بالمسرح البلدي، حيث افتتحت الجلسة من قبل المراقب العام للكشافة، متحدثا عن معنى الكشافة وغايتها، لتدخل بعد ذلك الكشافة بلباسها وأدواتها الرسمية[3]، فوق منصة المسرح، مع ترديد نشيد الكشافة، من تأليف محمد العيد خليفة، والذي من أبياته[4]:

1- **"ثبوت عيد الفطر"**، **خبر**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 02، 15 شوال 1354هـ/ 10 جانفي 1936م، ص: 15.

2- أحمد الجيلالي، **"بمناسبة عيد الفطر احتفال جمعية التهذيب بشاطودان"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 96، 09 ذو القعدة 1355هـ/ 21 جانفي 1937م، ص: 05.

3- ينظر الملحق رقم 10، ص: 317.

4- خير الدين، **المذكرات**، المصدر السابق، ج1، ص: 376

خضناك للمجد والعلاة ... يا أرض تيهي على السماء

فنحن كشافة الرجاء ...ونحن جوابة البلاد

إنا على ربنا اعتمدنا... إنا بتاريخنا اعتتدنا

إنا على الناس قبل سدنا... وسيد الناس لا يساد

سرتا لنا معقل حصين ...ونحن جند لها أمين

سيرتا لأبناءها عرين وهم... وهم ليوث بها شداد

...أخلاقنا: الصدق والأمانة... والرفق والحذق والفطانة

والعلم والحلم والرزانة.... والعزم والحزك والرشاد

في عزمنا اليوم اليوم أن... نعيد تاريخنا الماضي المجيد

ومن يكن عزمه شديدا... لابد أن يبلغ المراد

بعد ذلك القيام بتمثيل "**رواية النهضة الجديدة**"، بروح عربية وفق آداب الإسلام، حيث كانت الرواية تتركب من 12 منظرا وثلاثة فصول، الفصل الثالث يمثل المدرسة والاحتفال بالناجحين في الإمتحان، وكان للبنات نصيب من هذه الاحتفالية، حيث تقدمت بنتان "منوبة، وناسة بوشعيرة" ابنتي الأديب عبد الكريم، وهن من أنجب تلميذات مدرسة التربية والتعليم بباتنة، فقد قدما خطابا يبين دور الكشافة في تكوين البنت، وجعلها إمرأة صالحة[1].

---

[1]- محمد حسن الورتلاني، "**احتفال جمعية كشافة الرجاء بباتنة بتمثيل رواية النهضة الجديدة**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 143، 16 شوال 1357هـ/09 ديسمبر 1938م، ص: 25.

كما نقلت صحف الجمعية، احتفال "جمعية الشباب الفني القسنطيني" حفلة فنية بالمسرح البلدي، مثلت فيها رواية شعبية تتصل بالحياة الزوجية العصرية، وما يحدث فيها من شوائب وسوء العشرة بين الزوجين، ليتخلل الحفلة بعض الأنغام الموسيقية، والأناشيد الطريفة، وهو ما يفسر أن جمعية العلماء لم تكن ضد الموسيقى النقية والأناشيد الهادفة[1].

كما كانت الدروس التي تلقى بعد صلاة العيد، تحمل العدد من المواضيع الاجتماعية والدينية وحتى السياسية التي فرضتها ظروف الاستعمار وتضييقه على الجزائريين المسلمين في ممارسة شعيرتهم، ومنها ما حدث للشيخ خير الدين سنة 1934م ببسكرة، عندما حاولت الشرطة بأمر من شيخ البلدية منعه من إمامة صلاة العيد، وتعيين "الشيخ الطاهر دالي"كاتب إدارة الشؤون الأهلية ببسكرة لإمامة صلاة العيد، وأبلغته انه لو حدثت أي فتن أو احتجاجات فهو من يتحمل مسؤولية ذلك، لكن ذلك لم يمنع الشيخ "خير الدين" من إقامة صلاة العيد.

ويصور لنا الشيخ خير الدين المشهد بقوله: "...أتى الناس من شتى أطراف المدينة رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير، لإحياء لسنة العيد، وانتظموا صفوفا انتظارا للصلاة، وكنت جالسا في وسط الصف الأول، فلاحظت عددا غير عادي من أعوان الشرطة قد انتشروا حول المصلى ولم يبال بهم المصلون، واستمروا رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير...وقمنا لأداء صلاة العيد، وكان موضوع الخطبتين بعد الصلاة الهجوم عن الاستعمار وأذنابه، ثبت به قلوب المؤمنين وكان ذلك الموقف انتصارا للحركة الإصلاحية، انتشرت أخباره في ربوع الصحراء[2].

وفي عيد فطر سنة 1955م يومي 22 و23 ماي، فقد جرت الاحتفالات على غير العادة، حيث لم تمر في بعض المناطق بفرح وابتهاج كما في السنوات التي قبلها خاصة قسنطينة، وذلك لاتباع الأمر الصادر عن جبهة وجيش التحرير الذي طلب منهم أن يجعلوا هذه المناسبة يوم حداد للدلالة

[1]- حاضر، **"جمعية الشباب القسنطيني"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 143، 16 شوال 1357هـ/ 09 ديسمبر 1938م، ص: 25.

[2]- خير الدين، **المذكرات**، المصدر السابق، ج1، ص، ص: 289، 290.

على التضامن الشعبي مع مقاتلي الجيش التحرير الوطني، وتذكر أرواح المجاهدين الذين ماتوا من أجل قضية الاستقلال. ونفس الأجواء مر بها عيد سنة 1956م أين تم الاحتفال به في هدوء[1]، وفي هذا السياق هناك وثيقة عبارة عن تقرير لها بتاريخ 09 ماي 1956 قدمته مديرية الأمن معلومات حول نشاط مناضلي ج ع م ج ومناضلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حيث أشارت إلى اللقاء بين أعضاء من ج ع م ج والاتحاد الديمقراطي بالمدرسة بتيارت بمناسبة ليلة " 27"من شهر رمضان لأداء صلاة التراويح. فبعد صلاة العشاء طلب بوتران قادة – مسؤول الاتحاد الديمقراطي بتيارت – بأداء الصلاة من أجل ضحايا القمع ومن أجل نجاح جيش التحرير. وهو ما يؤكد تضامن رجال الجمعية والتيارات الأخرى مع الثورة التحررية(2).

ومن الاحتفالات العيدية نذكر ذلك الذي أقامته جمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية حفلة بديعة في إحدى المسارح بالعاصمة، وكان القصد من هذا الاحتفال هو توزيع الثياب بمناسبة العيد على الفقراء والفقيرات من الطلبة بمدرستها، وافتتح رئيس الجمعية "محمد علي دامرجي الحفلة بخطاب عربي، وبعده ألقت إحدى التلميذات خطابا حماسيا حثت فيه أهل الهمم على البر في سبيل التعليم، وتم إنشاد أناشيد وطنية وقومية، ثم وُزعت الثياب وهي 50 كسوة للذكور و17 كسوة للبنات، ووقع اكتتاب إثر ذلك تجمع فيه 10400 فرنك للجمعية(3).

ونقلت البصائر المشهد الاحتفالي بجنوب الجزائر، بالضبط بمنطقة "الزقم" بوادي سوف، حيث أقيمت الاحتفالات بمحل لبيع الحلي، فقد تم تزيينه بمختلف أنواع الزينة، وعلقت به لوحات من

---

[1]- محمد خيثر، المرجع السابق، ص: 204.

[2]- carton/ 69.87.i12, derction de la suret national en Algérie, note de renseignement, "attitude des oulama et mombres de L.U.D.MA de tiaret", tiaret le 09 mai 1956.

[3]- "**حفلة بر وإحسان بالجزائر**"، الشهاب، السنة الثالثة، العدد: 140، 14 شوال 1346هـ/ 05 أفريل 1928م، ص: 17

الآيات، وحضره جمع غفير، وخطب في الحفلة خطباء وتلاميذ ينشدون ويجيبون على أسئلة في علوم الدين والعربية[1].

ومن أغرب ما نقلته صحف الجمعية، هو مشاركة الغير المسلمين للجزائريين في أعيادهم، فقد ورد في البصائر أنه: "كما كانت تُوزع الثياب الجديدة على التلاميذ والتلميذات التي أُشتريت من تبرعات المحسنين من المسلمين، وغير المسلمين من الإسرائيليين، والفرنسيين الذين يحملون معهم بعض الصفات الإنسانية الحقيقية، وضمائر حرة خالية من التعصبات الدينية، مثلما كان عليه في الاحتفال الذي أقامته جمعية التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1937م ليلة عيد الأضحى المبارك، وقد تخلل هذا الحفل العديد من النشاطات، حيث ألقى مدير الجمعية "السعيد بن حافظ" كلمة حول فائدة التربية والتعليم، وما ينبغي عليه أن يكون عليه التلميذ من نظافة البدن والثوب، وواجب الآباء نحو أبناءهم، بالإضافة إلى الأناشيد، وروايات علمية تهدف إلى الجد والاجتهاد في القراءة والتربية والتعليم[2].

(خامسا)– الاحتفال بعودة الحجاج الجزائريين:

رغم الظروف السيئة التي كان يعيشها الحجاج الجزائريين، إلا أن ذلك لم يمنع الجمعية ورجال الحركة الإصلاحية من الاحتفال بقدوم الحجيج، وللإشارة إن هذا النوع من الاحتفال كان خاصا بقسنطينة، ثم أخذ بالانتشار عبر باقي المناطق الجزائرية، فقد جرت عادة الجمعية أن تحتفل بالحجاج عند مجيئهم في "نادي الاتحاد"، ونظرا لضيق المكان، ارتأت في سنة 1936م أن تحتفل بهم في الجامع الكبير، وذلك بعد اخذ الإذن من الكاتب العام بدار العمالة، والهدف من هذه الاحتفالات الخاصة بالحجاج هو تخفيض الزيارات الكثيفة لهم في بيوتهم، والابتعاد عن التكلف والتبذير الذي

[1]– **احتفالات**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 105، 23 محرم 1357هـ/ 25 مارس 1938م، ص: 03

[2]– علي بن محمد، **"احتفالية جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ليلة عيد الأضحى المبارك"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 58، 29 ذو الحجة 1355هـ/ 12 مارس 1937م، ص: 08.

نهت عنه جمعية العلماء، ودعوتها للإقلاع عن هذه المنهيات، وان يكف الناس عن الذهاب إلى الحجاج في بيوتهم، إلا من كان من أقاربهم[1].

وعلى سبيل المثال ما نقلته "البصائر" للتكريم الذي حظي به الحجاج من **قبل جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة سنة 1936م**، أين قررت الاحتفال بهم يوم الجمعة بعد صلاة العصر بالجامع الكبير، كي يكون الاجتماع بوفود بيت الله ببيت الله، لكن الحكومة الفرنسية رفضت إقامة الاحتفال، ويذكر عبد الحميد بن باديس: "أن تجمع الناس بالجامع وانتظارهم للحجاج، ما هو إلا دليل على توحد واجتماع هذه الأمة، وأن الهدف من ذلك هو أن نبين للحكومة مقدار تعلق الأمة بمساجدها ورغبتها في عمارتها بأمور دينها[2].

وذكرت البصائر أن الاحتفاء بعودة الحجيج إلى بلادهم، وتقديم التهاني إليهم وإلى ذويهم، مما درج عليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، فلا عجب أن يظهر الناس على اختلاف طبقاتهم ابتهاجاتهم بمقدمهم السعد، ويخف الصغير والكبير إلى اقتبالهم[3].

وكانت كذلك تقام في المدارس فمثلا في سنة 1937م أقيم الاحتفال بالحجاج بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، على التاسعة ليلا، ولذلك بإنارة المدرسة ووضع الأفرشة، وحضر الشيخ عبد الحميد بن باديس ليتحدث عن زيارته لقبر النبي عليه الصلاة والسلام، وفي الختام صافح الحاضرون كلهم الحجاج، وختمت الحفلة على الساعة العاشرة والنصف ليلا[4].

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، **"احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بالحجاج"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 113، 18 محرم 1355هـ/ 10 أفريل 1936م، ص، ص: 113، 114.

[2]- المصدر نفسه، ص، ص: 113، 114.

[3]- **"عودة الحجيج"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 94، 15 محرم 1369هـ/ 07 نوفمبر 1949م، ص: 06.

[4]- عبد الحفيظ الجنان، **"احتفال قسنطينة بالحجاج"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 105، 07 محرم 135هـ/ 20 مارس 1937م، 01.

ومما يدل على حرص الجمعية على نشر دعوتها الإصلاحية في الأوساط الشعبية، ذلك الاحتفال الذي نقلته جريدة البصائر بمدينة "ميلة"، حيث كان أهلها على موعد مع انتظار حجاج بيت الله لسنة 1938م، وقد تم استقبال الحجاج بأحد "النوادي"، مع ترديد الأناشيد، والتوضيح لهم الفرق بين الحفلات الماضية على نمط الطرقية، وحفلات اليوم المنظمة وفق المنهج الإصلاحي(1).

إلى جانب هذه الاحتفالات ذات الطابع الإصلاحي، فقد ساهمت صحف الجمعية على العديد من صفحاتها بالاحتفال بقدوم الحجاج، وذلك من خلال أقلام شعراءها وكتابها، فقد كان الشعراء يتغنون بحضور الحجيج، ويرسلون إليهم القصائد، التي كانت تنشر بصحف الجمعية، ومنها قصيدة الشاعر محمد العيد، المعنونة بـ**"حي حفلا كزخرف الروض عني"**، وهي قصيدة طويلة من ثمانيا وأربعون بيتا، ومنها(2):

حباكم بحج البيت أكرم من حبا   فأهلا وسهلا بالحجيج ومرحبا

حباكم بحج البيت جاعل ركنه   قياما لمن بالحج فيه تقربا

حباكم بحج البيت باسط ظله أمانا   لمن خاف الردى حين أذنبا

ذهبتهم وجئتم ظافرين بمأدب شريف   وجل الناس ينحط مأربا

كما كان يتم إكرام الحجاج بنادي الترقي، على سبيل المثال في موسم الحج لسنة 1928، تم استقبالهم بنادي الترقي يوم 25 جويلية 1928م من الساعة الثانية عشر إلى الثامنة بعد الزوال، إذ بلغ عدد الحجاج الحاضرين نحو السبعون، جلهم من صحراء عمالة وهران، وعلى رأسهم "الحاج

[1]- **"استقبال الحجاج والاحتفال بهم في ميلة"**، خبر، السنة الثالثة، العدد: 106، 01 ذو الحجة 1356هـ/ 02 أفريل 1938م، ص: 05.

[2]- محمد العيد آل خليفة، **"حي حفلا كزخرف الروض عني"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 94، 15 محرم 1369هـ/ 07 نوفمبر 1949م، ص: 07.

بوعلام" من العائلة الشهيرة بأولاد سيدي الشيخ، حيث قدم لهم القائم على النادي "محمد سلطان" مأدبة غداء[(1)].

(سابعا): الاحتفالات المصاحبة لإحياء ذكرى بعض العلماء الجزائريين البارزين:

يعتبر الاحتفال ببعض العلماء البارزين أحد المظاهر الاحتفالية عند الجزائريين، نظير لما قدموه من مجهودات في سبيل النهوض بالأمة الجزائرية، وفي هذا الصدد يقول الشيخ العربي التبسي إن الرجال لا تسجل انسابهم ولا صورهم ولا أموالهم في سجل الإنسانية وشرائعها ورجالها، وإنما تسجل عقائد الذين غرسوا عقائدهم في نفوس الناس، والذين أخرجوا الناس من الفوضى الاجتماعية إلى نظام اجتماعي توارثته الإنسانية بعدهم، وأن الذكرى إذا أُقيمت لشخص له في عروق هذه الصالحات نسب، فكانت تلك الذكرى اعترافا لتلك الشخصية بمجهوداتها، وشكرا له تقام الحفلات تخليدا لذكراهم، وهو أقل حق له عليهم يؤدونه له. والشيخ عبد الحميد بن باديس جدير بأن تقيم له الأمة الإسلامية العربية الذكرى، وجدير بأن يعد من أولئك الذين سجل لهم التاريخ جهودا تؤهلهم للحاق بالشخصيات المعترف لها بمزاياها، وقدم الشيخ عبد الحميد بن باديس للأمة الجزائرية الشيء الكثير، مما يعد أساسا للحركات التي تبعته[(2)].

ومن صور الاحتفالات الخاصة بإحياء ذكرى وفاة رئيس النهضة الجزائرية، الشيخ عبد الحميد بن باديس، التي عملت الجمعيات ودعاة الحركة الإصلاحية على تنظيمها، نذكر ما أقامته "جمعية الفلاح"، والتي شهدت حضور الأستاذ توفيق المدني، الذي ليس من عادته مغادرة مدينة لجزائر وضواحيها، وقد كانت هذه الاحتفالية يوم الأحد 20 أفريل من سنة 1952، على الساعة التاسعة والنصف، حيث اجتمع تلامذة العديد من المدارس، كمدرسة الفلاح وتلامذة مدرسة التربية والتعليم

---

[1]- "**احتفال عظيم ومأدبة إكرام للحجيج**"، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 160، 28 صفر 1347هـ/ 16 أوت 1928م، ص: 03.

[2]- العربي التبسي، "**الذكرى الثانية عشرة لوفاة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 187، 21 رمضان 1376هـ/ 21 أفريل 1952، ص: 01.

بالحمري، وتلامذة مدرسة الإرشاد بحي مديوني، وتلامذة مدرسة التوحيد بالمرسى الكبير، ليقوم بعدها التلاميذ بإنشاد نشيد العروبة: شعب الجزائري مسلم وإلى العروبة ينتسب، وعلى الساعة العاشرة ابتدأت الحفلة بآيات من القرآن الكريم، وكانت صورة ابن باديس تتوسط الحفل، ثم تقدم تلميذ وألقى خطاب ترحيب تلته تلميذة أشادت بفضل جمعية العلماء ومدارسها، ثم تقدم الشيخ عمر البسكري وألقى قصيدة بعنوان "ذكرى ابن باديس" والتي نشرتها البصائر على صفحتها، ومن بين أبياتها:

عرفت قدره الفلاح بذكرا ها وذو الفضل يعرف الأقدارا

أيها الشعر قد فخرت بذكراه ففاخر بذكره الأشعارا

ليت شعري هل "البصائر" ترعا ك فتجلوك للأنام نضارا

أم أعدت إليك سلتها لا قدر الله حيث تصلى النار

كم زففنا لها قصائد تستو جب نشرا فاستوجبت اقبارا

وإذا كانت الإساءة من قر باك فالزم تجملا واسطبار

ثم تقدم الشيخ الجليل "السعيد الزموشي" مسؤول جمعية العلماء بالعامالة الوهرانية، وحي الأمة وشكرها على الاحتفال بالذكرى وقدم لها الأستاذ توفيق المدني ليذكر مواقفه المشهودة ومنها: كونه من مؤسسي الحزب الدستوري بتونس ومن مؤسسي جمعية العلماء المسلمين. تقدم بعدها الأستاذ توفيق المدني إلى المنصة تحت هتاف وتصفيق الحاضرين، تحدث عن خصال وجهود الشيخ عبد الحميد بن باديس في العلم والسياسة والاجتماع(1).

1– **"جمعية الفلاح تحتفل بذكرى الرئيس الأستاذ عبد الحميد بن باديس"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 188، 10 شعبان 1371هـ/ 05 ماي 1952، ص: 07 .

ومن هذه الاحتفالات نذكر إحياء ذكرى مبارك الميلي التي أقيمت بمعهد ابن باديس، يتبادلون الحديث حول سيرة الرجل، فيقول عنه ابراهيم مزهودي "فالرجل المؤرخ في شخصية الميلي لم يكن هو المؤرخ القديم الذي يجمع لك الوقائع ويحشرها حشرا وينقل لك الأحداث ويضبط لك الأيام والعدد، بل كانت هذه من الكماليات عنده[1].

وتحدث ابن علو الأزرق عن هذه الاحتفالية في مقال له بعنوان "المعهد يحتفل بذكرى الأستاذ مبارك الميلي"، حيث يقول فيه ان الامة الجزائرية من الأمم التي تحتفل بذكريات رجالها ذوي الآثار البارزة في توجيهها، وتخلد ذكرهم وفاء بحقهم عليها، ومن اجل هذا الغرض أقيمت ندوة في ليلة الجمعة لمعهد ابن باديس مساء يوم الخميس 19 فيفري 1953م، احتفالا رائعا لإحياء ذكرى الأستاذ مبارك الميلي الجزائري كواحد من علماء الجزائر الأفذاذ، وقد اشترك في هذه الاحتفالية التلاميذ بإشراف من أساتذة المعهد، وأسندت رئاسة هذا الحفل إلى نعيم نعيمي، فافتتح الحفل بتلاوة القرآن، ثم تحدث عن سيرة الرجل في الإصلاح وأعماله والعراقيل التي واجهته، وكان يتداخل الحفل مجموعة من القصائد الشعرية[2].

ومن الاحتفالات أيضا إحياء ذكرى (ابن شنب)، فقد تعود رجال الأدب في الجزائر بإحياء ذكرى علم من أعلام الوطن لظاهرة قومية، وبارقا من بوارق النهوض، وبرهانا حاسما على ظهور باكورة النزعة التمدينية التي تتفق وروح المجد الإسلامي، وذلك من أجل إعادة الأمل في الشعب الجزائري نسمة الحياة.

ومن الأمثلة تم الاحتفال بذكرى وفاة ابن شنب في 06 من شوال 1324هـ بجوار ضريح الشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالوافدين من العلماء والأدباء ووجهاء المجتمع الجزائري ورجال

---

[1]- ابراهيم مزهودي، **"حول ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الميلي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م، ص: 08.

[2]- ابن علو الأزرق، **"المعهد يحتفل بذكرى الأستاذ مبارك الميلي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م، ص: 08.

الدين والقضاء والموظفين، وقد اصطفت الجموع المحتشدة، وقد الشيخ البشير الإبراهيمي يرأس لجنة الاحتفال، لتفتتح الحفلة بآيات من القرآن الكريم رتلها تلامذة مدرسة الشبيبة بأصواتهم الشجية، ليتقدم بعدها الشيخ "أحمد توفيق المدني" يتحدث في سيرة الفقيد الدكتور محمد بن أبي شنب ومكانته العلمية والأدبية، وأخيرا قدم فكرة لأعضاء البلدية في وجوب طلب مصادقة البلدية على تسمية شارع كبير من شوارع العاصمة باسم ابن أبي شنب تخليدا لذكراه.

ومن الحاضرين في الحفل الشاعر الاجتماعي بلبل العاصمة "الشيخ محمد العلمي" فألقى قصيدة ذكر فيها ما للراحل العزيز من الأثر العميق في حياة الجزائر العلمية والأدبية بأسلوب كان له وقع كبير في نفوس الحاضرين، وكان من بين الحاضرين الأستاذ "ابن الحاج حمو" وهو مراسل المجلات الأدبية الفرنسية، وأيضا مدرس بالجامع الأعظم، فقد ألقى خطابا تناول فيه ما يتصل بحياة الرجل الأدبية. وختمت الحفلة بالدعاء لروح الفقيد بالرحمة، وللإشارة فقد تعذر حضور الشيخ عبد الحميد بن باديس نظرا لوصول ورقة الاستدعاء في وقت متأخر[1].

وألقى الشيخ البشير الإبراهيمي خطابا وهذا مقتطف منه: " ماهذا الجمع الحاشد، وما هذه الزمرة المحدودة، وما للأحياء حشروا في صعيد الأموات، جل ما لهذا الفريق الممتاز من اخوان الأدب وأخذان العلم وعشراء البحث ووضعاء التفكير وأسرة الكتابة والقلم، يظهرون بهذا المظهر الرهيب...مات محمد فعرفت هذه الطائفة من مات وعرفت أنه مات فبكت فضله المدفون ونفعه الذي فات..."[2].

إن هذا النوع من الاحتفالات امتد صداه إلى تونس، فخلال خمسة سنوات من وفاة الشيخ ابن باديس أحيا التونسيون، تارة بمفردهم، وتارة بمشاركة الجزائريين إلى تونس سبع مناسبات لتكريمه

[1]- "**إحياء ذكرى الرجال دليل دبيب الحياة القومية في الشعوب**"، الشهاب، 24 شوال 1347هـ/ 05 أفريل 1929م، ص- ص: 25- 31.

[2]- "**الخطبة التي ألقاها العلامة الأستاذ البشير الإبراهيمي في حفل تأبين فقيد العلم المرحوم الأستاذ ابن شنب**"، الشهاب، ذو القعدة 1347هـ/ ماي 1929م، ص: 06.

بداية من سنة 1946 وحتى سنة 1955. لأن الغاية من هذه المناسبات هو تعبئة المشاعر، وبعث الحماس والنخوة في نفوس المشاركين والمساهمين في إحياءها، ووصل ماضي كفاحهم بحاضره، والتأكيد على روح التضامن بين الشعبين التونسي والجزائري، فقد استأثر الشعراء بصدارة هذه المنابر واللقاءات، وفاقت نسبة المشاركين منهم فيها نسبة الكتاب والخطباء والساسة، نظرا للتأثير الذي كان للشعر خلال هذه الفترة[1].

فقد شارك في إحياء هذه الذكرى ستة شعراء تونسيون، ينتمون إلى جيلين مختلفين، ثلاثة منهم ممن ارتبطوا بصلات متعددة بالشيخ عبد الحميد بن باديس، وممن عرفوه عن كثب، وعاصروا مرحلة نضاله، وتابعوا نشاطه العلمي والفكري والإصلاحي في المنابر والمنتديات التونسية، ومنهم: محمد الشاذلي خزندار، ومصطفى خريف، وجلال الدين نقاش.

العبرة من ذلك، هو رغم تباعد المناسبات، وتبدل الظروف والأحوال، وتعاقب الأجيال فإن شخصية ابن باديس ظلت رمزا خالدا، ومعلما من معالم الوطنية في المغرب العربي، وقد شكلت هذه المناسبات فرصة للتعبير عن مواقفهم المختلفة وإبداء آراءهم وأفكارهم الوطنية، وإبراز مواقفهم من الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، الذي كان ابن باديس أحدا من ضحاياه، وكذلك الإعراب عن تضامنهم مع القضايا المغربية، ومؤازرة الجزائريين[2].

من صور الاحتفال سنة 1946، إلقاء الشاعر "مصطفى خريف" قصيدة بعنوان "قلب المغرب"، حيث استهل المناسبة بتحية الجزائر، والترحيب بالطلبة الزيتونيين المهاجرين، إلى تونس،

[1]- محمد صالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1: 1990، ص: 08.
[2]- المرجع نفسه، ص، ص:09، 11

معرفا بمكانة وطنهم من الخارطة الجغرافية المغربية، مكانة القلب من الجسد، ومن أبيات هذه القصيدة[1]:

حي الجزائر فهي قلب المغرب واهتف لفتيتها الكرام ورحب

واحمل من الخضراء نفحة ودها للأقرب الأدنى لها فالأقرب

...فهم الأعزة من سلالة يعرب تفدي بمهجتنا سلالة يعرب

إلى أن يصل إلى نهاية القصيدة، متحدثا عن فضل الراحل الشيخ عبد الحميد بن باديس في عقد مثل هذا اللقاء، وفي إقامة هذا الجسر من الإخاء، واصفا إياه بأبو العروبة والعرب، حيث يقول[2]:

عبد الحميد أبا البلاد وشيخها لا يستجد العرب غيرك من أب

ذكراك تبعث في النفوس عزائما فمنحت علتنا دواء مجربا

صغت الحنيفة والعروبة مذهبا أكرم به، أكرم به من مذهب..

وقال عنه الشاعر التونسي "محمد زيد" أحد خريجي معاهد الترشيح التونسية، لم يكن الشاعر محمد زيد قد تعرف على ابن باديس نظرا لفارق السن بينهما، ولأنه بدأ يمارس الكتابة بعد وفاة الراحل بسنوات، لكن غيرة هذا الجيل الثاني الذي كان وثيق الارتباط بماضيه جعلته يشارك في إحياء الذكرى الثامنة، أين ألفى قصيدة طويلة، نقتبس منها هذه الأبيات[3]:

يا جيل حي ابن باديس الأبي   زكا بتلماحه روح ووجدان

---

[1]- عامر مريقي، **جمعية الطلبة الجزائريون الزيتونيون -دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية- 1937- 1947**، رسالة ماجستير في العلوم الاسلامية تخصص حضارة إسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر، 2010/ 2011، ص: 166، ومحمد صالح الجابري المرجع السابق، ص، ص: 11، 12.

[2]- محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص، ص: 14، 15.

[3]- المرجع نفسه، ص- ص: 19- 22

وارفع له الشكر ألحانا ترنمه في عالم الخلد حيث العز شكران

وادأب على ضوء ما أبقي فإن به ينال ما غمّه منع وحرمان

ومن أبرز الشعراء الذي كانوا حرصين على إحياء ذكرى الشاعر التونسي محمد خزنادار، الذي يعتبر من جيل الإصلاح، ورواد النهضة الأدبية والفكرية، فقد نشأت علقات حميمة بين الشيخ خزندار والإمام عبد الحميد بن باديس، متجاوزة الإعجاب والتأثر إلى توافق في النظر السياسية وتماثل في المواقف الوطنية، رغم اختلافهما في المفاهيم الأدبية، واعتراض ابن باديس صراحة ومؤاخذته التونسيين على إطلاق لقب أمير الشعراء على الشاعر خزندار، معتبرا هذا اللقب ضربا من ضروب التفرقة والتجزئة بين الشعراء المغاربة، غير أن هذا الموقف لم ينزعج الشيخ خزندار، ولم يغير من مكانته في قلبه، فها هو ما يظهر في الذكرى التاسعة من وفاة عبد الحميد بن باديس، أين ذكر علاقته الخاصة بابن باديس، معبرا عن ما يكنه له من احترام وتوقير، مشيرا إلى أنه ستظل ذكراه مدار احتفال العصور والدهور والأجيال لما نهض به من عمل سياسيي وعلمي وصحفي، حيث يقول[1]:

يا تاسع الحفلات في تكريمه أنت السجل ونحن فيك ثناء

لي فيك ما بين الجوانح مجهر عنه انجلت لي الروضة الفيحاء

مازال في سمعي، وفي نظري وما عنه انطوت في المقتنى الأحشاء

ولسوف تحتمل العصور حمولنا وبها يسير شهابه الوضاء

في كل جيل مهيع من نبعه للناس فيه هداية وشفاء

كل هذه المناسبات كانت قد أقيمت قبل اندلا ع الثورة الجزائرية، في مرحلة كانت فيها النفوس بين مد اليأس وجزر الأمل، أين كان الشباب المغربي عموما بحاجة إلى من يبعث فيه العزيمة ويشحذ

[1]- محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص- ص: 22- 25.

همته، ويذكر بأمجاد أباءه وأجداده. وبعد انطلاق الثورة التحريرية الكبرى، استعاد الشباب ثقته بنفسه وتاريخه، والعمل على تعبئة الجهود في هكذا مناسبات، ومن أجل ذلك قامت "جمعية الطلبة الجزائريين" بالدور الذي أنشأت لأجله، ومن نشاطاتها إقامة حفلا مشهودا لإحياء الذكرى الخامسة عشرة لابن باديس في سنة 1955، دعت إليه جمهورا غفيرا من الطلبة الجزائريين والتونسيين، وقادة الأحزاب الوطنية، وزعماء الحركة العمالية بتونس، جاعلة من الحدث مناسبة مغربية تجاوزت تكريم شخصية المحتفى بذكره إلى تكريم الثورة الجزائرية، وتأكيد التضامن المغاربي[1].

وقد شارك في هذا الحفل من جملة من شارك من الزعماء التونسيون شاعران تونسيان هما: فاطمة بوذينة، ومنور صمادح، حملت فاطمة بوذينة صوت المرأة التي نراها تشارك لأول مرة في هذه المناسبات، بقصيدة بعنوان "تحية بنت خضراء الشمال" إلى المرأة المغربية عموما، داعية الشابات مثلها إلى تلبية نداء المجد، باعثة فيهن الحماس لتحقيق السعادة والسيادة التي دعا إليها الشيخ عبد الحميد بن باديس:

أختي إلى العليا ء نحو المبتغى أختي فروح المجد هاتفه بنا

أنتن من آل الأشاوس منبتا أنتن في هذا الشمال المفتدى

فانهضن نحو سعادة وسيادة عبد الحميد ينادي من هنا

بنت الجزائر وابنة الخضرا هما في وحدة قومية تبني المنى

وكذاك بنت المغرب الأقصى التي تبغي التحرر من قيود الأشقيا

إن قلن من أنتن قلن بعزة إنا نريد العدل أو نلقى الردى

إنا نريد المغرب العربي في عز تليد يبتغيه جهادنا

[1]- محمد صالح الجابري، المرجع نفسه، ص، ص: 26، 27.

إن الوحدة المغاربية التي دعت إليها فاطمة بوذينة المرأة لم تكن مطلبا عارضا، ولا دعوة مقطوعة الجذور، وإنما هي مبادئ وضع أسسها ودعائمها الإمام ابن باديس، وهو ما تجلى في قولها:

هي ذي مبادئ قائد فاياته   شعب الجزائري مسلم شم الإبا

عبد الحميد له، وأنت إمامه   واليوم ذكراك كم يقود ركبانا

هي ذي تحية بنت خضراء الشما   ل لكل شبل لابن باديس انتمى

ومما لا شك فيه أن ما قيل في هذه الاحتفالات، كان له الأثر في نفوس الحاضرين لهذه المهرجانات، التي لا تدل على مكانة ابن باديس، ولا على تضامن التونسيون مع النضال الوطني الجزائري، لكنها إلى جانب ذلك ترمز إلى العرفان، والوفاء لقادة هذا المغرب العربي، ولكل من يساهم في تحريره، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس(1).

هكذا يتبين أن النشاطات الاحتفالية، لم تكن إلا أحد المنصات الدعوية الهامة التي استغلتها الجمعية للمقاومة الثقافية، ونشر دعوتها الإصلاحية وسط الجزائريين، بمشاركة جميع الفئات المجتمع الجزائري، إذ حرصت فيها إلى التطرق للعديد من المواضيع والمسائل التي تمثل الهوية الجزائرية الإسلامية، ولهذا ركزت في نشاطاتها على:

- الدفاع عن الدين واللغة العربية، من خلال الخطب التي كان يقدمها رجال الإصلاح حول أهمية اللغة العربية، وافتتاحهم لهذه النشاطات بآيات من القرآن الكريم، وحضور الأدباء والشعراء لهذه الاحتفالات.

- الاهتمام بالتاريخ الوطني، وذلك من خلال تنشيط المؤرخين الجزائريين لهذه النشاطات، أمثال "أحمد توفيق المدني"، و"مبارك الميلي"، وإلقاءهم لمحاضرات تمجد التاريخ الوطني، وتربط الجزائريين بماضيهم، الذي طالما عملت فرنسا على تشويهه.

1- محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص- ص: 27- 29.

– تخلل تلك المناسبات الاحتفالية العديد من العروض المسرحية الهادفة إلى تعزيز وتبيان جمالية اللغة العربية من جهة، وإلى الدفاع عن التاريخ الوطني من جهة أخرى، من خلال أداء العديد أدوار تاريخية.

– طرح العديد من المسائل المتعلقة بالدين الإسلامي، كقضية "فصل الدين عن الدولة" والتي تعتبر من القضايا الجوهرية التي تبنتها الجمعية في إطار الدفاع عن الدين الإسلامي ومؤسساته.

– فتحت جمعية العلماء المسلمين المجال للجمعيات والحركات الثقافية، كالكشافة والجمعيات المسرحية، للمشاركة في النشاطات الاحتفالية، وهو ما يثبت حرصها على توحيد الجهود للتصدي للغزو الثقافي والدفاع عن هوية الشعب الجزائري.

– عملت هذه النشاطات على إبراز مكانة ودور المرأة الجزائرية المسلمة، وذلك من خلال طرح قضية المرأة في جل النشاطات الاحتفالية، وإبراز أهميتها في المشروع الإصلاحي للجمعية.

– الاحتفاء بذكرى بعض علماء النهضة خاصة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ما هو إلا دليل على مكانة الكبيرة داخل الوطن وخارجه.

الفصل الرابع: اهتمامات صحف الجمعية بنشاط الطرقية

أولا: أشهر الطرق الصوفية (الطريقة العليوية انموذجا)

ثانيا: العلاقات الشخصية بين أفراد الجمعية والطرقية

ثالثا: نشاط الطرقية بعد الانفصال على الجمعية

رابعا: موقف جمعية العلماء المسلمين من بعض ممارسات المتصوفة

خامسا: نماذج من مظاهر ووسائل قطيعة المتصوفة للجمعية.

تعتبر الطرق الصوفية من أهم مكونات المجتمع الجزائري لفترة طويلة من الزمن، فالمؤرخون يتفقون على أنها بدأت في الانتشار في الجزائر، وكسب نفوذ اجتماعي لها فيها، بل أحيانا تعدى إلى النفوذ السياسي ابتداء من القرن السادس عشر، ثم أخذت تنموا وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر.

لتشكل بذلك جزءا مهما من تاريخ الجزائر الثقافي والديني والاجتماعي، وحتى السياسي، وبما أن دراستنا مرتبطة خصوصا بالتعامل بين الطرقية وجمعية العلماء، فإننا سنكتفي بالتعريف بالطرق الكبرى، التي حصل بينها وبين الجمعية أي نوع من أنواع التعامل[1]، مركزين بشكل كبير على الطريقة العليوية.

فمن المتعارف عليه أن الخطوط الكبرى لتوزيع الطرق الصوفية في الجزائر خلال بداية القرن العشرين، قد عرفت انتشار عبر مختلف أرجاء البلد، ففي المنطقة القسنطينية التي تشمل سوق اهراس بسكرة سطيف، حيث طغت الطريقة الرحمانية، وفي المنطقة الصحراوية بين الأغواط والوادي، فقد انتشرت الطريقة التيجانية، التي كان أعضاؤها البارزون يقيمون في كردان (عين ماضي)، وتماسين قرب توقرت. أما في المنطقة الوهرانية: تيارت، وهران، مغنية، عين الصفراء، كان للطيبية وجمعية درقاوة العديد من الاتباع، وفي منطقة القبائل فقد كانت تتعايش العديد من الطرق والزوايا المحلية، وأكثر الطرق انتشارا الطريقة الرحمانية، وفي المنطقة الساحلية فقد كانت المرابطية ذات وجود مشتت، باستثناء بعض التمركزات في وادي الشلف ومستغانم، التي كانت تعرف انتشارا للطريقة العليوية والسنوسية[2].

---

[1]– نورد الدين أبو لحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، ج1، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط2: 2016، ص: 73

[2]– علي مراد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر**، ت: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط: 200م، ص: 67.

(أولا): أشهر الطرق الصوفية (الطريقة العليوية انموذجا):

إن المطلع على صحف الجمعية يجد أنها قد صوبت تركزيها على "الطريقة العليوية"، كون أن هذه الطريقة كانت الأكثر تعاملا مع الجمعية، فإلى من تنتسب هذه الطريقة؟ وماهي أهم تعاليم هذه الطريقة؟

(1)- مؤسس الطريقة (أحمد بن مصطفى بن عليوة):

ولد الشيخ "أحمد بن مصطفى بن عليوة" بمدينة مستغانم أثناء 1891م، ت 04 ربيع الثاني 1353هـ، دفن بزاويته، وهو من عائلة شهيرة تخرج منها عدد كبير من القضاة[1]، وبعد وفاة شيخه "محمد بن الحبيب البوزيدي" عام 1909م، خلفه في مشيخة الطريقة بمستغانم، بعد أن لازمه مدة 15 سنة[2]، تعلم مبادئ الكتابة والقران الكريم على يد والده الحاج مصطفى الذي كان معلما للقرآن الكريم، فانتهى به الحفظ إلى سورة الرحمان، ليضطر بعدها إلى ممارسة التجارة ليعول عائلته خاصة بعد وفاة والده، وهو في سن مبكرة، إلا أن ذلك لم يمنعه من الانكباب على ملازمة الدروس ليلا رفقة جماعة من الطلبة في الفقه والتوحيد والتفسير على يد جماعة من مشايخ المدينة، إلى أن التقى بأستاذه وشيخه الروحي الشيخ "محمد بن الحبيب البوزيدي" فلازمه إلى أن وافته المنية سنة 1909، وكان قد قضى في صحبته نحو خمسة عشر سنة، فبويع بالخلافة على رأس الطريقة الدرقاوية بمستغانم ونواحيها، حوالي عام 1909، وخلال[3]، وفي العشرينيات أنشأ بن عليوة طريقته الجديدة، لتعرف انتشارا واسعا، وقد عبر جاك بارك عن ذلك بقوله: " حوالي عام 1920 في بلدة صغيرة في

1- أحمد حماني، **الصراع بين السنة والبدعة**، المرجع السابق، ص: 161.

2- المرجع نفسه، ص: 165.

3- نورد الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص: 111.

مستغانم، أنشأ بن عليوة طريقة جديدة، عرفت انتشارا كبيرا بين المثقفين والأميين...يمكنني أن أشهد على التأثير القوي الذي أحثه على بعض المسلمين الصالحين ولكن أيضا على العقول الأوروبية"[1].

لم يكتف الشيخ بأساليب العادية لدى مشايخ الطرق، أو بما ورثه عن سلفه، ومنها إقامة الحضرة، والتي رأى فيها أنها من الأساليب البالية، فجددها ونسبها إليه فدعا أو دعيت "الطريقة العليوية" تكريما لنشاطه وبراعته، ومن أساليب تجديد اتخاذه الخلوة، وتهيئته فيها الأسباب للمختلي حتى يتوهم رؤية الله بعينه جهرة[2]، ومن بين التجديدات التي أعلنها الشيخ بن عليوة اعتناقه لمبدأ الحلول، ووحدة الوجود، وزعمه في إشعاره العامية أنه (هو الله) وأنه (ليس سواه) وأثر عنه بيته الشهير[3]:

فتشت عليك يا الله لقيت روحي أنا الله

ومن جملة الأساليب التجديدية على هذه الطريقة، أن الشيخ بن عليوة اشترى مطبعة للزاوية، وأسسا صحفا كانت ترافع عن الزاوية ضد مخالفيها[4]، وعقد الاجتماعات من طرف المريدين كشبه جمعية فدائية، مهمتها نشر الدعوة، والانتقام من كل من يريد الإنقاص من قيمة الشيخ العليوي[5].

ومن أشهر صحفه الأسبوعية "لسان الدين" و"البلاغ الجزائري"، كما عمل الشيخ على إبراز الزاوية في شكل يتلاءم ومستجدات العصر مع الحفاظ على دورها التربوي الروحي، فسارع إلى بناء زاوية جديدة تجمع جملة من المرافق من أجل تبليغ رسالته التربوية والاجتماعية كأقسام الدراسة والمطبعة والمخبزة، واستقطب إليها نخبة من العلماء في التفسير، والحديث، وأحكام الفقه، واللغة العربية.

1- jacque Berque, **Quelques problèmes de L'islam Maghrébin**, collège de France, p: 17, 18.

2- أحمد حماني، المرجع السابق، ص: 165.

3-المرجع نفسه، ص: 62.

4- نورد الدين أبو لحية، المرجع السابق، ج1، ص، ص: 111، 112.

5- أحمد حماني، المرجع السابق، ص: 166.

– مؤلفاته:

من مؤلفاته نذكر: الرسالة العلاوية في البعض من المسائل الشرعية، ومبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المريد، وقواعد الإسلام بالفرنسية، وقد وردود ورسائل، ورسالة الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف، والوق المقبول فيما تتوصل إليه العقول، والقول المعتمد في مشروعية الذكر الذكر بالإسم المفرد، وأعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، ورسالة القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، ومنهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن، ومفتاح الشهود في مظاهر الوجود، والأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية...وغيرها[1].

(2)– انتشارها:

تعتبر الطريقة العليوية من أكثر الطرق انتشارا في الجزائر ومزاحمة للطرق الأخرى، فقد قال عنها أحمد حماني "...وفي داخل الوطن كادت تبتلع الطرق الصوفية، لتزاحم الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل..."[2]. ومن زواياها المنتشرة داخل القطر الجزائري نذكر:

1.2– الزاوية العليوية بمستغانم:

تعتبر الزاوية المركز لكل الزوايا العلاوية المنتشرة داخل الوطن وخارجه، وهي المركز الرئيسي للطريقة العلاوية، وملتقى شيوخها، وأتباعه ومريديها. أُسست زاوية مستغانم سنة 1914، مباشرة بعد تأسيس الطريقة العليوية الت عرفت انتشارا واسعا بفضل نشاط شيخها وأتباعه ومريديه، وقد كانت تعرف الزاوية إقبالا كبيرا، من الزوار والطلبة لحفظ القرآن الكريم، ودراسة العلوم الإسلامية واللغوية[3].

1– نورد الدين أبو لحية، المرجع السابق، ج1، ص، ص: 111، 112.

2– أحمد حماني، المرجع السابق، ص: 62.

3– صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا تاريخها ونشأتها**، ج2، دار البراق، لبنان، 2002، ص: 518.

بنيت الزاوية بطريقة هندسية معاصرة، لتقوم بنشاط ملحوظ في خدمة القرآن الكريم، والدين الإسلامي الحنيف، ليتخرج منها عدد هائل من حفظة كتاب الله، ومن أهل العلم والدين. أما موارد الزاوية العليوية فتنحصر في الفلاحة والتجارة[1].

كما كان لهذه الزاوية العديد من الفروع التابعة لها داخل الوطن وخارجه، في المغرب وتونس وسوريا وفلسطين واليمن والحبشة وفرنسا وانجلترا وأمريكا، فمن فروعها في الجزائر:

2.2- الزاوية العليوية بتلمسان:

وتوجد بدرب الحدادين قرب مسجد سيدي مرزوق، وتشمل على أربعة أقسام للتعليم تدرس فيها مبادئ العلوم الدينية والعربية، ويُحفظ فيها كتاب الله، وهي بالإضافة إلى رسالتها التعليمية تقوم بخدمات اجتماعية تتمثل في إيواء الفقراء والمساكين وابن سبيل واطعامهم، وقد تولى الإشراف عليها عند تأسيسها في العشرينيات الشيخ العربي الشواري التلمساني.

3.2- الزاوية العليوية بوهران:

وتقع بالمدينة الجديدة، وقد قام بإرادتها بعد وفاة الشيخ العلاوي أتباعه، وتوجد كذلك الزاوية العليوية بالجزائر العاصمة، وتوجد بحي بوزريعة وهي دار كبيرة معتبرة تحيط بها البساتين والأشجار وتقدر مساحتها بأربعة عشر هكتارا حبسها الشيخ العليوي.

[1]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع نفسه، ص: 519.

4.2- الزاوية العليوية بمطنقة الجعافرة ببلاد القبائل:

وهي أول زاوية عليوية أسست بمنطقة القبائل، وكانت مهمتها الأساسية دعوة الناس إلى التآخي، والتحابب، والتضامن، وفعل الخير، والأمر بالمعروف، وتحفيظ القرآن وتعليم الإسلام، سيما في تلك المناطق التي ركز عليها المبشرون والمسيحيون وأرادوا تمسيحها بشتى الوسائل الإغرائية والترغيبية[1].

5.2- خارج القطر الجزائري:

فتوجد بالمغرب الأقصى إحدى وعشرون زاوية عليوية منتشرة بشواطئ الريف، وفي تونس فتوجد العديد من الزوايا العليوية بالساحل التونسي، يقوم "الشيخ محمد المدني القصبي"، وهو من بيت علم وصلاح، بتسيير شؤونها والإشراف عليها وهذا بعد اجتماعه بالشيخ أحمد العليوي في تونس وأخذ الطريقة العليوية عنه. أما بالنسبة للمشرق العربي فقد أسست عدة زوايا عليوية، منها الزاوية الموجودة بدمشق تحت إشراف "محمد الهاشمي بن عبد الرحمان" الجزائري الأصل من مدينة تلمسان، وبفلسطين توجد أيضا زاوية عليوية قام بتأسيسها الشيخ مصطفى عبد السلام الفيلالي" الذي التقى بالشيخ العليوي ببيت المقدس وأخذ عنه الطريقة، لتكون له بعد ذلك زيارات إلى الزاوية الأم بمستغانم، وتوجد زاوية أخرى أيضا بمدينة "غزة" يشرف عليها "ااالشيخ محمد بن عيمور الهلالي الجزائري". هذا بالإضافة إلى زوايا أخرى في عدن باليمن وبلاد السودان والصومال وغيرها من البلدان[2].

(3)- مشايخ الطريقة العليوية:

1.3- الحاج عدة بن تونس: هو الشيخ عدة بن تونس بن عودة، ولد بحي تجديت بمدينة مستغانم عام 1898، تعلم بالزاوية العلاوية الكبرى، على يد مؤسس الطريقة أحمد بن مصطفى العلاوي، الذي أذن له في الرحيل إلى جامع الزيتونة، فمكث عناك نحو العامين ثم عاد إلى مستغانم فلازم

1- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص، ص: 5220، 521.

2- المرجع نفسه، ص- ص: 514- 526.

شيخه حتى وفاته 1934، بعد أن أوصى بالخلافة ورعاية شؤون الزاوية الكبرى للشيخ عدة بن تونس، ليتولى بذلك مشيخة الطريقة العليوية، ونشر دعوتها وفق المنهج الذي رسمه أستاذه، فمن بين أعماله إلى جانب إنشاءه العديد من الزوايا داخل وخارج الوطن، هو إصداره عدة جرائد منها: جريدة لسان الدين الثانية من 1937 إلى 1939، ومجلة المرشد باللغتين العربية والفرنسية من 1946 إلى 1956 للدفاع عن تعاليم الإسلام، وتبليغ مبادئه لغير المسلمين، ومجلة "أحباب الإسلام" الناطقة بالفرنسية.

إلى جانب ذلك قام بإنشاء مؤسسة لإعادة تأهيل الشباب المنحرفين 1940، تحتوي على أربع ورشات للتكوين: الميكانيك، النجارة، الطباعة والمخبزة.

من مؤلفاته: الروضة السنية في المآثار العلاوية، وتنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد الغراء، والدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية، ووقاية الذاكرين من غواية الغافلين، ومجالس التذكير في تهذيب الروح وتربية الضمير، وفك العقال عن تصرف الأفعال، بالإضافة إلى مساهمته في نشر معظم تراث المخطوط الذي خلفه الشيخ العلاوي، وأشرف على تحقيقه بنفسه وطبعه، كما أسس الشيخ العديد من الجمعيات "جمعية الشبيبة العلاوية"، و"جمعية التنوير"و "جمعية أحباب الإسلام" التي تنشط في أوربا. توفي سنة 1956 وهو في الرابعة والخمسين، وعهد بالخلافة لولده الشيح بن تونس محمد المهدي[1].

2.3- الشيخ محمد بن خليفة المدني:

ولد الشيخ محمد المدني بن خليفة بن الحسين بن الحاج عمر حلف الله بقصيبة المديوني ولاية المنستير عام 1888 ميلادية، درس في جامع الزيتونة، ومن مشايخه فيها "الشيخ محمد بن يوسف وشيخ الإسلام المالكي بلحسن النجار والعلامة محمد طاهر بن عاشور.

[1]- نورد الدين أبو لحية، **جمعية العلماء**...، المرجع السابق، ص- ص: 112- 114.

التقى محمد بن خليفة بالشيخ بن عليوة بتونس، أين أُعجب به وأصر أن يسافر معه إلى الجزائر، وهناك تفانى في خدمته وقرّبه وأدناه، مدة ثلاث سنوات، ووجهه لنشر الطريقة بالقطر التونسي، وقد امتثل الشيخ للإذن ونشر الطريقة في عدة بقاع، وقضى 49 سنة في التذكير إلى أن توفي بأحد مستشفيات سوسة، وذلك في 14 ماي 1959[1].

(ثانيا): علاقات أفراد الجمعية بالتصوف:

إن الحديث عن علاقة الجمعية بالتصوف، يدعون إلى التطرق إلى نظرة رجال الجمعية على الطرقية، ومن أجل ذلك سنتناول بعض من مواقف أبرز رجال الجمعية، أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي وأبو يعلى الزواوي.

(1)- الشيخ عبد الحميد ابن باديس:

كان يرى ابن باديس في المتصوفة أنهم رواد الدعوة الإسلامية في هذا الوطن، وقد كانوا وحدهم الذين حافظوا على الكتاب والسنة أثناء عصر الاحتلال الفرنسي، ولهذا نجده في بعض الأحيان يدافع عن المتصوفة ولا يرى من الحكمة ولا من الدين أن محاربتهم ومهاجمتهم كمفسدين أو خارجين عن السنة، ففي تعليق له على الشاعر الكاتب "محمد السعيد الزاهري" في قصيدته التي يقول فيها:

أمة لا ترى لذي الفضل فضلا لا...ولا تعتني بعلم العليم

من يكن "صوفيا" كذوبا خبيثا فازمنها بكل خير عميم

يقول التعليق: "الصوفي الحقيقي لا يكون كذوبا خبيثا، والكذوب الخبيث لا يكون صوفيا، ولا نرى الشاعر يعني إلا المنتسب للتصوف بالباطل".

---

[1]- نورد الدين أبو لحية، المرجع السابق، ج1، ص- ص: 114، 115.

ولقد كان الشيخ باديس ملازما للشيخ "مصطفى بن الشيخ محمود باشتارزي"، شيخ الطريقة الخلواتية بقسنطينة، ويرافق الوفد الذي جرت العادة أن يزور سنويا مؤسس الطريقة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان بعاصمة الجزائر. وفي تعليقه على "المنظومة الرحمانية في الأسباب الشرعية" المتعلقة بالطريقة الخلواتية يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: أما بعد فقد تم طبع المنظومة الرحمانية، ذات الأسرار الربانية، الجامعة لأصول الطريقة الخلوتية وآداب التربية الشرعية الدالة على علم ناظمها وبركته بما نفع الله بها من أبتاعه وتلامذته..." ويختم قوله "ندبني الشيخ المذكور على اعانته على نشر المنظومة الرحمانية بالوقوف على تصحيحها، فلبيت طلبه راجيا من وراء ذلك أن يتذكر الإخوان ما عليهم في هذا الطريق الشرعي من الأدب العملي والعلمي، ويعلموا أنهم لا يكفيهم في ترقية نفوسهم مجرد الانتساب الإسمي فيدعوهم ذلك إلى العلم والتعلم اللذين لا سعادة في الدارين بدونهما ولا تقدم..."[1].

وعليه كان من الطرقيين من فهموا الإسلام فهما صحيحا، فمثلوه خير تمثيل، فكانوا كمصلحين يجددون للأمة أمر دينها وحياتها، فمن الطرقيين الذين أشادا بهم شيخ النهضة "عبد الحميد بن باديس" نذكر "الشيخ "عبد العزيز الهاشمي" الذي نوه به الإمام وأشاد بعلمه وفكره الحر، وذلك من خلال مقال له على جريدة البصائر، حيث قال فيه بالخصوص: "كان الشيخ الهاشمي –رحمه الله– شيخ الطريقة القادرية– رجلا قويا ذكيا، واسع الحيلة، بعيد النظر، فأدرك بثاقب رأيه أن ما عليه من الطرقية من الجهل والجمود، لا يمكن أن يستمر وقت طويلا في عصر العلم والنهوض، وأن المستقبل للعلم ولا محالة، فولى وجهه شطر العلم وقدم أبناءه لجامع الزيتونة المعمور، وحبس أملاكه كلها على العلم واشترط في حبسه أن تعمر زواياه بأهل العلم من أئمة ومدرسين ومتعلمين، واشترط في أبنائه أن لا حظ لأحدهم في الحبس إلا إذا حصل على الشهادة العالمية (التطويع) من جامع الزيتونة،

1– عبد الرحمان العقون، **الكفاح القومي والسياسي**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص، ص: 162، 163.

وجعل الإشراف على الحبس لنظارة جامع الزيتونة وبنى عمله هذا على أملاكه هي أموال المسلمين فلتعد بالنفع على المسلمين. فكان عمله هذا عملا فريدا لم يسبق إليه أحد من أمثاله"[1].

وفي هذا الصدد يتضح تقدير الشيخ عبد الحميد بن باديس للطرقيين الذين هم بعيدين عن البدع والخرافات، وكان همهم الدفاع عن اللغة العربية والإسلام، ومن هؤلاء أيضا نذكر الشيخ "محمد الطاهر آيت عيسى" الذي زاره في زاوية جده الشيخ شريف بقرية "تمليلين" أو مدينة "تغزيرت"، وأشاد بجهوده في خدمة الإسلام واللغة العربية، وأيضا زيارته إلى زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي سنة 1931، التي تعتبر زاوية قرآن وشريعة، وعلم ومعرفة، وإصلاح وتوعية، زارها وشجع طلبتها على مواصلة المسيرة، وغادرها وهو يحمل انطباعات جميلة عنها[2].

وعليه فإن ابن باديس لم يكن ضد التصوف، وإنما كان ضد الصوفية المنحرفة، ولهذا جاءت دعوة ابن باديس واضحة حيث يقول في جريدة السنة: "...رأينا من واجبنا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلم الصحيح إلى الكتاب والسنة وهدي صالح سلف الأمة وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات..."[3].

(2)- البشير الإبراهيمي:

من المعروف عن الشيخ البشير الإبراهيمي بشنه لحملات ضد الطرقية المتفشية، ويرى أنهم حرفوا دين الله، فقد سخر من ابن عليوة، وبعض الطرقيين المعاصرين له، ورأى في زعهمهم أن طبيعة العصر تقتضي النزول بمراحل الاختلاء الروحي من شهور إلى ثلاثة أيام، بل في بعض الطرق ليلة واحدة فحسب. بعد أن كان قدماء المتصوفة وأرباب الطرق يتخذون من مراحل التربية (الروحية) مدارج

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، "**الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والإصلاح**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 123، جمادى الأولى 135هـ/ 22 جويلية 1938، ص: 1

[2]- محمد صالح الصديق، **المصلح المجدد ابن باديس**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص: 106

[3]- عبد الحميد بن باديس، "**عبداويون ثم وهابيون؟، ثم ماذا؟ لا ندري والله**"، السنة، العدد: 03، 23 صفر 1357هـ/ 24 أفريل 1933، ص: 01.

للوصول إلى معرفة الله فيما يزعمون. وفي ذلك تطويل للمسافة وشعار بأن المطلوب شاق...حتى جاء الشيخ ابن عليوة وأتباعه، ليدخلوا بعض التنقيحات على الطريق، ومنها تحديد مراحل التربية الخلوية لمعرفة الله بثلاثة أيام...تتبعها أشهر أو أعوام في الانقطاع لخدمة الشيخ من سقي الشجر، ورعي البقر، وحصاد الزرع، وبناء الدور، مع الاعتراف باسم الفقير، والاقتصار على أكل الشعير. ولئن سألتهم لم نزلتم مدة الخدمة إلى ثلاثة أيام ليقولن: فعلنا ذلك مراعاة لروح العصر الذي يتطلب السرعة في كل شيء..."[1].

ويرى الشيخ البشير الإبراهيمي أن الصوفية المنحرفة داء عضال يجب التخلص منه، لتُحرر عقيدة المسلم من التشويش، فيقول: "إننا علمنا حق العلم بعد التروي والتثبت ودراسة أحوال الأمة ومناشىء أمراضها أن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين، ونعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر، إن هذه الطرق لم تسلم منها بقعة من بقاع الإسلام، وإنها تختلف في التعاليم والرسوم الظاهر كثيرا، ولا تختلف في الآثار النفسية، إلا قليلا، وتجتمع كلها في نقطة واحدة وهي التحذير والإلهاء عن الدين والدنيا"[2].

وفي مواقفهم السياسية، يرى البشير الإبراهيمي أن الطرقيين وقفوا موقفا متخاذلا أثناء الحرب العالمية الثانية، فيرى أنهم لم يتطوروا طوال العشر سنوات (من 1937 إلى غاية 1948)، وبقوا متحجرين في الفكر والسلوك، رغم أحداث الحرب العالمية الثانية التي غيرت خريطة الأرض وكيفية التفكير والعيش، كما أنهم لم يعيروا أي أذن لما ألم بالشعب الجزائري من محن، ومنها مجازر الثامن

---

[1]- عبد المالك مرتاض، **أعلام الثقافة والعلوم محمد البشير الإبراهيمي 1889– 1965**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ص، ص: 63، 64.

[2]- مشهور حسان سلمان، **الطرق الصوفية بقلم العلامة محمد البشير الإبراهيمي**، مكتبة الرضوان، الجزائر، ط1: 2008، ص: 07.

ماي، وأنهم استناموا للاستعمار، وفي الوقت الذي كان يعاني فيه الشعب الجزائري الجوع فإن رجال الزوايا لم يصبهم شيء[1].

ومن بين التساؤلات التي وجهها البشير الإبراهيمي إلى المتصوفة وسلوكات البدعية، في جريدة السنة بقوله: "...أليس فيكم من يبيع الأولاد للمقيم ويبيع الراحة للسقيم؟ أليس فيكم من يهدد المسلم بخراب البيت وموت الأولاد وهلاك الحرث والماشية إذ هو قطع عادة أو قصر في شيء من رسوم الخدمة؟. أليس فيكم من كتب على قبر أبيه:

هذا مقام إبراهيم...ومن دخله ءامنا

لا يخشى من الجحيم...ومن النار الحاميا

...أليس فيكم من يقول في صراحة إله يتصرف في الوجود ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء...أليس من الشائع في معتقدات العامة التي هي من وضع أيديكم أن من زار قبر فلان ثلاث مرات كتبت له حجة...لكم الوبل أكل هذا في سبيل إشباع بطونكم؟[2].

ويرى كثيرون أن الشيخ البشير الإبراهيمي كان متأثرا بتعاليم حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[3] الإصلاحية، حيث يقول: "إنهم موتورون لهذه الوهابية التي هدمت أنصابهم، ومحت بدعهم فيما وقع تحت سلطانهم من أرض الله...فليس ما نسمعه هنا من ترديد كلمة "وهابي" تُقذف في وجه كل داع إلى الحق إلا نواحا مرددا على البدع التي ذهبت صرعى هذه الوهابية"[4].

1- عبد المالك مرتاض، **أعلام الثقافة والعلوم**، المرجع السابق، ص- ص: 76- 78.

2- "**تعالوا نسائلكم**"، السنة، العدد07، 27 محرم 1352هـ/ 22 ماي 1933، ص، ص: 2، 3.

3-هو محمد بن عبد الوهاب 1703- 1961، هو زعيم الفرقة التي تسمى الوهابية، نشأ في نجد، وتعلم دروسه الأولى بها على رجال الدين الحنابلة، ليطوف العديد من بلدان العالم الإسلامي كالبصرة وبغداد وكردستان، وأصفهان، ودرس هنالك فلسفة الإشراف والتصوف، وأهم مسألة شغلت ذهنه في درسه ورحلاته مسألة التوحيد في العقيدة، ليبني عليها دعوته...للمزيد أنظر: أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص، ص: 07، 08.

4- مشهور حسان سلمان، المرجع السابق، ص: 08.

والجدير بالذكر أن الشيخ البشير الإبراهيمي لم يكن ضد الزوايا الصالحة التي هي معدن العلم والهداية، وأوتاد الدين والإصلاح، ومنبع اليقظة والنهضة، أنشئت في الأساس للتربية الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية والدينية للصغار والوعظ والإرشاد للكبار، مثلها مثل الجمعيات الخيرية التي أنشأها المصلحون في عصر النهضة، فالشيخ البشير الإبراهيمي ابن الزاوية، فقد تعليم في زاوية سيدي ابن علي بن شريف في شلاطة بجبال القبائل، درس فيها على يد العالم الجليل الشيخ الطيب بن مبارك اليعلاوي الزواوي، وبقي فيها لمدة أربع سنوات ونبغ في العلوم الشرعية، كما قام بالتدريس في زاوية سيدي الحواس بقرية أولاد سيدي أحمد في ناحية عين أولمان بجنوب سطيف نحو أربع سنوات، ولما رجع من المشرق سنة 1921 صار مديرا لأوقاف الزاوية – زاوية ابن شريف–، ولما أنشأ مدرسته الحرة بسطيف سنة 1924 أعانته هذه الزاوية المباركة ماديا ومعنويا[1].

(3)– الطيب العقبي:

يعتبر الشيخ الطيب العقبي من أكثر رجال الجمعية الذين تصدو للطرق الصوفية، وهو ما يظهر جليا من خلال مقالاته على صحف الجمعية، وما يدفعنا للتساؤل، هل كان العقبي متشددا؟ كما يروج له بعض الباحثين، وهل كان ضد كل الطرق الصوفية؟.

كان يرى الشيخ الطيب العقبي أن الطرق الصوفية المنحرفة، أحد أسباب البلاء، التي استخدمتها الإدارة الإستعمارية فيقول الشيخ الطيب العقبي في مقال له على جريدة السنة، دعوة المصلحين وعلماء الجزائر لا تخرج عن طريق اتباع كتاب الله وسنة رسول الله الموصلة على التحقيق والمنتجة لمتبعيها تلك النتائج التي رآها وتمتع بها سلفنا الصالح الرشيد. وأن علماء الإصلاح لم يدعوا الناس إلى غير معروف من الدين ولا أمورهم إلا بسلوك صراط الله المستقيم. ولكن الذين في قلوبهم مرض–

[1]– محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح**، المرجع السابق، ج1، ص، ص: 20، 21.

يقصد المتصوفة– ولهم مآرب أخرى لا يصلون إليها إلا عن طريق أخر وسلوك غير سلوكهم أبوا إلا مشاغبة العلماء.

ويرى العقبي أنهم لم يقدموا عليهم للأمة الجزائرية، حيث يقول: "فماذا جاءوا إلى الأمة؟...لقد عملوا على أن يصبحوا آلة هدم وتخريب لا يستعملها إلا أعدى عدو للإسلام في القضاء على البقية الباقية من مجد الإسلام وعقائد دين الحق التي جاء بها الإسلام..."[1].

ويصور لنا الطيب العقبي طبقات الأمة الجزائري على أنهم ثلاث طبقات: طبقة رجال الإدارة وهؤلاء لا تعتمد عليهم الأمة في دينها، ولكنها تحتاج إليهم في أمور الدنيا فقط. والطبقة الثانية هم رؤساء المتصوفة الروحيين وهم الذين استحوذوا على عقول الأمة منذ بعدها عن العلم ونشرهم للبدع والخرافات، والطبقة الثالثة هي طبقة العلماء العارفين بأحكام الدين وأسرار الشريعة، الذي عملون على تطهير المجتمع من البدع والخرافات.." ويتضح من ذلك أن الطيب العقبي كان ضد البدع والخرافات التي يمارسها المتصوفة[2].

ومن أجل التصدي لهذه البدع، قامت الحركة الإصلاحية، وهو ما يؤكده الطيب العقبي بقوله: "...فلهذا قامت في بلادنا هذه طائفة من العلماء قليلة تحمل واجبها وتؤدي ما فرض الله عليها بإزاء أمتها وحالتها التعيسة، وقد جاءت دعوتها المباركة بثمراتها الطيبة. وما أخذت الأمة تلمس نتائجها وتجني من نفعها وخيرها حتى قام أوليا الشيطان ودعاة الفتنة والشر يدعونها إلى المحافظة على

---

[1]– الطيب العقبي، **"لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها"**، جريدة السنة، العدد: 09، 11 صفر 1352هـ/ 05 جوان 1933، ص: 05.

[2]– الطيب العقبي، **"هل نحن في حاجة إلى الإصلاح اليوم"**، السنة، العدد: 03، 28 ذو الحجة 1352هـ/ 24 أفريل 1933، ص، ص: 02، 03.

عوائدها القديمة، وسنة آباءها الأولين. وثاروا في وجوه هؤلاء العلماء المصلحين يصدون الناس عنهم ويردونهم عن اتباع صراط الله المستقيم إلى ما سموه بالعوائد الدينية..."[1].

تبدوا لهجة الطيب العقبي أكثر حدة، لكن تطور الأحداث جعلت موقف الطيب العقبي يتغير معها، فبعد أن عرف بلهجته الحادة في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، حيث كان يرى فيهم أنهم رؤساء بدع وضلال، وهم أحد أشكال الاستعمار، ففي الأربعينيات قد غير من نظرته، وربما يعود ذلك إلى تعرف العقبي على التركيب الاجتماعي والديني للجزائريين، بالإضافة إلى انتشار صدى الحركة الإصلاحية وتهذيب الأفكار الضالة وتقليص أعمال الشعوذة، ويظهر موقفه المعتدل من خلال ما صرح به في اجتماع الخيرية في ماي 1940، أين تحدث عن حرية الاعتقاد والضمير بينه وبين الطرقية، وأنهم ليسوا أعداء، وأن البرنامج الإصلاحي لا يعادي الطرقيين في أشخاصهم[2].

وأيضا يتبين موقفه المعتدل في تعامله مع رجال الزوايا، من خلال زيارته للمدرسة الكتانية سنة 1947ك بدعوة من صاحبها "الشيخ ابن الحملاوي" أحد رجال الطريقة الرحمانية، بل أن العقبي هاجم في الخمسينيات المقصرين للواجب الديني والتاركين للصلاة خلف الأئمة الموظفين لدى الحكومة، وذلك بعد انتشار دعاية تدعوا إلى بطلان صلاة الجمعة، حيث اعتبر العقبي أن ذلك من المروق عن الدين، وأنه حتى أبو النهضة الإصلاحية "الشيخ عبد الحميد بن باديس" قد صلى خلفهم[3].

1- الطيب العقبي، **لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها**، السنة، العدد: 10، 18 صفر 1352هـ/ 12 جوان 1933، ص: 03.

2- أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي**...، المرجع السابق، ص، ص: 383، 384

3-المرجع نفسه، ص: 384

(4)- الشيخ أبو يعلى الزواوي:

لا يقل الشيخ أبو يعلى الزواوي عن ابن باديس اعتدالا، مع كونه يصرح أنه سلفي، والتي يقصد من خلالها سلفية الإصلاح، والوقوف في وجه البدع والانحرافات، ويرجع سر اعتداله هو كونه مولودا في بيئة صوفية، فقد صرح في أحد مقالاته على أنه كان خلوتيا قبل أربعين سنة، أين عاين من خلالها ممارسات الطرق الصوفية عن كثب، فقد درس في زاوية "الشيخ عبد الرحمان اليلولي"، والتقاءه للعديد من الشخصيات أمثال: الشيخ محمد بن سعيد بن زكري الذي تأثر به أبو يعلى الزواوي، والشيخ محمد بن القاسم البوجليلي[1]، الذي قال عنه في أحد مقالاته بعنوان "الزوايا عموما والزواوية خصوصا- أقوالنا وأحكامنا في الزوايا"، فبعد أن أن الزوايا أنه مدارس ومساجد يتبقى بها العلوم العربية ويحفظ فيها القرآن ويتلى، ويلجأ إليها الغريب وعابر السبيل، وتطعم الطعام، ولها عادات منها الحسن ومنها غير ذلك، وعلى حسب أهلها ورؤساءها فصلاحها وإصلاحها على قدر أولئك الرؤساء ومبلغهم من العلم والأدب الشرعيين، فعلى سبيل المثال العالم الشيخ "محمد أبي القاسم الجد البوجليلي" الذي خرج على يده الكثير من العلماء لأنه هو نفسه عالم جليل وصالح[2].

وله العديد من المقالات بجريدة البصائر بعنوان "نحن وخصماؤنا"، مبينا موقفه من العقيدة في الأولياء على أن الناس أعطوا ما لله للأولياء، وأن وزيارة القبور مضبوطة في الفقه وحكمها الجواز بأدبها وشروطها المنصوصة، أما التوسل والوسيلة فإنه لم يشرع في الإسلام ولم يثبت عن الصحابة، وأنه ضد قراءة القرآن على الجنازة، ويضيف قائلا في مقاله "كنت مثل غالب العامة في ابتداء أمري إذ الجهل قبل العلم والعلم قبل العمل والهدى بعد ذلك"، ويرد أيضا على مقال للرابحي على جريدة البلاغ الجزائري الذي ورد فيه أن الشيخ أبا يعلى قد أسلم، فرد عليه أبو يعلى قائلا: أما أنا فقد

---

[1]- نورد الدين أبو لحية، **جمعية العلماء المسلمين**...، المرجع السابق، ص: 197.

[2]- أبو يعلي الزواوي، "**الزوايا عموما والزواوية خصوصا- أقوالنا وأحكامنا في الزوايا**"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 13، 20 ربيع الأول 1352هـ/ 03 جويلية 1933م، ص، ص: 07، 08.

أسلمت ورجعت عن كل خطيئة وبدعة وضلالة وأما أنت فقد سكت بذلك كله...ولكن أدعوا لك بالهداية وترك الوقاحة والهجوم على الكتاب بغير علم ولا أدب"[1].

اتخذ الزواوي توجها تنويريا أين دافع عن حق المرأة في الميراث منتقدا أوضاع زواوة، كما دعا إلى تربيتها وتعليمها، ودعا إلى إصلاح التعليم في الزوايا كما ذكرنا في الفصل الأول. ومن مواقف الدالة على اعتداله هو قوله عن الشيخ ابن عليوة: "صاحبي ابن عليوة...أشهد الآن بين يديكم أني ما عرضت وما أمرت ولا نهيت الشيخ العليوي إلا استحسن وسلم حتى قال: إن حملاتك إن كانت علينا مقبولة وإن كانت لنا فهي أحسن لنا، ويخاطبني قائلا: إنك بنظريتك السياسية والاجتماعية ننقاد إليك ونعمل بإشارتك..."

أيضا قوله في الطرق الصوفية علماء، وهو ما أثار عليه سخط الكثيرين، مما اضطر رجال الجمعية للدفاع عنه، ومنهم الشيخ الطيب العقبي في مقال نشر في الشهاب ردا على من انتقص الشيخ، أين أثنى عليه وأثنى على سلفيته الصادقة، وأطلق عليه إسم شيخ الشباب وشاب الشيوخ، وقال عنه أحمد توفيق المدني: "وإذا ذكرت الرجال بالأعمال فإني أذكر العلامة الكبير الشيخ سيدي أبا يعلى السعيد الزواوي، أذكر بتأليفه القيم الإسلام الصحيح الذي نسف به الخرافات والأوهام في الأفكار العامة[2].

ولا بأس أن نضيف تعليق الشيخ العربي التبسي على المتصوفة، حيث يقول في أحد المقالات إن مما ابتليت به هذه الأمة هو أن سلط الله عليها عدوين يعملان لإبادتها ومحوها: عدة منها وعدو من غير جنسها –الطرقيون– للقضاء على الإسلام[3].

---

[1]– أبو يعلى الزواوي، **نحن الإصلاحيون وخصماؤنا**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 06، 14 ذو القعدة 1354هـ/ 07 فيفري 1936، ص: 08.

[2]– نورد الدين أبو لحية، المرجع السابق، ج1، ص– ص: 197– 200.

[3]– العربي التبسي، "**من غشنا فليس منا أيها الطرقيون**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 226، 02 شعبان 1372هـ/ 17 أفريل 1953م، ص: 08

(ثالثا)– نشاط الطرقية بعد الانفصال على الجمعية:

سنحاول في هذا العنصر التطرق إلى تعليقات صحف الجمعية ورجالها على نشاطات الطرقين بعد انفصالهم عن الجمعية، وذلك بداية بـ:

(1) – تأسيس الطرقيون لجمعية علماء السنة 1932:

بعد أن كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على توحيد وجمع كلمة جميع العلماء لا فرق بين محافظين وطرقيين ومصلحين، فبعد انشطار الجمعية إلى جمعيتين، والرئاسة إلى رئاستين، اندفعت كل جمعية إلى تبرير مسلكها ثم إلى جلب الأنصار إليها ثم إلى محاولة الاستلاء على الفكر العام[1].

ورأى الشيخ ابن باديس أنه لا سبيل للمفاهمة بين الكتلتين، لأن الشقة بينهم واسعة، دينيا أو سياسيا، الأمر الذي جعلهم يقومون بتأسيس جمعية أخرى "جمعية علماء السنة الجزائريين". وبعد ثلاثة أشهر من الإعداد والتحضير، وجهوا أثناءها الدعوات لسائر الشخصيات والعلماء الذين يتوسم فيهم تأييد الفكرة وهي: "العقيدة المذهبية" ضد "العقيدة المذهبية الوهابية"، ليعلن عن تأسيس الجمعية رسميا في 15 سبتمبر 1932م، وجعل "الشيخ المولود بن الصديق الحافظي الأزهري"[2]، كرئيس لها[3].

لتقوم بنشاطها بعقد الاجتماعات، وتوجيه النداء للتحذير من خطر جمعية العلماء المسلمين، وأخرى للعمل المنظم المركز، أما بخطوات تابعة ومنافسة لخطوات جمعية العلماء، وإما في عكس

---

[1]– عبد الرحمان العقون، المرجع السابق، ج1، ص: 247.

[2]– الحافظي (1895– 1984): المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، كاتب وصحفي من الفقهاء ولد بقرية بوقاعة قرب مدينة سطيف، وتعلم بها ثم بالأزهر بمصر، بدأ نساطه الصحفي سنة 1925، كان من أنصار جمعية العلماء المسلمين حين تأسيسها، ثم أسس جمعية علماء السنة سنة 1932، وتولى رئاسة تحرير جريدة الإخلاص لسان حال هذه الجمعية، له الكثير من المقالات في العلم والاجتماع، ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض، بيروت، ط2: 1980، ص: 118.

[3]– عبد الرحمان العقون، المرجع السابق، ص: 249

اتجاهها، حسب ما تقتضيه ظروف العمل، فمن ناحية نجدها تضاعف نشاطها تجاه أنصارها من أهل الزوايا والطرق الصوفية، ومن اهل العلم والمكانة من المحافظين تريد نصرتهم، ومن ناحية تندفع لإنشاء المدارس النظامية العصرية، والنوادي الثقافية، فأسست نادي بالعاصمة أسمته "الإخلاص" منافسا لنادي "الترقي"، لتقدم فيه الدروس والمحاضرات[1].

حرص المرابطون على تكوين جمعية منافسة، ليؤكدوا وجودهم أمام الإدارة الجزائرية بوصفهم الممثلين الحقيقين للشعب الجزائري، وهكذا تم تأسيس "جمعية علماء السنة"، واستظهروا في 1935م عدد 3 ملايين من الاتباع، ويرى علي مراد أن هذا العدد مبالغ فيه، حيث أن عدد سكان الجزائر كان في سنة 1931م يتوزع على النحو الآتي: الأوروبيون: 881584، المسلمون: 5588314[2].

كانت هذه الجمعية تدعوا إلى أهداف مماثلة تقريبا لأهداف جمعية العلماء المسلمين، وهذا بالنظر إلى فصولها القانونية. ويتعلق الأمر ب "جمعية إسلامية تربوية وخيرية"، تأبى الخوض في المسائل ذات الطابع السياسي وكل ما من شأنه زرع الفتنة بين الجماعات الدينية والعرقية المختلفة، وأنها تسعى إلى إحياء السنة الدينية ونشر الفضائل والكمال الأخلاقي وفق الكتاب والسنة وتعاليم المدار الأربع ومبادئ الفقه والتصوف والدين[3].

وقد وصف الابراهيمي ما تقوم به هذه الجمعية بقوله:"...وكمن يؤسس جمعية الفلاحيين لأنهم فلاحون فقط لا لمعنى آخر جديد يصلح فاسدهم، أو ينقلهم من صلاح إلى أصح، وكمن يؤسس جمعية للأميين ليبقوا أميين، أو جمعية الضلال ليبقوا على ضلالهم، أو جمعية العمى ليبقوا على عماهم

[1]- عبد الرحمان العقون، المرجع نفسه، ص: 254، 255.

[2]- علي مراد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر**، المرجع السابق، ص: 68.

[3]- المرجع نفسه، ص: 174.

لا لشيء آخر زائد على ذلك"[1]، حيث يقصد من ذلك أن هذه الخطوة لن تغير من سلوك وتجاوزات المتصوفة.

أما عن نسبتهم إلى أهل السنة، فيعلق أيضا البشير الإبراهيمي على هذه الجمعية "على أن نسبة هؤلاء القوم إلى السنة، ترجع في أصولها إلى ثلاثة: شيخ مزور، وعالم مأجور، وعامي مغرور، فاجمع انت هؤلاء الثلاثة وأخبرنا هل يكون الحاصل هو "العلم بالسنة"؟، لا شك ان الحاصل يكون شعوذة..."[2].

رغم هذا الاختلاف في بداية تأسيسها، جرت محاولات للم الشمل مرة أخرى، ففي سنة 1933، كانت محاولات للتقارب بين جمعية العلماء المسلمين وجمعية علماء السنة، وذلك من خلال دعوة الصلح التي أذاعتها جريدة النجاح بعددها الصادر يوم 08 ماي سنة **1933**، أين تحدث الحافظي مدافعا عن ممارسات المتصوفة، على أن القيام بإحياء المواسم الدينية وما يصاحبه من ممارسات الصوفية ما هو إلا عادات خاصة بالشعب الجزائري، ودعا علماء الجمعية إلى إصلاح ذات البين وعدم الخوض في هكذا سائل حيث يقول: " عوائد الناس في ديانتهم ومواسهم الشرعية، وعادات الناس في أفراحهم وأقراحهم واحتفالاتهم ومآتهم، ويدعو إلى إصلاح ذات البين بالكف عن الخوض في المسائل المذكورة في جريدة النجاح[3].

وقد ردت الجمعية على أنها لا ترفض الصلح ولكن ترفض شروط الحافظي، وعلى أن هذه شروطهم وليست بشروط الجمعية حيث ورد فيه: "نحن معك أيها الأستاذ في كلمة واحدة من مقالك الطويل. هي "الدعوة إلى الصلح"...ونعلم أن إصلاح ذات البين من أفضل القربات عند الله...ونعرف ضرره وسوء أثره في الأمة...لكن نعلم أن الصلح لا يكون صلحا إلا إذا لم يحرم حلالا

1- يسلي مقران، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل**، المرجع السابق، ص: 196.

2- البشير الإبراهيمي، **الآثار**، ج1، المرجع السابق، ص: 115.

3- "**من كلام الشيخ الحافظي قبل الترئيس وبعد الترئيس**"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 10، 18 صفر 1352هـ/ 12 جوان 1933م، ص: 05.

ولم يحل حراما ولم يمت سنة ولم يحي بدعة ولم يعرف منكرا ولم ينكر معروفا...فما بالك يا أستاذ تدعوا إلى الصلح وتقيده بشروط من معانيها إقرار البدع والمنكرات والسكوت عنها ومن معانيها تثبيت الضلال وإعانته بالنفس والمال...نحن لا نرى أنه خلاف بيننا وبينكم إلا في أشياء نسميها بدعا وننكرها ونشد في إنكارها وتسمونها سننا..."[1].

ومن ردود الجمعية، رد محمد سعيد الزاهري في مقال له بعنوان "مهزلة الصلح" يقول فيه :"ما بالكم أيها القوم؟ وما تريدون منا؟ قد تركناكم وشأنكم، فاتركونا وشأننا، فإنه لا حجة بيننا وبينكم...لقد بذلتم كل مجهود للقضاء على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ودبرتم كل مكيدة لنفسها من أساسها...أصبحتم "آلات مسخرة" في يد "خفية"...فتآمرتم على المدارس القرآنية الحرة...وتآمرتم على المساجد فأغلقتها الإدارة الحاكمة في أوجه العلماء"[2].

(2)- تأسيس جمعية رؤساء الطرق الصوفية ونشاطها:

بعد تأسيس جمعية علماء السنة، عرفت الفترة ما بين 1933 إلى غاية 1939، اتسع نشاط الطرقية، وذلك من خلال عقد العديد من المؤتمرات الوطنية التي تستقطب ممثلي الطرق الصوفية في الجزائر وخارجها، ومن جملة المؤتمرات في هذه الفترة، نذكر ذاك الذي نقلته صحف الجمعية – الصراط- الذي انعقد سنة1933 بالجزائر، من السابع إلى الحادي عشر من نوفمبر 1933م في محل "نادي الأخوة، " ليتمخض عن هذا المؤتمر العديد من القرارات، ومنها:

- تعزيز جانب الجمعيات الموجودة كجمعية علماء السنة التي انخرطوا كلهم في سلكها بإيجاد لجنة تتركب من ستة أعضاء (من كل عمالة عضوان).

---

[1]- السنة، العدد: 08، 24 محرم 1352هـ/ 29 ماي 1933، ص: 02.

[2]- سعيد الزاهري، **"مهزلة الصلح"**، السنة، العدد 11، 25 صفر 1352هـ/ 19 جوان 1933، ص: 04.

- تعقد اجتماعات في أوقات معينة، وأول اجتماع لها يكون في العاشر من ديسمبر 1933م بالجزائر.

- من بين قرارات هذا المؤتمر قرر رؤساء الطرق باتفاق مع رئيس جمعية علماء السنة أن تصبح جريدة "الإخلاص" مجلة ينشر بها ما يكتب في مسائل العامة العلمية والأخلاقية والاجتماعية، مع نفي كل ما هو نوع من الشتائم في الشخصيات، علقت البصائر على أن هذا ما يدل على صدق النية في تهدئة الأفكار.

ومن نتائج هذا المؤتمر، قدوم وفد مشكل من أكبر رؤساء أمهات الزوايا في كافة القطر إلى الوالي العام "جول كارد"، ومعه "ميرانت" مدير الشؤون الأهلية، وبالنيابة عن زملاءه التقى الشيخ "مصطفى القاسمي" من زاوية الهامل خطابا أعرب فيه للوالي العام عما يحمله الجميع من عواطف الإخلاص الكامل لأم وطنهم فرنسا، وأن رجال الطرق هم رجال نظام وسلام وغيرها من الأمور، الأمر الذي جعل الوالي العام يرحب بهم ويبين ما له من العناية الخاصة برؤساء الطرق وإخلاصهم لفرنسا[1].

علقت صحف الجمعية على هذا المؤتمر، بمقال بعنوان **"تعليق على هذا المؤتمر"**، للسعيد الزاهري، طرح من خلاله جملة من التساؤلات حول هذا المؤتمر، منها: لماذا لم يحضر المؤتمر إلا ستة أعضاء؟، وهؤلاء الستة أكثرهم من أشياخ الطريقة الرحمانية، إلا واحد منهم من مقاديم الطريقة الدرقاوية، أما الطريقة القادرية والتجانية، وهما من أكبر الطرق في الجزائر، فإنهما لم تشتركا فيه، فيا ترى ماهو السبب؟

ورأى الزاهري من خلاله مقاله هذا، أن شيوخ الزوايا قد أحسوا بفقدان مداخيل الصدقات والنذور والزيارات التي كانوا يقبضونها، وكانت تجبى إليهم من جميع من أطراف البلاد قد انقطعت،

---

[1]- **مؤتمر رؤساء الطرق الإسلامية الجزائرية**، الصراط، السنة الأولى، العدد: 11، 09 شعبان 1352هـ/ 27 نوفمبر 1933، ص: 02.

فأسسوا جمعية رؤساء الطرق الصوفية، من أجل اتخاذها كوسيلة لجمع الصدقات والزيارات، وكوساطة بين الطرقية والسلطة الاستعمارية[1].

كما تطرقت البصائر إلى المؤتمر الذي انعقد سنة 1938م، قرب العاصمة من 15 إلى 19 /1938/04م، حيث تم مع حضور الناس والقيام بنصب الخيام لشيوخ الزوايا، ألقيت فيه العديد من الخطابات، دعا من خلال شيوخ الزوايا إلى الابتعاد عن السياسة، كالخطاب الذي ألقاه رئيس المؤتمر شيخ زاوية الهامل الذي ذكر "...أن من شرط الفلاح الاستسلام والطاعة..."، وخطاب "سي عثماني الطولقي" فقال "إياكم والسياسة، وابتعدوا عنها فهي بحر لا يأمن الغرق من ركبه..."، وخطاب "محمد بن الموهوب القسنطيني" الذي اختزل فيه دور جمعية الطرقية أين قال: "إن جمعية الطرق أسست للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وختم خطابه بالتنفير من السياسة". ما عدا خطاب "سي عثمان عبد المجيد" من زاوية طولقة في معنى الطريقة وتاريخها قائلا: لا نعتبر شيخ الطريقة إلا إذا أقام بالشريعة وعلم الدين والعربية"...نحترم فرنسا إذا احترمت ديننا... واجبات أصحاب الزوايا تعميرها بالدين والعربية".

كما دعا شيخ الطريقة الكتانية "عبد الحي الكتاني" متحدثا عن الصلات الأدبية بين المغربية الأوسط والأقصى عبر التاريخ، ودور ركب الحج في توطيد هذا التواصل. وفي يوما 17/ 18 انقضيا في زيارة "سيدي محمد" و"الشيخ عبد الرحمان الثعالبي"، وأكل الزردة بالمقبرة.

وللحقيقة فهنالك من الخطابات في هذه المؤتمر، قد أشادت بدور علماء الإصلاح، فبعد أن قدم إلى العاصمة الشيخ "محمد الصالح بن الشيخ عبد العزيز الهاشمي" نيابة عن أخية الشيخ "عبد

---

[1]- محمد سعيد الزاهري، **تعليق على هذا المؤتمر**، الصراط، العدد: 11، 20 ربيع الأول 1373هـ/ 27 نوفمبر 1953م، ص: 03.

العزيز" رئيس الطريقة القادرية في شمال إفريقيا، فألقى خطبة يوم الاثنين 19 قال فيها: "لا طريقة إلا طريق السنة وذكر فضل علماء الإصلاح على الجزائر في بث الهداية الإسلامية الحقة"[1].

لكن من المطالب الرئيسية لهذا المؤتمر، إعلان إخلاصهم وتعلقهم بفرنسا وحكومتها، والمطالبة بتحسين حالتهم المادية والاحتفاظ بأموالهم ونفوسهم، المطالبة بإصلاحات اقتصادية واجتماعية للفلاح والتاجر والعامل، منح قروض لأجال بعيدة وبفائض زهيد، زيادة أجرة العامل، حرية العربي تحت إشراف الحكومة، مؤكدة على أن الشعب الجزائري يحتاج إلى إصلاحات اقتصادية.

علقت البصائر على هذا المؤتمر أن أكثرية الوفود كانت من ناحية الجنوب الجزائري حيث زاوية الهامل، وكذلك خلو هذا المؤتمر من عنصر الشباب، الأمر الذي يدل على أنه لا مجال أن تُستساغ أفكارهم في عقول الجيل الجديد، أيضا التناقض في أقواهم وأفعالهم، فمن جهة يقولون أنهم سنوفد إلى الوالي العام جماعة تطالب بالحقوق، ومن جهة أخرى يحذرون من التدخل في السياسة، ويصرحون أيضا أن الشعب يحتاج قبل كل شي إلى إصلاحات اقتصادية[2].

تبع هذا المؤتمر، انعقاد مؤتمر أخر سنة 1939، التي بعدها حيث أنعقد أيضا في 1939/17/16/15/14م، والجديد في هذا المؤتمر هو تقديم عريضة من قبل مشايخ الطرق ورؤساء الزوايا إلى الحكومة الفرنسية، ورد فيه أنهم القواد الروحيين، ومعبرين على إخلاصهم لفرنسا، وفي تعليقهم على قانون 08 مارس رأوا أنه لا يمس الدين الإسلامي. المطالبة بالإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية. تعليم الطفل وتهذيب الشباب، تجديد وسائل المواصلات[3].

---

[1]- أبو بكر بن بلقاسم، "**مؤتمر الطرقية**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد:111، 28 صفر 1357هـ/ 29 أفريل 1938م، ص: 06.

[2]- أبو بكر بلقاسم، "**مؤتمر الطرقية 2**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 114، 20 ربيع الأول 1357هـ/ 20 ماي 1938، ص، ص: 06، 07.

[3]- "**العريضة الطرقية**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 164، 15 ربيع الأول 1358هـ/ 05 ماي 1939م، ص: 02.

علق الشيخ عبد الحميد بن بديس على "جمعية رؤساء الطرق الصوفية"، في مقال بعنوان "للحقيقة والتاريخ الزوايا وغايتها"، أين عرج على القانون الأساسي لهذه الجمعية[1]، مركزا على الفصل الثامن من قانونهم الذي جاء فيه: "غاية هذه الجمعية هي أولا المحافظة على نفوذ الزوايا والطرق على شهرتها وسمعتها مكانتها"، فقد اعتبر ابن باديس أن الغاية النفوذ والشهرة والسعة والمكانة هي من مظاهر السلطان والسيادة والكبرياء، ولا وجود للتربية والتعليم ومقاومة المفاسد ولا الوعظ والإرشاد التي لم ترد في جل فصول القانون الأساسي لجمعيتهم.

وأيضا علق على ما جاء في غايتهم الاهتمام بالفقراء المنتشرين في المساجد والزوايا وإصلاح حالهم، معتبرا أن الطعام والشراب لا يغضب أحد...وأنه شعبة من شعب "سياسة الخبز" المتبعة..."[2].

(رابعا)- موقف جمعية العلماء المسلمين من بعض ممارسات المتصوفة:

تعددت ممارسات المتصوفة خلال هذه الفترة، التي تندرج ضمن السلوك الروحي للمتصوفة، لكن كان لرجال الجمعية تفسير ورؤية أخرى لهذه السلوكات، الأمر الذي خلفا جدلا واسعا بين الطرفين، وعليه ماهي أهم الممارسات التي أنكرتها جمعية العلماء المسلمين؟، ووكيف علقت عليها صحف الجمعية؟

(1)- الحضرة- عبادة الله بالرقص:

هذا ما كان ينكره الإصلاحيون على الطرقيين وقد التزمه العليويون ودافعوا عنه ووضعوا له آدابا وأسماء، ورفعوا سنده إلى الصحابة رضوان الله عليهم، مستشهدين بالعديد من الاحاديث، فيقول

---

[1] - ينظر الملحق رقم 11، ص: 318

[2]- عبد الحميد بن باديس، **الزوايا وغايتها**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 148، 22 ذو القعدة 1357هـ/ 13 جانفي 1939م، ص: 01.

الشيخ عبد القادر بن قارة مصطفى مفتي مستغانم في جواب سؤال نصه: هل ما عتاده إتباعه من الرقص بالذك، والتغني بالأشعار هو عندكم مما لا شبهة فيه؟

فكان جوابه أن الذكر على هذا الوجه هو معروف عندنا "الحضرة"، وهي إذا كانت مستوفية لشروطها وآدابها المعلومة، سالمة من الموانع الشرعية لا شبهة عندنا فيها. والحضرة هي اجتماع الذاكرين لله تعالى على وجه مخصوص وكيفية معلومة، أذكارها دائرة بين الهيللة (لا إلآه إلا الله)، والإسم الأعظم: اسم الجلالة (الله)، وإسم الهوية (هو)، وإسمالمتاوهين المعنون عنه باسم الصدر (اه) اقتطافا من إسم (الله) اكتفاء بأوله وآخره.

أما عن كيفيتها التحلق والاهتزاز بحركة متزنة مع شيء من السماع للتشقق والتنشيط، والقصد من ذلك جمع القلوب على طاعة الله، واستعمال الجوارح في طاعة الله عزوجل، ودفع الكسل والفتور والنوم[1].

ويستدلون لشرعية هذه الحضرة بعمل بعض الصحابة والتابعين، ذكروا أن بعض أهل التفسير – الألوسي- نقل أن ابن عمر وعروة ابن الزوبير وجماعة من الصحابة خرجوا يوم العيد للمصلى، فجعلوا يذكرون الله تعالى، فقال بعضهم لبعض أما قال الله تعالى: "يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم"؟ فقاموا يذكرون الله على أقدامهم.

أما الاهتزاز والرقص، فقد احتجوا له بما زعموه مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر الحبيب...سبق المهتزون بذكر الله...يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفاف"[2].

1- أحمد حماني، المرجع السابق، ص، ص: 169، 170.

2- المرجع نفسه، ص، ص: 170، 171.

(2)- القول بالحلول ووحدة الوجود:

من أشد ما أنكرته الجمعية على العيلويين، ووقع من أجله الصدام بينهم وبين الإصلاحيين، هو القول بالحلول، ووحدة الوجود، ويذكر أحمد حماني أن هذا القول ليس من مخترعاتهم، وابتكاراتهم، فهو مذهب أخذت به جماعة من المتصوفة المتأخرين، كما صرح به ابن خلدون في مقدمته عندما تكلم عن التصوف بقوله :"وهذا الاتحاد- هو الحلول الذي تدعيه النصارى في المسيح عليه السلام..."[1].

ولعل مسألة الحلول كانت من أسباب البدايات الأولى للصراع بين رجال الجمعية وأتباع الطريقة العليوية، وأن الشيخ العليوي الملقب بشيخ الحلول، أنه يعتبر من أشد المعادين للشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد ذكرت جريدة الشريعة السبب المباشر لهذه العداوة على أن الشيخ الحلول قد نشر كتابا واستشهد فيه ببعض الأحاديث النبوية التي قال أنها واردة في صحيح بخاري وصحيح مسلم، والحقيقة انها لم ترد فيها، فما كان من الشيخ عبد الحميد بن باديس إلا أن نشر في الشهاب انتقادا شديدا فضح فيه أخطاءه وأغلاطه. الأمر الذي رأى فيه الشيخ الحلول انه حط من قيمته أمام أتباعه[2].

ومما كهرب الجو وزاد من حدة الخلاف حول هذه المسألة بين الشيخين، عندما قام الشيخ بن عليوة برفع دعوة قضائية على جريدة الشهاب الأسبوعي، لنشرها مقالين اثنين قيل عنهما أنهما يمسان بسمعة الطريقة العليوية، المثال الأول بتوقيع "بيضاوي" وقد قيل أنه اسم مستعار للشيخ مبارك الميلي، والثاني بإمضاء الطلبة.

---

[1]- أحمد حماني، المرجع نفسه، ص: 175.

[2]- محمد سعيد الزاهري، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 03، 28 محرم 1358هـ/ 23 ماي 1933م ص: 04.

وكان الشيخ بن باديس، قد نقض مذهب الحلول الذي ينتحله العليوي، وفند مزاعمه في هذا الموضوع، وخاصة فيما يتعلق بسوء أدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبيات شعرية، منها[1]:

إن مت بالشوق منكد ما عذر ينجيك

إن تبقى في هجري زائد للمولى ندعيك

من هو بالملك موحد ينظر في أمرك

عبس بالقول تساعد ما نرجوه فيك

ومناسبة هذه الأبيات، أنه رأى النبي عليه الصلاة والسلام وهو في سكرات الموت، وتقدم منه في ذلة وخضوع فوجد منه ترفعا وتدللا فقال فيه تلك الأبيات، وفيها يتهدد الرسول عليه الصلاة والسلام، ويتوعده أنه إن مات بالشوق إليه فلا عذر له ينجيه وأنه سيحاكمه إلى الله وينتصر عليه[2].

ولما رفعت الأبيات المذكورة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس، وسئل عن حكم من يقولها، كان جوابه في رسالة علمية صغيرة الحجم غزيرة العلم بعنوان "جواب سؤال عن سوء مقال" التي انتهى من تحريرها في شهر ذي الحجة 1340هـ، 1926م، وأرسلها إلى كبار علماء تونس والجزائر والمغرب، ومنهم: علماء تونس: الشيخ محمد النخلي، الشيخ الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد الصادق النيفر، ومن علماء الجزائر: شعيب بن علي التلمساني، والشيخ مولود بن موهوب القسنطيني، أما من المغرب: الشيخ العابد بن أحمد بن سودة، والشيخ محمد بن العربي وغيرهم، فقرأوها ووافقوا على ما فيها من أقوال وآراء، وحكموا على من تقول على رسول الله بتلك الأقاويل بالضلال[3].

1- محمد صالح الصديق، **المصلح المجدد ابن باديس**، المرجع السابق، ص: 109

2- المرجع نفسه، ص: 109

3- محمد صالح الصديق، المرجع نفسه، ص: 110.

(3)- الزردة عند الطرقية:

وهي من الأمور التي تكون مختصة بالطرق الصوفية، وعادة ما تكون لإحياء ذكرى ميلاد شخص يعتقدون ولايته، أو وفاته، أو لأجل غرض من الأغراض المختلفة، ويُطلق عليها أيضا إسم (الجموع)، و (الاحتفالات) و (المولد) بحسب الطرق المختلفة.

يلتقي من خلالها إخوان الطريقة من كل بلاد، ويتذاكرون، وينشدون القصائد، ويكتسبون أفرادا جدد في الطريقة، بالإضافة إلى ما يقام في تلك المناسبات من ولائم، وهي كلها مما ترغب فيه النفس، ويميل إليه الطبع، وهي بذلك تعطي شحنات إضافية للسالك يتزود منها مدة طويلة، بالإضافة إلى ما فيها من آثار اجتماعية تربط المجتمع بعضه ببعض، وبتاريخه وبثقافته والرجال الذين يميل إلى تقديسهم، وبالتالي فللموالد أثر بعيد في تشكيل الهوية، والحفاظ عليها، والطقوس في هذه الموالد تختلف من مجتمع لآخر، والالتزام الديني فيه كذلك يختلف من طريقة إلى أخرى[1].

كانت جريدة البصائر من أكثر صحف الجمعية التي تطرقت لسلوكات المتصوفة، وذلك من خلال ما كتبه رجال الجمعية بين أركان هذه الصحيفة تحت عناوين مختلفة، منها الكثير من المقالات بعنوان **"أعراس الشيطان"** للشيخ البشير الإبراهيمي، محرمة أكل الطعام الذي يعد في تلك المناسبات، معتبرة الموالد مواسم شركية لا تختلف عن تلك الاحتفالات التي كان يقيمها العرب في الجاهلية للات والعزى وغيرها من الأصنام[2]، فمنها ما تحدث عن أعراس الصوفية في العمالة الوهرانية، وعن الزردة التي تقام في طول العمالة الوهرانية، وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه، وحفلاته ومواسمه، خاصة في فصل الربيع من كل سنة، وما يتبع ذلك من زيارة للقبور والطواف بهم، وقد يكون صاحب القبر رجلا صالحا.

1- نور الدين بولحية، **جوانب الخلاف**...، المرجع السابق، ج2، ص: 178، 179.

2- المرجع نفسه، ص: 181.

ويذكر البشير الإبراهيمي أن هذه الزردة كانت تقام لأجل نزول الغيث، وإذ نزل نُسب إلى أوثانهم، ويقصد من ذلك ظاهرة انتشار القبب في جل الأماكن، على قمم الجبال، والتي أغلبها منسوب إلى الشيخ "عبد القادر الجيلاني"، وأن الكثير من هذه القباب إنما بناها المعمرون في أطراف مزارعهم الواسعة، بعدما عرفوا افتنان هؤلاء بالقباب، واحترامهم لها، وتقديسهم للشيخ عبد القادر الجيلاني، فعملوا ذلك لحماية مزارعهم من السرقة والإتلاف، فكل معمر يبني قبة أو قبتين من هذا النوع يأمن على مزارعه السرقة، ويستغني عن الحراس ونفقات الحراسة.

لتقام عليها المواسم في كل سنة، مع إنفاق النفقات الطائلة في النذور لها، وتبييضها، وقد يحضر المعمر معهم الزردة، ويشاركهم في ذبح القرابين، ليقولوا عنه أنه محب في الأولياء خادم لهم، في حين كان يرى المعمرون من ذلك أنها وسيلة للإستلاء على العديد من الأراضي الخصبة[1].

ومن الأمثلة على ذلك، تطرق البصائر إلى"زردة بعين الشجر": والتي أقيمت في يوم الجمعة 20 أفريل 1939، ذكرت أنه أقام أنصار البدعة هاته الزردة، تشفيا في المصلحين وجمعوا الأموال وذبحوا البقر والغنم، وطافوا حولها بالبنادير والمزامير وشطحوا ورقصوا واختلطوا شيوخا وشيخات، وقد سمى صاحب المقال ذلك بأسلوب هزلي :تخلطت معزة وعتروس"، وأنهم انتهكوا قبور الأموات بالبغال والخيل[2]، وزردة ببريكة: التي شهدت العديد من الطقوس المرافقة للزردة شراء النوق والمعز وغيرها، والقيام بتزيين الناقة، ويجعلون صفا وراءها وصفا أمامها، حاملين معم الدف والبنادير والقصب والمزامير، وتوجهوا إلى جبل تسكنه الأفاعي والطيور والتيوس، وفيه صخرة كبيرة يتبركون بها، وينحرون لها ما أتوا به، ويرافق ذلك الكثير من الاختلاط بين الشباب والشابات، ويقومون بالشطح والتصفيق،

---

[1]- البشير الإبراهيمي، "**أعراس الشيطان**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 95، 22 محرم 1369هـ/ 14 نوفمبر 1949م، ص: 01.

[2]- البصائر، السلسلة الثالثة، العدد: 120، 03 جمادى الأولى 1357هـ/ 01 جويلية 1938م، ص: 08.

ومن جملة ما يقولون: "يا قديشة ها هم جاؤوك زردين عليك، أنزلي عليهم الغيث ولطي لهم المطر..."[1].

وصورت لنا البصائر موقف الجمعية من سلوك وممارسات بعض المتصوفة، منها التطرق إلى زردة **"أولاد سيدي أحمد بن أونيس" بضواحي أم البواقي**، وعن أسباب القيام بهذه الزردة هو انه اعتادت طائفة المتصوفة في هذه المنطقة عند احتباس المطر القيام بالزردة في "جبل سيدي غريس" المكان المقدس عندهم، ويلتزموا بتقديم قربان كذبيحة سوداء، أما عن كيفية الذبح فيذكر إسم سيدي فلان الدفين مثل قولهم "راه عليكم يا رجال سيدي رغيس ويا سيدي حمد بن اونيس"، بدلا التعبد بالذبح لله عزوجل، وفي هذا اليوم أيضا يأتين الأجنبيات ليبغ عددهم قرابة المئات سافرات الوجوه رافعات الحجاب، ويكثر الشطح والاختلاط والتبخير وضرب الدف وبقية أنواع الموبقات. وفيه يتشبه الرجال بالنساء في اللباس، اعتقادا منهم أنه مشروط عليهم في الشطح التشبه بالأنثى في كل الحالات، ويذكرون الله في زعمهم في قولهم "موحمد آه" كنوع من العبادات[2].

كما كان للشيخ مبارك الميلي الكثير من المقالات **بعنوان "الشرك ومظاهره"**، حول ما يتبع الزردة من ممارسات، حيث يقول عن هذا السلوك، بأن قولهم في "زردة سيدي فلان"، وذلك بقولهم طعام فلان يكون يوم كذا، أي أنهم يربطونها بزمان ومكان واحد، وأن يفعلونها عند قبره وفي حرمه لا يبغون بغيره مكانا لزردتهم. وإذا نزل المطر نسبوه إلى سر الشيخ صاحب الضريح وقوي اعتقادهم فيه وتعويلهم عليه، ومن يقم بذلك في مكان آخر غير مكان الضريح، فيغضبون منه، ويرومونه بضعف الدين أو بالإلحاد، وأما أولئك الذين ينكرون هذه الزردة، فسوف يصابون بمصيبة، ففي نظر

1- قشي محمد الدراجي، "**زردة قديشة**، " البصائر، السنة الرابعة، العدد: 166، 29 ربيع الأول 1358هـ/ 19 ماي 1939م، ص: 08.

2- "**زردة أولاد سيدي أحمد بن أونيس ومظاهرها بأم البواقي**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 22، 15 ربيع الأول 1355هـ/ 05 جوان 1936م، ص: 07.

المتصوفة أن وليهم غضب عليهم لتقصيرهم في جانبهم، ولهذا يبقى المقصود من الزردة هو التقرب من الولي[1].

رأت الجمعية أن هذه السلوكات وغيرها، قد لقيت التشجيع والمباركة من رجال إدارة الاستعمار الفرنسي، والمعارضين للعلماء الإصلاحيين، فعلى سبيل المثال تطرق البصائر إلى ما قام به، "ابن جلول" – رئيس فيديرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين- الذي راح يعمل على جمع القبوريين وأعوانهم من غلاة المستعمرين ويستعين بهم على إقصاء العلماء، ودعى إلى زردة بمقبرة قسنطينة، وستكون هذه الزردة أكبر أكله شعبية، وستقام لأجلها الاحتفالات، والقصد من هذه الزردة هو معاكسة العلماء الذي ينكرونها.

والغريب في الأمر أنه بعض رجال الإدارة الاستعمارية والشخصيات البارزة من المعمرين قد بذلوا مالا كثيرا لإقامة هذه الزردة، وهو نفس ما حدث في العديد من المدن الجزائرية، حين أقاما المعمرون العديد من الزردات لفقراء المسلمين في المقابر ويترأسها كبار المعمرين أنفسهم وخطبوا فيها على من حضرها ان يتمسك بعبادة الأسلاف وأن لا يتبع ما يدعوا إليه الإصلاحيون[2].

خلفت هذه الزردة العديد من المواقف من الجمعية، وهو ما تطرقت إليه جريدة البصائر، ومن أبرز المقالات، نذكر مقال الشيخ عبد الحميد بن باديس بعنوان "ما لقيت الجمعية من بن جلول، ليست الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ما وراءها..." كاشفا التلاعب السياسي لابن جلول[3].

---

[1]- مبارك الميلي، "**الشرك ومظاهره**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 25، 06 ربيع الآخر 1355هـ/ 26 جوان 1936م، ص: 04.

[2]- مصطفى بن حلوش، "**زردة بن جلول**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 38، 23 رجب 1355هـ/ 09 أكتوبر 1936م، ص: 07.

[3]- عبد الحميد بن باديس، "**مالقيت الجمعية من ابن جلول**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 43، 28 شعبان 1355هـ/13 نوفمبر 1936م، ص: 01.

ومن المقالات الساخرة بموقف ابن جلول ننقل أبيات من قصيدة نشرتها البصائر بعنوان "زردة" لصاحبها تحت إسم "المهذار"، من أبياتها[1]:

خلق الله للحروب رجالا   ورجالا لقصعة من ثريد

وإلى زردة ابن جلول لما قال هيا لزردتي يا مريدي

اتبعوني إلى القبور فإني سوف ألقي من الكلام المفيد

وستلقون كسكسو ولحوم   يرقص المرء حولها كالوليد

فكلوا واشربوا ولا تخذلوني   فرجائي أن تتبعوا كالعبيد..

(4)- الأوراد الصوفية:

تتفق الطرق الصوفية جميعا على ضرورة التزام المريد بمجموعة من الوظائف التعبدية التي تشمل عادة، الاستغفار والصلاة على رسول الله، وكلمة التوحيد، وبعض السور القرآنية، وبعض الصلوات التي وضعها المشايخ، وقد كانت هذه الأوراد محل خلاف بين الجمعية والطرقية، فيرى الشيخ العربي التبسي مفتي جمعية العلماء المسلمين أن هذه الأذكار والأوراد يعطيها رؤساء الطرائق أو من يقيمونه، وتسمى بأخذ الورد أو رفع السبحة ويعينون أعدادها وصيغها وأوقاتها وما يرتئونه من آدابها، وهذه أمور ليست من الدين ولا من هدي الرسول عليه الصلاة والسلام، ولهذا فحسب التبسي فإن الاعتراف به بدعة[2].

وعادة ما تصاحب هذه الأوراد الخلوة، فعلى سبيل المثال يتحدث الشيخ العربي التبسي عن الخلوة العليوية، واصفا ما يتم فيها من طقوس، معتمدا في ذلك على أحد الرجال الذين دخلوا هذه الخلوة،

---

[1]- البصائر، السنة الأولى، العدد: 43، 28 شعبان 1355هـ/ 13 نوفمبر 1936م، ص: 07.

[2]- نور الدين بولحية، المرجع السابق، ج2، ص: 132.

وأقام فيها سبعة عشر يوما، فيقول أنه دخل إلى بيت مربع، وفي الجدار المقابل للجالسين مكتوب إسم "الله" بالخط الكبير، وطُلب منهم ما يلي[1]:

– أن يذكروا الله لفظ (الله) ويمدونه مدا ينقضي بانقضاء نفس الإنسان بلهجة وانفعال يتصنعونه أولا ثم يصبح ملكة فيهم.

– التأكيد على وضع حروف الله في قلوبهم.

– أن يجعلوا قوى الحواس الظاهرة إلى الباطن، ويصرفونها إلى إلى الحروف الحّالة في قلوبهم، ومن ذهل عن هذه الحروف فليفتح عينيه، ويأخذ شكل هذه الحروف إلى قلبه من الشكل المكتوب أمامه، ثم يعود إلى إغماض عينيه.

– تحريم أكل اللحوم عليهم أيام إقامتهم بهذا البيت، وتقليل الأغذية من غيرها، حتى أنه لا يؤذن لهم في الأكل مرة واحدة في اليوم والليلة، أما النوم فلا إذن فيه مادام لأحدهم فضل من قوة يكد بها على نفسه.

ثم يرون من هذه الخلوة ما يسمونه فتحا، وكشفا، وحالا، ومقاما، والتي في معظمها من ضرب الخيال.

(5)– السماع والرقص:

يعتبر السماع وما يصاحبه من حركات واهتزازات ركنا أساسيا في أكثر الطرق الصوفية، موقف الجمعية: أجمع علماء الجمعية على إنكاره، معتبرين إياه من البدع الخطيرة التي تسيء إلى الدين والمجتمع[2]. أين رأى رجال الجمعية أن هذه التصرفات ليست من الدين مثل: الرقص على الدفوف والمزامير في أماكن الألعاب، وما يتبعه من بعض المنكرات كالاختلاط الرجال بالنساء في المحافل،

[1] – أحمد الرفاعي شرفي، **مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي التبسي**، ج3، دار الهدى، الجزائر، ط: 2011، ص، ص: 95، 96، وينظر الشهاب: عدد 118، 20 أكتوبر 1927.

[2]– نور الدين بولحية، المرجع السابق، ج2، ص: 156.

وأيضا المبالغة في تعظيم أولاد الشيوخ، ويضاف إلى ذلك أكل السموم وابتلاع المسامير والتمرغ على كرم الهندي وتكرار الأذكار التي كثيرا ما تخالف ما جاءت به الشريعة[1].

(6)– الولاية والكرامة:

يرى الشيخ عبد الحميد ين باديس في مسألة "الولاية والكرامة والتوسل"، أنها إذا كانت من باب تزكية النفس وتقويم الأخلاق والتحقق بالعبادة والإخلاص فيها، فهو التصوف المقبول وكلام أئمته فيه ككلام سائر أئمة الإسلام في علوم الإسلام، لابد من بناءه على الدلائل الصحيحة من الكتاب والسنة[2].

وفي هذا الشأن، كان الطرقيون يتهم الإصلاحيون على أنهم مفسدون وينكرون مسألة الولاية، لكن يوضح الأستاذ "السعيد الزاهري" من خلال محاضرة ألقاها في المسرح البلدي بتلمسان في شهر شعبان 1349هـ، حول هذه المسألة بعنوان "نحن لا ننكر الولاية"، فقال أن لله أولياء، وأن للشيطان أولياء أيضا، مستدلا بـ قول الله عزوجل "ألا أن أولياء الله.."، وقال أيضا:" إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه، فلا تخافوهم، وخافون إن كنتم مؤمنين"، ثم بين معنى أولياء الله بيانا لا يختلف علن بيان الشيخ عبد الحميد بن باديس، وذكر أن من أولياء الشيطان، أولئك الذين يعبدون من في القبور من الأولياء الصالحين، ويرجون منهم ما يرجون من الله، ليختم الموضوع بقوله:" نحن لا ننكر الولاية الشرعية التي أثبتها الله تعالى في القرآن، بل نؤمن بها، وندعوا إليها، ومن العجيب أن هؤلاء الذين يتهموننا بأننا ننكر الولاية–أي الشرعية– هم الذين ينكرونها...، فنحن نقول يجوز أن يكون التاجر

---

[1]– مصطفى بن شعبان، **"أقرا الخصم وارتفع النزاع"**، الشهاب، السنة الثالثة، العدد: 120، 19 رجب 1346هـ/ 12 جانفي 1928م، ص: 09

[2]– عبد الحميد بن باديس، **رحلتنا إلى العمالة الوهرانية**، الشهاب، ربيع الأول 1351هـ/ أوت 1932م، ص: 403.

وليا وهو في تجارته، ويجوز أن يكون الفلاح وليا وهو في فلاحته، والموظف والعامل والفقيه والزاهد وكل مسلم من المسلمين يحوز أن يكون وليا من أولياء الله..."[1].

(7)- عدم السماح باتباع الطرق الأخرى:

وهو ما لمسناه من العديد من المقالات التي جاءت بها صحف الجمعية، وبالأخص مقالات الشيخ "سعيد الزاهري" التي تحمل عنوان "اعترافات طرقي قديم"، فمن بين ممارسات المتصوفة التي يرويها هو أنه كان من كراهيتهم أهل طريقة ما اتباع طريقة أخرى، وأنهم لا ينزلون ضيوفا إلا على من ابتع طريقتهم، ولا يكرمون ضيوفا لا يكوننا على طريقتهم، وحتى أنه لا يجوز الصلاة وراء إمام ليس من طريقتهم ولا يجتمع على محبة شيخهم، فصلاة من صلى خلفه باطلة.

وحتى بالنسبة للزواج، فقد منع على متبعي الطريقة أن يتزوجوا من بنت تتبع طريقة أخرى، إلا أن يُشترط عليها أن تترك طريقتها وتنتسب إلى طريقتهم. ومن بين الأمور التي يختلف فيها أهل الطرقية فيما بينهما، يذكر هذا الطرقي انه في إحدى المرات كان في حلقة ورد غير طريقته، وكان من عاداتهم أن يغمضوا أعينهم عند تلاوة هذه الأوراد، وكان من عادات هذا الطرقي أن يفتحوا أعينهم ولا يغمضوها عند قراءة هذه الأوراد، وما إن عرفوا أنه لا يغمض عينه حتى طردوه وقالوا له أنك لست من طريقتنا[2].

حيث يصور لنا صاحب المقل نفسه، أن المتصوفة كانوا ضد من ليس تابع لطريقتهم حتى وإن كان ذا علم، فيروى صاحب المقال أنه في إحدى المرات توفي أحدى مقدمي طريقتهم في إحدى النواحي، فيذكر الراوي انه طلب من شيخ الزاوية أن يعوضه بشخص من ابناء المنطقة معروف عنه

1- السعيد الزاهري، "**نحن لا ننكر الولاية**"، الشهاب، مج8، ج1، شعبان 1350هـ/ جانفي 1932م، ص- ص: 19- 20.

2- محمد سعيد الزاهري، "**اعترافات طرقي قديم**"، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد: 01، 21 جمادى الأولى 1352هـ/ 11 سبتمبر 1933م، ص- ص: 04- 06

أنه عالم فقيه، لكن شيخ الطريقة رفض ذلك بقوله: "...إياكم من الفقهاء وإياكم من طلبة الوقت، فإنهم زنادقة المقت لا نية لهم..."، إلى ان سألوه من الأصلح لتولي هذه الوظيفة فقال أنه يجب أن يكون صاحب ثروة ويسار إذا نزلنا في ضيافته أكرمنا وأطعمنا وسقانا مما تشتهيه الأنفس[1].

ومن الممارسات الصوفية ما نقلته جريدة الشريعة في العديد من مقالاتها منها مقال بعنوان "داعية الضلال" بعين ياقوت، جاء فيه أن أحد شواش زاوية كبيرة في ناحية الصحراء دخل السوق ونادى الناس ليجتمعوا ليبلغهم وصايا شيخه بذبح المعز وجعل الثريد واستعمال الحناء خوف نزول مصيبة، وأنه من لا يفعل ذلك فهو خارج عن وسيلة الشيخ، ويذكر صاحب المقال –الشيخ الناصري- الذي كان من الحاضرين أنه سأله عن الوضوء والصلاة، فوجده لا يحسن حتى القراءة والكتابة[2].

(رابعا)- نماذج من مظاهر ووسائل قطيعة المتصوفة للجمعية:

(1)- استخدام الصحافة:

لم يكتف الطرقيون بإنشاء تنظيم ديني منافس لجمعية العلماء المسلمين، بل استخدموا الصحف كوسيلة دعاية منافسة لصحف الجمعية، ولأجل ذلك الغرض أصدروا العديد من الصحف منها : فإلى إلى جانب "البلاغ" الموالية للشيخ بن عليوة بمستغانم، تم إنشاء جريدة "الإخلاص" في 14 ديسمبر 1932م إلى غاية ديسمبر 1933م، تغذي حملة شرسة ضد الحركة الإصلاحية، خاصة بعد ماي 1933م عندما وجهت الجريدة نداء لابن باديس تدعوه فيه إلى المصالحة، غير أن هذا النداء لم يكن لديه أي صدى، لتصبح القطيعة بينهم تامة، حيث تبنت جريدة "الإخلاص" نبرة حادة إزاء الفريق الباديسي، متجرأة على ابن باديس باتهامات لا تبررها الخلافات ذات الطابع الديني

1- محمد سعيد الزاهري، **"اعترافات طرقي قديم"**، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد: 01، 21 جمادى الأولى 1352هـ/ 11 سبتمبر 1933م، ص- ص: 04- 06

2- **"داعية الضلال"**، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 02 01 ربيع الآخر 1352هـ/ 24 جويلية 1933م، ص: 05.

ولا المعارضة السياسية[1]، وهو ما عبروا عنه في الصحف الخاصة بهم، ومنها مقال بالعنوان الكبير عنوانه "أصبح ابن باديس لا يوقر إلا نفسه ولا يحترم إلا شخصه" بجريدة "البلاغ الجزائري"، ذكر فيه صاحبه بعض المصطلحات في قوله "..إن الحسد شيطان والمعاصرة حرمان، وإلا فما هو الباعث لحضرة ابن باديس أن يهاجم انسانا له مكانة في المجتمع بما هاجمه غير مبال..."[2].

ومن الأمثلة على ذلك، ذكرت البصائر التي كانت على إطلاع بالصحف الطرقية، أن جريدة "لسان الدين"، نقلت في أحد مقالاتها، في عددها 22 مقالا بعنوان "المصلحون يحاربون لا إلا إلا الله" تعرضت فيه لجنازة في تلمسان، وتهافتت فيه على الافتراء والبهتان[3].

أيضا استخدام الصحافة لنعت علماء الجمعية بألقاب دنيئة، فقد نقلت البصائر عن أحد صحف الطرقية –لم تذكر إسم الصحيفة– على أنه ورد في أحد مقالاتها بعنوان "شعبة من الجنون"، يقصد من خلاله تأسيس شعبة جمعية العلماء بالمسيلة، وماورد فيه من عبارات الإهانة لعلماء الجمعية، حيث كتب ..."صحيفة الخسائر"، جمعية الجهلاء، (والميلي المائل)، ويمثل المسيلة على أنها دابة من الدواب العرجاء..."[4]، وهو ما كانت تعنت به جمعية علماء السنة المصلحين على أنهم "مفسدون" "وإلحاديون" "وشياطين"، وأنهم يشوشون على الهدوء والنظام، وقد كتبت في جريدتها "الإخلاص" مقالا بعنوان "محاولة فاشلة" يقول فيه "كلمتنا إلى اللاعبين بالنار، كلمتنا إلى الأمة الغافلة، كلمتنا إلى الحكومة الفخيمة"، ويصف رجال الجمعية أنهم محركين للفتنة، "وهل تطهير الحكومة الجزائرية للمساجد الإسلامية من داء الوهابية، وحلق القذف والشتم في أعراض المؤمنين أحياء وأمواتا، وخدمة الأغراض الانتخابية في المساجد الدينية تعتبرونه إساءة للدين؟..."نصيحتنا

1– علي مراد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر**، المرجع السابق، ص، ص: 147، 175.

2– محمد بن الحاج التساني، "**أصبح ابن باديس لا يوقر إلا نفسه ولا يحترم إلا شخصه**"، البلاغ الجزائري، العدد: 248، 24 رمضان 1352هـ/ 02 فيفري 1932، ص: 03.

3– "**إما سنة وأما بدعة**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 56، 08 ذو الحجة 1355هـ/ 19 فيفري 1937م، ص: 04.

4– "**تهافت الطرقين وجنودهم**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 144، 19 شوال 1357هـ/ 12 ديسمبر 1938م، ص:02.

إلى الحكومة الفخيمة ان مبدأ الإخلاص يوجب علينا النصح الخالص والصراحة النزيهة، وقد تعرفين رؤوس الفتنة حق المعرفة مثلما نعرفهم نحن، فاعتبريهم وحدهم المسؤولين عن ذلك التشويش، وبادنتهم تعود السكينة إلى البلاد كما كانت قبل ظهور هذا الفريق الزائغ وانضمامه إلى أباب المطامع الانتخابية..."[1].

وعملت صحف الجمعية أيضا على فضح المغالطات التي كانت تنشرها صحف الطرقية، فقد نشرت "جريدة السنة" مقالا للشيخ سعيد الزاهري بعنوان إلى "أهل زواوة"، بينت فيه المغالطات التي نشرتها جريدة البلاغ في عددها الصادر 15 صفر 1352هـ، والتي زعمت فيه أن صاحبها شيخ العلويين قد أنقذ مئات الآلاف من أهالي زواوة الذين استحوذت عليهم جمعية "الأب الأبيض"...وقد أسلم على يده مئات الآلاف، وأنه قد أسلم على يده الكثير، وهذا كلام مخالف للواقع فأهالي زواوة كلهم يبلغ عددهم مائة ألف، وأن أهالي زواوة مسلمون ومتمسكون بالإسلام قبل أن يعرفهم شيخ الحلول ونحن نلفت أنظار السادة علماء زواوة وطلبتها وأشرافها إلى هذه المفتريات الذي ينشرها عنهم شيخ الحلول...وأخيرا نسأل سادتنا علماء الزواوة وطلبتها وشرفاءها أن يعلمونا أن زواياهم وأحدا قد أسلم على يد شيخ الحلول؟..."[2].

وقد رد أهالي منطقة القبائل على مقال الزاهري مبينين حقيقة ما يحدث، حيث جاء فيه "نحن أهالي برباشة من حوز بجاية وادي اميزور جاهرنا بالبراءة من جماعته (يقصد الشيخ المولود الحافظي)[3]. كما نشرت الجمعية مقالا لها بجريدة الصراط يؤكد ذلك تحت عنوان: "براءة القبائليين

---

[1]- عبد الرحمان العقون، المرجع السابق، ج1، ص- ص: 404- 406.

[2]- محمد سعيد الزاهري، **"إلى أهالي زواوة"**، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 12، 03 ربيع الأول 1352هـ/ 26 جوان 1933م، ص: 05.

[3]- **"براءة القبائل من الحافظي"**، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 12، 03 ربيع الأول 1352هـ/ 26 جوان 1933م، ص: 08.

من شيخ الحلول والحافظي ومن تبعهما من فيلاج بوقاعة"، ورد فيه أنهم بريئين من أعمالهم وعقائدهم الزائفة وبالبراءة ممن تبعهما[1].

ودائما ما كانت منطقة القبائل صراع بين الإصلاحيين والطرقية، وذلك منذ سنة 1925م أين وقعت مشادة عنيفة وحرب قلمية بين رجال الإصلاح واتباع الطريقة العليوية، التي لم يكن الإصلاح قد وصلها بعد، لتبدأ الحركة الإصلاحية بمنطقة القبائل، حيث لقيت تضامنا كبير من شيوخ المنطقة، ليكون ذلك أول بدء الاتصال بين حركة الإصلاح وبلاد القبائل[2].

(2)- الطابع العدائي للصراع:

إن الحملات التي قام بها رجال الجمعية للتصدي للطرق الصوفية المنحرفة، نتج عنها العديد من ردود الأفعال التي تسمت بالمظهر العدائي تجاه أفراد جمعية العلماء المسلمين والموالين لهم، وفي هذا الصدد سنحاول التطرق إلى البعض من هذه السلوكات العدائية، ومنها:

1.2 – الاعتداء على الشيخ عبد الحميد بن باديس:

ذلك بعد محاولة أتباع الطريقة العليوية، الانتقام من زعيم المصلحين "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، عندما عقدوا لهم اجتماعا بمستغانم، وقرروا أن يغتالوه، فأرسلوا إليه شخصا تابعا لهم يدعى "ممين" أو "ميمان"-محمد الشريف من دوار الجعافرة بلدية مجانة ببرج بوعرريج، ذهب إلى قسنطينة رفقة ثلاثة أعوان له، ليترصد الشيخ في معرفة مسكنه وتحركاته وأوقافه، ثم أقدم مساء 14 ديسمبر 1926م على محاولة قتله، فأصابه بضربتين على رأسه بهراوة وأدماه. لقد هزت هذه الحادثة جميع

1– **"براءة القبائليين من شيخ الحلول والحافظي ومن تبعهما من فيلج بوقاعة"**، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد: 01، 21 جمادى الأولى 1352هـ/ 11 سبتمبر 1933م، ص: 03.

2– باعزيز بن عمر، "**استعداد القبائليين للإصلاح**"، الشهاب، مج10، ج12، 01 شعبان 1352هـ/ 9 نوفمبر 1934م، ص: 564.

الأوساط، وفضحت مدبريها[1]، فقد علق الشيخ الإبراهيمي على هذه الحادثة على أنها "...وإذا نسي الناس فإنهم لم ينسوا حادثة الإعتداء على الأستاذ "عبد الحميد بن باديس"...، فقد تآمر العليويون على اغتياله حيث ثقلت عليهم وطأة الحق الذي كان يقوله ولا زال يقوله فيهم وفي أمثالهم، وانتدب أشقاها لقتله في قسنطينة وضربه الضربة القاضية لولا وقاية الله ولطفه، ففي ذلك المشهد الذي تطيش فيه الألباب وتتفشى فيه روح الإنتقام قوى الله الأستاذ –وهو أعزل- فأمسك خصمه الفاتك المسلح ولببه بثيابه، ثم تجلى على قلبه المطمئن بالرحمة فقال- وجرحه يثعب دما- للجمهور المتألب المتعطش لدم الجاني: "إياكم أن يمسه أحد منكم بسوء" حتى تسلموه للمحافظة..."، وقد خلد هذه الحادثة شاعر الجزائر الأستاذ "محمد العيد" في قصيدة يقول[2]:

وكادت يد الجاني المسخر تعتلي   يد الشيخ لولا الله أدركه لولا

وأن أنس لا أنس الذين تضافروا   على الفتك بالجاني فقلت لهم مهلا

2.2- الاعتداء على الزاهري:

وصل الخلاف بين علماء الجماعية والطرقيون إلى حد الاعتداء، فقد نشرت جريدة الشريعة في العديد من مقالاتها، تدين فيه الاعتداء الذي تعرض له الشيخ السعيد الزاهري بمدينة وهران، ومن بين هذه المقالات ما كتبته الشيخ الزاهري بنفسه، حيث يوضح ويتحدث عن تفاصيل هذه الحادثة بقوله: "...لقد كان الجاني الحقيقي الذي أغرى على هذه الجناية بعض أتباعه الأجلاف، شيخا من أشياخ السوء في وهران وكان كثير العيال...يتظاهر بالولاية والصلاح ليحتال بذلك على ما في أيدي الناس، ولا نصيب له من الولاية والصلاح إلا سب العلماء والوقوع في أعراضهم والافتراء عليهم وأكل لحوم الناس...، ولكنه اليوم أصبح يعاني العسر والضيق، وانفض عنه أكثر من كان حوله من المتصدقين، ورأى أن الناس أصبحوا يلهجون بذكر جمعية العلماء المسلمين، فوقع في نفسه أنه من

1- أحمد حماني، **الصراع بين السنة والبدعة**، المرجع السابق، ص: 64.

2- أثار البشير الإبراهيمي، **الآثار**، المصدر السابق، ج1، ص: 268.

هنا جاءه البلاء، وأنه من هنا انقطعت عنه الصدقات والنذور التي كانت تجبى إليه". الأمر الذي جعل يسب ويقذف رئيس جمعية العلماء، وانتهت هذه الحادثة بالاعتداء على ممثل الجمعية بوهران الشيخ الزاهري في يوم الاثنين 01 ربيع الثاني 1352هـ[1].

تحدث الشيخ الطيب العقبي عن مرتكبي هذا الاعتداء على انهم من اتباع الطريقة العليوية، حيث يقول: "...استعمال هذه الوسيلة الملعونة طريقة العليويين التي سنت لغيرها من رجال الطرق هذه السنة السيئة، وهذه هي سنة العليويين التي عليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء...وقد كنا نحسب أن مثل هذا الاعتداء ينتهي بعد حادثة ذلك العليوي الجاني على الأستاذ عبد الحميد بن باديس..."

لكن من جهة أخرى، يتراجع أن ينسب هذا الاعتداء إلى اتباع الطريقة العليوية، حيث يقول:"...وقد جاءتنا الأخبار الأخيرة عن هذا الحادث الفضيع أن الحكومة بوهران أقت القبض على الجاني وأنه رهن السجن والتحقيق، ولكننا لم نعلم إسمه ولا هويته في طريقته ونحلته، ولا إسم الشيخ أو المقدم الذي سول له إرتكاب هذه الخطيئة وجرأه عليها بل أغراه وأشلاه، فلهذا لا نقدر أن نقول أنه من فقراء الطريقة العليوية أو أفرادها وما أكثر الافراد في كل طريقة؟..غير أن الأمر المحقق عندنا هو أن الجاني طرقي وأنه مدفوع إلى هذه الجناية من طرقي ضال..."[2].

ويذكر الزبير أن الشيخ أبو اليقظان في جريدته "النبراس" قد تعرض إلى الاعتداء المذكور فقال: "ولقد وقع الحادث من موقع الدهشة والاستغراب، بما فيه طيه من الجرأة والعبث والفساد على الأمم والنظام، سيما ول العلماء والأدباء والكتاب، ونحن وإن كنا نجهل الأسباب الأساسية الباعثة لذلك ولكننا نتحقق أنها مهما كانت فلا نخرج على تحكم القانون إلى تحكيم الهراوة، وما خردت من

1- سعيد الزاهري، "**من الزاهري إلى سائر الأصدقاء والاخوان**"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 06، 03 جمادى الأولى 1352هـ/ 24 أوت 1933م، ص: 02.

2- الطيب العقبي، "**حادثة الإعتداء على الأستاذ الزاهري**"، الشريعة، العدد: 06، 20 ربيع الآخر 1352هـ/ 12 أوت 1933م، ص: 04.

الدرجات الأولة إلى الثانية إلا لإفلاسها من المحجة والبرهان، وإلا لما عدلت عنها على الاعتداء على القانون العام، وفي سبيل الله والأمة ما لاقيت يا زاهري"[1].

ومن أوجه الصراع التي أخذت الطابع العدائي نذكر ما نقلته جريدة البصائر بعنوان **"فتنة عليوية في مستغانم،** " أنه في 07 جوان من سنة 1936م، توفي أحد الأشخاص المسمى "الحبيب بن زازة"، وفي موعد تشييع جنازته وعند حضور الناس، خرج عليهم أحد أولاده السيد محمد قائلا "أيها الناس أن جنازة والدي رحمه الله ستشيع على مقتضى سنة رسول الله، وسنة السلف الصالح التي هي الصمت التام للتفكر والاعتبار فساعدوني على إحياء هذه السنة يرحمكم الله"، وما سمع هذا النداء أعداء السنة حرضوا أخو محمد المدعو أحمد وقال لأخيه "لا تشيع جنازة والدنا إلا بعادات أباءنا وأجدادنا"، الأمر الذي أسفر عن صراع دموي بين الأخوين، وامتدت اطرافه بين الإصلاحيين والطرقية[2].

وتطرقت البصائر إلى موقف مفتي مستغانم من هذه الحادثة، على أنه أيد اتباع الطريقة العليوية في طقوسهم خلف الجنازة، كالجهر بالذكر عند تشييعها، وفي نفس الوقت اتهم رجال الجمعية بالزيغ والالحاد وبالأخص رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان هذا المفتى من رجال الصوفية[3].

ومن مظاهر العداوة هو قيام شيخ مشايخ الطرق الصوفية "عبد الرحمان الحملاوي" بإرسال سيارة يركبها بعض من شواشه وطلبته، منتظرين قرب أزقة الجامع الأخضر بقسنطينة، منتظرين كل الطلبة الذي كانوا يدرسون بزاويتهم، وإجبارهم لأحد الطلبة للركوب في سيارتهم[4]، ومن مظاهر العداء

1- العربي الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995، ص

2– "**فتنة عليوية بمستغانم**"، البصائر، السنة الأولى، العدد:25، 06 ربيع الآخر 1355هـ/ 26 جوان 1936م، ص: 07.

3– "**إلى فضيلة الشيخ مفتي مستغانم**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 28، 27 ربيع الآخر 1355هـ/ 17 جويلية 1936م، ص: 06.

4– "**مكيدة كبرى**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 51، 13 ذو القعدة 1355هـ/ 15 جانفي 1937م، ص: 05.

أيضا ما نقلته جريدة السنة بالبند العريض تحت عنوان "خمسة جرحى في مقهى عربي" بعد صراع بين الطرقيين والإصلاحيين[1].

من خلال ما سبق ذكره حول اهتمامات صحف الجمعية بنشاط الطرقية، أين سلطت الضوء على العديد من نشاطات الطرق الصوفية، وبالأخص الطريقة العليوية كونها من الطرق المعاصرة والمنافسة لجمعية العلماء المسلمين، ومن أجل التعرف على موقف الجمعية بالتصوف تطرقنا إلى مواقف أبرز رجال الجمعية من التصوف، مستشهدين بما جادت به صحف الجمعية حول هذه المواقف، كما تطرقنا إلى موقف جمعية العلماء المسلمين من بعض ممارسات المتصوفة، كع إبراز تعليقات صحف الجمعية ورجالها على بعض هذه الطقوس والممارسات، بالإضافة إلى التطرق إلى مسايرة صحف الجمعية إلى نشاطات المتصوفة بعد الانفصال عن جمعية العلماء المسلمين، وتأسيسهم العديد من التكتلات.

من خلال ذلك خرجنا بجملة من الاستنتاجات أبرزها أن جل رجال الجمعية هم أبناء الزاوية، التي ساهمت في تكوينهم العلمي والديني، وهو ما جعلنا نبرز أن جمعية العلماء لم تكن ضد الطرق الصوفية التي حافظت على هوية الشعب الجزائر طيلة العصور السابقة، وإنما الجمعية كانت ضد الطرقية المنحرفة وممارساتها المليئة بالبدع والخرافات، وهو ما عبرت عنه في الكثير من الأحيان في صحفها.

عمل الاستعمار الفرنسي على تشجيع الخلاف بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية، لتخرج هذه العداوة عن النطاق الطبيعي حول الاختلاف في المسائل إلى الفقهية، إلى المظهر العدواني بين الطرفين من خلال القذف والشتم وحتى محاولات القتل.

1- "**جريدة الصراط**"، السنة الأولى، العدد: 04، 19 جمادى الآخرة 1352هـ/ 09 أكتوبر 1933م، ص: 08.

الفصل الخامس: المسألة الدينية في ظل قانون فصل الدين عن الدولة من خلال صحف الجمعية

أولا: ماهية قانون فصل الدين والدولة

ثانيا: الشؤون الدينية في ظل قانون فصل الدين عن الدولة

ثالثا: مسألة فصل الدين عن الدولة بين مطالب الحركة الوطنية وتلاعب الإدارة الفرنسية

تعتبر مسألة فصل الدين عن الدولة من أهم المسائل التي تناولتها صحف جمعية العلماء بشكل مكثف، وذلك نظرا لتأثيرها المباشر على الحياة الثقافية بصفة عامة والوظائف الدينية بصفة خاصة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الجمعية هي الممثل الرسمي للشعب الجزائري في هذا المسألة، ولهذا أخذت هذه المسألة حيزا كبيرا في كتاباتها الصحفية، فيذكر عبد المالك مرتاض أن الابراهيمي لوحده قد صال وجال في البصائر الثانية حول هذه المسألة فكتب عشرين مقالة[1].وعليه سنحاول في هذا الفصل توضيح ماهية هذا القانون وكيف كانت إجراءات تطبيقه في الجزائر، وكيف أثر على الشؤون الدينية؟، وما موقف الحركة الوطنية الجزائرية وجمعية العلماء المسلمين منه؟

(أولا): ماهية قانون فصل الدين عن الدولة:

(1) – قانون سنة 1905م:

لقد صدر القانون في 09 ديسمبر 1905م، مؤكدا على ضرورة القطيعة مع الكنيسة وإبعاد مجالها عن الدولة، ولم يكن هذا القانون يعني الجزائر المستعمرة مبدئيا، لكن المادة 43، قد نصت على أنه سيصدر لاحقا مرسوم يحدد كيفيات تطبيق قانون الفصل في الجزائر والمستعمرات[2].

والمعروف في هذا الصدد أن قانون الفصل لعام 1905م، والتشريعات التي تلته عن فصل الديانة المسيحية (الكاثوليكية والبروتستانتية) عن الدولة، وتناول المسائل الدينية في إطار الكنيسة كمؤسسة اجتماعية وأخلاقية ودينية بعيدة عن السياسة، وهو ما نادت به الجمعية والتيار الإصلاحي بصورة عامة، فقد كان مطلبها الأساسي هو إصلاح الدين في ظل الدولة الفرنسية، وللإشارة فإن الإصلاح الديني لم يكن مطلوبا فقط في مواجهة الإدارة الاستعمارية: حرية التعليم، وإلقاء الدروس في المساجد واستقلال القضاء الشرعي بتطبيق نظام الأحوال الشخصية الإسلامية، بل كان الإصلاح الديني

[1]– عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830– 1962**، ج1، المرجع السابق، ص: 387.

[2]– Journal officiel de la République française. **Lois et décret**, trente- neuvième année, n°265, 1907/09/30, p6839

مطلوبا أيضا في مواجهة النظم الطرقية، التي حولت الحياة الإسلامية في جملة تقاليد بالية وشعائر متواترة عن عصور الانحطاط والتخلف، اختصرتها التجربة الاستعمارية في ما عرف بالإسلام الجزائري. وهكذا عبرت مسألة فصل الدين عن الدولة عن صلب الإشكالية التي انبرت لها الحركة الإصلاحية[1].

يندرج هذا القانون ضمن القوانين الفرنسية التي تعمل على تأطير شؤون الدين الإسلامي، وتصنيف دور العبادة ولمساجد، وخلق الوظيفة الدينية الرسمية أو "الإكليروس" الإسلامي، ومن جهة أخرى يدعوا هذا القانون إلى الفصل بين الدولة والدين، وضمان حرية الاعتقاد والتعبير، والحد من تدخل الدولة في شؤون الديانات، على أن يتم علمنة جميع مؤسسات الدولة بما فيها المؤسسات التعليمية[2]، لكن هذه العلمانية قد أُفرغت تماما من محتواها لما تعلق الأمر بمصالحها في مستعمراتها وبالخصوص في الجزائر[3].

(2) –قانون 1907:

تم اصدار قانون تكميلي للقانون السابق الخاص بفصل الدين عن الدولة ليشمل الجزائر وباقي المستعمرات الصادر في 1907/09/27، والذي جاء في مادته الثانية: "إن الدولة الفرنسية لا تمثل، ولا تمول، ولا تدعم أي دين"، ولكن فيه شيء من التناقض، سمح هذا القرار في مادته الحادي عشر للحاكم العام إذا رأى الأمر مناسبا أن يمنح تعويضات لرجال الدين، وأن يكون ذلك لمدة عشر سنوات، لكن هذه الفقرة المناقضة تماما لروح النص والقانون سوف تكون المنفذ للإدارة الاستعمارية للتدخل في شؤون الدين الإسلامي[4].

---

[1]- نور الدين ثنيو، نور الدين ثنيو، **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1: 2015م، ص، ص: 359، 360.

[2]- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر (1830– 1962)**، دار القدس العربي، وهران، ص: 159.

[3]- Valérie Amiraux, **De l’Empire à la République : à propos de l’« islam de France** », Cahiers de recherche sociologique, Numéro 46, septembre 2008, p50

[4]- قبايلي هواري، المرجع السابق، ص: 160.

تباينت المواقف حول هذا القانون، ففي 10 أفريل من سنة 1908 تلقى الحاكم العام "جونار" jonnart عارضة ممضاة من طرف عشرة أعيان جزائريين، تعبر عن قلق وخوف الجزائريين من هذا القرار، وتطالب فرنسا بالوفاء بتعهداتها التي جاءت في معاهدة الاحتلال، ومنهم من رأى أن هذا القانون سوف يوقف تمويل الدولة للمؤسسات الدينية، فواجب على الإدارة استرجاع الأوقاف إلى المساجد، لكن في الواقع أن هذا القانون كان إيذانا بتأسيس الجمعيات الدينية الجزائرية ابتداء من سنة 1908، أين تهدف هذه الأخيرة إلى إيجاد صيغة مقبولة لتطبيق القانون، بينما ممثلو الإسلام الرسمي سوف يشكلون جبهة واحدة رافضة لتطبيق القانون، وذلك بإيعاز من الإدارة الاستعمارية من جهة، وخوفا على امتيازاتهم المادية من جهة أخرى(1).

هذا هو قانون فصل الدين عن الدولة، الذي ينص في صرامة أن للأمة الجزائرية المسلمة الحرية التامة في تعلم دينها ولغتها العربية. ومن هنا فمن حق المكاتب القرآنية في القطر الجزائري، والتي أنشئت بقصد تعليم القرآن الكريم، فهي جديرة أن يطبق عليها هذا القانون، وتعفى من طلب الترخيص...وقد نشرت جريدة "البصائر"، بعض محتويات هذا القانون والتي نصت بعض مواده على(2):

المادة 01: الجمهورية الفرنسية ملتزمة بالمحافظة على حرية الاعتقاد، وملتزمة بالمحافظة على حرية الاديان.

المادة 18: لا حق للجمعيات الدينية إلا في التصرف في أمور الدين، وهذه المادة تدل على حرية الجمعيات في تسيير الديانة الإسلامية.

---

(1) - قبايلي هواري، المرجع نفسه، ص، ص: 162، 163.

(2) - محمد خير الدين، "**التعليم العربي الإسلامي محاولة القضاء عليه**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1938م، ص: 2.

المادة 29: لا يسوغ إعطاء دروس دينية للأطفال الصغار الذين تتراوح أعمارهم مابين ستة سنوات وثلاثة عشر سنة في أوقات قراءتهم بالمدارس الرسمية، وهذه المادة تدل على انه يسوغ تعليم الدين للكبار مطلقا، وللصغار أيضا خارج أوقات الدراسة الرسمية.

المادة 30: كل من يهدد الناس أو يخوفهم أو يضربهم بقصد منعهم من القيام بشؤون دينهم، يعاقب بغرامة قدرها من 16 فرنك إلى 200، وبالسجن من 06 أيام إلى شهرين.

المادة 31: كل من يدخل على الناس في وقت أداء دينهم، بقصد إيقافهم أو تعطيلهم يعاقب بما ذكر.

المادة 42: كل قانون يعارض هذا فهو باطل.

(ثانيا): تأثير قانون الفصل على الشؤون الدينية:

تعتبر الأوقاف الدعامة الرئيسية التي تتغذى عليها جميع المؤسسات الدينية والتعليمية في الجزائر من القدم، وسنحاول في هذا العنصر التطرق إلى أبرز أنواع الأوقاف خلال العهد الاستعماري، وكيف تعاملت الإدارة الاستعمارية مع هذه المؤسسة، وكيف أثر ذلك على الشؤون الدينية.

(1)-تعطيل الأوقاف ودور المساجد:

1.1- أنواع الأوقاف:

إن أنواع الوقف التي كانت موجودة عند الاحتلال فرعين، أوقاف عامة وأوقاف خاصة، أما الأوقاف العامة فهي: أوقاف بيت المال، أوقاف الطرقات، أوقاف العيون (المياه)، أوقاف الأندلس، أوقاف الأشراف، أوقاف مكة والمدينة، أوقاف سبل الخيرات. أما الأوقاف الخاصة فهي:أوقاف

الشيخ الثعالبي، أوقاف الجامع الكبير، أوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والجبانات، كل منها على حدة، أوقاف القينعي[1].

وتعتبر الأوقاف في الجزائر من الأموال العامة التي لا يحق لأحد أن يتصرف فيها لأغراضه الخاصة، أو أن تؤول إلى ملكية أحد، فالوقف مال موضوع لفائدة الجميع، ومن هنا تضمن الوقف فكرة العمومية، من حيث أن عموم الناس يستغلونه على أساس أنه منفعة جارية، وُضع في سبيل المنفعة العامة، كما يتحدد الوقف بشيوع استخدامه عند الأهالي، وبديمومته من حيث عدم انقطاع وظيفته إلا بزواله[2].

ومن المتعارف عليه أنه منذ الوهلة الأولى للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وضعت الحكومة الفرنسية يدها على المساجد والأوقاف، ووضعت سلطتها على أئمة المساجد وموظفيها، مزينة ذلك بوعود مضمونها أنها تحترم الإسلام ومعابده وشعائره، لكن الواقع يثبت عكس ذلك، أن الإسلام ومعاهده لم تحظ لأي احترام كما نصت عليه تلك الوعود.

وإذا كانت فصول قانون فصل الدين عن الدولة سنة 1907م، صريحة في إعطاء الناس حرياتهم كاملة في كل ما يتعلق بديانتهم، لكن لم يُنفذ منه ولا حرف فيما يتعلق بالدين الإسلامي عامة وقضية الأوقاف والمساجد خاصة، وبقيت الإدارة الاستعمارية تتصرف في المساجد وأوقافها وموظفيها، وتقبض من حديد على الوظائف الدينية، تتصرف بها على حسب أهواءها السياسية، دون وضع معايير علمية لاختيار هؤلاء الموظفين، ويشترط في الإمام ما لا يشترط في الإسلام[3].

ومن الأوقاف التي لقيت الاهتمام من قبل الإدارة الاستعمارية، نجد:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص، ص: 152، 153.

[2]- نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص: 374.

[3]- خير الدين، **المذكرات**، المصدر السابق، ج1، ص: 134.

أ- وقف شعيب أبي مدين:

تأسس هذا الوقف من طرف ابن العالم الصوفي "شعيب أبي مدين" دفين تلمسان في 03 نوفمبر 1320م. وكان وقف شعيب أبي مدين أو وقف المغاربة في فلسطين يتركز في القدس، البلدة القديمة التي بها أوقاف عديدة هناك للمغاربة، ومنطقة "قنطرة أم البنات"، وهي عبارة عن وقف مكون من زاوية، وحي الحارة، ومتاجر وقطعتين أرضيتين، والزاوية بها 15 بيت تأوي غير المتزوجين، وحي الحارة بها أربعة وخمسين منزلا للعائلات تأوي حوالي 700 شخص، إضافة إلى أربعة عشر منزلا فسيحا يتم كراءه، أما في البلدة القديمة فيوجد ستة عشرة دكانا للوقف المغربي، وفرنا وقطعتين أرضيتين، إضافة إلى أوقاف متفرقة في اللد والناصرة، وعمان وغزة[1].

تزامن اهتمام الإدارة الفرنسية بالوقف المغاربي في فلسطين في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات مع تأسيس الكيان الصهيوني، حيث ستبعث البعثات الفرنسية لحصر ومعاينة هذا الوقف، خاصة بعدما استولت إسرائيل على "عين الكرم" والتي بها أوقاف عديدة للمغاربة هناك، وقد أوصت هذه البعثات إلى إحصاء هذا الوقف والتفاهم مع إسرائيل حول التعويض، وفي اجتماع جرى من 03 إلى 05 أوت 1949م برئاسة الشيخ الطيب العقبي وبحضور لجنة الدفاع عن فلسطين، على غرار أحمد توفيق المدني، والأمين العمودي، تم إرسال تلغرام إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسي روبت شومان" (robert shuman)، للدفاع عن الوقف المغاربي بفلسطين، ورد الوزير أن فرنسا تتعهد بالحفاظ على الأوقاف الجزائرية في فلسطين وخاصة وقف أبي مدين شعيب.

ولقد كلفت فرنسا المدعو "لونيس محفوظ" بترأس بعثة الإحصاء ومعاينة الوقف المغاربي في فلسطين سنة 1955م، كما أصدرت له أوامر ببناء مدرس في القدس تابعة لوقف أبي مدين، وفي هذه السنة بالذات تلقى وقف أبي مدين حوالي مليوني فرنك وخمسمائة ألف من تونس، و3 ملايين المغرب، هذه البعثة سبقتها بعثة الطيب العقبي الرسمية سنة 1950[2].

1- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية**...، المرجع السابق، ص:89.

2- المرجع نفسه، ص: 90، 91.

كانت ترمي فرنسا من وراء هذا الاهتمام إلى لتظهر بصورة المدافع عن الوقف وتحسين صورتها في الداخل من جهة، ومن جهة أخرى لا يُستبعد قيام فرنسا بجرد تقارير مفصلة عن ذلك لدولة إسرائيل، وهو ما يصب في إطار التواطؤ الفرنسي مع إسرائيل[1].

ب– أوقاف الحرمين الشريفين:

تعد من أهم المؤسسات، وذلك من حيث المداخيل التي توفرها، حيث كانت تمثل ثلاثة أرباع الاوقاف العامة، أين توجه مداخيلها إلى فقراء مكة والمدينة[2]، بالإضافة إلى علماء، وأشراف، وأعيان الجالية المغاربية هناك المجاورة في الحرمين[3].

ج– جمعية الحبوس الحرمين:

تبلورت فكرة إنشاءها أثناء الحرب العالمية الأولى أثناء الزيارة الناجحة التي قادها وفدان فرنسيان أولهما عسكري وآخر مدني مكون من بعض الأعيان والعلماء الذين زاروا "شريف حسين" في مكة بعد إعلانه الحرب على الدولة العثمانية، لتلقى هذه الرحلة صدى كبير المشرق وفرنسا والجزائر، وأصبح التفكير في مشروع قديم تؤسس من خلاله إقامة دائمة للحجاج في مكة والمدينة، تكون وقفا على مسلمي فرنسا في الحج، وكان الهدف من ذلك هو تحسين صورة فرنسا في العالم الإسلامي من جهة، ومراقبة الحجاج رعايا فرنسا وضبط تحركاتهم[4].

أما مسألة شراء الأراضي التي سوف يتم بناء المشروع عليها لم تكن هينة لأن الملاك لا يمكنهم البيع لدولة مسيحية، وقدم تم التحايل من أجل ذلك بتوكيل "قدور بن غبريط" بذلك، حيث اشترى المبنى وسجله بإسمه، بعدما ساد خلاف حول تسمية هذا الوقف، فاقترح البعض أن يسميه "تكية المغاربة في الحجاز"، لكن أمير مكة رفض ذلك وسماه "رباط المغاربة في الحجاز"[5].

1– قبايلي هواري، المرجع نفسه، ص، ص: 92، 93.

2- Albert devoulx, **corporations religieux d'Alger, typographie et lithographie bastide**, place du gouvernement, alger 1862, p4

3– قبايلي هواري، المرجع السابق، ص، ص:93، 94.

4– نفسه ص، ص: 110، 111.

5– نفسه، ص، ص: 112، 113

اتخذت هذه الجمعية من باريس مقر اجتماعيا لها، وعين "قدور بن غبريط" رئيس لها، واختار هو بدوره "الحاج كسوس" كاتبا عام، و"الحاج علي" مالك أمينا عاما. وكانت موارد الجمعية تدفع مناصفة بين دول المغرب العربي بقيمة 90.000 فرنكا سنويا لترتفع سنة 1948 مائتي ألف فرنك، بالإضافة إلى الهبات من قبل بعض الدول العربية كمصر، وسوريا، والعراق، والهند وإيران وغيرها، كما ظل بن غبريط يطالب بزيادة مساهمات البدان المشاركة، وحصل على ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أصبحت مساهمة المغرب 400.000 فرنك وكذلك الجزائر، وتونس 200.000 فرنك، وكان راتب الرئيس يبلغ 30 ألف شهريا، إضافة إلى منح التنقل والتمثيل[1].

إن هذه الجمعية التي تأسست في الأصل لإقامة مشروع او رباط مغاربي في الحرمين لتأطير الحجاج ورعايا فرنسا، تحولت لأعلى هيأة تتولى الإشراف على شؤون الدين الإسلامي، ولعبت بفضل رئيسها دورا خطيرا، وقد قررت فرنسا أن تمنحها تلك الفرصة، حيث تشكل الواجهة في إشرافها على الشؤون الدين الإسلامي. ومن إخفاقات هذه الجمعية عدم القدرة على تنظيم الحج في العديد من المرات سنة 1922 و 1923، 1924، وفي سنة 1926 بسبب الحرب بين آل سعود والهاشمين، إلا أنه في سنة 1927 مع توقف الحرب بم يتم تنظيم الحج بشكل رسمي، وهو الحال نفسه في سنة 1928 عندما قامت بكراء سفن لا تصلح لنقل البشر[2].

ومن مظاهر تجرد هذه الجمعية من المسؤولية، أنه في سنة 1926 أرسل ملك الحجاز برقية إلى الشيخ "مصطفى شرشالي" الذي كان قاضيا بتيزي وزو، وهو أحد أعضاء هذه الجمعية الأكثر شهرة في مكة، محتوى هذه البرقية دعوة إلى حضور مؤتمر عام يمثل جميع الشعوب الإسلامية المزمع عقده في 20 ذي الحجة 1344هـ، لكن هذه الجمعية لم تلب هذه الدعوة[3].

ومن أجل إنشاء الملكية الفرنسية في الجزائر ودعم ميزانية الدولة الفرنسية، استولوا على جميع الأوقاف بكل أنواعها، بعد أن كانت مداخيل الوقف العامة منها ما يستخدم في، التخفيف على الفقراء بتوزيع النقود والمواد الغذائية، يوم الخميس ويوم الجمعة، ومنها ما يستعمل لصيانة المؤسسات

1- قبايلي هواري، نفسه، ص، ص: 114

2- نفسه، ص، ص: 114، 115.

3- الشهاب، السنة الأولى، العدد: 26، 01 ذو القعدة 1344هـ/ 13 ماي 1926، ص: 05.

الدينية، في مكة والمدينة بالذات، وهو الريع الذي يصل إلى شيخ الإسلام في مكة سنويا، بالإضافة ما يعود منها إلى صيانة المساجد والمباني الدينية على العموم، وتوفير مصاريف وأجور القائمين على المساجد وغيرها كالأئمة والعلماء والطلبة والحزابين والوكلاء[1].

جردت فرنسا حقهم من الأوقاف، من خلال ضنها إلى ميزانية الدولة الفرنسية، التي راحت تستعملها في مصالحها الدنياوية من بيع عقارات للكولون، وتسليم الأراضي لهم وللشركات الفرنسية والأجنبية، ثم استغلالها في المشاريع العامة دون تعويض أصحابها، وهناك ناحية فقط بقي يظهر فيها أثر الوقف وهي رواتب رجال الدين، وصيانة ما بقي من المساجد، ثم ما يسمى بالمساعدات الخيرية، التي تنفق في المواسم وغيرها على الفقراء والعجزة وأولاد الشوارع والأيتام، وهم لم يكونوا من قبل داخلين في الأوقاف، كما أضيفت أصناف أخرى لا يعترف بها الواقفون[2]. بالإضافة إلى إنشاء ما يسمى "بالمكتب الخيري" الذي يتغذى من مداخيل إسلامية وهبات من المسلمين ودين من الحكومة كجزء من التعويض على الوقف الذي استولت عليه[3].

لتحل بعد ذلك الجمعية الخيرية[4] محل المكتب الخيري، وأن بعض الأعيان المسلمين قد تداولوا عليه وعليها مثل الشيخ الطيب العقبي، وأن الجمعية الخيرية كانت تعقد اجتماعات سنوية بالعاصمة، تكون فرصة ليس فقط لتوزيع الصدقات ونحوها، ولكن أيضا فرصة للتضامن الاجتماعي بين الجزائريين، وكانت التبرعات تجمع أثناء الحفل السنوي، وفيه كان يتبارى الخطباء والشعراء في الدعوة

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص: 158.

2- المرجع نفسه، ص، ص: 179، 180.

3- المرجع نفسه، ص: 197.

4- تأسست أواخر سنة 1933، وهي جمعية بر وإحسان، ساهم في تأسيسها بعض أعيان العاصمة أمثال: محمد بن ونيش، وعباس التركي، شريف زهار محمد، ابن شلحة، محمد، ومحمد ابن الباي، وقد جاء في قانونها الأساسي أنها تعمل على اسعاف المعوزين من الأفراد والعائلات ماديا ومعنويا، وإعانة عابري السبيل ومساعدتهم إلى الرجوع إلى اوطانهم، ينظر: أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودور في الحركة الوطنية الجزائري**، المرجع السابق، ص: 288.

إلى الإحسان والبذل، وهو ما يعتبر رجوع إلى الأصل نتيجة استثمار الوقف لصالح المجتمع والعلم وصالح العام[1].

2.1- تأثير انتزاع الأوقاف على الشؤون الدينية:

إن حرمان الجزائريين من أموال الوقف لم يحرمهم من الاستفادة منها فحسب، بل منعهم أيضا وظيفة الإشراف عليها ومراقبتها، أي حرمانهم من وظيفة تسيير شؤون المسلمين، فقدكانت أموال الحبوس يديرها وكلاء شرعيون برعاية الشيخ أو الناظر، فهذا الأخيركان يتسلم الناس مستحقات الكراء الذي يحصل عليه الوكلاء، ثم يخصص الأموال لصيانة المساجد ومرتبات المستخدمين، وفي مقابل ذلك يتلقى الوكلاء والناظر علاوات زهيدة[2].

فيذكر محمد خير الدين في مقال له في جويلية سنة 1938م، عن تأثير انتزاع الأوقاف على الحياة الدينية في الجزائر، حيث يتساءل عن وجود حرية دينية في الجزائر؟، إذ يقول أن الجزائر التي يزيد سكانها عن سبعة ملايين فهي خاوية فلاكلية إسلامية بها ولا مساجد معمورة بالدروس العلمية سالف عهدها، لا حرية دينية، منذ ان انتزعت الحكومة الأوقاف الإسلامية الجزائرية بقرار 09 ديسمبر 1907م، حيث جعلت الشؤون الدينية كبها بيد ثلاث جمعيات دينية في ثلاث عمالات يرأسها رجل أوربي قد يكون مسيحيا متعصبا، ويختار أعضاءها الإدارة المحلية، وهو ما نتج عن تقهقر الأوضاع الدينية وانحلال التعاليم الإسلامية[3].

لينتج عن ذلك قلة المساجد في القطر الجزائري، وكمثال على ذلك "باتنة" وهي عاصمة لسبعة عشر دائرة في القطر الجزائري، يتجاوز عدد سكانها وسكان القرى المتصلة بها عشرات الألاف،

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص: 201.

[2]- نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص: 371.

[3]- محمد خير الدين، "**التعليم الإسلامي العربي هل في الجزائر حرية دينية**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 120، 03 جمادى الأولى 1357هـ/ 01 جويلية 1938م، ص: 260.

ليس بها مسجد لا للجمعيات ولا للجمعات، وبها موظف ديني حكومي هو من حملة أئمة المساجد الحكومية يحمل إسم "إمام" وتظهره الحكومة متى احتاجت إلى ذلك، كأن يصلي على الأموات في المستشفيات، وهكذا عاشت باتنة المسلمة قرابة قرن ليس بها مسجد، لتقوم بعدها جمعية دينية مهمة بناء مسجد صغير مجهز بأرقى الوسائل. والنتيجة الأخرى هي قلة المصلين في القطر على وجه العموم، وانشغال الناس بالجلوس في المقاهي وعدم سماع الأذان، الأمر الذي أدى إلى ضعف الوازع الديني وألف الناس تركها أو تأخيرها عن وقتها(1). ومن صور معاناة المساجد الجزائرية، بيعها في المزاد العلني مثلما تعرض له مسجد "سيدي الرماح "بقسنطينة للبيع في المزاد العلني، وغيره من المساجد التي جرى بها ما جرى(2).

كما لم تسلم المساجد من المضايقات، مثلا ما حدث سنة 1934م عندما منعت السلطات الفرنسية الحجاج من الاجتماع في الجامع الكبير بقسنطينة عام 1934م، وحالت دون لقاءهم بالشيخ عبد الحميد بن باديس ورفقاءه من رجال الإصلاح، لولا تدخل المجلس البلدي بقسنطينة، وأوفد ثلاثة من النواب المسلمين وهم: الأستاذ بن الأبيض المحامي، والدكتور محمد زرقين، والسيد حسين بن شريف لمقابلة عامل عمالة قسنطينة، وطلبوا منه تمكين الحجاج من الاجتماع في الجامع الكبير، فرفض وصمم على رفضه، لكن المسلمون لم يرضخوا لهذا القرار وصمموا على الاجتماع بالدامع الكبير، وهو ما حدث، فحضر الشيخ عبد الحميد بن باديس ورجال الإصلاح.

لتتبعها حادثة أخرى شهر أوت 1934م بقسنطينة، سببها اعتداء جندي فرنسي يهودي على حرمة المسلمين بالجامع الأخضر وهم يتوضئون لأداء الصلاة، فردوا عليه بألسنتهم، فأخرج مسدسه

1- العربي التبسي، "**بيان عن إصرار الحكومة الفرنسية على تولي اغتصاب للمساجد والأوقاف**"، البصائر، المصدر السابق، ص- ص: 1-3.

2- محمد السعيد الزاهري، "**مساجدنا تباع ونوابنا سكوت**"، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 160، 28 صفر 1 1348هـ/ 16 أوت 1928م، ص، ص: 8، 9.

وأطلق النار عليهم، مما أدى إلى نشوب صراع مسلح، أسفر عن مقتل اثنين وعشرين من اليهود واستشهاد اثنين من المسلمين وسقوط عدد من الجرحى بين الفريقين[1].

3.1– موقف الحركة الوطنية من مسألة الأوقاف:

يذكر سعد الله أن مسلمي الجزائر قد أخذوا يهتمون بقضية الوقف منذ ظهور الوعي الوطني في القرن العشرين، فبعد نسيان يكاد يكون كاملا لدى عامة الناس لهذا الموضوع، إلا عند المسؤولين على المكتب ثم الجمعية الخيرية وأشباههم، رجعت الذاكرة لهم، ودخلت المطالبة بالحقوق في هذا المجال أدبيات الحركة الوطنية، ومن الذين اهتموا بالوقف على الخصوص نجد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قدمت بشأنه المطالب والمذكرات[2].

هكذا لم تهمل الحركة الوطنية أي فرصة سامحة إلا وطالبت من الإدارة الاستعمارية استرجاع الأوقاف، واستغلت منذ البداية قانون فصل الدين عن الدولة، فجمعية العلماء المسلمين جعلت من هذه المسألة قضيتها الأولى، وأما موظفو السلك الديني الرسميون، ورغم رفضهم لمطالب الاتجاه الإصلاحي بتعميم تطبيق قانون فصل الدين عن السياسة، إلا طالبوا على لسان كبيرهم المفتي "العاصمي" بوضع الأوقاف تحت إدارة المفتين.

وكما يُجمع أغلب الباحثين على أن اقتراح الشيخ "إبراهيم زدور" المعروف بـ "الطيب المهاجي" يعتبر من أبرز المطالب التي خصصت لمسألة الوقف من خلال عريضة واقتراح رفعه إلى الإدارة الاستعمارية، عبر من خلالها عن الوضعية المزرية التي لحقت إليها الأوقاف الجزائرية، كما أوصى هذا التقرير في مواده على تخصيص مبلغ من المال في مقابل غلات الأحباس ومنتجاتها الحاصلة والمتجددة الماضية والمستقبلية، وأن يذهب لمصلحة المساجد ومستخدميها، ويسمح بتأسيس كلية بالعاصمة، ولها فروف في باقي القطر الجزائري، تُدرس فيها علوم الشرع ويتخرج منها القضاة المدرسون وعلماء الوعظ والإرشاد[3]، من خلالها تنهض الأمة وتبني قاعدة صحيحة، تجابه بها الرداءة التي كانت

---

[1]–خير الدين، **المذكرات**، المصدر السابق، ص: 254.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص: 207.

[3]– الشيخ الطيب المهاجي، **تقرير في قضية الأحباس الجزائرية**، المطبعة العلوية مستغانم، 1950، ص- ص: 4- 8.

تعرفها المدارس الشرعية الفرنسية[1]، كما ورد فيه خاتمته دعوى للتسامح في مسألة الأحباس وإرجاعها إلى أصحابها الأصليين مثلما عليه الحال في المغرب وتونس[2].

كما اقترح النائب "مصطفى فروخي" عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 14 ديسمبر 1951 على اللجنة المنظمة لشؤون الديانة الإسلامية، قبل ضمها نهائيا إلى الدومين العام، وإرجاعها إلى أصحابها مستندا إلى وعد وزير الداخلية سنة 1897م الذي اعترف بالطابع الجائر لهذه المصادرة، كما تتبع المحامي "قدور ساطور" عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" قضية الوقف من خلال سلسلة من المقالات، واستعرض تقرير فرحات عباس عن شؤون الدين الإسلامي ومسألة الوقف التي اقترح من أجلها حلولا شتى تصب كلها في وجوب إرجاعها إلى أصحابها[3].

وصورت لنا صحف الجمعية استنكار علماءها من مسألة انتزاع الأوقاف، ففي مقال للشيخ البشير الإبراهيمي على جريدة البصائر سنة 1947، تحدث فيه أن قانون فصل الدين عن الحكومة مبدأ جمهوري فرنسي، ولكنه من أكذب المبادئ بالنسبة إلى الدين الإسلامي في الجزائر فمازالت الإدارة الجزائرية متمسكة بما أورثها الاستعمار من مساجدنا أكثر وأشد من تمسك المتدين بدينه، وأن الجزائريين يريدون فصل الدين عن الحكومة فصلا حقيقيا واقعيا، وأن تسلم الحكومة أوقافه وتسلم لهم المساجد تسليما مطلقا دون تدخل أي تدخل، وذلك من خلال جمعيات دينية يختارها الجزائريون، بعيدة عن المؤثرات الحكومية، وأن تنتخب تلك الجمعيات مجلسا إسلاميا يتولى تسوية الأوقاف[4].

وفي هذا الصدد يقول أيضا البشير الإبراهيمي:"...أننا ألححنا في المطالبة بتحرير المساجد والأوقاف، وأن سكوت من قبلنا لا يكون حجة علينا، وإن تخاذل من معنا لا يكون مسوغا لبقاء

1- مولود عويمر، **تراث الحركة الاصلاحية الجزائرية**، ج3، منشورات دار قرطبة، الجزائر، 2011 م، ص: 30.

2-الشيخ الطيب المهاجي، المصدر السابق، ص، ص: 11، 12

3-قبايلي هواري، المرجع السابق، ص، ص: 88، 89.

4- محمد البشير الإبراهيمي، **"فصل الدين عن الدولة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 01، 07 رمضان 1366هـ/ 25 جويلية 1947م، ص: 07، 08.

هذا الوضع الجائر واستمراره، بل هي السبب الوحيد لهذا التخاذل، حيث شكلت طوائف تحارب أهل الحق، وأن بقاء الوظائف الدينية في يدها هو أصل البلاء..."[1].

ومن الذين دافعوا عن هذه المسألة الشيخ العربي التبسي، من خلال العديد من مقالاته التي توضح موقفه وأراءه من هذه المسألة، منها مقال في سنة 1952، وفي إطار قضية فصل الحكومة عن المساجد، علق "الشيخ العربي التبسي" في مقال له حول مسألة الأوقاف والمساجد أن في أول دورة سنوية لجلسات المجلس الجزائري صدرت تصريحات رسمية من المسيرين لهذا المجلس –يقصد المجلس الجزائري–، معلنين ان هذا المجلس في هذه الدورة سيطبق قانون فصل الحكومة الجزائرية عن الدين الإسلامي، وبعد هذه التصريحات تم تكوين لجنة تسمى "باللجنة الدينية" في المجلس الجزائري مهمتها تحضير مشروع للفصل ليقدم للمجلس الجزائري في دورته هذه. وقد طرحت العديد من الأفكار من بينها حق التعلم والتعليم في هذه المساجد شأنهم شأن المسلمين في جميع المساجد في العالم الإسلامي. ويعتبر "السيد مصباح" مقرر اللجنة وهو عضو عمالي بعمالة قسنطينة كان من الذين اجتمعوا على الموافقة على الاقتراح المقدم من بعض النواب في أكتوبر 1950م بالمجلس العمالي بقسنطينة، والمطالب بتمكين المسلمين من التعلم في مساجدهم وقد صوتوا كلهم عرب وفرنسيين بالموافقة على ذلك[2].

وفي جويلية 1953م، تحدث الشيخ العربي التبسي حول قضية اغتصاب الإدارة الفرنسية للمساجد والأوقاف وإفتكاكها لحق المسلمين لإقامة الشعائر الدينية لحق المسلمين لإقامة شعائرهم الدينية الجماعية في مساجدهم، الامر الذي جعل مساجد الجزائر في تناقص مستمر، حيث يقول: "أن المساجد وبيوت الله التي كان تعدادها في مدينة الجزائر وحدها يزيد على المائة، وهي الآن لا يزيد عددها على خمسة، وحولت البقية إلى كنائس. أما البقية فقد عينت لهم موظفين يخدمون

[1]- البشير الإبراهيمي، **الآثار**، ج3، 108. البصائر، العدد: 88، 29 رمضان 1368هـ/ 25 جويلية 1949م

[2]- العربي التبسي، "**فصل الحكومة الجزائرية عن المساجد**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 185، 27 جمادى الآخرة 1371هـ/ 24 مارس 1952م، ص: 03

مصالحها، ولا تشترط لهذه الوظائف شهادات علمية ولا دراسية في معهد إسلامي يتخرجون منه، ولا يُلزمون قانونيا بالاستقامة وحسن السلوك الإسلامي لا قبل التوظيف ولا بعده[1]، فعلى سبيل المثال منح بعض الوظائف لبعض الجنود المحاربين في الحرب العالمية الأولى 1914- 1918م، لا لخصوصية سوى لأنهم جنود[2].

لقد أثر الاستلاء على الأوقاف على جميع مناحي الحياة الثقافية في الجزائر، خاصة ما يتعلق بالمؤسسات الدينية والتعليمية، وفي الوقت الذي تتلاعب الإدارة الاستعمارية بهذه المسألة، عبرت صحف الجمعية عن لا حل لهذه المسألة إلا باسترجاع الأوقاف الجزائرية كلها، وهو ما نستشفه من أحد المقالات التي نشرتها البصائر سنة 1956، على لسان الشيخ "العربي التبسي"، مطالبة الحكومة الفرنسية حول مسألة المساجد والأوقاف بما يلي:

- إعادة الأموال التي كانت تعيش بها الديانة الإسلامية وتديرها الأوقاف بالجزائر على المساجد وعلى موظفيها وعلى نشر العلوم الإسلامية بالتعليم والتعلم.

- الحكومة الفرنسية أضاعت الأوقاف الجزائرية، وأبطلت وقفيتها واستولت على عقود التحبيس وانتزعتها من أصحابها من أصحابها الشرعيين، وعلى سبيل المثال ما حدث مع مفتي المسلمين الجزائريين، وهو "الشيخ مصطفى بن الكبابطي"، حيث أُخذت الوثائق وحجج الوقفيات بعد سجنه وعزله.

وعليه يجب الوقوف على المبالغ المالية التي كانت خراجها للأوقاف الإسلامية بالجزائر، وهذه الوسيلة مبنية على حقيقتين:

---

[1]- العربي التبسي، "**بيان عن إصرار الحكومة الفرنسية على تولي اغتصاب للمساجد والأوقاف**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد. 236، 27 شوال 1372هـ/ 10 جويلية 1953م، ص- ص: 1-3.

[2]- الشيخ خير الدين، **المذكرات**، ج1، المصدر السابق، ص: 135.

أ- كون المساجد وموظفيها والتعليم الديني الشامل للمعلم والمتعلم كان الانفاق عليها من الأوقاف، لا من خزينة الدولة، وهذا أمر إسلامي عام بين جميع الأقطار الإسلامية.

ب- معرفة خراج الأوقاف الإسلامية بالجزائر على وجه التقريب من السؤال في دوائر الأحباس في الأقطار المجاورة كم دخلها، سواء منه الذي يخص التعليم الديني في مساجد هذه الأقطار كالقرويين، الزيتونة، والأزهر، وبذلك يمكن معرفة الدخل الشهري أو السنوي الخاص بالأوقاف الجزائرية قبل الاحتلال[1].

هكذا يبدوا أنه رغم العديد من المحاولات الجادة من رجال الحركة الوطنية بما فيها جمعية العلماء المسلمين حول استرجاع الأوقاف الجزائرية بقيت، إلا أنها بقيت في يد السلطة الاستعمارية، التي كانت دائما ما ترى في استقلال هذه المؤسسة هو استقلال للدين الإسلامي ومؤسساته من قبضتها.

(2)- القضاء الإسلامي:

1.2- نظرة عامة عن حالة القضاء الإسلامي خلال الفترة الاستعمارية:

من المعلوم أنه أدى انهيار الحكم العثماني للجزائر على يد الفرنسيين يوم 05 جويلية 1830 إلى تصدع المنظومة القضائية الجزائرية التي أقامها العثمانيون في الجزائر ما بين 1518- 1830م، وهو ما فسح المجال أمام الإدارة الاستعمارية لمحاولة دمج القضاء الإسلامي وتكييفه وفق المنظومة الاستعمارية، متبعة في ذلك العديد من الأساليب، خلال مجموعة من المراحل، ومنها:

(أ)- مرحلة (1830- 1841): التي عرفت في البداية نوع من التردد، بسبب عدم استقرار النظام في فرنسا نفسها، ومقاومة الشعب الجزائري المستمرة، والخوف من بريطانيا والسلطان العثماني،

---

[1]- العربي التبسي، "**فصل الدين عن الدولة مناف لوصله بها(الأوقاف الإسلامية بالجزائر)**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 211، 28 جمادى الأولى 1376هـ/ 29 ديسمبر 1956م، ص: 01.

ومن مشاكل أوربا (مثل ثورة اليونان، وبولندا، وبلجيكا وإيطاليا)[1]، ومن جهة أخرى اصطدام الاستعمار الفرنسي، بواقع قضائي يختلف كل الاختلاف على ما هو عليه في فرنسا، لان الجزائريين كانوا يحتكمون تحت غطاء مؤسسات تقليدية، الحاكم فيها هو الشرع الإسلامي[2].

وعليه لما كان زعماء الحملة الفرنسية يجهلون طبيعة النظام القضائي الذي كان سائدا في الجزائر وطبيعة منظومة القيم والعادات والتقاليد والأعراف التي كانت تحكم المجتمع الجزائري، فقد اتسمت سياستهم في المجال القضائي بالتردد طوال الفترة التي امتدت ما بين 1830- 1841م[3].

- المرحلة الثانية ما بين (1841- 1871):

1- من 1841 إلى 1848م:

وضعت سلطات الاحتلال في هذه الفترة سلسلة من التنظيمات وسنت العديد من القوانين وصدور مجموعة من المراسيم الملكية، منها مراسيم 28 فيفري 1841م، و26 سبتمبر 1842م، و10 أفريل 1843م، أسست ونظمت جهاز العدالة الفرنسية على الاندماج في عدالة الوطن الأم، من حيث ازدواجية الدرجة القضائية ووحدة الأقضية الجزائية والمدنية في المجال الجنائي.

ورغم هذه الإجراءات فإن التنظيم القضائي الفرنسي الذي كان سائدا في الجزائر ظل مختلفا كثيرا عن مثيله في فرنسا نفسها، ففي في المجال المدني أنشأت نفس محاكم القانون العام ذات الصلاحيات العامة مثلما هو سائد في فرنسا، إذ أسس مرسوم **26 سبتمبر 1842م** خمسة قضاة وأعطت لهم نفس سلطات نظراءهم في فرنسا، وحوّل المرسوم نفسه محاكم الدرجة الأولى المُشّكلة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر، ص: 91.

[2]- Gouvernement général de l'Algérie direction des affaires indigènes, **Quelques aspects de la vie sociale et de l'administration des indigènes en Algérie**, imprimerie orientale Fontana frères, Alger 1922, p5.

[3]- رمضان بورغدة، "**جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830- 1892م**"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد: 04، جانفي 2009، ص: 3

من قاض واحد إلى محاكم مُشكلة من مجموعة من القضاة[1]، وذلك من أجل عملية إدماج القضاء الإسلامي في المنظومة الفرنسية[2].

أما **مرسوم 28 فيفري 1841م**، صدر قار يحكم المحاكم الإسلامية النظر في القضايا الجنح والجنايات، ويصدر نفوذ القضاة المسلمين في الدعاوي الشخصية المتعلقة بالإرث والطلاق[3]، فقد حول المحكمة العليا بمدينة الجزائر إلى محكمة استئناف في حين نص 10 فيفري 1843م على إمكانية تطبيق قانون الإجراءات المدنية الفرنسية في الجزائر، وأنشأ مناصب محضرين قضائيين وثبت العمل بالمحاكم التجارية.

ويذكر سعد الله أن **مرسوم 1842م**: أضاف قيودا جديدة على القاضي المسلم، فقد أصبح فقد استطاع المحاكم الفرنسية النظر في القضايا التي تخص المسلمين أيضا، فكان ذلك بداية التعسف في تطبيق القانون الغير الإسلامي على المسلمين. فإذا كانت المحاكم الفرنسية تطبق القانون الفرنسي على الأوربيين والفرنسيين، فإنها كانت تطبق في الحقيقة القوانين الاستئنافية على المسلمين[4].

بينما قد أبقى مرسوم 26 سبتمبر 1842م على المحاكم الإسلامية وكلف الحاكم العام بتسمية القضاة والمفتيين، وخصص لهؤلاء وأولئك من الحكومة الفرنسية، وبناء عليه فإن القضاة المسلمين لم يعد بهم صلاحية النظر في المسائل الجنائية، ولم يبقى لهم إلا المسائل المدنية والتجارية الخاصة بالمسلمين، ولكن أحكامهم غير مطلقة وغير نهائية، إذ يمكن للمتشارعين استثناءها لدى المحاكم الفرنسية، وأصبح القاضي المسلم يجمع بين صفة القاضي وصفة الموثق، وبإمكانه تحرير العقود

---

[1]- بورغدة، المرجع نفسه، ص: 08.

[2]- شارل روبارأجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر. ص: 378.

[3]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 40.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص: 430.

والاتفاقات الخاصة بالمسلمين. إلا أن القضاة تماطلوا في تطبيق المرسوم إذ ظل إلى سنة 1846م دون تطبيق، إلا في حدود ضيقة وغير كاملة نتيجة الإهمال[1].

ومرسوم 19 أوت 1954 الذي رسم وجود قاضي الأمن ذي الصلاحيات الواسعة، إذ مُنح صلاحيات واسعة أكثر من تلك التي كان يتمتع بها بفرنسا[2].

وفي عهد الجمهورية الثانية 1848م: حاولت أن تنشط إدماج الجزائر في فرنسا فمست مختلف الميادين بما فيها القضاء فصدر عنه العديد من المراسيم، ومنها:

- قرار 29 جوان 1848م: الذي أعاد تشكيل المجلس العلمي (هيئة العلماء)، الذي يعتبره الفرنسيون نوعا من المحكمة العليا الإسلامية، كما مس القرار إعادة ترتيب محاكم القضاة على المذهبين المالكي والحنفي.

وفي قرار آخر بنفس التاريخ أنشأ الحاكم العام منصبا جديدا في المحاكم الإسلامية، وهو منصب الوكيل الذي كلفه بمهمة مساعدة المتنازعين والدفاع عنهم مجانا، وهي نوع من التدخل الفرنسي المباشر في تسيير شؤون المحاكم الإسلامية والتعرف على ما يجري فيها، والتعجيل بالاندماج في الإجراءات القانونية.

وفي قرار آخر بنفس التاريخ، فرضت على المحاكم الإسلامية أن يحضروا سجلات فيها النصوص المعتمدة والأحكام الصادرة من كل محكمة، وتقدم هذه السجلات مرة كل شهر إلى الوكيل العام في الجزائر لإجازتها، وفي ذلك إخضاع تام لأحكام القضاة المسلمين للرقابة الفرنسية وسيادة القانون الفرنسي على الشريعة الإسلامية[3].

---

[1]- سعد الله، نفسه، ص، ص: 431، 432.

[2]- رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص: 08.

[3]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج4، ص: 433.

- **مرسوم 20 أوت 1848م**: الذي فصل بين جهاز العدالة الفرنسية وجهاز العدالة الإسلامية، فربط الجهاز القضائي الفرنسي بوزارة العدل، وأبقى على العدالة الإسلامية تابعة لوزارة الحربية، لكن القاضي المسلم فقد كثيرا من هيبته نتيجة تجريده من الاختصاص في القضايا الجنائية، وتُعرض أحكامه في المجالات الأخرى إلى الإستئنافات أما المحكمة الفرنسية.

3- مرحلة 1852- 1870م:

- **مرسوم 01 أكتوبر 1854م**: الذي صدر في عهد الحاكم العام "راندون"، فقد منح استقلالية التامة للعدالة الإسلامية في المجال المدني، وألغى الطعن في أحكام القضاة المسلمين أمام محكمة الاستئناف، وجرّد المدعي العام الفرنسي من سلطة وإدارة مراقبة جهاز العدالة الإسلامية، فأصبح هذا الأخير من اختصاص الولاة في المناطق ذات الحكم المدني، وجنرالات الجيش في مناطق الحكم العسكري داخل العمالات الثلاثة، وتم بموجبه كذلك تقسيم البلاد إلى 336 دائرة قضائية تمثل كل واحدة مجال اختصاص محكمة مشكلة على الأقل من قاض وعدلين اثنين وتعتبر أحكامه نهائية[1]. والهدف من مرسوم 1854م هو ترك "مجلس القضاء الإسلامي" النظر في النقاط الغامضة من الشريعة الإسلامية، تحت سلطة الحاكم العام[(2)].

كما أكد **مرسوم 31 ديسمبر 1859م،** على إخضاع القضاء الإسلامي إلى التشريع الفرنسي، فقد نصت على سبيل المثال المادة رقم 30 منه على وجوب إخضاع القضايا الجنائية إلى قانون العقوبات الفرنسية، كما صارت القضايا والأحكام الصادرة عن القضاة الجزائريين تترجم إلى اللغة الفرنسية[(3)].

---

[1]- رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص: 10

[2]- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830، 1989م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص: 146.

[3]- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 312.

وتم أيضا **إصدار قرار 1866م** الذي جعل المتقاضين المسلمين يتقاضون أما قاضي الصلح الفرنسي، وأصبحت مهمة القاضي المسلم تتمثل في تنفيذ الأحكام الصادرة عن قاضي الصلح، ثم أنشأ "المجلس الاعلى للشرع الإسلامي"، وكان يضم خمسة من كبار العلماء، ومهمة هذا المجلس استشارية فقط، لدى دوائر الاستئناف الفرنسية، ولكن هذا المجلس ألغي أيضا في عهد الجمهورية الثالثة 1875م[1].

وبعد ثورة 1871م بالغت الإدارة الإستعمارية في محاربة القضاء الإسلامي، وأعلن الحاكم العام دوقيدونde Gueydon بأن يجب محو شخصية القاضي المسلم، وتعويضه بالقاضي الفرنسي، بدعوى أن فرنسا غزت هذه البلاد وسيطرت عليا بالقوة، ويجب عليها أن تفرض إرادتها. وتماشيا مع هذا تم تأسيس محاكم الصلح عام 1874م، وأُلغي قضاة الشرع الإسلامي، وأرغم الأهالي على التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين[2].

وفي عام الموالي تم إلغاء المجلس الأعلى للقانون الإسلامي، وألغيت المجالس الإستشارية، وخُفضت بصورة تدريجية أعداد محاكم الشرع لإسلامي من 184 إلى 61 محكمة عام 1890م، وكانت الإدارة الإستعمارية قد أصدرت يوم 10 سبتمبر 1885م قرار يحرم على القضاة المسلمين النظر في القضايا العقارية والملكية، وجعلت ذلك من اختصاص قضاة الصلح الفرنسيين، وفي سنة 1896 أصدرت قرارا أخضع المحاكم الشرعية الإسلامية للوالي العام، وعملت الإدارة الإستعمارية إلى إسناد وظائف القضاء الإسلامي إلى عملاء عديمي الثقافة والمعرفة، بل وحتى الأخلاق الحسنة. وفي سنة 1902 تم إنشاء المحاكم الزجرية وذلك عوضا عن المحاكم من الدرجة الأولى العادية[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر**، المقاومة والتحرير 1830- 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 2007م، ص، ص: 74، 75.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 52.

[3]- المرجع نفسه، ص، ص: 52، 53.

2.2- تعليقات صحف الجمعية على حالة القضاء الإسلامي:

استمرت معاناة القضاء الإسلامي خلال طيلة النصف الأول من القرن العشرين، ويمكن أن نلتمس ذلك، من قول الشيخ عبد الحميد بن باديس على صفحات جريدة البصائر سنة 1938، في مقال بعنوان "كتاب مفتوح إلى قضاة الشرع الإسلامي في العمالات الجزائرية الثلاث"، تحدث فيه عن معاناة القضاء الإسلامي في الجزائر على ما فيه من نقص وتضييق. وأنه لا بقاء للقضاء الإسلامي إلا ببقاء الإسلام واللغة العربية، ولا قوة إلا بقوتهما، وأن الجمعية هي أول من طالب بإصلاح القضاء في الجزائر، ومن واجبكم الدفاع عن الدين الإسلامي واللغة العربية[1].

ويعزز ذلك مقالة أخرى لـ"حمزة بكوشة" التي تحدث فيها عن حالة القضاء الإسلامي سنة 1947م، مبرزا أن القضاء الإسلامي في القطر الجزائري أصبح لا يتجاوز الأنكحة والمواريث وتنفيذ أحكام قضاة الصلح الفرنسيين الذي كانت تمتد أيديهم حتى بعض قضايا النكاح والمواريث هذا في الأرض المدنية في الشمال الجزائري. أما في جنوب الجزائر التي هي تحت الحكم العسكري، فالقاضي المسلم حتى وإن تخلص من مزاحمة قاضي الصلح له، لكن فمصيره مهدد دائما من قبل بعض الضباط العسكريين الذين هم بجاره كالمترجمين ورؤساء الملحقات الذين يدخلون أنوفهم في كل شيء وكثير منهم لا يفقهون في التشريع الإسلامي، يجبرون أحيانا القاضي المسلم بالحكم في مصلحة أحد الخصمين، وإن لم يمتثل القاضي لتلك الأوامر، فيتربصون به ويعزلونه أو يُلزمونه بالتقاعد[2].

وأما بالنسبة لأجور القضاة، سواء في الشمال أو الجنوب فهي لا تلبي حاجياتهم، إذ يتقاضى قاضي الشمال 6000 فرنك سنويا حسب الأوامر الصادرة في 15 مارس 1926، وقضاة الجنوب

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، **"كتاب مفتوح إلى قضاة الشرع الإسلامي في العمالات الجزائرية الثلاث"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد:110، 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م، ص: 03.

[2]- حمزة بكوشة، **"القضاء الإسلامي في الجزائر"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 01، 07 رمضان 1366هـ/ 25 جويلية 1947م، ص، ص: 08، 09.

لا يتقاضون شيئا، بحكم أن الأولين تحت نظر الحكم المدني، والأخيرين وهم قضاة القسم القبلي تحت نظر الحكم العسكر، وهو ما يتعبر إجحافا في حقهم[1].

وهكذا أصبح القضاء الإسلامي في الجزائر، خصوصا بعد صدور قرار نوفمبر 1944م الذي أباح للمحاكم الفرنسية مزاحمة المحاكم الإسلامية في دائرة نفوذها، وبمقتضى هذا القرار أصبح الناس مخيرين في رفع قضاياهم الشخصية إلى المحاكم الفرنسية أو المحاكم الإسلامية أم مساءل المعاملات فضلا عن الجنايات فهي من اختصاص المحاكم الفرنسية[2].

هذه الوضعية ندد بها الكثير من رجال الجمعية فها هو الشيخ "أبو يعلي الزواوي" الذي يرى أن الأمة التي لا تتحكم إلى القضاء الإسلامي، لا تسمى دولة إسلامية، وأن التحاكم إلى غير الشريعة الإسلامية طوعا ردة ولا يبيحه أفقه الفقهاء، ولا سيما أن الحكومة معترفة بفصل الدين عن الحكومة وأنها لا تتدخل في الشؤون الدينية[3].

سلطت صحف الجمعية الضوء عن وضعية القضاء الإسلامي بالجزائر، حيث ذكرت أنه منذ تأسيس جمعية العلماء وهي تعمل على انتزاع الديانة الإسلامية من براثين الاستعمار الغاشم، مطالبة بإصلاح القضاء الإسلامي واستقلاله عن القضاء الفرنسي، ففي سنة 1936م وعلى إثر انعقاد المؤتمر الإسلامي، فقدكانت من بين المطالب في هذا الشأن تنظيم القضاء الإسلامي تحت إشراف الجمعيات الدينية المؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة. هذه المطالب التي

---

[1]- محمد بن العابد الجيلاي، **"صوت القضاء الشرعي"**، الشهاب، السنة الأولى، العدد: 27، 08 ذو القعدة 1344هـ/ 20 ماي 1926م، ص: 05

[2]- حمزة بكوشة، **"القضاء الإسلامي في الجزائر"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 01، 07 رمضان 1366هـ/ 25 جويلية 1947م، ص: 08، 09

[3]- أبو يعلى الزواوي، **"القضاء وحالته في الجزائر"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 31، 02 جمادة الآخرة 1367هـ/ 12 أفريل 1948م، ص: 02.

قدمها الشيخ عبد الحميد بن باديس، قد ذكر بها الشيخ الإبراهيمي الحكومة سنة 1944م، وتتلخص هذه المطالب في:

- **التعليم القضائي**: يجب توسيع برنامج التعليم القضائي في المواد العربية والفقه والأصول والتفسير ومآخذ الأحكام منها، وتاريخ القضاء الإسلامي وفلسفة التشريع وعلم النفس.

كذلك فتح الباب لقبول علماء مدرسين لتلك العلوم من المتخرجين من المعاهد الإسلامية الكبرى ليتولوا مناصب التعليم القضائي.

– **الوظائف القضائية**: كذلك يجب إدخال عناصر من المتخرجين من جامع الزيتونة أو غيره من المعاهد الأخرى في الخطط القضائية.

– **السلطة العليا**: يجب تكوين مجلس قضائي أعلى من القضاة المسلمين، يتولى تسمية القضاة ومراتبهم والنظر في سلوكهم وتحديد عقوباتهم، وتكون سلطة هذا المجلس مستقلة عن القضاء الفرنسي

– **محاكم الاستئناف**: كذلك يجب تكوين محاكم استئناف إسلامية تُستأنف إليها الأحكام الأولية، وتكون سلطتها إسلامية محضة، وهذه النقطة من أهم نقاط الإصلاح من حيث الاعتبار، لان حكم القاضي المسلم لا ينقضه إلا قاض مسلم(1).

(3)– الوظائف الدينية الرسمية وتعليقات صحف الجمعية عليها:

لقد كان الموظفون الرسميون محل احترام وتقدير من قبل الإدارة العثمانية، حيث كانت تقسم وظائف السلك الديني إلى رتب ومراتب كل على حدى على حسب المكانة العلمية والوظيفية المؤدة، لكن بمجيء الاحتلال الفرنسي انتبهت الإدارة الاستعمارية لمكانة وأهمية المؤسسة الدينية، وبدأت بضرب هذه المؤسسات ومحاولة استيعابها من خلال التضييق على العلماء والمفتين والأئمة، سواء

[1]– حمزة بكوشة، "**القضاء الإسلامي بالجزائر**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 01، 07 رمضان 1367هـ/ 25 جويلية 1947م، ص: 14. وينظر: مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، ص: 140.

بالنفي أو العزل. ويعد قانون 30 أفريل 1851 القاضي بتنظيم أمور الدين الإسلامي، أول تدخل سافر من الإدارة الفرنسية لتأطير شؤون الدين الإسلامي، واستيعاب المنظومة الدينية بأوقافها ورجالها، نتج عن هذا القانون تقسيم دور العبادة إلى خمسة أقسام: إمام مفتي، إمام خطيب، باشا مؤذن، باشا حزاب، حزاب[1].

لينتج عن ذلك اختفاء لقب شيخ الإسلام الذي كان يحمله المفتى الحنفي، إضافة إلى عدم مراعاة أهمية والدور المعنوي والمادي للإمام لدى الجزائريين، حيث فقد وظيفته الحقيقية هي الوعظ والإرشاد، إضافة إلى إصلاح ذات البين، كونه مرجعية يلجأ إليه الناس، وأن التحكم في مصدر رزقه سوف يحول الوظيفة الدينية إلى شبهة وحل اتهام بعد سقوط هذا "الموظف" من عين الناس، بعدما تحول بعضهم إلى أداة في يد الإدارة الفرنسية. أين عملت هذه الأخيرة على تفكيك المرجعيات الدينية والقضاء عليها، من خلال خلق جو من المشاحنة والندية بين رجال الدين، وفي نفس الوقت استخدمت هؤلاء الموظفون الرسميون من أجل تعطيل أي محاولات تطالب بالإصلاح، والوقوف كسد منيع أمام مطالب الحركة الإصلاحية، التي دائما ما نادت على تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة ومنه فصل شؤون الدين الإسلامي[2].

الأمر الذي جعل هؤلاء يرضخون لمطالب الإدارة الاستعمارية، خوفا على رواتبهم وأجورهم وامتيازاتهم، وما لبثوا ان دخلوا في معارك مع رجال الحركة الإصلاحية، خاصة فيما يتعلق بمسألة إثبات ثبوت رؤية الهلال في مواسم عديدة، ومن الأمثلة على ذلك: ما حدث سنة 1934، بعدما أعلن المفتي ثبوت رؤية الهلال، بينما قرر علماء الإصلاح وأتباعهم عدم ثبوت الرؤية، ونفس الأمر تكرر سنة 1949 بعدما تماطل قاضي المالكية في إعلان ثبوت رؤية هلال رمضان من عدمه، فقام العامة بمحاصرة بيته مما أدى إلى استدعاء رجال الشرطة، ونسبت هذه الفتنة إلى الشيخ الطيب العقبي، لتعاود الكرة سنة 1953 بدخول شهر مضان وثبوت الرؤية، ولم يعلن عن ذلك، وظل

[1]- قبايلي هواري، المرجع السابق، ص-ص: 127- 129.

[2]- المرجع نفسه، ص، ص: 129، 130.

الناس صياما ليوم كامل احتياطا في الأمر رغم عدم تبينهم، واتهموا المفتي بعد تأدية واجبه في إبلاغ الناس بدخول شهر رمضان[1].

بالإضافة إلى ذلك فقد احتكر هؤلاء الأئمة المشهد الدعوي التعليمي الديني، وأصبح خطابهم الديني خطابا استسلاميا لفرنسا، فزادت الأمور سوءا بعدما منعت فرنسا الخطابة على رجالات الإصلاح، وفق قرار ميشال michel الصادر في 17 فبراير 1933، الذي كان يمنع أي أحد باعتلاء المنبر أو إلقاء دروس، أو أخذ كلمة في المساجد الرسمية، ويقصد بذلك العلماء الإصلاحيين المنتسبين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأكد على ذلك تقرير ابن موهوب الذي رفعه إلى لجنة الإصلاحات الدينية في جويلية 1934، [2] حيث قدم فيه مجموعة من الحلول تتعلق بتنظيم "الجمعيات الدينية الإسلامية"، وبتعيين من يقوم بشؤون المساجد ومنها:

- الفصل الأول: لا يسوغ للجمعية ان تتعدى إلى الحقوق غير التي تمنحها إياها الحكومة.

الفصل الثاني: تؤسس بكل عاصمة عمالية جمعية تدير وحدها المدينة (حيث مركزها) وبالعمالة شؤون الدين وأموره...

- الفصل الثالث: يتكلم فيه عن كيفية تأسيس الجمعية وأعضائها

- الفصل الرابع: بعد تأسيس الجمعيات-حسب النمط السالف الذكر- تعترف الحكومة بوجودها رسميا، وتعضدها عند أولى الأمر الذين هم ينيطوها بسائر فصول التصرف في مساجد الدولة.

الفصل الخامس: في الامتحانات، والسادس والسابع في ترتيب الفائزين في الامتحانات وحقوقهم.

الفصل الثامن: لا يسوغ لأي مواطن ديني أن يتدخل في المسائل السياسية، وفي نفس الوقت ممنوع على كل رجل من الساسة والشخصيات البارزة ما له من مكانة أن يجبر الموظف الديني على الانتصار لفكرته وآراءه.

---

[1]- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية** ....، المرجع السابق، ص، ص: 137، 138.

[2]- المرجع نفسه، ص، ص: 138، 139..

الفصل التاسع: على أعضاء الجمعية الدينية: الأئمة بنوع عام، والمفتيين خاصة، لهم أن يتفقدوا سير الأمور الدينية بالمساجد، وأعمال المكلفين بذلك

– الفصل العاشر: يتكلم فيه عن القرآن العظيم وقيمته لدى المسلمين ويطلب من السلطة ان تحافظ عليه وعلى اللغة العربية بترك الحرية للمسلمين في تعلمها

الفصل الحادي عشر: يطلب من الحكومة أن تزيد من مرتبات موظفي الديانة الإسلامية الصغار، وتقرر حق المنحة العائلية لهم مثل زملائهم المفتيين والأئمة[1].

علقت جمعية العلماء على هذا التقرير على أنه أعظم مسألة اهتزت لها الأمة الجزائرية هي مسألة تحجير المساجد على العلماء ليخلف ذلك العديد من ردود الفعل، منها القيام بالمظاهرات في مختلف القطر الجزائري ضد محاولة "لجنة ميرانت" أن تجعل هذا المنع قانونيا من الحكومة العليا في باريس، وأيضا جاء الاعتراض الجمعية بشدة على بعض فصول تقرير المفتي كالفصل التاسع الذي يريد ان يجعل إذن الحكومة غير معتبر إلا بموافقته هو ومثله[2].

وفي هذا الشأن انتصر لجمعية العلماء العديد من المثقفين باللغة الفرنسية، منهم السيد فرحات عباس الصيدلي، حيث يقول "...سيدي ميشال...هذا التطاول ماس بديننا وبحرية ضميرنا، ونحن نحتج بكل قوانا ضده...ونحن معشر الشباب مع العلماء وضد الطرقيين. والمساجد لله وتبقى مفتوحة لكل واحد منا، والإسلام للمسلمين لا رجال إدارة من الإدارات"[3].

وقد تعمدت الإدارة الاستعمارية المساومة والابتزاز، وذلك بمنع الوطنيين والإصلاحيين من تولي الوظيفة في السلك الديني، ومن ذلك المراسلة بشأن السيد "باقي بوعلام" المدرس، توصي بمنعه من

1– عبد الرحمان العقون، **الكفاح القومي والسياسي**، ج1، المصدر السابق، ص –ص: 398– 400.

2– "**تعريب ترجمة عرض حالة الديانة الإسلامية الذي قدمه السيد بن الموهوب المفتي بقسطنطينة إلى لجنة الإصلاحات الأهلية**"، الشهاب، ج12، مج: 10، 01 شعبان 1353هـ/ 09 نوفمبر 1934، ص: 545.

3–عبد الرحمان العقون، المرجع السابق، ج1، ص: 403.

الترسم في وظيفته بسبب نشاطاته السياسية المضرة، خشية الدعاية لحزب الشعب، وتوصي المراسلة على عدم فصله وإبقاءه في الحالة التي هو عليها كموظف زائد، لعل ذلك يردعه ويقطع صلاته مع حزب الشعب(1).

إلا أن السمة البارزة لمنتسبي الوظيفة الدينية الرسمية، كانت الولاء المنقطع النظير للإدارة الاستعمارية، فرجال مثل: قدور بن غبريط، وبلقاسم حمدي، والمفتي العاصمي، وبن موهوب، وبعض شيوخ الزوايا مثلوا تلك النظرة الخاطئة للإسلام المستسلم المنبطح الخاضع الرافض لأي شكل من أشكال الإصلاح والعصرنة، وتزعم هذا التيار "قدور بن غبريط" الملقب رجل السياسة الفرنسية[2]، ففي مقال لابن باديس بعنوان "مظاهرنا الرسمية"، يتحدث فيه عن سياسة فرنسا في تقليد الوظائف الدينية، لأمثال "قدور ابن غبريط" الذي بدوره يقوم باختيار الأشخاص الغير مؤهلين لإمامة مسجد باريس، وفي ذلك بـ "فضيحة للجزائر"، وأن غاية فرنسا من ذلك أن تظهر المظاهر الرسمية للجزائريين في صورة منحطة(3).

و"المفتي العاصمي"، الذي قال عنه الشيخ الإبراهيمي على صفحات البصائر "الذي يقال العاصمي...ما هو إلا طالب كالآلاف من الطلبة من مثل طبقته...فلماذا تقدم وتأخروا؟ ولماذا أصبح رأسا بعد أن كان ذنبا؟، أهو الحظ؟، لا بل هو شيء آخر غير الحظ...يوم أمس ناسخا في محكمة...فأصبح رئيسا لمذهب معدوم...إنه مفتي مذهب غير موجود، فله أتباع غير موجودين"، ثم يفتي الشيخ الإبراهيمي بعدم جواز الصلاة وراءه ومن وراء أمثاله وذلك بقوله: "...هو إن تولى الإمامة من حاكم مسيحي باطل، وإن طلب الإمامة من ذلك الحاكم مرتبة فوق الباطل، وعليه فالصلاة وراء إمام معين من ذلك الحاكم باطلة، ومن ادعى خلاف هذا فهو مكذب بالقرآن..."(4).

---

[1]- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية...**، المرجع نفسه، ص، ص: 139، 140.

[2]- قبايلي هواري، المرجع نفسه، ص، ص: 142.

[3]- ابن باديس، "**مظاهرنا الرسمية**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 144، 09 شوال 1357هـ/ 12 ديسمبر 1938م، ص:01.

[4]- البشير الإبراهيمي، "**فصل الحكومة عن الدين**"، البصائر، العدد: 139، 20 ربيع الآخر 1370هـ/ 29 جانفي 1951، ص: 01.

ويصور لنا البشير الإبراهيمي مسألة اختيار الموظفين الرسميين بقوله: "...أن الحكومة الفرنسية تجلب رجال الدين من أوساط الأمة وتشترط فيهم شروطها لا شروط الدين، فرجال الدين عند هذه الحكومة، مجرد موظفين لتكميل الجهاز الحكومي كالجند والبوليس، فالإمام والضابط والمفتي والكومسير والبراح والمؤذن والبواب والحزاب، كل ذلك سواء في نظر الحكومة، مفروض عليهم السمع والطاعة في تأدية أعماله"[1].

(4) الشعائر الدينية –رمضان والحج– في ظل قانون فصل الدين عن الدولة من خلال صحف الجمعية:

إن صوم رمضان عبادة دينية محضة، وهي أبعد العبادات عن الماديات التي تغري الطامعين بالتدخل في شؤونه، ومع ذلك لم يسلم من الحكومة الفرنسية، ملحقة إياه بالمساجد والحج، ثم تعمد إلى الحج فتبيحه لمن تشاء، وتحرمه على من تشاء، وتكوين جمعية "أحباس الحرمين" مكونة من حاكم مسيحي وخليفة وقائد وكاتب وجاويش وجماعة من الجواسيس، وقامت بتكوين "لجنة الأهلة" فأصبحوا يتحكمون في هلال رمضان[2].

تم إنشاء لجنة الأهلة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وتبلور الفكر الإصلاحي، أصبح له نفوذ وتأثير كبير، أصبحت مسألة تحديد الرزنامة الدينية، وإثبات رؤية هلال رمضان، تعرف بعض المشاكل أحيانا، وقد تطرقنا إلى الفتنة التي حدثت سنة 1934، والأخرى في سنة 1949م كما ذكرنا سابقا، تفطنت الإدارة الاستعمارية لخطورة الوضع مبكرا، عينت سنة 1936 "ابن زكري"

---

[1]- البشير الإبراهيمي، **"ونعود إلى فصل الحكومة عن الدين، البصائر"**، العدد 105، 20 ربيع الآخر 1367هـ/ 30 جانفي 1950.لآثار، ج3، ص: 121.

[2]- البشير الإبراهيمي، **الآثار**، المصدر السابق، ج3، ص، ص: 168، 169.

لرئاسة لجنة الأهلة والأعياد، وكان يومها رئيس اللجنة الاستشارية لشؤون الدين الإسلامي لعمالة الجزائر[1].

لكن في سنة 1941 تم رسميا تأسيس "لجنة رمضان" ومن صلاحياتها حق تحديد تواريخ بداية ونهاية شهر رمضان، وباقي الأعياد والمناسبات الدينية، وسميت بذلك "لجنة الأعياد الإسلامية"، وقد أوكل لها الأمر نهائيا سنة 1944، وتم التعهد بنشر قرارات اللجنة عن طريق الراديو وكل الوسائل المناسبة، ليعزز بعدها قانون 1947/09/20 من صلاحياتها بعدما اعتبر الأعياد الرسمية شرعية في الجزائر، وهي عيد الفطر، وعيد الأضحى، والمولد النبوي وعاشوراء، وكانت تتشكل اللجنة من "السيد شندرلي" القاضي المالكي، وأعضاءها كل من "الشيخ لخضاري" القاضي الحنفي، "وبابا عمر" المفتي المالكي، إضافة إلى المفتي "العاصمي" الذي بقي منصبه شاغرا بعد وفاته سنة1951[2].

وإلى جانب لجنة الأهلة توجد أيضا "اللجنة الوزارية لشؤون الدين الإسلامي"CIAM (1911- 1938): التي سعت فرنسا من خلالها إلى بلورة سياسة إسلامية واضحة المعالم لتنسيق الجهود وإرساء سياسة إسلامية موحدة بين كل الوزارات بعدما سادات الخلافات حول السياسة الإسلامية، بين وزارة الخارجية والحكومة العامة بالجزائر، وأمام إلحاح الكثير من المستشارين والمستشرقين، تم استحداث اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية " commission interministérielle des affaires musulmans"، CIAM، وفق مرسوم 25 جوان 1911، تحت رئاسة وزير الخارجية، وممثل عن وزارة المستعمرات، وممثلين عن وزارة الداخلية، ووزارة الحربية، وتتمثل وظيفة هذه اللجنة في تقديم النصائح، وإجراء دراسات لاتخاذ التدابير الصحيحة واللازمة لرعايا فرنسا المسلمين، وتؤخذ هذه الدراسات بعين الاعتبار من طرف الإداريين والدبلوماسيين والضباط العاملين في المستعمرات[3].

1- قبايلي هواري، **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 1894- 1962م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014/2013، ص: 153

2- المرجع نفسه، ص: 154.

3- المرجع نفسه، ص، ص: 149، 150.

لعبت هذه الهيئة دورا مهما في مراقبة الحج، رغم ذلك منحت للجنة سلطات استشارية، حيث كانت لا تستطيع فرض سيطرتها على مختلف الحكومات في المستعمرات، واقتصر دورها في البحث على أنجع السبل لفرض السياسة الرسمية الفرنسية لدى المجتمعات الإسلامية الخاضعة للسيطرة الفرنسية[1].

ويذكر علي مراد أن مسألة تنظيم الشعائر الدينية في الجزائر لم تكن تدخل في الظاهر في حقل الاهتمامات الآنية للإصلاحيين، ويعود السبب إلى سيطرة الأعوان الرسميين القيمين على الشعائر الدينية الإسلامية، أو ما يصطلح عليه الإيكليروس الإسلامي للجزائر، فرغم ضعف عددهم، فقد بلغ سنة 1931م: 383، وفي سنة 1934م: 385، و في 1935م: 385، أغلبهم أعوان من الدرجة الدنيا، وبعض المفتيين والأئمة، فلم تسع الإدارة الاستعمارية إلى تعزيزه رغم الطلبات المتكررة التي رفعها الأعضاء المسلمون في المندوبيات المالية، وما يصاحب ذلك من عراقيل إدارية معقدة[2].

لكن لم تخف صحف الجمعية اهتماماتها بشعيرة الحج، فقد صورت لنا في العديد من صفحاتها تنظيم هذه الشعيرة، من حيث التنظيم والنقب، فقد ذكرت أنه كان يتم نقل الحجاج على متن سفينة تسمى "مندوزا" التابعة لشركة الملاحة الفرنسية تحت تنظيم الجمعية الإسلامية الفرنسية لنقل حجاج الشمال الإفريقي، وقد ورد في إعلانات هذه الشركة أن السفينة توفر العديد من الخدمات من الأطعمة، وبيوت للصلاة، راديو لسماع الأخبار، وتوزيع جريدتين باللغتين العربية والفرنسية على الحجاج لقراءة الأخبار والحوادث اليومية، مع توفير العناية الطبية للحجاج على متن هذه السفينة، حيث توفر ثلاثة أطباء، مع تقديم الأدوية مجانا[3]، وفي العادة كان هنالك أطباء الجزائريون المرافقون لبعثة الحجاج، وهو ما تؤكده وثيقة أرشيفية عبارة عن تعليمة إدارية[4]، تحمل توقيع السكرتير العام

---

[1]- قبايلي هواري، نفسه، ص، ص: 150، 151.

[2]- علي مراد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر**، المرجع السابق، ص: 505.

[3]- "**الحج إلى بيت الله الحرام سنة 1355هـ/1937م**"، إعلان، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 49، 18 شوال 1355هـ/ 01 جانفي 1937م، ص: 06.

[4] - ينظر الملحق رقم12، ص: 319.

للحكومة الفرنسية بالجزائر، موثقة بتاريخ 13 جوان 1955، حددت الوفد الطبي المرافق للحجاج في تلك السنة، وهم[1]:

- الطبيب خالدي عبد العزيز من مستشفى طاهر قسنطينة
- أعوان تقنيين من الصحة العمومية:

بن موفق عبد الله (قسنطينة).

سعيدي نور الدين (الجزائر).

- الممرضون:

السيدة بن زاوية يمينة من مستشفى مستغانم عمالة وهران.

وكذلك كان يتم الحج عبر الجو، فكانت الرحلة تنطلق مباشرة من الجزائر إلى جدة والعودة كذلك مقابل 170 ألف فرنك، و190 ألف فرنك بالنسبة للرحلة المباشرة من الجزائر إلى جدة ثم إلى المدينة والإياب كذلك[2].

أما بالنسبة للحج برا، فقد كانت دائما ما تشتكي الإدارة الفرنسية أن السفر برا لأداء فريضة الحج له العديد من العواقب والمشاكل أو لإهمال بعض شركات النقل، كالتوقف وإجراءات في كل من ليبيا ومصر وظروف الإقامة، وما يتبعه من مصاريف زائدة[3]. ومن بين الشركات المسؤولة عن النقل الجويTAI، التي كانت تتولى العملية، كما أشارت إليه الوثيقة الأرشيفية، أن هذه الشركة تولت نقل الحجاج سنة مابين 5-14 جويلية من سنة 1955، وذلك على إثر تعطل السفينة أتوس 02 (l’athos 2)[4].

1- Anom, boite, 11cab/7, governmentgeneral de l’algérie, "decisionle governmentgeneral de l’algérie".
2- Anom, boite, 11cab/7, governmentgeneral de l’algérie, "bulletin des questions islamiques", avril 1955 sommaire", p49.
3- Anom, boite, 11cab/7, "bulletin des question islamique", avril 1955, p53.
4- Anom, boite 11cab/7, "bulletin des questions islamiques", avril 1955", p 52- 54.

وتؤخذ تذاكر الركاب وجميع الإرشادات من عند نواب الجمعية في الجزائر، ووهران، وقسنطينة، وعنابة، بالإضافة إلى المغرب وتونس، أما التكاليف اللازمة للراغبين في السفر على ظهر هذه السفينة، وكيفية الحصول على تذكرة السفر، فقد نشرت البصائر الكثير من الشروط التعجيزية، والتي منها:

– طلب تسريح من السيد عامل العمالة، عليه ظرف بريدي بقيمة أربع فرنكات، ويُبعث إلى شيخ البلدة، أو إلى رئيس الملحقة، بالإضافة إلى:

أ– شهادة حسن السيرة ونسخة من دفتر الجنايات

ب– شهادة من رئيس الحوز (شيخ البلدة) أن عائلة الحجاج لا يُلحق بها ضرر بسبب غيابه

ج– شهادة طبية من عند طبيب مُحلف، او من الإدارة الصحية، تاريخها على الأقل 10 أيام قبل الذهاب، ويرد فيها أنه تم تلقيح الحاج.

ثم القبول من الوالي العام، ويُشترط على الحاج أن يضع مبلغ ألفين فرنك، ويشهد له بذلك "شك"، أو رسالة قرضية، والعدد المذكور يتم استرجاعه بـ "جدة"[1]، وللإشارة أنه في بعض المرات أن قدماء الحرب يذهبون إلى الحج على نفقات الدولة[2]، و هو نفس ما ورد في وثيقة أرشيفية تحمل توقيع الأمين العام للحكومة العامة بالجزائر[3]، مؤرخة في 07 جوان 1954، تحتوي على الشروط التي كانت تصفها الحكومة العامة أمام كل الناقلين المعنيين بالمساهمة في تنظيم عملية الحج، ومن بين هذه الشروط[4]:

1– "**الحج إلى بيت الله الحرام سنة 1355هـ/1937م**"، إعلان، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 49، 18 شوال 1355هـ/ 01 جانفي 1937م، ص: 06.

2– "**في الشمال الإفريقي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 91، 01 ذو القعدة 1366هـ/ 26 سبتمبر 1949م، ص: 06.

3– ينظر الملحق رقم 13، ص: 320.

4-Anom, boite, 11cab/7, gouvernement général de l'Algérie, **"conditions d'agrément et chier de charges pour l'organisation par vole terrestre en 1955"**, 07 juin 1954.

– إلزام الناقل مدة 15 يوم على الأقل قبل الذهاب، لإعلام الإدارة بالشروط التنظيمية للرحلة ومواد العقد المبرم.

– الالتزام بتأمين الحجاج المسجلين، الدافعين كل ما عليهم من الجزائر إلى جدة، وكتابة سجل خاص بمعلومات حول الحجاج: الإسم، العنوان، رقم الجواز، والدفتر الصحي لكل واحد.

– في حال فشب المنظم في الرحلة الخارجية يتم تعويض الحاج عن المبالغ التي دفعها، كما يتعهد المنظم على:

– بأن يوضع لدى المحاسب العام مبلغ يساوي ثلث الرحلة.

– أو ضمان من بنك معترف به من طرف الحكومة العامة.

– وفي حالة عدم حدوث خلافات تعاد الأموال للمنظم بعد شهر من عودته.

– أما في حالة وجود خلافات فأن المحاكم هي التي تفصل في ذلك

وفي كثير من الأحيان تقوم الحكومة الفرنسية بالترويج لحملة الحج، من خلال إغراءات إشهارية[1]، وللشركات الناقلة، وللتسهيلات المقدمة، منها أن جوازات السفر ستقدم بكل سهولة لكل من طلبها، ولا يطالب من الإدارة إلا الأوراق القانونية المعروفة مع تذكرة السفر في الباخرة ذهابا وإيابا، ونصيب من المال لا يقل على 6500 فرنك مصروف للحجاز[2].

لكن الواقع يثبت عكس ذلك، فعلى سبيل المثال فقد ذكر الشيخ "الطيب العقبي" في جريدة البصائر أن الدعاية الواسعة عن السفر على ظهر سفينة "مندوزا"، لم يكن سوى إعلانا تسويقيا لا أكثر، حيث فصل صاحب المقال في ذلك، حيث ذكر أنه في 27 جانفي 1937م أقبلت السفينة من مرسى وهران، وهي تحمل 772 حاجا، وهم في حالة لا ترضي، وأن مرافق السفر غير متوفرة، وأسباب الراحة مفقودة، ووسائل الانقاذ من الغرق والحريق تكاد تنعدم. الأمر الذي جعل البعض

[1]- ينظر الملحق رقم 14، ص: 321.

[2]- AOM, lecteur 32979, b//12173, place :37.

يسميها بـ "المندوبة" بدل "المندوزة"، ويضاف إلى هؤلاء الحجاج، المنتظرين في "مرسى الجزائر" يتجاوز ضعف عدد حجاج "وهران"، ضف إلى ذلك باقي حجاج "عنابة"، و"قسنطينة"، وتونس. وعند ركوبهم السفينة، يتم ضربهم بالعصي من قبل الشرطة، مع كلمات الإهانة، والاحتقار، مع الضيق الشديد في السفينة، وكإحصائية بلغ عدد الحجاج في السفينة لهذه السنة-1937م- حوالي: 2682 حاج.

هذه المعاملة السيئة، أثارت سخط جمعية العلماء، لتحتج لدى الحكومة على هذه الوضعية، والمطالبة بالحرية في اختيار سفرهم إلى الحج، واختيارهم أي باخرة يشاءون، وإلا تفتي بحرمة الحج وعدم جوازه في الحالة[1]، كما قال البشير الإبراهيمي أن الحج من الشعائر الإسلامية المحضة، وهو في نظر الاستعمار الفرنسي أداة لاستعباد الأمم الإسلامية، فهو يتحكم في الحج ويجري عليه ألاعيبه، فبالإضافة إلى شرط الاستطاعة الذي هو شرط ديني وطبيعي، فأضافت إليه شروطا من عنده تثقل كاهل الجزائريين، ومنافية للدين، ومنها[2].

فقد طالبت الجمعية في العديد من المرات تحسين وضعية الحجاج، منها في 28 جانفي 1937م، عندما أرسل الشيخ "عبد الحميد بن باديس" برقية إلى الوالي العام بباريس، يطلب فيها إرسال باخرة ثانية، تحمل بقية الحجاج في قسنطينة، وفي نفس السياق أرسل "الطيب العقبي" برقية إلى "ليون بلوم" رئيس مجلس الوزارة، وإلى "دورموا" وزير الداخلية، و "فيوليت" وزير الدولة وغيرهم، يتحدث عن المعاملة السيئة التي يُعامل بها الحجاج من قبل البوليس[3].

---

[1]- الطيب العقبي، **"حول رحلة الباخرة (مندوزا) إلى الحجاز"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 54، 05 فيفري 1937م، ص، ص: 01، 02.

[2]- البشير الإبراهيمي، الآثار، المرجع السابق، ج3، ص: 76.

[3]- الطيب العقبي، **الاحتجاجات على المعاملة السيئة التي عومل بها الحجاج في هذه السنة**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 54، 05 فيفري 1937م، ص: 03

وصورت لنا صحف الجمعية، سهر جمعية العلماء على توفير الظروف الحسنة للحجاج، فقد كانت ترسل من يمثلها رسميا كواعظ مع الحجاج[1]، إلى غاية وصولهم إلى البقاع المقدسة، التي كانوا يلقون فيها ما يكفي من الرعاية، فقد كانت حكومة السعودية تبذل الكثير من الجهد لتحسين وسائل الحج، فمن أجل توفير الرعاية الصحية للحجاج فقد أُقيم مستشفى وأنشأت العديد من المراكز الصحية[2]، بالإضافة إلى الخدمات كتوفير الجمال والسيارات والطائرات، ووجود رجال يضللون الحجاج أينما ارتحلوا[3].

إن التدخل الكبير للإدارة الاستعمارية في شعيرة الحج، ليس بهدف تنظيم وتسهيل هذه العملية كما تدعي فرنسا، وإنما الهدف الحقيقي منه هو مراقبة الحجيج للحيلولة بينهم وبين أي احتكاك مع الحجاج الآخرين يوقظ أو يزيد من وعيهم القومي، ومن ثم إحباط كل ما من شأنه أن يؤثر على سياستها في الجزائر أو يهدد بقاءها، لذلك كانت ترى في الحج فرصة لاجتماع المسلمين وتلاقيهم من كل الأصقاع والبقاع، فيحصل فيه الاحتكاك وتتناقل فيه الأخبار وتتلاقح فيه الأفكار وتتوحد الآراء، لذلك كانت مهمة كل المراقبين الرسميين المعينين من قبل الإدارة الفرنسية هو جعل الجزائريين بمنعزل ومنأى عن هذه التفاعلات والتأثيرات. وهو ما يتضح من تصريح الحاكم العام للجزائر (دي قيدون) في آواخر القرن 19 عندما قال: "إنهم الحجاج يعودون أقل طاعة لنا"[4].

(ثالثا)- مسألة فصل الدين عن الدولة بين مطالب الحركة الوطنية وتلاعب الإدارة الفرنسية:

يجمع الكثير من الباحثين على أن أول من طالب بتطبيق القانون كاملا هو الأمير خالد في

---

[1]- **سفر الحجاج إلى مكة**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 53، 29 جانفي 1937م، ص: 07.

[2]- **الحكومة السعودية تعتني بتحسين وسائل الحج**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 142، 02 ديسمبر 1938م، ص: 07.

[3]- "**نداء عام يوجهه مكتب الدعاية للحج**"، رئيس مكتب الدعاية للحج، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 144، 23 شوال 1357هـ/ 16 ديسمبر 1938م، ص: 32.

[4]- محمد خيثر، المرجع السابق، ص: 210.

رسالته إلى رئيس الجمهورية الفرنسية "هيريو" Herriot، الذي كان متعاطفا مع حزب الجزائر فتاة[1]، حيث احتوت رسالة الأمير خالد على العديد من المطالب الاجتماعية، كما ورد فيها ما يتعلق بالشؤون الدينية بالبند العريض: تطبيق قانون الفصل بين عبادة الدولة وعبادة المسلمين [2]، وهو ليس بغريب من الامير خالد الذي كان كثير التشبث بشخصيته الإسلامية[3].

لتتسلم منه المشعل جمعية العلماء المسلمين، لتجعل منه القضية الأولى والأخيرة، خاصة بعد فترة الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي جعل فرنسا تتفطن إلى خطورة تأسيس جمعيات دينية غير موالية لها، فقررت التدخل من جديد في شؤون الدين الإسلامي، عير قانون ميشيل 16 فيفري 1933، الذي يهدف إلى محاصرة نشاط جمعية العلماء المسلمين، ومنع رجالاتها من الدعوة والخطبة في المساجد الرسمية، وأسست اللجنة الاستشارية للدين الإسلامي ترأسها ميشيل بنفسه ومن بعده بن زكري. تلاه قرار آخر في 02 مارس 1933، حول تنظيم شؤون الخطابة في المساجد، هذا ما أدى بالجمعية إلى مقاطعة المساجد الرسمية وموظفيها[4].

ونقلت جريدة الصراط احتجاجات المجلس الإداري لجمعية العلماء في نوفمبر من عام 1933م، حيث تقدمت الجمعية بطلب رسمي إلى الولي العام الفرنسي في الجزائر بخصوص حرية التعليم في المساجد الرسمية في الجزائر جاء فيها: "بما أن المساجد كانت في القطر الجزائري مفتوحة في وجه العلماء للوعظ والإرشاد وتعليم مبادئ الدين الإسلامي، وبما أن هذه الحالة بقيت إلى ما بعد الاحتلال على ما كاتب عليه قبله ولم يقع فيها تغيير منذ قرن كامل، وبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهم غاياتها الوعظ والإرشاد، وأن القيام بهذه المهمة لا يكون إلا في المساجد، وبما أن

[1]- Christian Bernard, **"La République et l'islam : le temps de l'Algérie française** ."Institut Géopolitique et Culturel Jacques Cartier – Poitiers, 2010, p2

[2]- ibid, p2.

[3]- Merad Ali, **L'émir Khaled (1875-1936) vu par Ibn Badis (1889-1940)**, "Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n : 9°, 1971, p34 , pp. 21-35.

[4]- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية**...، المرجع السابق، ص: 164.

قرار عامل عمالة الجزائر أحدث اضطرابا شديدا في أفكار المسلمين الذين اعتبروه مسا بحريتهم الدينية"[1].

أمام هذه التحديات ورفض فرنسا رفع يدها عن شؤون الدين الإسلامي، عملت جمعية العلماء على تأسيس العديد من "المساجد الحرة" في تحد كبير ومعلن للإدارة الاستعمارية، والمطابة بفصل بحرية شؤون الدين الإسلامي، ففي 07 جوان 1936 وأثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي، طالب كل من الأمين العمودي والشيخ ابن باديس والطيب العقبي بحرية الخطاب الديني في المساجد، كرد على قرار ميشيل ومقترح نفتي قسنطينة ابن موهوب، كما طالبوا باستقلالية الدين الإسلامي[2].

عملت الجمعية منذ تأسيسها على طرح قضية فصل الدين عن الدولة، وهو ما يظهر بشكل جليا في مقالاتها على صحفها خاصة جريدة البصائر، ولعل أولى المحطات التي طرحت فيها الجمعية هذه المسألة نجد المؤتمر الإسلامي سنة [3]1936: فإلى جانب المطالبة باعتبار اللغة العربية لغة رسمية، طالبت الجمعية بتسليم المساجد إلى المسلمين وتخصيص ميزانية لها، على أن تتولى جمعيات دينية أمرها مؤسسة حسب قانون فصل الدين عن الدولة، و تأسيس كلية لتعليم الدين واللغة العربية لتخريج موظفي المساجد، وتنظيم القضاء على يد هيئة إسلامية تنتخب بإشراف الجمعيات الدينية المذكورة[4].

تباينت الردود حول هذا المؤتمر، فقد وصفته جريدة النجاح "Nadjah" المعادية للجمعية بأنه مؤتمر خزي وضحك، واصفة بأن جمعية العلماء والمنظمين له قد اقترفوا خطأ كبير، في خلطهم الأمور الدينية مع السياسة، وأن هناك هدف خفي يتمثل، في تصفية حسابات بين ابن باديس وبن

[1]- عبد الحميد بن باديس، "**مقررات المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين**"، الصراط، السنة الأولى، العدد: 11، 09 شعبان 1352هـ/ 27 نوفمبر 1933م، ص: 08.

[2]- قبايلي هواري، المرجع السابق، ص، ص: 165، 166.

[3]- ينظر الملحق رقم 15، ص: 322.

[4]- البصائر، العدد: 30، 12 جمادى الأولى 1355هـ/ 31 جويلية 1936م، ص: 03، وأبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج3، ص: 157.

جلول وعلى العكس من ذلك، كتبت جريدة الأمة، عنوانها، اليوم الكبير والتاريخي للجزائر، ولخصت المؤتمر الاسلامي في كلمات: ستة آلاف مثلوا ستة ملايين جزائري، في الماجستيك، عشرون ممثل تكلموا مدة مائتي دقيقة، في نفس المنصة، رجال الدين وسياسيين، كلهم تكلموا في إطار الدين الاسلامي، واللغة العربية، بتدخلات بالعربية والفرنسية، من اجل الحقوق، تحت غطاء الجمهورية الديمقراطية الفرنسية[1].

وما بعد الأربعينات شكل نزول الحلفاء في الجزائر في 08 نوفمبر 1942، مرحلة هامة في تاريخ الحركة الوطنية، أين علق رجالها امال كبيرة في الحصول على مطالب الجزائريين، بما فيها قضية الدين الإسلامي، لتشهد هذه المرحلة حكم الجنيرال "ديغول"، والحاكم العام "كاترو" في الجزائر، الذي فتح باب الإصلاحات أمام الجزائريين، تم من خلاله إصدار مرسوم، بموجبه تم تأسيس "لجنة الإصلاحات الإسلامية"[2]، حيث بدأت جلساتها من 21 ديسمبر 1943 إلى 08 جويلية 1944، وما يهمنا طرح مسألة فصل الدين عن الدولة في هذه المرحلة، فقد كان الشيخ الطيب العقبي من أكثر رجال السياسة الجزائريين الذين ألحوا على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، معتبرا رجال السياسة الجزائريين عاجزين عن التشريع وفق الأحكام الشرعية، ولهذا من الضرورة تعيين رجال دين إلى جانب هؤلاء المشرعين كي يكون القانون مستمد من الدين[3]، وقد وضع البشير الإبراهيمي ثلاث أولويات لهذه الإصلاحات: عدالة المسلمين التي كانت تعسفية ولا تتميز بالكفاءات، والتعليم العربي المجاني الذي كان مظلوما، والتدريس باللغة العربية في المدارس الحكومية ضئيلا، وحرية المساجد وموظفيها من خلال ضرورة فصل الدين عن الدولة[4].

---

[1]- Smail Mami, **Après le Congrès Musulman Algérien**", L'Echo de la presse musulmane. Informations des pays d'Orient. 2éme année, n° :33, 04/07/1936, p1-2

[2]– ضمت هذه اللجنة العديد من الممثلين الجزائريين فيها، ومنهم: تامزالي عبد النور، بن جلول، ريني فضيل، وكلهم من نواب المجلس المالي، وقاضي عبد القادر رئيس جمعية الفلاحين، وشيخ العرب: بوعزيز بن قانة، والطيب العقبي من العلماء...للمزيد ينظر: أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي**...، المرجع السابق، ص، ص: 312، 313.

[3]– أحمد مريوش، المرجع نفسه، ص– ص: 311– 317.

[4]-Charlotte Courreye, **L'Association des Oulémas Musulmans Algérien indépendant : fondation**, héritages, appropriations et antagonisme (1931- 1991), paris, p: 115.

وفي سنة 1943ظلت الأمور تراوح مكانها حتى اندلعت الحرب العالمية الثانية، لتقوم الإدارة الاستعمارية ببعض المحاولات الباهتة، منها إصدار منشور "كاترو" Catraux في 03 أوت 1943، حول إعادة الحرية للخطاب الديني في المساجد، لكنه بقي مجرد حبر على ورق من أجل تصفية الأجواء في ظروف الحرب الصعبة، وفي محاولة أخرى طالبت الوفود المالية سنة 1943 بحرية الممارسات الدينية. وطالب الجنيرال "كاترو" التدخل في شؤون الدين الإسلامي، بعدما طالب حكام المقاطعات الثلاث إلغاء اللجان الدينية الاستشارية، وتسهيل نشاط المؤسسات الدينية التقليدية، كما أمر بتشكيل لجنة لإعداد برنامج للإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتي كان من بين أعضاءها الشيخان "الطيب العقبي" و"البشير الإبراهيمي" للتمهيد لتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة، كما أكد فرحات عباس في البيان على وجوب فرض حرية العبادة وتطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة[1].

وفي 03 جانفي 1944 قدم البشير الإبراهيمي مذكرة قال فيها "كيف يمكن لحكومة لائكية أن تنشأ إكليروس لديانة ديمقراطية لا تعترف بسلطة أي إكليروس؟"[2]، وفي 25 جانفي 1944، قدم الطيب العقبي مذكرة تحتوي على عشر نقاط، ومنها ما ارتبط بمسألة فصل الدين عن الدولة منها: حرية الدين الإسلامي، وتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة بصفة حقيقية في الجزائر[3].

وفي نفس السنة 1944م قدم مجلس إدارة "جمعية العلماء المسلمين" تقريرا إلى الحكومة في سنة 1944م، وذلك بعد اجتماعه المنعقد في 05 أوت سنة 1944م حول المسائل الدينية الثلاث المساجد، والتعليم، والقضاء، والذي جاء فيه ان جمعية العلماء مسؤولة أمام الله وأمام الأمة الجزائرية عن الإسلام ومعابده وتعليمه ولغته وجميع شعائره الحقيقية وأحكامه القضائية، وعليه وجب أن يتصرف جماعة من المسلمين في مساجدهم دون سواهم في الاختيار والتولية والعزل والمراقبة وتقدير

1- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية**...، المرجع السابق، ص، ص: 166، 167.

2- المرجع نفسه، ص: 167، 168

3- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص، ص: 319، 320.

الجرايات، وأن دور الوقف الخيري هو القيام بالواجبات الدينية والاجتماعية، فينفق منها على المساجد والقائمين عليها[1].

وعليه فإن علماء الجزائر هم أصحاب الحق المطلق دينا وعقلا وعرفا معقولا في إقامة دينها، وإدارة معاهدها، واختيار من يصلح لوظائفه، من خطابة وإمامة وقضاء وتعليم بما تقتضيه قواعد الدين، ومنه لابد من تطبيق قرار فصل الدين عن الدولة على الكيفية التالية:

أولا: فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية فصلا حقيقيا بحيث لا تتدخل في شيء من شؤونه لا ظاهرا ولا باطنا لا في أصوله ولا فروعه.

ثانيا: تسليم ذلك كله إلى أيدي الأمة الإسلامية صاحبة الحق المطلق فيه، وتقرير سلطتها على أمور دينها تقريرا فعليا خالصا لا إلتواء فيه، وإنما يتحقق ذلك ويصير نافذا بما يأتي:

أ– تشكيل مجلس إسلامي أعلى مؤقت بعاصمة الجزائر يتركب من:

1- بعض العلماء الأحرار المعترف بعلمهم وأعمالهم للدين الإسلامي

2- وبعض الأعيان المسلمين المتدينين البعيدين عن المناصب الحكومية.

3- وبعض الموظفين المتدينين بشرط أن يكونوا أقل من النصف.

ويتسلم هذا المجلس جمع السلط التي كانت للحكومة في الشؤون الدينية.

ب– من أهم أعمال المجلس أن يتولى تشكيل جمعية دينية بالطرق الممكنة انتخابا أو تعيينا، وله أن يكتفي بما يراه صالحا من الجمعيات الدينية الحرة السابقة.

[1]- خير الدين، **المذكرات**، المصدر السابق، ص، ص: 131، 132.

جـ- فإذا تمت تلك التشكيلات ينعقد مؤتمر ديني من المجلس الأعلى ورؤساء الجمعيات الدينية وبعض أعضائها البارزين، وفي هذا المؤتمر يوضح النظام العام للمستقبل طبق قانون الفصل.

د- كل ما يقرره المؤتمر يعتبر قانونا نافذا يجب الخضوع له ولا ينقصه إلا مؤتمر سنوي آخر.

هـ- بعد انعقاد المؤتمر الأول ينحل المجلس الأعلى المؤقت وتنتخب الجمعيات الدينية مجلسا على النظام السابق وإلى المدة التي يقررها المؤتمر.

و- يملك المجلس الإسلامي الأعلى المنتخب السلطة التنفيذية لمقررات المؤتمر الدينية السنوية، أم السلطة التشريعية فيملكها المؤتمر، وليس للمجلس الأعلى إلا تقديم الإرشادات ووضع التقارير والدفاع عنها أما المؤتمر[1].

هذه الضغوطات جعلت الحاكم "شاتينو" Chataineau يراسل في مارس 1946 الشيخ الطيب العقبي وطلب فيها رأيه حول الكيفية التي يتم من خلالها فصل الدين عن الدولة، ليبادر العقبي استشاراته لرجال الدين والأعيان الجزائريين، أين رحب الجميع بهذه المبادرة، ماعدا البشير الإبراهيمي والعربي التبسي لم يتفاعلا مع مبادرة الطيب العقبي، خاصة وأن الأمور لم تكن على مايرام بين الطيب العقبي وأعضاء الجمعية، وطالبا بضمانات حول الموضوع[2].

ومن مواقف الحزب الشيوعي، أنه في سنة 1946 وأثناء رحلة الذهاب إلى الحج وعلى ظهر السفينة، بث أنصار الحزب الشيوعي في أوساط الحجيج الدعاية لمسألة فصل الدين عن الدولة، ووزعوا مناشير تندد بتدخل الإدارة في شؤون الدين الإسلامي[3].

---

[1]- خير الدين، **المذكرات**، المصدر السابق، ص، ص:136، 137.

[2]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص: 335.

[3]- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية**...، المرجع السابق، ص: 169.

- مسألة فصل الدين عن الدولة داخل المجلس الجزائري:

نص قانون 1947 على فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية، وعلى تسليم إدارة الأوقاف إلى المسلمين الجزائريين، كما طالبت جمعية العلماء وغيرها، وخول القانون "المجلس الجزائري" وهو الهيئة النيابية المحلية، لوضع الإجراءات العملية التي ينتقل على أساسها الوقف الباقي إلى أيدي المسلمين[1]. وقد رأى البشير الإبراهيمي أنه لم يأت بالجديد، وإنما نقل هذه القضية من ميدان إلى ميدان، ومن يد إلى يد، ومن فرنسا إلى الجزائر، ومن برلمان يسيطر عليه الأفراد، إلى شبه برلمان يسيطر عليه فرد[2].

ويعتبر المجلس الجزائري الجهة التي أوكلت إليها السلطة بث مسألة الفصل، بناء على دستور 30 سبتمبر 1947م، تم إنشاء هذا المجلس بعد تصديق الجمعية الوطنية الفرنسية بـ 319 صوت من أصل 592 على مشروع القانون الأساسي للجزائر في 20 سبتمبر 1947م، والذي يدخل في إطار الإصلاحات التي جاء بها الجنرال ديغول، وما إن صدر القرار الحكومي الذي منح المجلس الجزائري صلاحية النظر في مسألة الدين الإسلامي عن الدولة، حتى تقدمت الجمعية الودادية لرجال الديانة الإسلامية بمذكرة المجلس الجزائري، استعرضت فيها وجهة نظرها في الموضوع، وعارضت من خلالها المبادرات السابقة، مع تقديم مجموعة من التبريرات التي رأت أنها تدعم موقف أنها أجدر من يتحدث عن الإسلام في الجزائر، لأنها تمثل الإسلام الجزائري الرسمي.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص: 208.

[2]- الإبراهيمي، **الآثار**، المصدر السابق، ج3، ص: 110.

فقد توسمت هذه الجمعية لرجال الديانة الإسلامية للفصل في هذه المسألة، مذكرة أن الدين يتعلق بالمصالح العامة التي يجب أن تبقى منوطة بالدولة التي ترعاه وتتولى الإشراف عليه، وفيما يلي ما قدمه المجلس الجزائري، معتبرا أنه أفضل ما تتطلبه مسألة الدين والدولة[1]:

– يبين تاريخ الديانة الإسلامية في هذه الديار بوضوح أن التصرف كله فيها كان في أيدي رجال الدين الذي تعينهم الحكومة العامة.

– إثبات تلك النظم القديمة أن الأمور أن الأمور الدينية كانت أمورا إدارية لا انتخابية

– بقاء سائر النظم في العالم الإسلامي فيما يخص الديانة، إدارية أيضا.

– إن مهمة الجمعيات الدينية والجديدة أيضا، التي فتح لها المجال في العامين الأخيرين ليس من حقها، بحسب القانون إدارة الأمور الدينية كتعيين الموظفين وغير ذلك، وإنما لتجهيز المساجد بما تتطلبه من فرش وتوسيع وتزيين.

– إن معنى استفتاء وانتخاب عشرة ملايين ليسوا كلهم في مستوى واحد من العلم والمعرفة هو القضاء على الدين وحرمته، في حين أنه له أهله العارفين بقيمته.

– إن برنامج الشيخ الطيب العقبي، لا فرق بينه وبين برنامج الشيخ البشير الإبراهيمي في كونهما مجرد نظرية، لأنهما ينفذان التنفيذ القانوني، وهو تشكيل المشروع وتعيين أعضاءه بالانتخاب في جلسة عامة، ورفض رجل الدين المشاركة برنامجيهما قبل إنجازه.

– إن تنشيط عملية الانتخاب والاستفتاء وتهمة تنصب على رأس المنشطين، ودسيسة منهم، لما فيها من التهويل في دورة انتخابية.

1– نور الدين ثنيو، **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1: 2015م، ص: 379.

- إن بقاء الحكومة على ذلك التسامح وتأليف اللجان، معناه إبقاء الباب مفتوحا لنا إلى الآن لعودة الأمور الدينية إلينا معشر الموظفين الدينين، وهذا التوجه موافق للمصلحة العامة ولغرض الشريعة الإسلامية.

- إفتكاك الأوقاف وإعادتها إلى النُظار وضمها إلى رجال الدين الموظفين أيضا، وفي عودة الأمور إلى أهلها يعود إليهم كاملا غير منقوص.

ثم تُذيل المذكرة بجميع هذه الاعتبارات التي تؤكد الحق الشرعي والقانوني لرجال الدين في تولي أمر الدين ومعابده[1].

علقت صحف الجمعية على هذه المبادرة من الجمعية الودادية للموظفين الرسميين في الإعلان عن رأيها في المسألة الدينية في الجزائر، ورأت أنها الأجدر بذلك بالنسبة للسلطة[2]، فالحكومة الفرنسية قد اختارتهم، دون مراعاة شروط الدينية والعلمية، ورأت أن تسليم المساجد لهؤلاء ما هو إلا تسليم من الحكومة إلا الحكومة، حيث أنه لا يستطيع أحد من هؤلاء أن يعصي أمرا لها[3].

وعليه شكلت هذه المادة 56 من قانون 1947 حافزا لرجال الحركة الوطنية، وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين، بعد ان يأخذ نواب الحركة الوطنية في "الجمعية العامة" (Assemblée Générale)، على عاتقها تطبيق هذه المادة، خاصة بعد تصريح وزير الداخلية في 21 أوت 1947 أمام الجمعية العامة بأن الدين الإسلامي منذ الآن يتمتع في الجزائر على غرار الديانات الأخرى بحق الفصل. شجعت مثل هذه التصريحات وغيرها رموز الحركة الوطنية على الضغط من جديد وبقوة، مستندين في ذلك على قوة القانون، ومن أجل توحيد الجهود طالب "الشيخ الطيب العقبي" باستحداث **"الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية الجزائرية"**، وفي نفس الوقت طالب "المفتي

1- نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص، ص: 380، 381.

2- محمد البشير الإبراهيمي، **"التقرير الحكومي العاصمي"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 57، 20 محرم 1368هـ/ 22 نوفمبر 1948، ص: 02.

3- محمد البشير الإبراهيمي، **"التقرير الحكومي العاصمي"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 58، 27 محرم 1368هـ/ 29 نوفمبر 1948، ص: 06.

العاصمي" سنة 1948 باستحداث "مجلس مركزي للدين الإسلامي" يرأسه مفتي، ويعلق الأكاديمي "هواري قبايلي" على ذلك أنه ربما كان ذلك بإيعاز من الإدارة الاستعمارية لكي تضمن سيطرتها غير المباشرة على شؤون الدين الإسلامي، عبر جالها المخلصين في حالة ما إذا اضطرت إلى تطبيق المادة 56.

ومن هنا أصبحت القضية تُطرح بشكل مكثف في جلسات "الجمعية الوطنية"، وأصبحت المرافعات كلها تنصب حول وجوب تطبيق المادة 56، كمرافعات النائب "بوقادوم" عن حركة "الانتصار الحريات الديمقراطية" حول المسائل الدينية، ومطالبته بتحرير الأوقاف، كما عبر "لمين دباغين" عن استياءه من سيطرة موظفين غير مسلمين على إدارة الشؤون الإسلامية، وهي ما لقي تفاعل من قبل جميع النواب الجزائريون والأوربيون في الجمعية الجزائرية [1].

عرفت سنة 1950 جدالا كبيرا حول المسألة، بعدما طرحت جمعية العلماء المسلمين مذكرة حول مسألة فصل الدين عن الدولة، ونشرت بلاغا على جريدة البصائر في 05 جوان 1950م تطالب باستقلال الديانة الإسلامية عن الحكومة، وقد جاء في هذه المذكرة: عرض للمعاملة الخاصة التي تعامل بها الديانة الإسلامية، تذكير تاريخي بالقضية، مشروع يتعلق بتطبيق القانون الخاص بفصل الدين عن الحكومة[2]، وأوضحت أن جمعية العلماء تمثل العلماء الأحرار، وأن الأمة لا تضع ثقتها في هذه القضية إلا في العلماء الأحرار، وأيضا نددت بالوضع الجامد للمسألة، وتسلط الإدارة الاستعمارية بمظهرها اللائكي على شؤون الدين الإسلامي، خلافا لما هو في سوريا ومصر والعراق، والهند أي يتمتعون المسلمون في هذه البلدان بالحرية الواسعة[3]، وقد وقّع على هذه المذكرة حوالي 85 شخصية إصلاحية وطرقية، لكنها خلت من توقيعات رجال الدين الرسميين والشخصيات السياسية، وكذلك لم يوقعها أحد من وجهاء بن ميزاب، لكن لقيت هذه المذكرة الدعم من الاتحاد

---

[1]- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية**...، المرجع السابق، ص، ص: 170، 171.

[2]- "**بلاغ من الكتابة العامة لجمعية العلماء**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 122، 18 شعبان 1368هـ/ 05 جوان 1950م، ص: 08.

[3]- للمزيد ينظر: **مذكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قضية فصل الدين عن الحكومة**، ص، ص: 5، 6.

الديمقراطي للبيان الجزائري، ووبرودة من الحزب الشيوعي، وتخوف منها رجال الدين الرسميين لخوفهم من ذهاب امتيازاتهم، ومن مسالة الانتخاب بدل التعيين[1]. ولتثمين هذه الجهود سافر كل من الشيخ البشير الإبراهيمي والعربي التبسي إلى فرنسا في نفس السنة للحصول على دعم لقضيتهم من طرف البرلمانيين والسياسيين الفرنسيين وكان اقتراح العلماء حول:

- المطالبة بحرية الدين الإسلامي، وفصله عن الحكومة فصلا حقيقيا

- تطبيق المادة 56 من قانون 1947 المتضمن استقلال الدين الإسلامي عن الحكومة.

- وجوب تكوين مجلس إسلامي أعلى منتخب يقوم بالتفاوض مع الإدارة الاستعمارية حول الأوقاف، وتؤول إليه مسؤولية تسيير الاعتمادات المالية[2].

كما عابت المذكرة تدخلات الحكومة الفرنسية، والتي أوعزت لرجال الدين الرسميين بتشكيل جمعيات دينية لخداع الرأي العام.

رُفضت هذه المذكرة من قبل رجال الدين الرسميين، التي رأوها تهدد مصالحهم وامتيازاتهم قبل أن تهدد مصالح فرنسا، وتصدر المفتي العاصمي والشيخ "رايس" من وهران قائمة الرافضين لما جاءت به المذكرة، كما عارضها ممثلو السلك الديني في تلمسان وسارعوا بإصدار مذكرة رفعت للحكومة العامة، تحمل إمضاء العديد من الشخصيات الدينية الرسمية والطرقية عارضوا فيها الجمعية ورجالاتها، واصفين إياهم بالجهلة والفوضويين، وحملة الفكر الوهابي، وطلاب غايات سياسية، وأوصت بإبقاء الوضع على حاله تحت إشراف الحكومة الفرنسية[3].

وفي نوفمبر 1951 عينت "الجمعية الجزائرية" لجنة لإيجاد صيغة لتطبيق قانون 1947 لفصل الدين عن الدولة، سميت بـ"لجنة الديانة الإسلامية" وهي متكونة من خمسة وعشرين عضوا، دورها الاستماع لرجال الدين والأعيان، وعين النائب "مصباح" مقررا لهذه اللجنة، وتم الاستماع للقضاة، والعلماء، والإصلاحيين، وشيوخ الزوايا، والشيخ العقبي، وقد أجمع كل هؤلاء على تأسيس "مجلس

---

[1]- هواري قبايلي، **مسألة الحج**...، المرجع السابق، ص: 112.

[2]- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي**...، المرجع السابق، ص: 173، 174.

[3]- المرجع نفسه، ص:174، 175.

إسلامي أعلى"، ولكن كان الاختلاف حول كيفية تعيين أعضاء المجلس، فبينما أراد شيوخ الزوايا تعيين هؤلاء، اقترح العلماء أن يعينوا بالانتخاب، وطرح مصباح تقريره في مارس 1952، وصودق عليه في جانفي 1953 وجاء فيه[1]:

1-تأسيس لجنة لشؤون الدين الإسلامي في كل مقاطعة، عضو واحد لكل ألف شخص سننتخب لمدة 06 سنوات.

2- تأسيس مجلس عام يتمثل دوره في وضع قانون للوظيفة الدينية، وتعيين رجال الدين، تحديد رزنامة الأعياد الدينية، وتنظيم التعليم الديني في دور العبادة، مراقبة لجان الديانة والنظر في المنازعات، وتأطير فريضة الحج.

علقت صحف الجمعية على هذا المشروع المصادق عليه، من خلال المقال الذي كتبه الشيخ العربي التبسي على جريدة البصائر في 01 ديسمبر 1952م بعنوان"تقرير السيد مصباح لا يصلح ان يكون أساسا" حيث يرى الشيخ العربي التبسي أن هذا التقرير يحافظ على إبقاء الحكومة وتصرفاتها في الدين الإسلامي، أكثر من فصلها عنه، حيث يشير هذا التقرير إلى أمور مخالفة للواقع، ومخالفة لمصلحة الدين والمساجد، ومن محتوى هذا التقرير:

1- عدم وجود ملك مسلم وكهنويته في الإسلام هو العائق الذي عاق فصل الدين عن الدولة.

2- أن فرنسا تكلفت أو ضمنت للمسلمين دينهم، مادام هذا الدين ليس له تمثيل مستقل عن الدولة في نظرها.

3- أن قانون سنة 1905م وقانون 1907م يحتاج تطبيقهما في الجزائر إلى قانون إستثنائي جديد.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 181، 182.

4- يجب حصر الجمعيات الدينية في مراكز الدوائر بالعمالات الثلاث، ويرى أن انتخاب الجمعيات يجرى في مراكز الحكومة لا سواها، ويكون عدد الجمعيات الدينية على عدد مراكز الدوائر لا عدد المساجد.

ويقول المقرر أن العمل بقانون سنة 1905م و1907م يدعوا إلى التخوف من تعدد الجمعيات للمسجد الواحد أو للبلد الواحد، وبذلك يعيش الناس في المنازعات بين الجمعيات، ويرى أيضا أن كثرة الجمعيات يجعل كل مسجد له جمعية دينية تترتب عنه مفاسد، لذلك ينبغي تقليل الجمعيات وحصرها في عدد قليل(1).

وفي 02 ديسمبر 1952م، وضح "الشيخ العربي التبسي"، النقاط التي ينبغي على المجلس الجزائري تطبيقها، عندما قال: "إننا معشر المسلمين نطالب بفصل الدين عن الدولة، ونطالب بأن يكون هذا الفصل الحقيقي مبنيا على هذه النقاط المختصرة":

1- إعلان المجلس الجزائري بأن قانون فصل الدين عن الدولة بات مطبقا من يوم هذا الإعلان.

2- منع الحكومة من أن تباشر أي عمل من الشؤون الدينية

3- الاعتراف للمسلمين الجزائريين بأن النظام الداخلي لإدارة شؤون الإسلام من الحقوق الخاصة بهم فلهم أن يضعوا أنظمتهم على الوجه الذي يرضي دينهم ويسهل عليهم تسيير شؤونهم.

4- إلغاء ما في مشروع الفصل المعروض الآن على اللجنة من البنود الصريحة في مخالفة الشريعة الاسلامية وأصولها المجمع عليها، وخصوصا هذه البنود الأربعة:

أ- إسناد التعليم الديني إلى جمعيات المراكز بدل الهيئة العامة

---

(1)- العربي التبسي، "**تقرير السيد مصباح لا يصلح ان يكون أساسا**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 208، 13 ربيع الأول 1372هـ/ 01 ديسمبر 1952م، ص: 01.

ب- تقسيم أموال الأوقاف على الدوائر المركزية بدل جعلها تحت تصرف الهيئة العامة.

ج- جعل التوظيف في الوظائف الدينية من حقوق المركزيات، فهي من ترشح من دوائرها من يملأ الوظائف في دائرتها بدل أن تكون الهيئة العامة هي التي ترشح الموظفين الذي سيشترط في توظيفهم حصولهم على شهادات علمية ترشحهم لتولي الوظائف.

د- جعل الانتخابات للجمعيات الدينية في مساجد الجمعة ومن المصلين الذين لا يعترف الدين الإسلامي لغيرهم بحق تمثيله والانتخاب للقيام بشعائره وتعمير وظائفه[1].

فموقف الجمعية واضح من الجمعيات الدينية بالمساجد التي تتصرف فيها الحكومة، إذ يقول الشيخ العربي التبسي "نريد فصل الدولة عن الدين لا صندوقا ثانيا في الدين، فلابد تشكيل هيئة مؤقتة، يقوم على رأسها قاضي، ويدعوا من يدعوا حتى تتشكل هيئة مؤقتة لكل دائرة، ويخالفه في مراكز توزيعها وعددها، إذ مراكزها الحقيقية هي المساجد. تليها الخطوة الثانية هي تأسيس اتحاد الجمعيات الدينية الذي يجب على كل جمعية محلية دينية أن تشارك فيه بصفة إجبارية، وأن كل جمعية محلية لم تشارك فيه، لا تعد جمعية دينية محلية، ولا حق لها في التصرف في الشؤون الدينية.

تتأسس وحدة الجمعيات الدينية من مندوبي الجمعيات المحلية بعاصمة الجزائر، وينتخب من بين هؤلاء المندوبين إدارة للإتحاد تتمثل فيها الجمعيات المحلية، تمثلا عامرا بأهل الكفاءات وذوي المقدرة على تصريف الأمور.

يعتبر هذا الاتحاد كهيئة ميسرة للشؤون الإسلامية بالجزائر، وفي الوقت نفسه هو نقطة اللقاء بين الجمعيات المحلية فيما بينها، ومنه تصدر الإرشادات وهو مرجعها في أهم الأمور التي سينص عليها في قانون الداخلي لإتحاد الجمعيات، وأيضا هو الصلة بينهما وبين الحكومة في كل ما تدعوا إليه

1- العربي التبسي، "**فصل الدين عن الدولة مناف لوصلة بها**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 210، 04 ربيع الآخر 1372هـ/ 22 ديسمبر 1952م، ص: 01.

الحاجة إلى مراجعة الحكومة وتنفيذ القوانين العامة. وأما المحلية فعنايتها بالمساجد وتفريشه وإنارته وإقامة الحفلات الدينية في الأعياد والمواسم، وتتكون لها قوانين خاصة بها، وتعمل بها في دائرتها[1].

وقد أدت الانتقادات الموجهة لتقرير مصباح من داخل اللجنة وخارجها إلى استقالة هذا الأخير، ليخلفه "الشيخ لخضاري"، وظلت الأمور على حالها دون تجسيد على أرض الواقع، وجاءت ظرفية الثورة التي لم تغير الكثير في هذه المسألة[2].

من خلال ما سبق ذكره حول مسألة فصل الدين عن الدولة، التي بدأت جذورها منذ قانوني 1905، و1907، وتطرقنا إلى حالة الشؤون الدينية في الجزائر، بدءا مسألة الأوقاف ومؤسسة المسجد، والقضاء الإسلامي، والوظائف الدينية الرسمية، أين علقت صحف الجمعية على الوضعية المزرية لهذه المسائل في الكثير من صفحاتها، رغم محاولات رجال الحركة الوطنية وفي مقدمتهم جمعية العلماء المسلمين تحرير الشؤون الدينية بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة لمنح الحرية للشؤون الدينية، إلا أن كل تلك المبادرات ضُربت عرض الحائط أمام تعنت الإدارة الاستعمارية، التي راحت تراوغ وتتلاعب، حسب كل مرحلة، لتضع هذه المسألة بين جدران المجلس الجزائري الذي لم يأت بالجديد، لعدة أسباب منها فرنسا التي رأت في منح الاستقلالية للدين الإسلامي ومؤسساته وإعطاءه لجمعية العلماء المسلمين تسييرها، ما هو إلا منح الاستقلال الجزئي للجزائريين، ومن جهت أخرى تعطلت هذه المسألة بسبب الصراع القائم بين الاتجاهات الدينية وبالأخص جمعية العلماء المسلمين والطرقية.

[1]- العربي التبسي، "**تأسيس الجمعيات الدينية بالمساجد التي تتصرف فيها الحكومة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، 22 ربيع الآخر 1372هـ/ 09 جانفي 1953، ص: 01.

[2]- قبايلي هواري، **السياسة الفرنسية**...، المرجع السابق، ص: 181، 182.

الخـاتـمـــة

في ختام دراستنا حول الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جعلنا نخرج بالعديد من الاستنتاجات، فمن بينها تلك المتعلقة بطبيعة الكتابة في هذا الصحف، فإننا نجد أن الظروف السياسية المحيطة بجمعية العلماء المسلمين وصحافتها، جعلت منها تتناول المسائل بدافع غرضي وراءه العديد من الأبعاد، وصفت من خلاله المشهد الثقافي الجزائري على انه فعل مضاد للثقافة الفرنسية التغريبية، التي حاولت طمس معالم الشخصية الوطنية، وضرب أسس الهوية من خلال الفرنسة، والإدماج والتنصير، وتجريد الشعب الجزائري من كل مقوماته.

فمن أجل ذلك ساهمت صحف الجمعية في طرح العديد من القضايا الثقافية، دون أن تخفي دورها الريادي، وبشكل كبير في تفعيل وتنشيط جميع القضايا المرتبطة بالحياة الثقافية المطروحة بين صفحاتها، وإبراز دور جمعية العلماء المسلمين في مختلف تلك الجوانب. وقد ظهرت طبيعة المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بشكل واضح في الأسلوب والمضمون الذي نقلته صحفها، الأمر الذي جعلها تسلط الضوء على العديد من الجوانب الثقافية التي تحتاج إلى إصلاح من أجل التصدي للغزو الثقافي الفرنسي، واستنادا على المواضيع التي تناولتها صحف الجمعية، جعلتنا نخرج بالعديد من الاستنتاجات تبرز مدى نشاط الحياة الثقافية في الجزائر، وأهمها:

- أخذت مسألة التعليم العربي الحيز الكبير من اهتمامات صحف جمعية العلماء المسلمين، خاصة وأن التعليم يأتي على رأس أولويات المشروع الإصلاحي عند الجمعية، الأمر الذي جعلها تتناول مسألة التعليم بشكل مكثف، معتبرة هذا الأخير بمثابة نهضة، تشترك فيها جميع الاتجاهات الدينية والوطنية، ومختلف شرائح المجتمع الجزائري، لتصور لنا حالة التعليم العربي ومدى مساهمة الجمعية في النهوض به، فتطرقت إلى مسألة التعليم في الزوايا، معرجا على الدور الذي لعبته هذه الأخيرة في الحفاظ على تعليم اللغة العربية في العصور الماضية، وفي الوقت ذاته نادت صحف الجمعية بضرورة إدخال إصلاحات عصرية على التعليم بهذه الزوايا وفق ما يواكب العصر، وضرورة النهوض به.

كما تناولت الصحف حركة التعليم في العديد من المستويات، بدءا بالتعليم المسجدي الذي شكل المهد الأول الذي نشأ فيه جل رجال النهضة في الجزائر. وكذلك التعليم الابتدائي وذلك من

خلال التطرق إلى العديد من المدارس الحرة التي ساهم جميع الجزائريين في تأسيسها، وما شهدته من تطور وجودة التعليم، وهو ما يسمح للتلاميذ بالانتقال إلى مرحلة التعليم الثانوي، وهو ما تناولته صحف الجمعية مركزة حديثها على معهد ابن باديس، وعلقت صحف الجمعية على موقف الإدارة الاستعمارية من حركة التعليم العربي، أين تطرقت إلى جميع الأساليب القمعية التي مارستها الإدارة الاستعمارية.

- ساهمت صحف الجمعية في تناول أبرز الجوانب المرتبطة بالحركة الفكرية والفنية في الجزائر، مخصصة الجزء الكبير في الحديث عن الحركة الأدبية وأبرز لرجالاتها، وعن حركة الانبعاث التاريخي وأهم رواده، وعن المسرح والموسيقى، ففي ميدان الأدب تطرقت صحف الجمعية إلى إبراز سياسة فرنسا تجاه الأدب إلى قرائها، لتساهم كذلك في التعريف بالإنتاج الأدبي ودور أبرز رجال الأدب والجمعيات الأدبية في النهوض بالأدب الجزائري، بالإضافة إلى مساهمة صحف الجمعية في تنشيط الحركة الأدبية، أين اتخذ منها الادباء والشعراء ميدانا للنقد وتلاقح الأفكار.

أما بالنسبة لحركة الانبعاث التاريخي، فلم تقصر صحف الجمعية في اهتمامها بالتاريخ، وذلك من خلال إبراز مكانة التاريخ في بناء الأمم، بالإضافة إلى نشر العديد من المواضيع التاريخية، عبر صفحاتها وكذلك الحث على تتبع الإنتاج التاريخي لمؤرخي الجزائر، وبالنسبة للحركة الفنية فقد ركزت صحف الجمعية اهتمامها حول المسرح ودوره في المشروع النهضوي، وإبراز أهميته كسلاح في المقاومة الثقافية، وعبرت صحف الجمعية عن تشجيعها لهذا الفن، كما أنها لم تكن ضد الموسيقى العربية الراقية، رغم توجيهها الانتقادات إلى الفن الذي لا يخدم نهضة الشعب الجزائري، لتضرب لنا العديد من الأمثلة على صفحاتها.

- أما بالنسبة للنشاطات الاحتفالية التي تطرقت إليها صحف الجمعية، فقد صورت لنا صحف الجمعية أن النشاطات الاحتفالية، لم تكن إلا أحد المنصات الدعوية الهامة التي استغلتها الجمعية للمقاومة الثقافية، ونشر دعوتها الإصلاحية وسط الجزائريين، بمشاركة جميع فئات المجتمع الجزائري،

إذ حرصت فيها على التطرق للعديد من المواضيع والمسائل التي تمثل الهوية الجزائرية الإسلامية، ولهذا ركزت على تناول تلك النشاطات التي تحث على الدفاع عن الدين واللغة العربية، من خلال الخطب التي كان يقدمها رجال الإصلاح حول أهمية اللغة العربية، وافتتاحهم لهذه النشاطات بآيات من القرآن الكريم، وحضور الأدباء والشعراء لهذه الاحتفالات، بالإضافة إلى الاهتمام بالتاريخ الوطني، وذلك من خلال تنشيط المؤرخين الجزائريين لهذه النشاطات، أمثال "أحمد توفيق المدني"، و"مبارك الميلي"، وإلقائهم لمحاضرات تمجد التاريخ الوطني، وتربط الجزائريين بماضيهم، الذي طالما عملت فرنسا على تشويهه.

كما كانت تتخلل تلك المناسبات الاحتفالية العديد من العروض المسرحية الهادفة إلى تعزيز وتبيان جمالية اللغة العربية من جهة، وإلى الدفاع عن التاريخ الوطني من جهة أخرى، من خلال أداء العديد أدوار تاريخية، دون أن ننسى طرح العديد من المسائل المتعلقة بالدين الإسلامي، كقضية "فصل الدين عن الدولة" والتي تعتبر من القضايا الجوهرية التي تبنتها الجمعية في إطار الدفاع عن الدين الإسلامي ومؤسساته، وكذلك طرح بعض القضايا السياسية على حسب التغيرات التي كانت تعرفها كل مرحلة، ونخص بالذكر المواضيع المتعلقة بالثورة التحريرية المباركة.

أيضا فتحت جمعية العلماء المسلمين المجال للجمعيات والحركات الثقافية، كالكشافة والجمعيات المسرحية، للمشاركة في النشاطات الاحتفالية، وهو ما يثبت حرصها على توحيد الجهود للتصدي للغزو الثقافي والدفاع عن هوية الشعب الجزائري، لتشهد أيضا هذه النشاطات العمل على إبراز مكانة ودور المرأة الجزائرية المسلمة، وذلك من خلال طرح قضية المرأة في جل النشاطات الاحتفالية، وإبراز أهميتها في المشروع الإصلاحي للجمعية.

- أما بالنسبة لاهتمامات صحف الجمعية بنشاط الطرقية، فقد سلطت الضوء على العديد من نشاطات الطرق الصوفية، وبالأخص الطريقة العليوية كونها من الطرق المعاصرة والمنافسة لجمعية العلماء المسلمين، وضرورة البحث دفعتنا إلى التعرف على موقف الجمعية بالتصوف من خلال التطرق إلى مواقف أبرز رجال الجمعية من التصوف، مستشهدين بما جادت به صحف الجمعية

حول هذه المواقف، كما تطرقنا إلى موقف جمعية العلماء المسلمين من بعض ممارسات المتصوفة، كإبراز تعليقات صحف الجمعية ورجالها على بعض هذه الطقوس والممارسات، بالإضافة إلى التطرق إلى مسايرة صحف الجمعية إلى نشاطات المتصوفة بعد الانفصال عن جمعية العلماء المسلمين، وتأسيسهم العديد من التكتلات، وعليه خرجنا بجملة من الاستنتاجات أبرزها أن جل رجال الجمعية هم أبناء الزوايا، التي ساهمت في تكوينهم العلمي والديني، وجمعية العلماء لم تكن ضد الطرق الصوفية التي حافظت على هوية الشعب الجزائر طيلة العصور السابقة، وإنما كانت ضد الطرقية المنحرفة وممارساتها المليئة بالبدع والخرافات، وهو ما عبرت عنه في الكثير من الأحيان في صحفها. دون أن ننسى الدور الكبير الذي لعبه الاستدمار الفرنسي في تشجيع الخلاف بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية، لتخرج هذه العداوة عن النطاق الطبيعي حول الاختلاف في المسائل الفقهية إلى المظهر العدواني بين الطرفين من خلال القذف والشتم وحتى محاولات القتل.

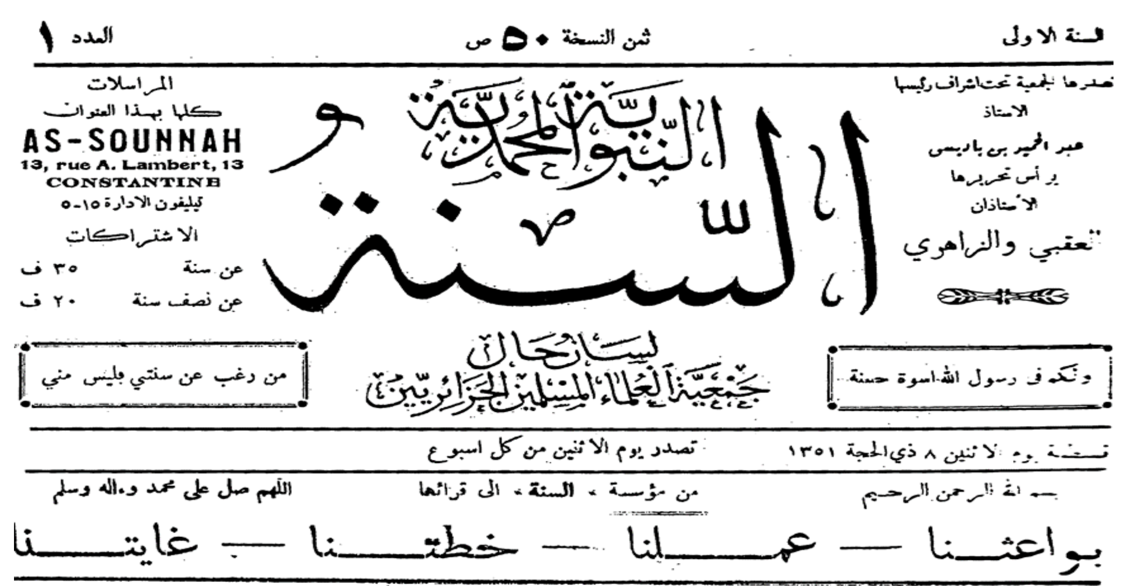
- أما بالنسبة قضية فصل الدين عن الدولة، فقد اعتبرت من أهم القضايا التي تناولتها صحف جمعية العلماء بشكل مكثف، وذلك نظرا لتأثيرها المباشر على الحياة الدينية بصفة عامة والوظائف الدينية بصفة خاصة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الجمعية هي أحد أبرز ممثلي الشعب الجزائري في هذا المسألة، ولهذا أخذت هذه الأخيرة حيزا كبيرا في كتاباتها الصحفية، فعلى ضوء صحف الجمعية تطرقنا إلى مسألة فصل الدين عن الدولة، التي بدأت جذورها منذ قانوني 1905، و1907، واستنادا على صحف الجمعية التي صورت حالة الشؤون الدينية في الجزائر، بدءا بالأوقاف ومؤسسة المسجد، والقضاء الإسلامي، والوظائف الدينية الرسمية، معلقة على الوضعية المزرية لهذه المسائل في الكثير من صفحاتها، رغم محاولات رجال الحركة الوطنية وفي مقدمتهم جمعية العلماء المسلمين تحرير الشؤون الدينية بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة لمنح الحرية للشؤون الدينية، إلا أن كل تلك المبادرات ضُربت عرض الحائط أمام تعنت الإدارة الاستعمارية، التي راحت تراوغ وتتلاعب، حسب كل مرحلة، لتضعها بين جدران المجلس الجزائري الذي لم يأت بالجديد، لعدة أسباب منها فرنسا التي رأت في منح الاستقلالية للدين الإسلامي ومؤسساته وإعطائه لجمعية العلماء

المسلمين تسييرها، ما هو إلا منح الاستقلال الجزئي للجزائريين، ومن جهة أخرى تعطلت هذه القضية بسبب الصراع القائم بين الاتجاهات الدينية وبالأخص جمعية العلماء المسلمين والطرقية.

وكخلاصة عامة لموضوع دراستنا، نخرج بنتيجة مفادها أن صحف جمعية العلماء المسلمين قد ساهمت بشكل كبير في التطرق وإثارة العديد من المواضيع والمسائل التي تعالج أهم الجوانب المرتبطة بالحياة الثقافية من جهة، ومن جهة أخرى بيّنت الدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين في تنشيط مختلف تلك الجوانب، وهو ما يبرز لنا حجم المسؤولية التي كانت على عاتق الجمعية في قيادة المقاومة الثقافية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي. وقد ارتبط كل ما سبق الإشارة إليه بمشروع جمعية العلماء الحضاري الذي يرتكز على الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية للجزائر من خلال مواجهة ومجابهة سياسة الاجتثاث الحضاري، والإلغاء التاريخي والتشويه الثقافي، ومحاولة طمس معالم الشخصية الوطنية، وتكريس مبدأ القابلية للاستعمار بمفهوم المفكر مالك بن نبي.

الملاحق

الملحق رقم 01:



السنة الاولى | ثمن النسخة ٥٠ ص | العدد ١

السنة النبوية المحمدية

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس
يرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزاهري

المراسلات كلها بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تيليفون الادارة ١٥-٥

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ولكم في رسول الله اسوة حسنة

من رغب عن سنتي فليس مني

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

تصدر يوم الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

من مؤسسة « السنة » الى قرائها

اللهم صل على محمد وءاله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة وتعكس في الوجهة وافتراق في السير. حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدة وماتت الهمم الوثابة ودفنت الآمال في صدور الرجال واستولى القنوط القاتل واليأس المميت فمضت بنا الويلات من كل جهة وانصبت علينا المصائب من كل جانب

رأينا هذا كله كما رآه المسلمون كلهم وذقنا منه الامرين مثلهم ففزعنا الى الله الذي لم تستطع هذه الاهوال والمصائب كلها ان تمس ايماننا به وتزعزع ثقتنا فيه فاستغثنا واستجرنا واستخرنا. وتوسلنا اليه جل جلاله بالايمان وسابق الآلائه، وجأرنا اليه بحمده. فهدانا — وله المنة — الى النور الوضاح والمنهاج الاتم، والمنهاج الواضح الاقوم. هدانا الى سنة سيدنا الاكرم وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وءاله وسلم.

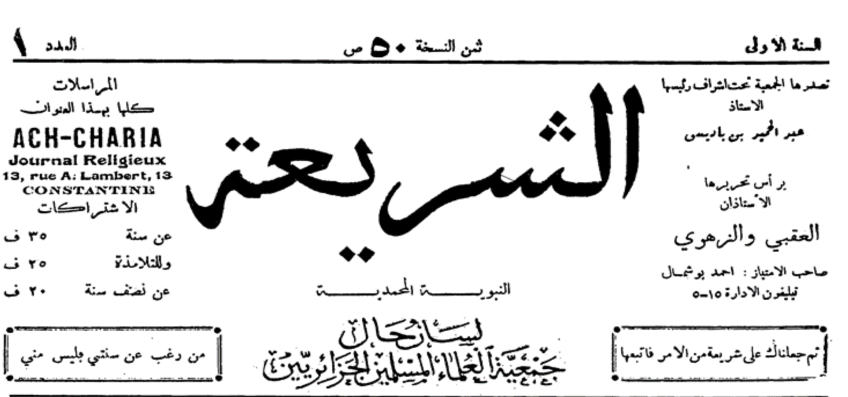
عرفنا — مما هدانا اليه ربنا — الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التي ما في مخالفتها الا الهلاك والدواء الذي بدونه لا تبرأ النفوس من ادوائها ولا تظفر بالقليل من شفائها، فحمدنا الله على ما هدانا وعقدنا العزم على المحافظة على هذه النعمة وشكرها. وما شكرها الا في العمل بها ونشرها واشفقنا على انفسنا من تبعة الكتمان وما جاء فيمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه من ضعف الايمان فاخذنا على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقديم والارجحية وكانت دعوتنا — علم الله — من اول يوم اليها والحث على التمسك والرجوع اليها ونحن اليوم على ما كنا سائرون والى الغاية التي سعينا اليها قاصدون وقد زدنا من فضل الله — ان اسسنا هذه الصحيفة الزكية. واسميناها «السنة النبوية المحمدية» لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرءان وتطبيقا لكل ما دعا القران اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والحجة الكبرى عند جميع اهل الاسلام فالايمة كلهم يرجعون اليها والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها وتستنير بضوئها وفيها وحدها ما يرفع اخلاقنا من وهدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على النظر والتفكير ويدفعنا الى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا وجهة واحدة في الحق والخير ويحيي منا النفوس والهمم والعزائم ويثير كوامن الامال ويرفع عنا الاصر والاغلال ويصيرنا — حقا — خير امة

[البقية على الصفحة ٨]

واجهة جريدة السنة

المصدر: السنة، العدد: 01، 08 ذي الحجة 1351هـ/ 24 مارس 1934، ص: 01

الملحق رقم 02:



السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ ص — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزهوي

صاحب الامتياز: احمد بوشمال

تيليفون الادارة ١٥-٥

الشريعة

النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات كلها بهذا العنوان

ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة	٣٥ ف
وللتلامذة	٢٥ ف
عن نصف سنة	٢٠ ف

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 17 Juillet 1933

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

روعت الامة بنبإ تعطيل جريدة «السنة» بقرار من وزارة الداخلية وتقاطرت على الادارة رسائل الاستياء والعجب ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الامة حلاوته وشاهدت جميل اثره.

اما نحن فقد شاركنا الامة في الاستياء ولم نشاركها في التعجب فقد كنا توعدنا باشياء هذا التعطيل احدها جاء ونحن له متوقعون. غير ان الذي نعجب منه نحن المباشرين لتسيير الجمعية هو التبدل العظيم والانقلاب السريع الذي شاهدناه من بعض الادارات نحو الجمعية.

لقد تجولت وفود الجمعية السنة الماضية في جميع جهات الوطن والقى وعاظها خطبهم ودروسهم في المحافل العامة وكثيرا ما كان يحضرها رجال من الحكام وكانوا يلقون من شيوخ البلدان الاميار وحكام الدوائر كل تنشيط وتقدير وقابلنا بعد تمام الرحل ادارة الشؤون الوطنية بالعاصمة فلم نسمع على خطتنا ادنى انكار ولم نتلمح اقل اشارة الى ارتياب في الجمعية او استثقال لاعمالها فما الذي بدل العقول وحول النيات، وحمل بريفي العاصمة على ابتداء منازلة الجمعية بقراره المشهور وحمل تلك الادارات على مناوءة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة اعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب الا انها جريدة الجمعية ولسان حالها؟! هذا محل سؤالنا ومناط تعجبنا.

وبعد فما ينقم علينا الناقمون؟ اينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد اساءوا الى فرنسا قبل ان يسيئوا الينا وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتناسبان مع المبادي الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر. افتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم باعمالها بغاية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الغاشمة القاسية وتضيق صدوركم انتم عن تكون جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادي الجمهورية العادلة المشعة بعلومها على الامم فتناهضوها وهي ما تزال في المهد

اظننتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل بناة انجبتها اوربتها مثل تلك الام اخطأتم يا هؤلاء التقدير واسأتم الظن بالمربي والمربى وبعدتم عن العلم بسنن الكون في نهضات الامم بعضها ببعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع.

انظروا شيئا الى ما حواليكم من الامم وتأملوا فيما تنادي به الشعوب وما تعلنه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حمدتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها الهادئة وتمسكها المتين بفرنسا وارتباطها القوي بمباديها وعدها نفسها جزءا منها وقصرها لطلبها منها على ان تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وان لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا يساويها في ايام الحرب

لا، لا انكم تنظرون ولا تتاملون فان الاثرة المستولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها. واني لافهم من مناهضتكم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تتمتع بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقي معه. ولعمر الحق

واجهة جريدة الشريعة

المصدر: الشريعة، العدد: 01، 24 ربيع الأول 1352هـ/ 17 جويلية 1933، ص: 01

الملحق رقم 03:



السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ ص — العدد ١

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب

الصراط

السوي

ومن اهتدى

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزهري

صاحب الامتياز : احمد بوشمال

تيليفون الادارة ١٥-٥

المراسلات كلها بهذا العنوان

ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة	٣٥ ف
وللتلامذة	٢٥ ف
عن نصف سنة	٢٠ ف

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢١ جمادى الاولى ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 11 Septembre 1933

تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق السيد حمودو شكيكن في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ذكرت وصيفتنا مجلة (الشهاب) في عددها الاخير ان نائب الجزائر العمالي السيد حمودو شكيكن قابل سمو الوالي العام في الايام الاخيرة في شأن الموقف السياسي الحاضر ووقعت المفاوضة بينهما بغاية الصراحة والاخلاص ، فاحببنا ان ننقل من تلك المفاوضة ما يتعلق بالجمعية ليطلع عليه قراء (الصراط) ولنعلق عليه بكلمة من عندنا وهذا نصه نقلا عن الوصيفة المذكورة :

« وتكلم السيد شكيكن في المسألة الدينية عامة ، ومسألة جمعية العلماء خاصة ، وقضية الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي بصفة اخص ، فكانت تصريحات سمو الوالي جوابا عن ذلك تشعر بان المسألة الدينية سيقع فضها سريعا . اما من جهة جمعية العلماء فسمو الوالي يؤكد انه ليس ضدها ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة واما فيما يتعلق بالاستاذ الجليل العقبي فسمو الوالي يؤكد بانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ والتعاليم التي يلقيها وانه لا يخطر لسموه اصلا ان يتعرض للاستاذ في هذا الميدان

وكان سمو الوالي المحترم يشير من طرف خفي وبدون ادنى تصريح بان كل الاعمال التي وقعت في المسألة الدينية وضد علماء الجمعية وغير ذلك انما هو صادر عن ادارة العمالة ، وهذه تابعة رأسا لفرنسا »

« الصراط » كنا وما زلنا على ثقة تامة من نيل غايتنا واستقامة طريقتنا فيما اسست له جمعيتنا من نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة كما كنا على ثقة تامة بان في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهنا عليها = معشر رجال الجمعية = باقوالنا واعمالنا في جميع مواقفنا وبثبوتنا على سلوكنا العلمي الهادىء الرصين رغم ما لقينا في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاولات لصرفنا عن مشروعنا الجليل . فما كان اعظم سرورنا اليوم لما تحققت ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا العظام بما سمعنا من تصريحات سمو الوالي العام وقوله انه ليس ضدا للجمعية ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة وانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة الجمعية كلها .

يسرنا هذا لاننا نحب للجمعية ان تعمل في جو هدو وثقة مناسبة لصبغتها العلمية الدينية الاصلاحية البحتة لتجني الامة والحكومة وسكان الجزائر كلهم ثمراتها

واجهة جريدة الصراط

المصدر: الصراط، العدد: 01، 21 جمادى 1352هـ/ 11 سبتمبر 1933، ص: 01.

الملحق رقم 04:



السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — N° 1

البصائر

المراسلات

يعلم مدير الجريدة و رئيس تحريرها

الشيخ الطيب العقبي

DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

الاشتراكات

«El-Bassaïr»
Journal Religieux
5, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

بسم الله الرحمن الرحيم

واجهة العدد الأول لجريدة البصائر

المصدر: البصائر، العدد: 01، 01شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935، ص: 01

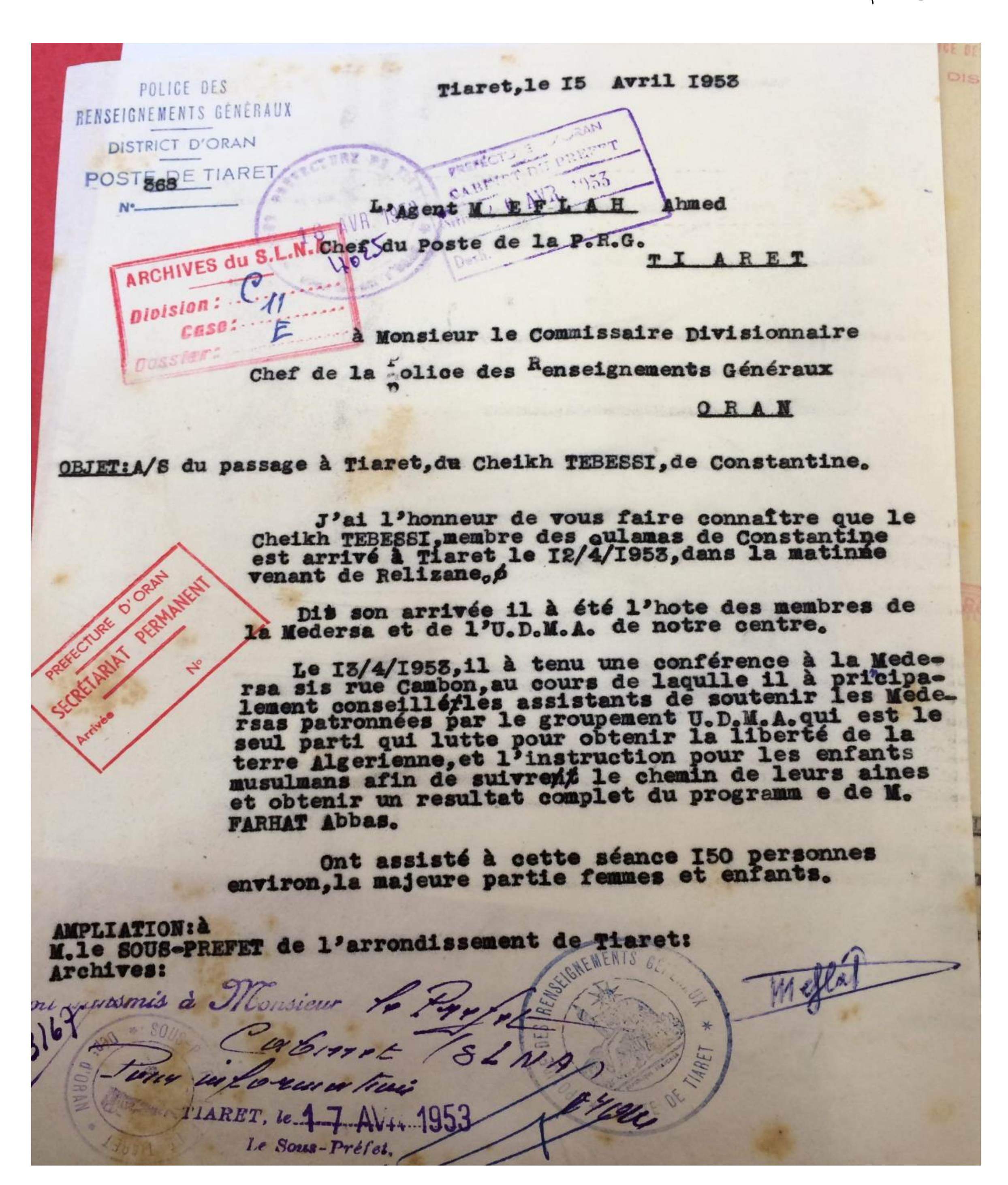
الملحق رقم 05:



قسم ابتدائي بمدرسة دار الفلاح وهران

المصدر: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ج3، ص: 46.

الملحق رقم 06:



POLICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
DISTRICT D'ORAN
POSTE DE TIARET
N° 568

Tiaret, le I5 Avril 1953

L'Agent M E F L A H Ahmed
Chef du Poste de la P.R.G.
T I A R E T

à Monsieur le Commissaire Divisionnaire
Chef de la Police des Renseignements Généraux
O R A N

OBJET: A/S du passage à Tiaret, du Cheikh TEBESSI, de Constantine.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le Cheikh TEBESSI, membre des oulamas de Constantine est arrivé à Tiaret le I2/4/I953, dans la matinée venant de Relizane.

Dès son arrivée il à été l'hote des membres de la Medersa et de l'U.D.M.A. de notre centre.

Le I3/4/I953, il à tenu une conférence à la Medersa sis rue Cambon, au cours de laqulle il à principalement conseillé les assistants de soutenir les Medersas patronnées par le groupement U.D.M.A. qui est le seul parti qui lutte pour obtenir la liberté de la terre Algerienne, et l'instruction pour les enfants musulmans afin de suivre le chemin de leurs aines et obtenir un resultat complet du programm e de M. FARHAT Abbas.

Ont assisté à cette séance I50 personnes environ, la majeure partie femmes et enfants.

AMPLIATION: à
M. le SOUS-PREFET de l'arrondissement de Tiaret:
Archives:

Transmis à Monsieur le Préfet Cabinet / SLNA Pour information
TIARET, le 17 AV. 1953
Le Sous-Préfet,

Meflah

ARCHIVES du S.L.N.A.
Division: C 11
Case: E

PREFECTURE D'ORAN SECRÉTARIAT PERMANENT

مساندة الجمعية للمدارس التابعة للاتحاد الديمقراطي

المصدر:

AWO.carton/ 69.87.i12, derction de la suret national en Algérie, " du passage à tiaret, di cheikh Tebesst, de constontine, tiaret", le 15 avril 1953.

الملحق رقم07:



صورة للحضور الكبير احتفالا بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر

البصائر، العدد: 246، 29 صفر 1373هـ/06 نوفمبر 1953م، ص:01.

ملحق رقم08:



جانب من الاحتفال الخاص بافتتاح مدرسة التربية والتعليم ببسكرة سنة 1949

المصدر: خير الدين، المذكرات، المصدر السابق، ص: 157.

الملحق رقم09:



البصائر ٣

قائمة الوعاظ لشهر رمضان

عمالة قسنطينة

عمالة الجزائر

عمالة وهران

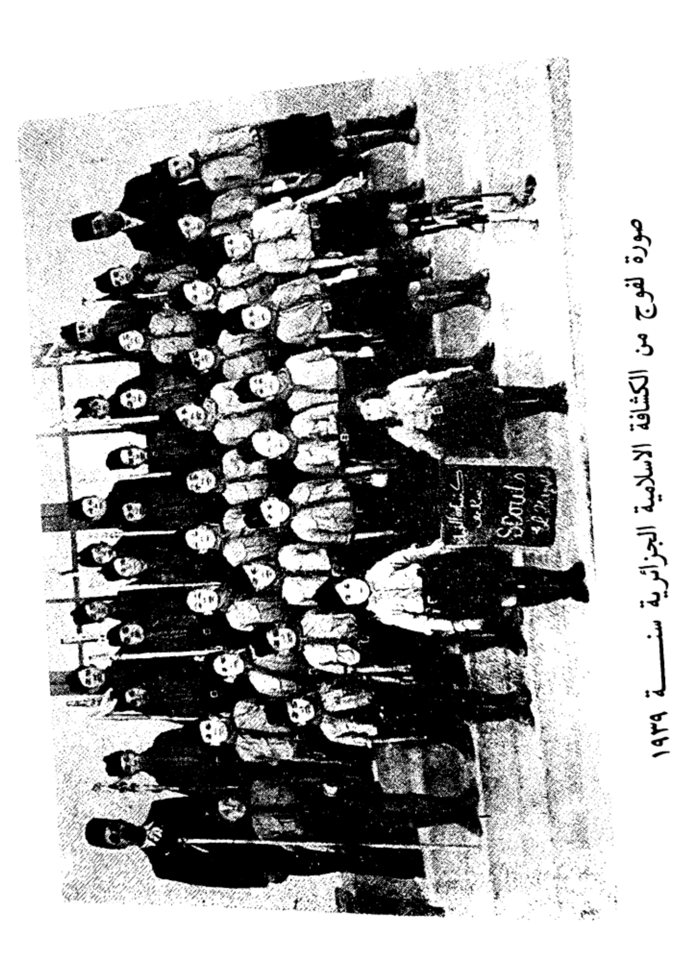
حقائق مرة

(٣)

قائمة الوعاظ الخاصة بشهر رمضان لسنة 1950.

المصدر: "قائمة الوعاظ لشهر رمضان"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 228، 23 شعبان 1372هـ/ 08 ماي 1953م، ص: 03

الملحق رقم10:



صورة لفوج من الكشافة الإسلامية الجزائرية سنة 1939.

المصدر: خير الدين، المذكرات، المصدر السابق، ص: 377.

الملحق رقم11:

البصائر — صفحة ٢

الجمعية الطرقية الدينية الاسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا ومولانا محمد وآله وصحبه

القانون الاساسي

الفصل الاول: انه تشكلت بقسنطينة جمعية طرقية دينية تشمل جميع الطرق الدينية الاسلامية بالقطر الجزائري

الفصل الثاني: يطلق على هذه الجمعية اسم (الجمعية الطرقية الدينية الاسلامية)

الفصل الثالث: يمتد نفوذ هذه الجمعية الى عمالة قسنطينة الى العمالتين [illegible] الجزائر ووهران والى الاقسام الثلاثة من التراب العسكري للوطن الجزائري وذلك لتكون شاملة لسائر الحدود الجزائرية

الفصل الرابع: اعضاء هذه الجمعية هم بالضرورة جميع المقدمين ([illegible] ورؤساء الزوايا وجميع شواش الطرق واخوان اي طريقة كانت والا تراجع هذه الجمعية [illegible] تقبل عضوية كل مسلم غير تابع لاي طريقة بهذه الجمعية بعد موافقة مجلس ادارتها

الفصل الخامس: يدير هذه الجمعية مجلس ادارة منتخب من طرف مجلسها العام ويتركب المجلس الاداري من اربعين عضوا رئيس ونائبين رئيس وامين مال ومساعد له وكاتب عام بالعربية ومساعد له بالفرنساوية وثلاثة مراقبين والباقي اعضاء مستشارون

الفصل السادس: الرئاسة الشرفية بهذه الجمعية لكل من سمو الوالي العام على الوطن الجزائري وجناب عمال العمالات الثلاثة والسادة الحكام بالاقسام الجنوبية العسكرية التابعة للجزائر

الفصل السابع: مداخيل هذه الجمعية تتكون من مقدار اشتراك الاعضاء المقدر [illegible] اربعة وعشرين فرنكا للسنة ومما يمكن ان يكون من تبرعات واعانات الحكومة والعمالة والاحواز

الفصل الثامن: غاية هذه الجمعية هي اولا المحافظة على وجود الزوايا والطرق وعلى شهرتها وسمعتها ومكانتها وثانيا الاهتمام [illegible] المنتشرين في المساجد والزوايا واصلاح حالهم حسب امكان الجمعية

الفصل التاسع: التزمت الجمعية بعدم التداخل في السياسة

الفصل العاشر: مركز هذه الجمعية بالزاوية التجانية بنهج [illegible] عدد [illegible] بقسنطينة

الكاتب العام احمد بن [illegible]

(البصائر) أن ما في هذا القانون من غاية وتحريف مطابق لمبدأ الطرقية . فإن من شيوخهم من قال للشيخ عليش ، واصلح لنا ما يأتي « بوصل الهمزة » فقطعها عليش . فأغضب الشيخ بهذا الاصلاح ولم يرض عنه الا بعد أن جاراه في اللحن ولا تعجب من عنايتهم فيه بقوانهم ، ولكن من عنايتهم بالفقراء ـ ولئن لم يكونوا فيا صادقين ـ فإن الفقر إنما انتشر عن الطرقية وعنها الاستعمار القاسي

الاسلام في أوروبا

نشرت مجلة الالمانية رسمية عن دعاية المانيا وايطاليا الاسلامية مقالات المجلة واسمها « اربايتسمان » التي يصدرها مركز الحزب الوطني الاشتراكي في برلين ما يلي : « ان الديانة الوحيدة التي تتفق ونفسية الشعب الالماني ، والنازية ، هي الديانة الاسلامية لا الديانة المسيحية .

وقد شعر الالمان بهذه الحقيقة ، فكثر عدد معتنقي الاسلام في الايام الاخيرة ، حتى اصبح لا يقل عن الفين .

وتقول المجلة ان هذه الحركة ليست مستمدة من دوائر رسمية ، بل هي حركة طبيعية باعتبار ان الاسلام الحقيقي يوافق مزاج واوضاع شعوب الشمال »

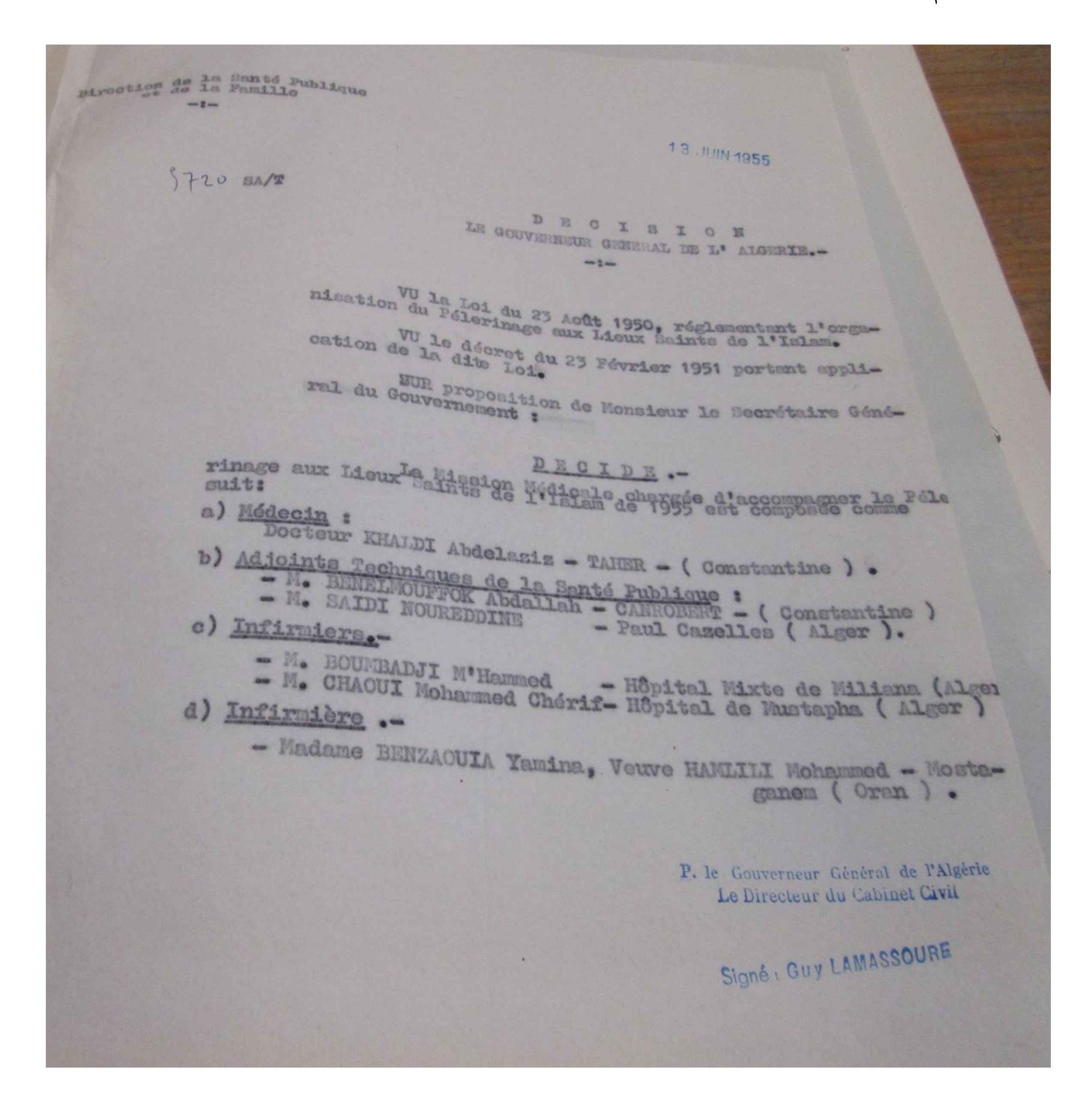
وختمت المجلة الالمانية مقالها قائلة : إن الاسلام دين حسن ، مؤسس على الحقائق العلمية ، والوطنية ، وهذا ما يجعل الشعب الالماني متجها اليه بكل قواه » .

على ان هذه الحركة يجب ان لا تقتصر على المانيا ، لان من واجب النمسويين الذين عادوا الى المانيا ان يهتموا بديانة النبي محمد ، ويدرسوها ، وان يعتنقوها في اقرب وقت » .

القانون الأساسي لجمعية الطرقية

المصدر: عبد الحميد بن باديس، الزوايا وغايتها، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 148، 22 ذو القعدة 1357هـ/ 13 جانفي 1939م، ص: 02.

الملحق رقم 12:



Direction de la Santé Publique
et de la Famille
-:-

13 JUIN 1955

5720 SA/T

D E C I S I O N
LE GOUVERNEUR GENERAL DE L' ALGERIE.-
-:-

VU la Loi du 23 Août 1950, réglementant l'organisation du Pélerinage aux Lieux Saints de l'Islam.

VU le décret du 23 Février 1951 portant application de la dite Loi.

SUR proposition de Monsieur le Secrétaire Général du Gouvernement :

D E C I D E .-

La Mission Médicale chargée d'accompagner le Pélerinage aux Lieux Saints de l'Islam de 1955 est composée comme suit:

a) Médecin :
Docteur KHALDI Abdelaziz - TAHER - (Constantine) .

b) Adjoints Techniques de la Santé Publique :
- M. BENELMOUFFOK Abdallah - CANROBERT - (Constantine)
- M. SAIDI NOUREDDINE - Paul Cazelles (Alger).

c) Infirmiers.-
- M. BOUMBADJI M'Hammed - Hôpital Mixte de Miliana (Alger
- M. CHAOUI Mohammed Chérif- Hôpital de Mustapha (Alger)

d) Infirmière .-
- Madame BENZAOUIA Yamina, Veuve HAMLILI Mohammed - Mostaganem (Oran) .

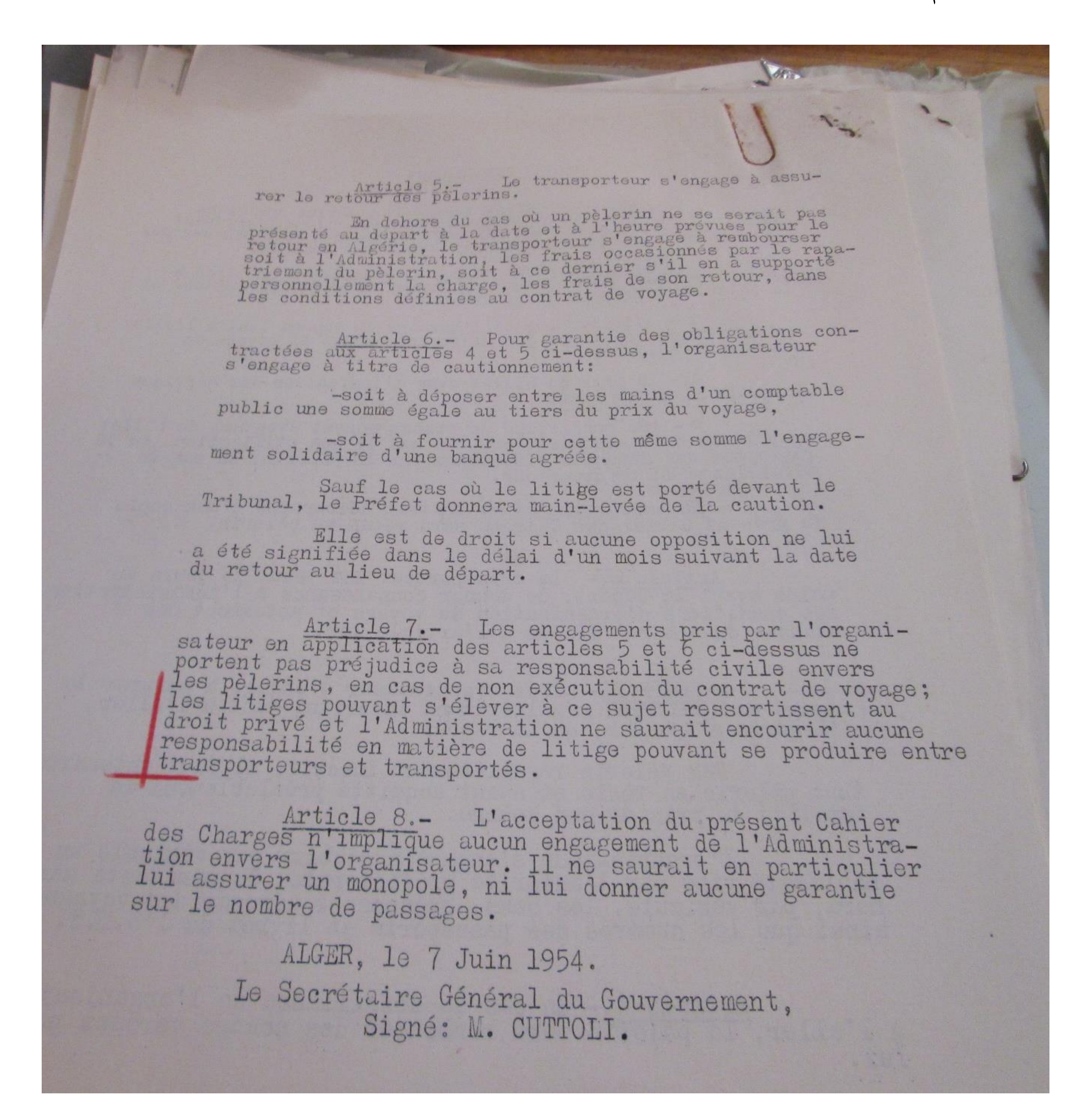
P. le Gouverneur Général de l'Algérie
Le Directeur du Cabinet Civil

Signé : Guy LAMASSOURE

الوفد الطبي المرافق للحجاج سنة **1955**.

المصدر: **Anom, boite, 11cab/7, governmentgeneral de l'algérie, "decisionle governmentgeneral de l'algérie**

الملحق رقم 13:



Article 5.- Le transporteur s'engage à assurer le retour des pèlerins.

En dehors du cas où un pèlerin ne se serait pas présenté au depart à la date et à l'heure prévues pour le retour en Algérie, le transporteur s'engage à rembourser soit à l'Administration, les frais occasionnés par le rapatriement du pèlerin, soit à ce dernier s'il en a supporté personnellement la charge, les frais de son retour, dans les conditions définies au contrat de voyage.

Article 6.- Pour garantie des obligations contractées aux articles 4 et 5 ci-dessus, l'organisateur s'engage à titre de cautionnement:

-soit à déposer entre les mains d'un comptable public une somme égale au tiers du prix du voyage,

-soit à fournir pour cette même somme l'engagement solidaire d'une banque agréée.

Sauf le cas où le litige est porté devant le Tribunal, le Préfet donnera main-levée de la caution.

Elle est de droit si aucune opposition ne lui a été signifiée dans le délai d'un mois suivant la date du retour au lieu de départ.

Article 7.- Les engagements pris par l'organisateur en application des articles 5 et 6 ci-dessus ne portent pas préjudice à sa responsabilité civile envers les pèlerins, en cas de non exécution du contrat de voyage; les litiges pouvant s'élever à ce sujet ressortissent au droit privé et l'Administration ne saurait encourir aucune responsabilité en matière de litige pouvant se produire entre transporteurs et transportés.

Article 8.- L'acceptation du présent Cahier des Charges n'implique aucun engagement de l'Administration envers l'organisateur. Il ne saurait en particulier lui assurer un monopole, ni lui donner aucune garantie sur le nombre de passages.

ALGER, le 7 Juin 1954.

Le Secrétaire Général du Gouvernement,

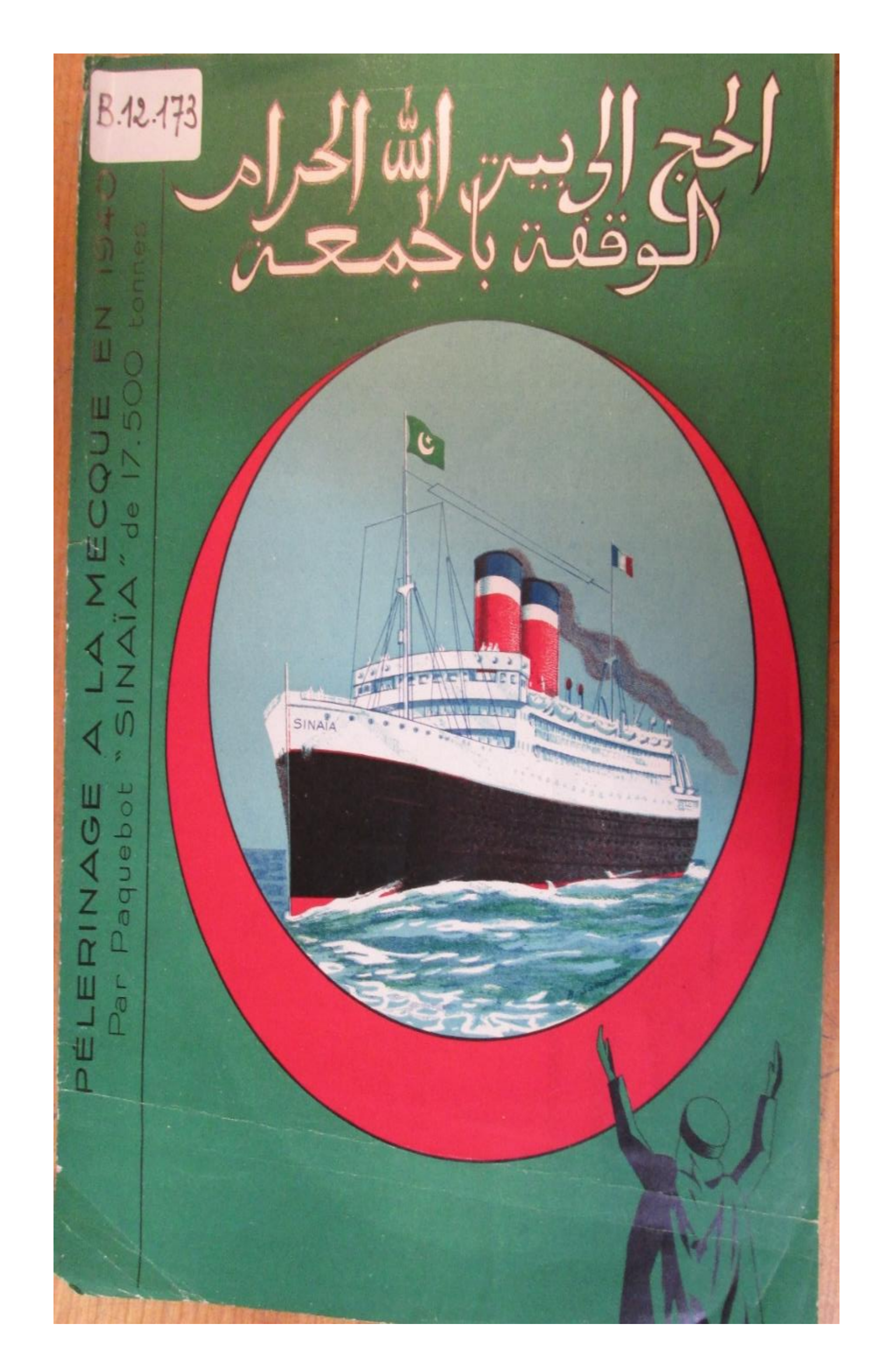
Signé: M. CUTTOLI.

بعض الشروط التنظيمية لرحلة الحج

المصدر:

Anom, boite, 11cab/7, gouvernement général de l'Algérie, "conditions d'agrément et chaier de charges pour l'organisation par vol terrestre en 1955", 07 juin 1954.

الملحق رقم 14:



ملصق إشهاري يروج لدعوة الناس إلى الحاج الذي يصادف يوم عرفة.

المصدر: AOM.B//12173

الملحق رقم15:

صفحة ٣

مطالب الامة الجزائرية

التي قررها المؤتمر وجاء الوفد الى باريس لمطالبة الحكومة الفرنساوية بتنجيزها والحصول عليها

المطلب الاول — ابطال القوانين الاستثنائية الخاصة بالاهالي المسلمين وهي المعبر عنها بقوانين « الاندجينا ».

المطلب الثاني — ضم الجزائر الى حكومة باريس رأسا والغاء الولاية العامة بالجزائر ومجلس النيابة المالية والاعوان المختلطة الادميستراتورات.

المطلب الثالث — ابقاء المسلمين على ما هم عليه من حالتهم الشخصية وذاتيتهم الاسلامية (أي بلا تجنيس) مع السعي في اصلاح العدلية الاسلامية اصلاحا يوافق العدل وتقبله الشريعة الاسلامية وذلك بتدوين الفقه الاسلامي تدوينا يمكن الانتفاع به وفهمه بسهولة.

المطلب الرابع — فصل الديانة عن الحكومة بتطبيق جميع القوانين الصادرة في هذا الشأن وارجاع المساجد والتي هي معاهد الدين الحقيقية الى جماعة المسلمين حتى يمكن استقلالها عن الحكومة ويتصرف المسلمون فيها بواسطة الجمعيات الدينية التي تؤسس لهذه الغاية، وقد اباح القانون تأسيسها مع التزام الحكومة بالانفاق عليها من اموال الاحباس التي استولت عليها.

المطلب الخامس — نسخ جميع القوانين الصادرة ضد اللغة العربية تلك القوانين التي صيرت اللغة العربية في الجزائر ذليلة وفي مرتبة اللغات الاجنبية مع الحرية التامة في تعليمها ورفع سائر القيود والاغلال عن الصحافة العربية واعتبارها كزميلتها التي تصدر بالفرنساوية لا تتقيد الا بقانون الصحافة العام.

وهنالك مطالب اجتماعية قررها المؤتمر والح الوفد في انجازها كتعميم التعليم في القطر الجزائري اجباريا للبنين والبنات ووضع برنامج واسع النطاق لتشييد المدارس وتوحيد التعليم بين ابناء الاهالي وابناء الاروبيين على السواء والاكثار من المشاريع الخيرية وملاجيء الاسعاف للمرضى وتعيين مرخصات يقمن بما لهم مع اصلاح ما هو موجود من هذه المشاريع وجعله صالحا للانتفاع به من الآن. والشروع في تأسيس دوائر اقتصادية وتأسيس خزائن لمساعدة العاطلين من العملة، ومن المطالب الاقتصادية المساواة في الاجرة بين الاهالي والاروبيين متى كان العمل الذي يقوم به كل منهما مساويا لعمل الآخر واعتبار الاهلية فقط والكفاءة في كل موظف لأي منصب كان بلا فرق بين المسلم وغيره، وتوزيع الاعانة المالية التي تمد بها الميزانية الجزائرية الفلاحة والتجارة والصناعة والحرف بحسب ما تقتضيه حاجة مستحقيها وبدون التفات الى جنسيته.

المطلب السادس — تأسيس جمعيات لمساعدة الفلاحة وتشييد معاهد لتهذيب الفلاحين وتمرينهم على العمل.

المطلب السابع — توزيع الاراضي الحكومية الغير المعمرة على فقراء الفلاحين والعمال.

المطلب الثامن — إبطال العمل بقانون الغاب

اما المطالب السياسية فهي العفو عن المجرمين السياسيين، وتوحيد الانتخاب بين الاهالي والفرنساويين في جميع النيابات المحلية والبرلمانية، وتمكين جميع المنتخبين من ترشيح انفسهم للنيابة وتعميم حق الانتخاب لكل مسلم جزائري واعطاء المسلمين حق التمثيل في البرلمان.

هذه هي المطالب التي قررها المؤتمر وهي التي عرضها الوفد على رجال الحكومة العظام وشرحها ابلغ شرح ودافع عنها بأبلغ حجة وأحسن بيان رأينا عرضها على قراء « البصائر » ليعلموا المهمة التي يقوم بها الوفد في باريس وليكونوا مستعدين لما بعد الفهم شروطها وما عسى ان تسرع الحكومة بانجازه منها، ومنها تعلم مهمة الوفد وعظم المسؤولية الملقاة على كاهله في المطالبة بها، حقق الله الآمال وهدانا الى خير الأعمال.

(باريس) (الطيب العقبي)

رجوع الوفد الاسلامي

الجزائري من باريز

يوم الثلاثاء الماضية وردت البرقيات معلنة برجوع وفد المؤتمر الاسلامي الجزائري من باريز الى الجزائر صبيحة الاربعاء الموالي على ظهر الباخرة (مدينة الجزائر) فاستعدت الامة لاستقبال وفدها في مشهد ينسي مشهد التوديع، وما كادت شمس يوم الاربعاء تشرق حتى غصت المرسى على رحبها والطرق المؤدية اليها على طولها بالمستقبلين وامتلأت الزوارق بالكثير من الناس لاستقبال الباخرة قبل القائها مراسيها، ولما دنت الباخرة من المرسى علا الهتاف والتصفيق فكان منظر تلك الامواج البشرية رائعا وما كاد رجال الوفد يطأون الارض حتى احتفلهم الاولاد الصغار بباقات الازهار وتقدمت بنت وولد فخطبا بين ايديهم بالمنزل الفاخر من الشعر، ثم سار الوفد بين جموع متراصة ووجوه مستبشرة الى خارج المرسى، وركب السيارات الى نادي الترقي وكانت بطحاء الحكومة ليس فيها موضع لقدم من شدة الازدحام بعد ان امتلأ النادي ومدارجه ووقف رجال الوفد في شرفة النادي تحيرا الجماهير والقى عليهم الدكتور ابن جلول والاستاذ العقبي كلمات في الشكر والاعجاب بهذا المظهر الرائع، واخبراهم بان تفاصيل رحلة الوفد ستلقى عليهم عشية يوم الاحد الآتي بالملعب البلدي، ثم دخل الوفد قاعة النادي المكتظة بالناس وخطب الدكتور ابن جلول والاستاذ العقبي بما لا يخرج عن موضوع كلاميهما الاول وسنوافي قراء « البصائر » في العدد الآتي بتفاصيل ما يقع يوم الاحد.

تنبيه

مقال (تقدم الشعب) السابق هو للاستاذ العلامة الشيخ مبارك الميلي، وقد سقطت منه المصففين الجملة التي فيها اسم الاستاذ والتي اعتدنا أن نحلي بها مقالاته فنعتذر للاستاذ ونبه القراء الى ذلك.

243

مطالب المؤتمر الإسلامي

المصدر: البصائر، العدد: 30، 12 جمادى الأولى 1355هـ/ 31 جويلية 1936م، ص: 03.

قائمة البيبلوغرافيا

(أولا): القرآن الكريم برواية حفص.

(ثانيا): الوثائق الأرشيفية بالفرنسية:

1. anom 3F/141, communauté mozabite le commissionnaire divisionnaire de la P.R.G. chef du district d'Alger, resaignement, **"des mozabites réformiste"**, 13 mai 1948.
2. Anom, boite 11cab/7, "bulletin des questions islamiques", avril 1955."
3. Anom, boite, 11cab/7, governmentgeneral de l'algérie, "bulletin des questions islamiques", avril 1955 sommaire", p49.
4. Anom, boite, 11cab/7, governmentgeneral de l'algérie, "conditions d'agrément et chier de charges pour l'organisation par vole terrestre en 1955" .
5. Anom, boite, 11cab/7, governmentgeneral de l'algérie, "decisionle governmentgeneral de l'algérie", 13 jun 1955.
6. AOM, lecteur 32979, b//12173, place :37.
7. AWO. carton/ 69.87.i12, derction de la suret national en Algérie, note de renseignement, "attitude des oulama et mombres de L.U.D.MA de tiaret", tiaret le 09 mai 1956.
8. AWO, carton/ 69.87.i12, derction de la sureté national en Algérie, " du passage à tiaret, di cheikh **Tebesst**, de constontine, tiaret, le 12 avril 1953.

(ثالثا): المصادر باللغة العربية:

1- المصادر:

1. المدني أحمد توفيق ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
2. آل خليفة محمد العيد، **ديوان محمد العيد آل خليفة**، دار الهدى، الجزائر، ط: 210.
3. تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931- 1956م) ورؤسائها الثلاثة**، المؤسسة الوطنية المطبعية، الجزائر، 2004.
4. الزواوي أبو يعلي، تاريخ الزواوة، تع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة الجزائر، الجزائر، ط1: 2005م
5. فضلاء محمد الحسن، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر**، ج3، المكتبة الجامعية، جامعة وهران.
6. محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر 1921- 1975**، ج3، عالم المعرفة، الجزائر.

7. **مذكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قضية فصل الدين عن الحكومة.**

8. مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا.

9. المهاجي الطيب، **تقرير في قضية الأحباس الجزائرية**، المطبعة العلوية مستغانم، 1950.

2- مقالات بصـــحــــف جـمــعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أ-البصائر:

1. "**احتفالات جزائرية بميلاد خير البرية**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1938.

2. "**إحياء ذكرى المولد في أنحاء القطر**"، البصائر، السلسلة الثانية، العدد الثاني، العدد: 65، 01 ربيع الآخر 1368هـ/ 31 جانفي 1949م.

3. "**أدباء التحصيل**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد 189، 17 شعبان 1371هـ/ 12 ماي 1952م.

4. "**استقبال الحجاج والاحتفال بهم في ميلة**"، خبر، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 106، 01 ذو الحجة 1356هـ/ 02 أفريل 1938م.

5. "**أسماء الناجحين في الامتحان السنوي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 48، 02 ذو القعدة 1367هـ/ 06 سبتمبر 1948م.

6. "**إعلان هام شركة النهضة الجزائرية دار المعارف الجزائرية**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 24، رجب 1372هـ/ أفريل 1953م.

7. "**أعمال جمعية البعثة الجزائرية لجمعية العلماء بتونس**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 256، ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م..

8. "**الاحتفال بالمولد النبوي الشريف**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 167، 06 ربيع الآخر 1358هـ/ 26 ماي 1939م.

9. "**الإحتفالات المولدية**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 165، 22 ربيع الأول 1358هـ/ 12 ماي 1939م..

10. "**الأناشيد المدرسية**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد 177، 17 جمادى الآخرة 1358هـ/ 04 أوت 1939م.

11. "**الحج إلى بيت الله الحرام سنة 1355هـ/1937م**"، إعلان، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 49، 18 شوال 1355هـ/ 01 جانفي 1937م.

12. "**العريضة الطرقية**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 164، 15 ربيع الأول 1358هـ/ 05 ماي 1939م.

13. "**العناية بهلال رمضان**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 41، 14 شعبان 1355هـ/ 30 اكتوبر 1936م.

14. "**المدار والأباء واجب كل منهما**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 46، 19 رمضان 1355هـ/ 04 ديسمبر 1936م.

15. "**إلى فضيلة الشيخ مفتي مستغانم**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 28، 27 ربيع الآخر 1355هـ/ 17 جويلية 1936م.

16. "**اليوم الخالد في تاريخ النهضة الجزائرية**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 248، 13 ربيع الأول 1373هـ/ 20 نوفمبر 1953م.

17. "**إما سنة وأما بدعة**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 56، 08 ذو الحجة 1355هـ/ 19 فيفري 1937م.

18. "**امرأة الأب**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 251، ربيع الأول 1373هـ/ ديسمبر 1953م.

19. "**بسكرة النخيل تستقبل قادرة الأمة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 211، 29 ديسمبر 1952م.

20. "**بلاغ من الكتابة العامة لجمعية العلماء**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 122، 18 شعبان 1368هـ/ 05 جوان 1950م.

21. "**بيان عن الحركة العلمية بالجامع الاخضر ونفقاتها**"، البصائر، العدد 47، 27 رمضان 1355هـ/ 11 ديسمبر 1936م.

22. "**تحت الطبع هذا جناى لابن ذياب أحمد**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 202، 20 صفر 1373هـ/ 29 سبتمبر1953م.

23. "**تلاميذ الزوايا**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 177، 17 جمادى الآخرة 1358هـ/ 04 أوت 1939م.

24. "**تهافت الطرقين وجنودهم**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 144، 19 شوال 1357هـ/ 12 ديسمبر 1938م.

25. "**ثبوت عيد الفطر**"، **خبر**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 02، 15 شوال 1354هـ/ 10 جانفي 1936م.

26. "**جدول أيام العطلة في مدارس جمعية العلماء**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد 11، 05 ذو الحجة 1366هـ/ 20 أكتوبر 1947م.

27. "**جمعية الفلاح تحتفل بذكرى الرئيس الأستاذ عبد الحميد بن باديس**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 188، 10 شعبان 1371هـ/ 05 ماي 1952.

28. "**جمعية الكوكب التمثيلي الجزائري**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 63، 04 صفر 1356هـ/ 16أفريل 1937م.

29. "**رزية أدبية كبرى**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 255، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م.

30. "**رمز وطنية كل أمة يتجلى في الاحتفال بأعيادها**، " الشهاب، ذو الحجة 1349هـ/ ماي 1931م.

31. "**رواية بلال**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 145، 01 ذو القعدة 1357هـ/ 23 ديسمبر 1938م.

32. "**زردة أولاد سيدي أحمد بن أونيس ومظاهرها بأم البواقي**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 22، 15 ربيع الأول 1355هـ/ 05 جوان 1936م.

33. "**شباب المعهد يجدد حركته**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 182، 16 جمادى الأولى 1372هـ/ 01 فيفري 1953م.

34. "**عودة الحجيج**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 94، 15 محرم 1369هـ/ 07 نوفمبر 1949م.

35. "**فتنة عليوية بمستغانم**"، البصائر، السنة الأولى، العدد:25، 06 ربيع الآخر 1355هـ/ 26 جوان 1936م.

36. "**فضائع الاستعمار في محاربة التعليم العربي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، العدد. 214، 24 محرم 1358هـ/ 15 أفريل 1955م.

37. "**في الشمال الإفريقي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 91، 01 ذو القعدة 1366هـ/ 26 سبتمبر 1949م.

38. "**في سبيل التعارف الأدبي**"، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 165، 11 ربيع الآخر 1347هـ/ 27 سبتمبر 1928م.

39. "**في ظلال النقد**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 252، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م.

40. "**في مكتبة النهضة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 206، 14 صفر 1372هـ/ 03 نوفمبر 1952.

41. "**قائمة الوعاظ لشهر رمضان**"، البصائر، السلسلة الثانية، اسنة السادسة، العدد: 228، 23 شعبان 1372هـ/ 08 ماي 1953م.

42. "**محاضرة في تاريخ الأمير عبد القادر**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 11، 05 ذو الحجة 1366هـ/ 20 أكتوبر 1947م.

43. "**معسكر تحتفل بتدشين مدرسة الأمير عبد القادر**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 245، 30 أكتوبر 1953م.

44. "**مكيدة كبرى**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 51، 13 ذو القعدة 1355هـ/ 15 جانفي 1937م.

45. "**من تيارت**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 109، 09 جمادى الأولى 1369هـ/ 27 فيفري 1950م.

46. "مؤتمر المعلمين الأحرار"، المنعقد تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، العدد: 83، 20 سبتمبر 1937م.

47. "**نداء عام يوجهه مكتب الدعاية للحج**"، رئيس مكتب الدعاية للحج، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 144، 23 شوال 1357هـ/ 16 ديسمبر 1938.

48. "**نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 202، 09 محرم 1972هـ/ 29 سبتمبر 1952م.

49. الإبراهيمي البشير، "**أعراس الشيطان**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 95، 22 محرم 1369هـ/ 14 نوفمبر 1949م.

50. الإبراهيمي البشير، "**التقرير الأدبي لجمعية العلماء المسلمين**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الرابعة، العدد. 172، 14 محرم 1371هـ/ 15 أكتوبر 1951م.

51. الإبراهيمي البشير، "**جناية الحزبية على التعليم والتعلم**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 46، 16 رمضان 1367هـ/ 23 أوت 1948م.

52. الإبراهيمي البشير، "**فصل الحكومة عن الدين**"، البصائر، العدد: 139، 20 ربيع الآخر 1370هـ/ 29 جانفي 1951م.

53. الإبراهيمي البشير، "**ونعود إلى فصل الحكومة عن الدين، البصائر**"، العدد 105، 20 ربيع الآخر 1367هـ/ 30 جانفي 1950م.

54. الإبراهيمي محمد البشير، "**إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 05، 19 شوال 1366هـ/ 05 سبتمبر 1947م.

55. الإبراهيمي محمد البشير، "**الامتحانات السنوية للمدارس الحرة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 38، 29 رجب 1367هـ/ 07 جوان 1948م.

56. الإبراهيمي محمد البشير، "**التقرير الحكومي العاصمي**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 58، 27 محرم 1368هـ/ 29 نوفمبر 1948م.

57. الإبراهيمي محمد البشير، "**التقرير الحكومي العاصمي**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 57، 20 محرم 1368هـ/ 22 نوفمبر 1948م.

58. الإبراهيمي محمد البشير، **"فصل الدين عن الدولة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 01، 07 رمضان 1366هـ/ 25 جويلية 1947م.

59. الإبراهيمي محمد البشير، **"قرار المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد 57، 20 محرم 1368هـ/ 22 نوفمبر 1948م.

60. الإبراهيمي محمد البشير، **"مدارس جمعية العلماء"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 09، 09 صفر 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

61. الإبراهيمي محمد البشير، **"معهد عبد الحميد بن باديس ماله وماعليه"**، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 44، 19 رمضان 1367هـ/ 26 جويلية 1948م.

62. ابن باديس، **"مظاهرنا الرسمية"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 144، 09 شوال 1357هـ/ 12 ديسمبر 1938م.

63. الإحتفالات المولدية، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 165، 12 ماي 1939م.

64. احتفالات جزائرية بميلاد خير البرية، خبر، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 115، 27 ماي 1938م.

65. **احتفالات**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 105، 23 محرم 1357هـ/ 25 مارس 1938م.

66. أحمد حيماني، **"افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة"**، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 18، 22 صّفر 1367هـ/ 05جانفي 1948م.

67. الأحمدي سعد الدين بن موسى، **"من وحي المولد النبوي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 101، 12 ربيع الأول 1369هـ/ 02 جانفي 1950م.

68. الأزرق ابن علو، **"المعهد يحتفل بذكرى الأستاذ مبارك الميلي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م.

69. الأزرق ابن علو، **"المعهد يحتفل بذكرى الأستاذ مبارك الميلي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م.

70. الأزهري الشرقاوي، "إثبات هلال رمضان، البصائر، السنة الثانية"، العدد: 40، 17 رجب 1355هـ/ 30 أكتوبر 1936م.

71. آل خليفة محمد العيد، **"حي حفلا كزخرف الروض عني"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 94، 15 محرم 1369هـ/ 07 نوفمبر 1949م.

72. الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 04، 29 أوت 1947م.

73. باعزيز بن عمر، "**الاستعمار والأدب**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 96، 06 صّفر 1369هـ/ 28 نوفمبر 1949م.

74. بركان عبد القادر، **"احتفال باهر بمناسبة افتتاح مدرسة "اغيل علي" الجديدة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 187، 11 ربيع الآخر 1372هـ/ 21 أفريل 1952م.

75. البصائر العدد: 88، 29 رمضان 1368هـ/ 25 جويلية 1949م

76. البصائر، السلسلة الثالثة، العدد: 120، 03 جمادى الأولى 1357هـ/ 01 جويلية 1938م.

77. البصائر، السنة الأولى، العدد: 100، 17 ذو الحجة 1356هـ/ 18 فيفري 1938م.

78. البصائر، السنة الأولى، العدد: 43، 28 شعبان 1355هـ/ 13 نوفمبر 1936م.

79. البصائر، السنة الثالثة، العدد: 107، 08 أفريل 1938م.

80. البصائر، العدد: 104، 16 محرم 1357هـ/ 18 مارس 1938م..

81. البصائر، العدد: 30، 12 جمادى الأولى 1355هـ/ 31 جويلية 1936م.

82. بكوشة حمزة، **"القضاء الإسلامي في الجزائر"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 01، 07 رمضان 1366هـ/ 25 جويلية 1947م.

83. بكوشة حمزة، **"القضاء الإسلامي في الجزائر"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 01، 07 رمضان 1366هـ/ 25 جويلية 1947م.

84. بلقاسم أبو بكر، **"مؤتمر الطرقية 2"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 114، 20 ربيع الأول 1357هـ/ 20 ماي 1938م.

85. بلقاسم بغدادي، **"الفائزون في المسابقة الأدبية لجمعية البعثة الجزائرية"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 268، 08 شعبان 1372هـ/ 23 أفريل 1954م.

86. بن البشير أحمد، **"النقد الأدبي"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 98، 03 ذو الحجة 1956هـ/ 04 فيفري 1938م.

87. بن الحاج مغربي الطيب، **"احتفال الزاوية الهوارية بالمولد النبوي"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 168، 02 جمادى 1358هـ/ 20 جوان 1939م.

88. بن الدراجي فرحات، **"جمعية العلماء وحاجتها إلى جريدة"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 01، 01شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935م.

89. بن العوادي يحي، **"محاربة التعليم العربي بالوطن الجزائري"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 90، 16 شوال 1356هـ/ 10 ديسمبر 1937م.

90. بن باديس عبد الحميد، **"احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بالحجاج"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 113، 18 محرم 1355هـ/ 10 أفريل 1936م.

91. بن باديس عبد الحميد، **"الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي والإصلاح"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 123، جمادى الأولى 135هـ/ 22 جويلية 1938م.

92. بن باديس عبد الحميد، **"العناية بهلال رمضان"**، البصائر، العدد: 02، 05 شوال 1354هـ/ 10 جانفي 1936م.

93. بن باديس عبد الحميد، **"المنع من تعليم القرآن ولغة القرآن"**، السلسلة الأولى، السنة الثالثة، ع 112، 13ربيع الأول 1357هـ/ 13 ماي 1938م.

94. بن باديس عبد الحميد، **"أنديجينا جديدة"**، البصائر، السلسلة الأولى، السنة الثالثة، العدد 113، 13ربيع الأول 1357هـ/ 13 ماي 1938م.

95. بن باديس عبد الحميد، **"حول مقاومة التعليم الإسلامي العربي قرار 08 مارس ومنع الرخص"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 114، 20 ماي 1938م.

96. بن باديس عبد الحميد، **"كتاب مفتوح إلى النواب الجزائريين الأحرار بالعمالات الثلاثة"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 110، 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م.

97. بن باديس عبد الحميد، **"كتاب مفتوح إلى جمعية قدماء المحاربين وفروعها بالعاملات الجزائرية الثلاثة"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 110، 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م.

98. بن باديس عبد الحميد، **"كتاب مفتوح إلى معلمي اللغة الفرنسية بالعمالات الثلاث"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 110، 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م.

99. بن باديس عبد الحميد، **"مالقيت الجمعية من ابن جلول"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 43، 28 شعبان 1355هـ/ 13 نوفمبر 1936م.

100. بن باديس عبد الحميد، **"متى تفتح دار الحديث"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد 142، 09 شوال 1357هـ/ 02 ديسمبر 1938م.

101. بن باديس عبد الحميد، **"نريد المعاونة لا نريد المعارضة"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1938م.

102. بن باديس عبد الحميد، البصائر، السنة الثالثة، العدد، 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م.

103. بن باديس عبد الحميد، البصائر، السنة الرابعة، العدد 163، 20 ربيع الأول 1357هـ/ 28 أفريل 1939م.

104. بن باديس عبد الحميد، **الزوايا وغايتها**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 148، 22 ذو القعدة 1357هـ/ 13 جانفي 1939م.

105. بن بالي محمد، **"سؤال أدبي"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 99، 10 ذو الحجة 1356هـ/ 11 فيفري 1938م.

106. بن بلقاسم أبو بكر، "**مؤتمر الطرقية**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد:111، 28 صفر 1357هـ/ 29 أفريل 1938م.

107. بن حالة عبد الحميد، "**التعليم بالزوايا**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 145، 01 ذو القعدة 1357هـ/ 23 ديسمبر 1938م.

108. بن حلوش مصطفى، "**زردة بن جلول**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 38، 23 رجب 1355هـ/ 09 أكتوبر 1936م.

109. بن حيرش عبد المجيد، "**حركة التعليم هذه السنة بالجامع الأخضر**"، البصائر، السنة الثانية، العدد 82، 15 ربيع الآخر 1356هـ/ 25 جوان 1937م.

110. بن سليمان ابراهيم، "**زيارة الشيخ العربي التبسي لمدرسة سلام باي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 230، 08رمضان 1372هـ/ 22 ماي 1953م.

111. بن سليمان ابراهيم، "**زيارة الشيخ العربي التبسي لمدرسة سلام باي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 230، 08 رمضان 1372هـ/ 22 ماي 1953م.

112. بن عمار أبو جمال بلقاسم، "**الاحتفال بالمولد الشريف**"، البصائر، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ السنة الثالثة، 27 ماي 1938م.

113. بن عمر باعزيز، "**الاستعمار والأدب**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 98، 20 صفر 1369هـ/ 12 ديسمبر سنة 1949م..

114. بن عمر باعزيز، "**تدشين مدرسة مازونة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 92، 24ذو الحجة 1368هـ/ 17 أكتوبر 1949م.

115. بن عمر باعزيز، "**ذكرى المولد النبوي**"، البصائر، العدد: 111، 04 ربيع الآخر 1371هـ/ 02 جانفي 1950م.

116. بن عمر باعزيز، "**مناقشة كتاب الأستاذ بن نبي بمقر الطلبة بالعاصمة**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 74، 25 جمادى الآخرة 1368هـ/ 04 أفريل 1949م.

117. بن عمر باعزيز، أثر رمضان في نهضتنا الحديثة، البصائر، السلسلة الثانية، العدد: 165، 03 جويلية 1950م.

118. بن منصور عبد الوهاب، **"التاريخ المفترى عليه"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 204، 30 محرم 1372هـ/ 20 أكتوبر سنة 1952م.

119. بن منصور عبد الوهاب، **"شخصيات جزائرية يوسف بن براهيم الورقلي 500هـ- 570هـ"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد. 212، 22 ربيع الآخر 1372هـ/ 09 جانفي 1953م.

120. بن منصور عبد الوهاب، **"لو جدوا لوجدوا"**، البصائر، السلسة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م.

121. بن منصور عبد الوهاب، **"ما لهم لا ينطقون؟"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 207، 28 صفر 1372هـ/ 17 نوفمبر 1952م.

122. بن منصور عبد الوهاب، **"نحو مؤتمر أدبي جزائري"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 253، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م.

123. بن منصور عبد الوهاب، **شخصيات جزائرية "احمد بن نصر الداودي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 210، 04 ربيع الآخر 1372هـ/ 22 ديسمبر 1952م.

124. بوكوشة حمزة، **"أول مدرسة عربية للمرأة المسلمة (مدرسة عائشة بتلمسان)"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، 02 رمضان 1371هـ/ 26 ماي 1952م.

125. التبسي العربي بلقاسم، **"ثبوت شهر رمضان"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 190، 08 شوال 1375هـ/ 19 ماي 1956م.

126. التبسي العربي، **"الاحتفال الشعبي العظيم بافتتاح دار الطلبة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 246، 28 صّفر 1373هـ/ 06 نوفمبر 1953م.

127. التبسي العربي، **"الذكرى الثانية عشرة لوفاة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 187، 21 رمضان 1376هـ/ 21 أفريل 1952م.

128. التبسي العربي، "**بيان عن إصرار الحكومة الفرنسية على تولي اغتصاب للمساجد والأوقاف**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد. 236، 27 شوال 1372هـ/ 10 جويلية 1953م.

129. التبسي العربي، "**تأسيس الجمعيات الدينية بالمساجد التي تتصرف فيها الحكومة**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، 22 ربيع الآخر 1372هـ/ 09 جانفي 1953م.

130. التبسي العربي، "**تقرير السيد مصباح لا يصلح ان يكون أساسا**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 208، 13 ربيع الأول 1372هـ/ 01 ديسمبر 1952م.

131. التبسي العربي، "**تنبيهات**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 91، 03 ذو الحجة 1368هـ/ 26 سبتمبر 1949م.

132. التبسي العربي، "**دين في ذمة الأمة يقضى**"، البصائر: عدد 44، 19 رمضان 1367هـ/ 26 جويلية 1948م.

133. التبسي العربي، "**فصل الحكومة الجزائرية عن المساجد**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 185، 27 جمادى الآخرة 1371هـ/ 24 مارس 1952م.

134. التبسي العربي، "**فصل الدين عن الدولة مناف لوصلة بها**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 210، 04 ربيع الآخر 1372هـ/ 22 ديسمبر 1952م.

135. التبسي العربي، "**فصل الدين عن الدولة مناف لوصله بها (الأوقاف الإسلامية بالجزائر)**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 211، 28 جمادى الأولى 1376هـ/ 29 ديسمبر 1956م.

136. التبسي العربي، "**من غشنا فليس منا أيها الطرقيون**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 226، 02 شعبان 1372هـ/ 17 أفريل 1953م.

137. التساني محمد بن الحاج، "**أصبح ابن باديس لا يوقر إلا نفسه ولا يحترم إلا شخصه**"، البلاغ الجزائري، العدد: 248، 24 رمضان 1352هـ/ 02 فيفري 1932م.

138. الجلالي محمد عابد، **"اللجنة الأدبية"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 95، 12 ذو القعدة 1356هـ/ 14 جانفي 1938م.

139. الجنان عبد الحفيظ، **"احتفال قسنطينة بالحجاج"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 105، 07 محرم 135هـ/ 20 مارس 1937م.

140. الجنان عبد الحفيظ، **"حفلة دينية لختم تفسير القرآن"**، **البصائر**، السنة الثالثة، العدد: 109، 21 صّفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م.

141. الجنان عبد الحفيظ، **"سهام في قلوب الحاسدين"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 116، 03 ربيع الأول 1357هـ/ 03 ماي 1938م.

142. الجنان عبد الحفيظ، البصائر، السنة الثانية، العدد: 66، 25 صفر 1356هـ/ 07 ماي 1937م

143. الجوير عبد الباقي، **"المعلم وأزمة الكتب المدرسية"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، 03 ربيع الأول 1368هـ/ 03 جانفي 1949م.

144. الجيجلي مصطفى بن سعد، **"العبرة من تاريخ القائد العربي الكبير خالد بن الوليد"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، 04 صفر 1368هـ/ 06 ديسمبر 1948م.

145. الجيجلي، **"احتفال مدرسة الحياة بجيجل"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 106، 07 شعبان 1357هـ/ 02 أفريل 1938م.

146. الجيلالي أحمد، **"بمناسبة عيد الفطر احتفال جمعية التهذيب بشاطودان"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 96، 09 ذو القعدة 1355هـ/ 21 جانفي 1937م.

147. الجيلاي محمد بن العابد، **"صوت القضاء الشرعي"**، الشهاب، السنة الأولى، العدد: 27، 08 ذو القعدة 1344هـ/ 20 ماي 1926م.

148. حاضر، **"جمعية الشباب القسنطيني"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 143، 16 شوال 1357هـ/ 09 ديسمبر 1938م.

149. الحسيني محمد بن يحي الصقلي، **"ضيف كريم إليك يا قسنطينة"**، الشهاب، السنة الثالثة، العدد: 100، 28 ذو الحجة 1345هـ/ 90 جوان 1927م.

150. حكار السعدي، **"حقائق مرة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 252، ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م.

151. **الحكومة السعودية تعتني بتحسين وسائل الحج**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 142، 02 ديسمبر 1938م.

152. حماني أحمد، **"معاهدنا وعلوم الحياة"**، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 90، 12 ذو القعدة 1368هـ/ 05 سبتمبر 1949م.

153. حماني أحمد، من أين جئت؟ من الجامع؟، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 206، 03 نوفمبر 1952م.

154. حمزة بكوشة، **"القضاء الإسلامي بالجزائر"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 01، 07 رمضان 1367هـ/ 25 جويلية 1947م.

155. الحناشي الكامل، **"أدباؤنا ينطقون"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 219، 12 جمادى الآخرة 1372هـ/ 27 فيفري 1953م.

156. حوحو أحمد رضا، **"آه من هؤلاء النقاد"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 258، جمادى الأولى 1373هـ/ فيفري 1954م.

157. حوحو أحمد، **"مالهم لا ينطقون إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور؟"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 209، 27 ربيع الأول 1372هـ/ 15 ديسمبر 1952م.

158. حوحو أحمد، **"مالهم لا ينطقون إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور؟"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 211، 11 ربيع الآخر 1372هـ/ 29 ديسمبر 1952م.

159. حوحو أحمد، **"مالهم لا ينطقون إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور؟"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 2011، 11 ربيع الآخر 1372هـ/ 29 ديسمبر 1952م.

160. حيرش عبد المجيد، "**حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 08، 15 ربيع الآخر 1356هـ/ 25 جوان 1937م.

161. حيرش عبد المجيد، "**حركة التربية والتعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 08، 15 ربيع الىخر 1356هـ/ 25 جوان 1937م.

162. حيرش عبد المجيد، "**فائدة تدريب الطلبة على نظم الجمعيات**"، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 90، 12 ذو القعدة 1368هـ/ 05 سبتمبر 1949م.

163. خياطي محمد، "**الإحتفال بالمولد النبوي الشريف بتيهرت**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 24، 12 ربيع الآخر 1362هـ/ 23 فيفري 1948م.

164. خير الدين محمد، "**التعليم الإسلامي العربي هل في الجزائر حرية دينية**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 120، 03 جمادى الأولى 1357هـ/ 01 جويلية 1938م.

165. خير الدين محمد، "**التعليم العربي الإسلامي محاولة القضاء عليه**"، البصائر، السنة الثالثة، العدد 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1938م.

166. خير الدين محمد، "**مالية المعهد**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 130، 28 ذو القعدة 1369هـ/ 11 سبتمبر 1950م.

167. دبوز محمد علي، "**تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 317، 14 رمضان 1374هـ/ 06 ماي 1955.

168. دبوز محمد علي، "**تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 318، 20 رمضان 1374هـ/ 12 ماي 1955م.

169. دبوز محمد علي، "**تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 319، 28 رمضان 1374هـ/ 20 ماي 1955م..

170. دبوز محمد علي، "**تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 321، 22 شوال 1374هـ/ 13 جوان 1955م.

171. الدراجي قشي محمد، "**زردة قديشة،** " البصائر، السنة الرابعة، العدد: 166، 29 ربيع الأول 1358هـ/ 19 ماي 1939م.

172. رابح رجاجي، "**في عنابة رواية الدجالين**"، البصائر، السنة الثانية، العدد

173. رابح عمامرة تركي، "**امتحانات بعثة جمعية العلماء بالقاهرة**"، البصائر، العدد: 104، 02 محرم 1373هـ/ 11 سبتمبر 1953م.

174. رمضان محمد صالح، "**الطفل والرياضة البدنية**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد. 93، 09 صفر 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

175. الزاهري محمد سعيد، "**جمعية إخوان الأدب أعمالها المرجوة**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 11، 26 ذو الحجة 1354هـ/ 20 مارس1936م.

176. الزاهري محمد سعيد، "**جمعية إخوان الأدب**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 08، 28 ذو القعدة 1354هـ/ 21 فيفري 1936م.

177. الزروقي الهادي، "**بلاغ أحد المضطهدين في سبيل تلقين الدين واللغة**"، البصائر، السنة الرابعة، العدد. 154، 22 شعبان 1374هـ/ 24 فيفري 1939م.

178. زمرلي مصطفى، البصائر، السنة الثالثة، 21 صفر 1357هـ/ 22 أفريل 1938م، ص: 03.

179. الزواوي أبو يعلى، "**القضاء وحالته في الجزائر**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 31، 02 جمادة الآخرة 1367هـ/ 12 أفريل 1948م.

180. الزواوي أبو يعلى، "**كتاب مفتوح إلى الزواوة أصحاب الزوايا**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 15، 17 أفريل، 1936م.

181. الزواوي أبو يعلى، **نحن الإصلاحيون وخصماؤنا**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 06، 14 ذو القعدة 1354هـ/ 07 فيفري 1936م.

182. الزواوي الفتى، "**احتفال مدرسة الشبيبة الإسلامية بالمولد النبوي الكريم في نادي الترقي بالعاصمة**"، البصائر، السنة الثانية، العدد: 69، 17 ربيع الأول 1357هـ/ 28 ماي 1937م.

183. الزواوي الفتى، **"حفلة علمية جامعة بالعاصمة"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 18، 06 صفر 1355هـ/ 08 ماي 1936م.

184. الزياني السعيد بن الطاهر، **"احتفال مدرسة الجمعية الخيرية البسكرية"**، البصائر، السنة الثانية، العدد 49، 18 شوال 1355هـ/ 01 جانفي 1937م.

185. سحنون أحمد، **"توفيق أعطيت توفيقا"**، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 61، 15 صفر 1368هـ/ 27 ديسمبر 1948م.

186. سحنون أحمد، **"سكوت الشاعر"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 212، 22 ربيع الآخر 1372هـ/ 09 جانفي 1953م.

187. سعد الله بلقاسم، **"احتفال جمعية البعثة الزيتونية بالناجحين الجزائريين في شهادة التحصيل والأهلية"**، البصائر، العدد: 104، 02 صّفر 1373هـ/ 11 سبتمبر 1953م.

188. سعد الله، **"أرض الملاحم"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 254، جمادى الأولى 1373هـ/فيفري 1954م.

189. سعد الله، **"في ظلال النقد"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 250، ربيع الأول 1373هـ/ ديسمبر 1953م.

190. **سفر الحجاج إلى مكة**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 53، 29 جانفي 1937م، العدد: 08، 24 محرم 1352هـ/ 29 ماي 1933.

191. **سير التعليم الإسلامي في الجزائر**، البصائر، السنة الثانية، العدد 69، 17 ربيع الأول 1357هـ/ 28 ماي 1937م.

192. الشافعي عبد المجيد، **"تاريخ الجزائر القديم"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 252، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ 01 جانفي 1954م.

193. شاهد عيان، **"افتتاح مدرسة مستغانم"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 239، 04 ذو الحجة 1372هـ/ 04 سبتمبر 1953م.

194. شاهد عيان، **"افتتاح مدرسة مستغانم"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 239، 24 ذو الحجة 1372هـ/04 سبتمبر 1953م.

195. الشريف العربي، "**كيف ينطقون؟**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 210، 19 جمادى الأولى 1376هـ/ 22 ديسمبر 1956م.

196. شكيري عمر، "**المدارس ومواردها المالية**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 93، 09صفر 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م

197. الصالح مزيان، "**محاكمة مدرسة الغزوات**"، البصائر، السلسلة الثالثة، العدد:93، 08 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

198. طالب، "**جمعية الطلبة المسلمين بمدينة مونبلي تحتفل بعيد المولد**"، البصائر، العدد 180، 16 ربيع الآخر 1371هـ/ 14 جانفي 1952.

199. الطاهر الزواغي، "**نحن قوم لا نعتني بتربية أبناءنا**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 13، 21 محرم 1355هـ/ 13 أفريل 1936م.

200. عبد الباقي بوعلام، "**تأسيس مدرسة بالبيض**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 203، 01ربيع الأول 1376هـ/ 06 أكتوبر 1956م، ص: 03.

201. عبد الله حسني، "**كلمة نقدية حول رواية حب النساء**"، البصائر، السنة الاولى، العدد:15، 26 محرم 1355هـ/ 18 أفريل 1936م.

202. العبد محمد، "**التربية المدرسية وأثرها في المجتمع**"، البصائر، السنة الأولى، العدد: 05، 15 شوال 1354هـ/ 10 جانفي 1936م.

203. عثمان ابراهيم زليخاء، "**حفلة افتتاح مدرسة عائشة الخاصة بالنساء في تلمسان**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، 09 رمضان 1371هـ/ 02 جوان 1952م.

204. العرباوي عمر، "**ذكرى الشيخ أبا حامد فرحات بن الدراجي**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 233، 03 شوال 1372هـ/ 16 جوان 1953م.

205. العرباوي عمرو، "**تدشين مدرسة بئر خادم**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 73، 16 شعبان 1368هـ/ 13 جوان 1949م.

206. العربي اسماعيل، "**إلى المديرين والمعلمين**"، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 64، 24 ربيع الأول 1368هـ/ 24 جانفي 1949م.

207. العربي اسماعيل، **"تعديل في برنامج السنوات الرابعة والخامسة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 08 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

208. العربي اسماعيل، **"قرارات لجنة التعليم العليا"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 08 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

209. العربي اسماعيل، **"معهد قسنطينة"**، البصائر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، العدد: 8، 11 ذو القعدة 1366هـ/ 26 سبتمبر 1947م.

210. العربي إسماعيل، **"نظام التعليم تقوم به الأمة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 93، 08 محرم 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

211. العربي اسماعيل، **"بحث في علم التربية"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد. 03، 21 رمضان 1366هـ/ 08 أوت 1947م.

212. العقبي الطيب، **"جاء الحق وزهق الباطل"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 01، 01 شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935م.

213. العقبي الطيب، **"حول رحلة الباخرة (مندوزا) إلى الحجاز"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 54، 05 فيفري 1937م.

214. العقبي الطيب، **الاحتجاجات على المعاملة السيئة التي عوم لبها الحجاج في هذه السنة**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 54، 05 فيفري 1937م.

215. العلمي محمد بن محمد، **"لماذا نقرأ التاريخ؟"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 40، 13 شعبان 1367هـ/ 21 جوان 1948م.

216. عمار الصادق محمد، **"التاريخ المدرسي"**، السنة الرابعة، العدد 177، 17 جمادى الآخرة 1358هـ/ 04 أوت 1939م.

217. الغسيري محمد المنصوري، **"محاضرة في البحرية الإفريقية العربية"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 20، 07 ربيع الأول 1367هـ/ 19 جانفي 1948م.

218. الفارسي الجيلالي بن محمد، **"احتفال رائع تقيمه مدرسة ابن خلدون بالاصنام"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد. 22، 28 ربيع الأول 1367هـ/ 09 فيفري 1948م.

219. الفارسي الجيلالي بن محمد، **"احتفال رائع تقيمه مدرسة ابن خلدون بالاصنام"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد. 22، 28 ربيع الأول 1367هـ/ 09 فيفري 1948م.

220. فضلاء محمد الطاهر، **"رسالة المسرح"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد: 255، 25 ربيع الآخر 1373هـ/ جانفي 1954م.

221. قصيب أحمد بوزيد، **"وسائل النهضة الجزائرية للأستاذ مالك بن نبي"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 67، 21 جمادى الأولى 1368هـ/ 21 مارس 1949م.

222. قصيبة أحمد، **"أدباؤنا بين النقد والتشجيع"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 214، 07 جمادى الأولى 1372هـ/ 23 جانفي 1953م.

223. **كتاب محمد عثمان باشا داي الجزائر**، البصائر، السنة الثانية، العدد. 58، 09 ذو الحجة 1355هـ/ 12 مارس 1937م.

224. المجاجي محمد، **"من مآثر احتفال مدرسة الفلاح بوهران"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 13، ربيع الآخر 1369هـ/ فيفري 1950م.

225. محمد علي بن، **"احتفالية جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ليلة عيد الأضحى المبارك"**، البصائر، السنة الثانية، العدد: 58، 29 ذو الحجة 1355هـ/ 12 مارس 1937م.

226. محي الدين مصطفى، **"التعليم المدرسي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد: 136، 26 شعبان 1357هـ/ 21 أكتوبر 1938م.

227. مدرسة الفتح بسطيف، **"هيئة المدرسة"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 207، 13 ربيع الآخر 1376هـ/ 17 نوفمبر 1956م.

228. مرحوم علي، **"العامل المالي في مدارس جمعية العلماء"**، البصائر، السلسلة الثنية، السنة الثانية، العدد: 93، 09 صفر 1369هـ/ 31 أكتوبر 1949م.

229. مرحوم علي، **"العامل المالي في مدارس جمعية العلماء"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد: 93، 31 أكتوبر 1949م.

230. مرحوم علي، حياة الفن ونهوض الشباب به، البصائر، السنة الثانية، العدد: 94، 07 جانفي 1938م.

231. مزهودي ابراهيم، **"حول ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الميلي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م.

232. مزهودي ابراهيم، **"مؤتمر المدرسة الجزائرية"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة السادسة، العدد 228، 08 ماي 1953م.

233. مزهودي ابراهيم، **"حول ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الميلي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 220، 19 جمادى الآخرة 1372هـ/ 06 مارس 1953م.

234. مشاهد، **"الاحتفال بالمولد النبوي بميلة"**، البصائر، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ السنة الثالثة، 27 ماي 1938م.

235. مشهور حسان سلمان، **الطرق الصوفية بقلم العلامة محمد البشير الإبراهيمي**، مكتبة الرضوان، الجزائر، ط1: 2008م.

236. مصلح، **"محاربة التعليم العربي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 158، 28 شعبان 1370هـ/ 04 جوان 1951م.

237. معلم، **"المسرح البلدي والإذاعة الجزائرية يحاربان التعليم"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد: 148، 13 جمادى الآخرة 1371هـ/ 10 مارس سنة 1952م.

238. الميلي مبارك محمد، الاجتماع للمولد النبوي، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 112، 06 ماي 1938م.

239. الميلي مبارك، **"التعليم التعليم"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد 114، 20 ربيع الأول 1357هـ/ 20 ماي 1938.

240. الميلي مبارك، **"التعليم التعليم"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد 114، 20 ربيع الأول 1357هـ/ 20 ماي 1938م.

241. الميلي مبارك، **"الشرك ومظاهره"**، البصائر، السنة الأولى، العدد: 25، 06 ربيع الآخر 1355هـ/ 26 جوان 1936م.

242. الميلي مبارك، **"المعلم"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 05، 08 جمادى الآخرة 1357هـ/ أوت 1938م.

243. الميلي محمد مبارك، **"نشأة التاريخ الإسلامي"**، البصائر، السلسلة الثانية، السنة الأولى، العدد: 02، 14 رمضان 1366هـ/ 01 أوت 1947م.

244. النجار محمد، البصائر، السنة الأولى، العدد: 48، 11 شوال 1355هـ/ 25 ديسمبر 1936م.

245. النعيمي نعيم، **"الفرق بين تلاميذ المدارس الحرة وغيرهم"**، البصائر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، العدد: 90، 12 ذو القعدة 1368هـ/ 05 سبتمبر 1949م.

246. الورتلاني محمد الحسن، **"احتفال مدرسة التربية والتعليم بباتنة بالمولد النبوي"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1938م.

247. الورتلاني محمد الحسن، **"إلى معلمي المكاتب"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد، 146، 08 ذو القعدة 1357هـ/ 30 ديسمبر 1938م.

248. الورتلاني محمد الحسن، **"حفلات مدرسة الشبيبة الإسلامية"**، البصائر، السنة الثالثة، العدد: 93، 27 شوال 1357هـ/ 31 ديسمبر 1937م.

249. الورتلاني محمد الحسن، **"للعبرة والتاريخ"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد 164، 15 ربيع الأول 1358هـ/ 05 ماي 1939م.

250. الورتلاني محمد حسن، **"احتفال جمعية كشافة الرجاء بباتنة بتمثيل رواية النهضة الجديدة"**، البصائر، السنة الرابعة، العدد: 143، 16 شوال 1357هـ/ 09 ديسمبر 1938م.

ب- السنة والصراط والشريعة:

- جريدة السنة:

1. "**براءة القبائل من الحافظي**"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 12، 03 ربيع الأول 1352هـ/ 26 جوان 1933م.
2. "**داعية الضلال**"، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 02 01 ربيع الآخر 1352هـ/ 24 جويلية 1933م.
3. "**من كلام الشيخ الحافظي قبل الترئيس وبعد الترئيس**"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 10، 18 صفر 1352هـ/ 12 جوان 1933م.
4. بن باديس عبد الحميد، "**بواعثنا- عملنا- خطتنا- غايتنا، جريدة السنة، السنة الأولى**"، العدد الأول، ذي الحجة 1351هـ، أفريل 1933م.
5. بن باديس عبد الحميد، "**بواعثنا. عملنا. خطتنا. غايتنا**"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد:1، ذو القعدة 1351هـ/ مارس 1933م.
6. بن باديس عبد الحميد، "**عبداويون ثم وهابيون؟، ثم ماذا؟ لا ندري والله**"، السنة، العدد: 03، 23 صفر 1357هـ/ 24 أفريل 1933م.
7. بن باديس عبد الحميد، "**عبداويون؟، ثم وهابيون؟، ثم ماذا؟ لا ندري والله**"، السنة، السنة الأولى، العدد: 03، 27 ذو القعدة 1351هـ/ 24 أفريل 1933م
8. التبسي العربي، "**هذه جريدة السنة يا أهل السنة، السنة، السنة الأولى**"، العدد: 02، 21 ذو الحجة 1351هـ/ 17 أفريل 1933م.
9. تعالوا نسائلكم، السنة، العدد07، 27 محرم 1352هـ/ 22 ماي 1933.
10. الزاهري سعيد، "**مهزلة الصلح**"، السنة، العدد 11، 25 صفر 1352هـ/ 19 جوان 1933
11. الزاهري محمد سعيد، "**إلى أهالي زواوة**"، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 12، 03 ربيع الأول 1352هـ/ 26 جوان 1933م.

12. الزواوي أبو يعلي، **"الزوايا عموما والزواوية خصوصا- أقوالنا وأحكامنا في الزوايا"**، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 13، 10 ربيع الأول 1352هـ/ 03 جويلية 1933م.

13. الزواوي أبو يعلي، **"الزوايا عموما والزواوية خصوصا- أقوالنا وأحكامنا في الزوايا"**، جريدة السنة، السنة الأولى، العدد: 13، 20 ربيع الأول 1352هـ/ 03 جويلية 1933م.

14. العقبي الطيب، **"لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها"**، جريدة السنة، العدد: 09، 11 صفر 1352هـ/ 05 جوان 1933م.

15. العقبي الطيب، **"هل نحن في حاجة إلى الإصلاح اليوم"**، السنة، العدد: 03، 28 ذو الحجة 1352هـ/ 24 أفريل 1933م.

16. العقبي الطيب، **لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها**، السنة، العدد: 10، 18 صفر 1352هـ/ 12 جوان 1933م.

17. **مؤتمر رؤساء الطرق الإسلامية الجزائرية**، الصراط، السنة الأولى، العدد: 11، 09 شعبان 1352هـ/ 27 نوفمبر 1933م.

- الصـــــراط:

1. الزاهري محمد سعيد، **"اعترافات طرقي قديم"**، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد: 01، 21 جمادى الأولى 1352هـ/ 11 سبتمبر 1933م.

2. **"براءة القبائليين من شيخ الحلول والحافظي ومن تبعهما من فيلج بوقاعة"**، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد: 01، 21 جمادى الأولى 1352هـ/ 11 سبتمبر 1933م.

3. **"تصريحات الولي العام "م.كارد" إلى النائب الحر السيد "حمودو شكيكن"**، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد: 01، 21 جمادى الأولى 1352هـ/ 11 سبتمبر 1933م.

4. **"جريدة الصراط"**، السنة الأولى، العدد: 04، 19 جمادى الآخرة 1352هـ/ 09 أكتوبر 1933م.

5. **"هذه التصريحات وتعطيل الشريعة. كيف نجمع بينهما؟"**، جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد: 01، 11 سبتمبر 1933م.

6. بن باديس عبد الحميد، **"مقررات المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين"**، الصراط، السنة الأولى، العدد: 11، 09 شعبان 1352هـ/ 27 نوفمبر 1933م.

7. الزاهري محمد سعيد، **تعليق على هذا المؤتمر**، الصراط، العدد: 11، 20 ربيع الأول 1373هـ/ 27 نوفمبر 1953م، ص: 03.

-- الشـــــريعـــة:

1. بن باديس عبد الحميد، **"تعطيل السنة وإصدار الشريعة"**، الشريعة، العدد الأول، 24 ربيع الأول 1352هـ/ 17 جويلية 1933م

2. بن باديس عبد الحميد، **"تعطيل السنة وإصدار الشريعة"**، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 01، 24 ربيع الأول 1352هـ/ 17 جويلية 1933م.

3. بن باديس عبد الحميد، **"تلغراف الاحتجاج، جريدة الشريعة"**، السنة الأولى، العدد: 01، 24 ربيع الأول 1352هـ/ 17 جويلية 1933م.

4. الخوجة حامدي، **"احتجاج الأمة على تعطيل السنة"**، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 01، 24 ربيع الأول 1352هـ/ 17 جويلية 1933م.

5. الزاهري سعيد، **"من الزاهري إلى سائر الأصدقاء والاخوان"**، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 06، 03 جمادى الأولى 1352هـ/ 24 أوت 1933م

6. الزاهري محمد سعيد، جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد: 03، 28 محرم 1358هـ/ 23 ماي 1933م.

7. العقبي الطيب، **"حادثة الإعتداء على الأستاذ الزاهري"**، الشريعة، العدد: 06، 20 ربيع الآخر 1352هـ/ 12 أوت 1933م.

3- جريدتي الشــــهاب والبــــلاغ:

1. **"احتفال عظيم ومأدبة إكرام للحجيج"**، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 160، 28 صفر 1347هـ/ 16 أوت 1928م..

2. **"إحياء ذكرى الرجال دليل دبيب الحياة القومية في الشعوب"**، الشهاب، 24 شوال 1347هـ/ 05 أفريل 1929م.

3. "**الأستاذ محمد بن أبي شنب**"، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 161، 06 ربيع الأول 1347هـ/ 23 أوت 1928م.

4. "**الخطبة التي ألقاها العلامة الأستاذ البشير الإبراهيمي في حفل تأبين فقيد العلم المرحوم الأستاذ ابن شنب**"، الشهاب، ذو القعدة 1347هـ/ ماي 1929م.

5. "**الرابطة الأدبية**"، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 150، 18 ذو الحجة 1346هـ/ 07 جوان 1928م.

6. "**أول تكريم لأول مؤرخ للجزائر من أبناءها**"، الشهاب، ربيع الأول 1351هـ/ أوت 1932م.

7. "**تعريب ترجمة عرض حالة الديانة الإسلامية الذي قدمه السيد بن الموهوب المفتي بقسنطينة إلى لجنة الإصلاحات الأهلية**"، الشهاب، ج12، مج: 10، 01 شعبان 1353هـ/ 09 نوفمبر 1934م.

8. "**ثمار العقول والمطابع كتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث**..."، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 159، 18 صفر 1347هـ/ 16 أوت 1928م.

9. "**حفلة بر وإحسان بالجزائر**"، الشهاب، السنة الثالثة، العدد: 140، 14 شوال 1346هـ/ 05 أفريل 1928م.

10. "**ديوان أبي اليقظان**"، الشهاب، جمادى الأولى 1350هـ/ أكتوبر 1931م، ص: 656.

11. "**ديوان شعراء الجزائر في العصر الحاضر**"، الشهاب، السنة الأولى، العدد: 28، 15ذو القعدة 1344هـ 27 ماي 1926م.

12. "**ذكرى الشاعرين شوقي وحافظ**"، الشهاب، 01 ذو الحجة 1352هـ/ 17 مارس 1934. "**في المجتمع الجزائري "فقيد الأدب والنهوض السيد رمضان حمود**"، الشهاب، شوال 1348هـ/ مارس 1930.

13. "**مسائل ومقالات "كتاب الجزائر**"، الشهاب، مج8، ج3، شوال 1350هـ/ مارس 1932م.

14. "**مؤرخ الجزائر في بلد العناب**"، الشهاب، أوت 1933م.

15. "**نزهة اللبيب في محاسن الحبيب**"، الشهاب، السنة الأولى، العدد: 27، 08 ذو القعدة 1344هـ/ 20 ماي 1926م.
16. "**يومان للأستاذ باديس في الوطن الساحلي**"، الشهاب، محرم 1348هـ/ جويلية 1929م.
17. بن باديس عبد الحميد، **رحلتنا إلى العمالة الوهرانية**، الشهاب، ربيع الأول 1351هـ/ أوت 1932م.
18. بن شعبان مصطفى، "**أقرا الخصم وارتفع النزاع**"، الشهاب، السنة الثالثة، العدد: 120، 19 رجب 1346هـ/ 12 جانفي 1928م.
19. بن عمر باعزيز، "**استعداد القبائليين للإصلاح**"، الشهاب، مج10، ج12، 01 شعبان 1352هـ/ 9 نوفمبر 1934م.
20. الزاهري السعيد، "**نحن لا ننكر الولاية**"، الشهاب، مج8، ج1، شعبان 1350هـ/ جانفي 1932م.
21. الزاهري محمد السعيد، "**مساجدنا تباع ونوابنا سكوت**"، الشهاب، السنة الرابعة، العدد: 160، 28 صفر.
22. زكريا مفدي، "**ذكرى الشاعرين حافظ وشوقي**"، الشهاب، 05 شوال 1351هـ/ فيفري 1933م.
23. الشهاب، السنة الأولى، العدد: 26، 01 ذو القعدة 1344هـ/ 13 ماي 1926م.
24. الشهاب، مج10، ج9، 10 شعبان 1362هـ/ 12 أوت 1943م.
25. العيد محمد، "**تحية الشبيبة**"، الشهاب، ذو القعدة 1351هـ/ مارس 1933م.

(رابعا): المراجـــع باللغة العربية:

(1)- الكتب:

1. أبو لحية نورد الدين، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، ج1، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط2: 2016.

2. أحمد الرفاعي شرفي، **مقالات وأراء جمعية العلماء المسلمين الإمام مبارك بن محمد الميلي**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011.

3. أحمد الرفاعي شرفي، **مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي التبسي**، ج3، دار الهدى، الجزائر، ط: 2011.

4. أمين أحمد، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

5. بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830، 1989م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر.

6. بن رحال الزبير، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889–1940**.

7. بن نبي مالك، **شروط النهضة**، تر: عبد الصور شاهين، دار الفكر، دمشق.

8. بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية.

9. ثنيو نور الدين، **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط1: 2015م.

10. الحسن عيسى، **موسوعة الحضارات تاريخ**، اللغات، أعلام، قيم حضارية، مدن، عادات وتقاليد، المملكة الأردنية، الأهلية للنشر والتوزيع، (ط2)، 2009م.

11. دبرليك أندري، **عبد الحميد بن باديس (1307– 1358هـ) (1889– 1940م) مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية**، تر: مازن بن صلاح مطبقاني، عالم الأفكار، الجزائر، ص، ص: 264، 265.

12. الزبيري العربي، **المثقفون الجزائريون والثورة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995.

13. سامعي إسماعيل، **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في العالم الإسلامي والجزائر**، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018م.

14. سعد الله أبو القاسم، **"دراسات في الأدب الجزائري الحديث"**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5: 2007.

15. سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر.
16. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3: 1986.
17. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
18. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 1998.
19. سعد الله أبو القاسم، **خلاصة تاريخ الجزائر**، المقاومة والتحرير 1830- 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 2007م.
20. شارل روبار أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر.
21. صالح الجابري محمد، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1: 1990.
22. صالح ناصر محمد، **إبراهيم عمر بيوض مصلحا وزعيما**، دار ناصر، الجزائر، ط4: 2017م.
23. صالح ناصر محمد، **إبراهيم عمر بيوض مصلحا وزعيما**، دار ناصر، الجزائر، ط4: 2017م.
24. الصديق محمد صالح، **المصلح المجدد الإمام ابن باديس. لهذا حاولوا اغتياله**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009.
25. صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها**، دار البراق، بيروت.
26. طاهري محمد، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط2)، 1992.
27. العاني خليل نوري مسيهم، **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، ديوان الوقف السني، العراق، ط1، 2009م.

28. عبد السلام أحمد، **مواقف اصلاحية في تونس قبل الحماية**، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، (ط1)، 1986.

29. عبد العزيز شرف، **المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر**، دار الجيل، بيروت، ط1: 1991م.

30. عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830– 1962**، ج1، دار هومة، الجزائر، ط: 2009.

31. عبد المالك مرتاض، **أعلام الثقافة والعلوم محمد البشير الإبراهيمي 1889– 1965**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر.

32. العسيلي بسام، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد، الجزائر، ط: 2010.

33. العقون عبد الرحمان، **الكفاح القومي والسياسي**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

34. عويمر مولود، **تراث الحركة الاصلاحية الجزائرية**، ج3، منشورات دار قرطبة، الجزائر، 2011 م

35. فركوس صالح، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر.

36. مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

37. مراد علي، الحركة الإصلاحية في الجزائر، ت: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط: 200م.

38. محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية 1847– 1939م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.

39. **مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة، الجزائر، ط1: 2007.

40. مهديد ابراهيم، **الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919– 1939م النهضة والصراع**، دار الفرس العربي، وهران.

41. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض، بيروت، ط2: 1980.

42. هواري قبايلي، **السياسة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر (1830– 1962)**، دار القدس العربي، وهران.

(2)– الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. بن داود أحمد، **دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926– 1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2009/2008.

2. بن عدة عبد المجيد، **الخطاب النهضوي في الجزائر 1925– 1954م**، ج1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، 2004/ 2005، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.

3. بهناس سعيد عادل، **دور جريدة البصائر في التعليم العربي الحر لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1947– 1956م**، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، 2006–2007م.

4. حوحو أسامة، **الأستاذ أحمد رضا حوحو حياته وأثاره 1910– 1956 دراسة تاريخية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2005– 2006.

5. خليفي عبد القادر، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899– 1983م**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2006– 2007م.

6. دبي رابح، **السياسة التعليمية الفرنسية ودور جمعية المسلمين في الرد عليها 1830– 1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم النفس وعلم التربية وعلم الأرطوفونيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011/2010.

7. سومية بوسعيد، **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين (البصائر نموذجا)**، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، 2014م- 2015م.
8. مريقي عامر، **جمعية الطلبة الجزائريون الزيتونيون -دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية- 1937-1947**، رسالة ماجستير في العلوم الاسلامية تخصص حضارة إسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر، 2010/ 2011.
9. هواري قبايلي، **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر 1894- 1962م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014/2013.

(3)- المقـــــالات:

1. بن عبد المؤمن إبراهيم، **الشيخ "عبد الوهاب بن منصور" ونشاطه الإصلاحي والوطني في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران (1946-1954)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد: 11 مارس 2019.
2. بورغدة رمضان، "**جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830- 1892م**"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد: 04، جانفي 2009
3. جريدي سمير، إسهامات جمعية العلماء المسلمين في النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة، مجلة الآداب واللغات، العدد 1: جوان 2015م.
4. حمادي هواري، **"ما الثقافة؟، ومن المثقف؟"**، ضمن أعمال ملتقى "فلسفة الثقافة.السياقات.الأبعاد. الرهانات"، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بالتعاون مع جامعة ابن خلدون، تيارت، 2005.
5. خان محمد، **الأدب الإصلاحي في الجزائر دراسة تحليلة لأدب حوحو**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد: 02، جوان 2002.
6. عربي مسلم بابا، "**محاولة في تأصيل مفهوم الاصلاح السياسي، دفاتر السياسة والقانون**"، العدد: 9 جوان 2013، جامعة ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية.

7. عسال نور الدين، **القضايا الوطنية في كتابات رضا حوحو**، العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال أفريقيا، مج1، العدد: 01، جانفي 2018

8. الكيلاني عبد الله نجم الدين، **"مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، كلية التربية الأصمعي"**، مجلة ديالي، ع:208.

9. محمد تاج، **"مفهوم الثقافة عند جاك برك"**، ضمن أعمال ملتقى "فلسفة الثقافة.السياقات.الأبعاد. الرهانات"، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بالتعاون مع جامعة ابن خلدون، تيارت، 2005.

(خامسا): المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، د.م.

2. بولس براورز وآخرون، المنجد فرنسي عربي، بيروت، دار المشرق، (ط)، 1972.

(سادسا): المصـــادر باللغـــــة الأجنبـــيـــة:

1- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. Ali Merad, **L'émir Khaled (1875-1936) vu par Ibn Badis (1889-1940),** "Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n : °9, 1971.
2. Amiraux Valérie, **De l'Empire à la République : à propos de l'« islam de France** », Cahiers de recherche sociologique, Numéro 46, septembre 2008
3. Bernard Christian, **"La République et l'islam : le temps de l'Algérie française "**, Institut Géopolitique et Culturel Jacques Cartier – Poitiers, 2010.
4. Berque jacque, **Quelques problemes de i'islam Maghrébin**, collège de france.
5. Courreye Charlotte, **L'Association des Oulémas Musulmans Algérien indépendant : fondation**, héritages, appropriations et antagonisme (1931-1991), paris, p: 115.
6. devoulx Albert, **corporations religieux d'Alger, typographie et lithographie bastide**, place du gouvernement, alger 1862
7. Gouvernement général de l'Algérie direction des affaires indigènes, **Quelques aspects de la vie sociale et de l'administration des indigènes en Algérie**, imprimerie orientale Fontana frères, Alger
8. GUY PREVILLE, **les étudiants algériens de l'université française 1880-1962,** préface de mohamedharbi, casabah édition, alger.

9. HADDAB Mustapha, **Mohammed Salah Ramadhan, figure exemplaire du réformisme musulman algérien**, Insaniyat n° 54, octobre - décembre 2011
10. Journal officiel de la République française. **Lois et décret**, trente-neuvième année, n°265, 1907/09/30.
11. kaddach Mahfoud, **histoire du nationalisme algérien, question nationale politique 1919- 1951**, 2ème, ENAL, Alger, p591.
12. Mebarek Radia, **écriture et désir de dialogue de conciliation: tahar djaout et l'évolution du champ littéraire algérien**, 1970- 1990
13. Moussa Gerard et des autres, motan el tollab le dictionnaire français français, dar el rateb, premièreédition :2006.

2– المقالات والرسائل والأطروحات الجامعية باللغة الأجنبية:

1. Asma MENHOUR, Evolution de la mosquée en tant que patrimoine A architectural religieux Cas de la mosquée ottomane à Constantine, thèse de magister, département d'architecture et d'urbanisme, université mentouri.
2. Zoheir Dilmi, **Malek Bennabi (1905 – 1973 É.C.) et les conditions d'une nouvelle renaissance de la société arabo-musulmane**, Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures En vue de l'obtention du grade de Maîtrise (M.A.) ès sciences des religions, Université de Montréal, Faculté de théologie et de sciences des religions, Décembre 2013.
3. Mami Smail, " Après le Congrès Musulman Algérien", L'Echo de la presse musulmane. Informations des pays d'Orient. 2éme année, n° :33, 04/07/1936.

3- مواقع إلكترونية:

1. Crane Sheila, **Algerian Socialisme and the Architecture of Autogestion, architectural histories**, 7(1) 15 october, p:04.2019http://doi.org/10.5334/ah.345, la date d'entrée :15 mars 2021

فهرس الأعلام والدول والمدن والأماكن

-أ-

-ب-

ت

ج-ح-خ

ر-ز

س–ش

ص– ع

ف–ق

ل-م

ن–و–ي

- فهرس الدول والمدن والأماكن:

-أ-

ب-ت

ج-ح-خ

م- و- ي

فهرس الموضوعات

الملخص:

لعبت صحف الجمعية دورا كبيرا في تنشيط الواقع الثقافي المعاصر لها، وهو ما لمسناه في دراستنا، أين ظهر ذلك بشكل واضح في طرح العديد من القضايا الثقافية، دون أن تخفي الدور الريادي للجمعية، وبشكل كبير في تفعيل وتنشيط جميع القضايا المرتبطة بالحياة الثقافية المطروحة بين صفحاتها، وقد ظهرت طبيعة المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بشكل واضح في الأسلوب والمضمون الذي نقلته صحفها، الأمر الذي جعلها تسلط الضوء على العديد من الجوانب الثقافية التي تحتاج إلى إصلاح من أجل التصدي للغزو الثقافي الفرنسي.

فمن أبرز تلك الجوانب نجد التعليم العربي، وكذلك الحركة الأدبية والفنية التي عرفتها الجزائر، وأيضا بعض الجوانب من النشاطات الاحتفالية سواء تلك المتعلقة بالمناسبات القومية أو الدينية، وكذلك نشاطات الطرق الصوفية التي شكلت جزءا مهما في الحياة الثقافية بالجزائر في تلك الفترة، وكذلك طرح مسألة فصل الدين عن الدولة ومدى تأثيرها على الشؤون الدينية من قضاء وأوقاف وشعائر دينية كالحج والصوم.

Abstract:

The association’s newspapers played a major role in activating its contemporary cultural reality, which is what we have seen from our study, where this appears clearly in the presentation of many cultural issues, without hiding the pioneering role of the association, and in a big way in activating and activating all the issues related to cultural life raised among its pages The nature of the reform project of the Association of Muslim Scholars was clearly evident in the style and content reported by its newspapers, which made it shed light on many cultural aspects that need to be reformed in order to counter the French cultural invasion.

Among the most prominent of these aspects are education, as well as the literary and artistic movement that Algeria has known, and also some aspects of ceremonial activities, whether those related to national or religious occasions, as well as the activities of the Sufi orders that formed an important part of the cultural life in Algeria at that period He also raised the issue of separating religion from the state and the extent of its influence on religious affairs, such as judiciary, endowments, and religious rituals such as Hajj and fasting.